

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الحادي والعشرون

سورة العنكبوت إلى آخر الأحزاب

تحقيق

د/ عفراء بنت محمد المصري

د/ خالد بن محمد الوزيناني



السيرة الذاتية للمحقق

د/ عفراء بنت محمد المصري

محاضرة بجامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين – قسم القراءات

حصلت على درجة الماجستير عام ١٤٢٧هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى.- كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة ، وعنوان رسالة الماجستير (الكشف والبيان عن تفسير آي القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ من أول سورة النمل إلى نهاية سورة السجدة دراسة وتحقيقا).

* * *

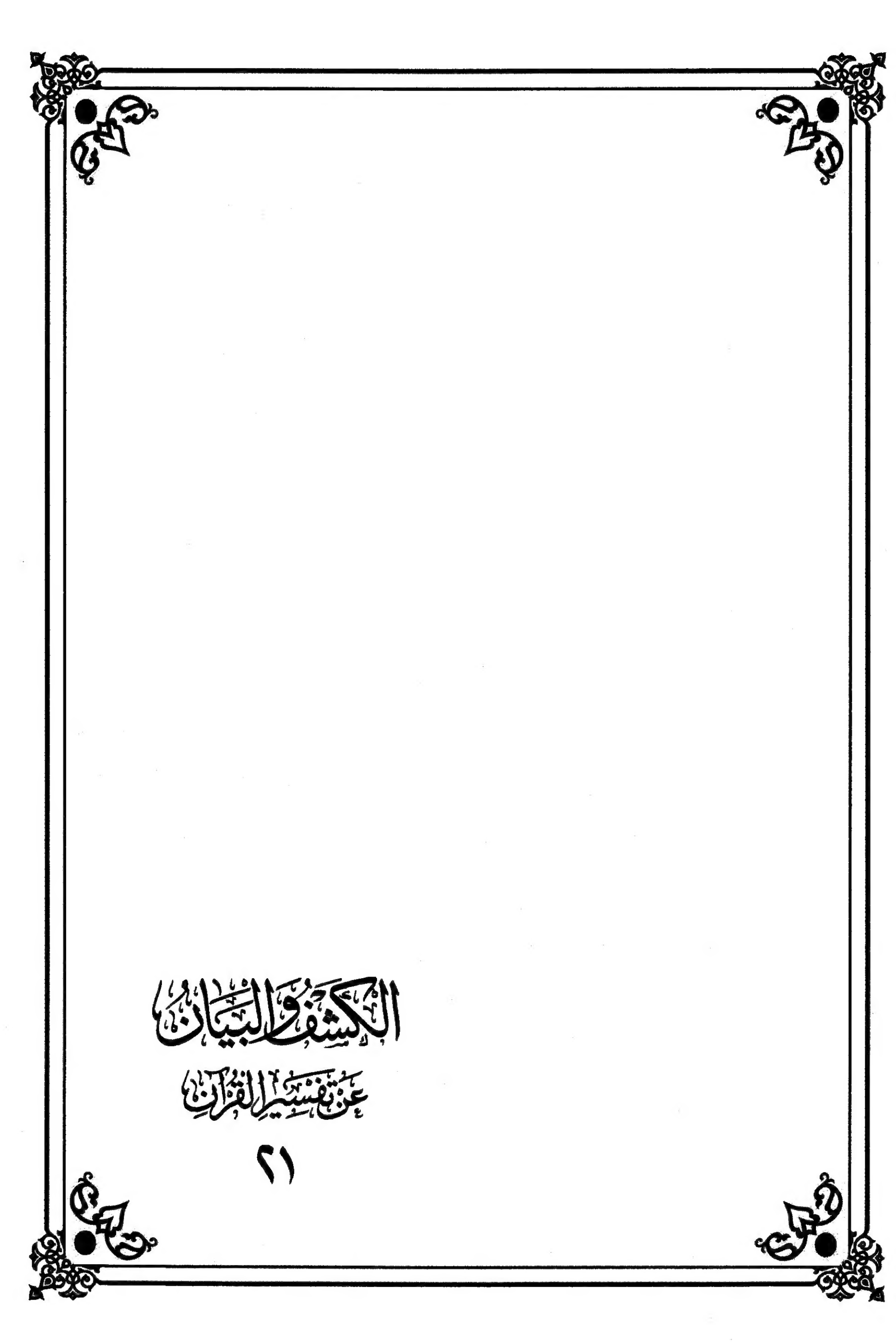
السيرة الذاتية للمحقق

د/ خالد بن محمد الوزيناني

محاضر بالكلية التقنية بمكة المكرمة - قسم الدراسات العامة

حصل على درجة الماجستير عام ١٤٢٩هـ في تخصص التفسير وعلوم القرآن من جامعة أم القرى.

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
٢١

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥٢٤٦

الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

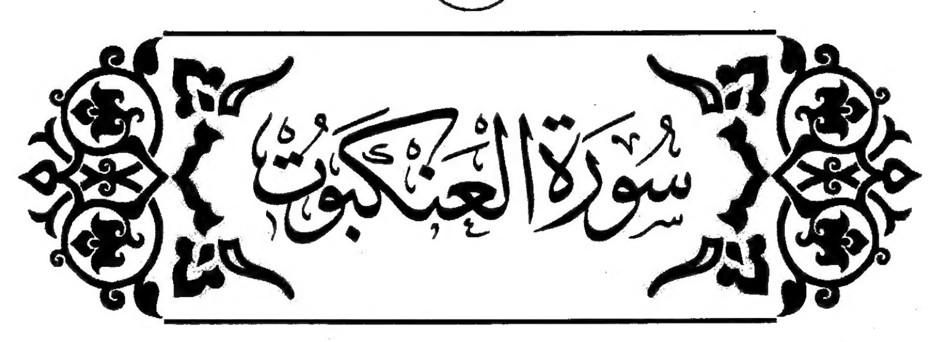


جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢

٢٩





سورة العنكبوت[١]

مكية[٢] وهي تسع وستون آية[٣] وألف وتسعمائة وإحدىٰ وثمانون

---

(١) سميت بذلك؛ لأن الله سبحانه، ضرب للعنكبوت فيها مثلًا للأصنام المنحوتة، في الآية (٤١). «حدائق الروح والريحان» لمحمد الأمين العلوي ٢١/ ٣٣١.

(٢) قاله الحسن وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد، كلُّها مكية.
انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٠٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٢٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٤، وقاله ابن عباس في أحد قوليه كما أخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (٣٣- ٣٥)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٧، والبيهقي في «دلائل النبوة»، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٧ عن ابن عباس قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة.
وقاله عبد الله بن الزبير: كما أخرج ابن مردويه في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٧ قال: نزلت سورة العنكبوت بمكة.
وفي «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٤ عن قتادة وابن عباس يقولان كلها مدنية، وكذا ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٣، والألوسي «روح المعاني» ٢٠/ ١٣٢.
وفي قول آخر لابن عباس وقتادة أنها مكية إلَّا عشر آيات في أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان بمكة من المسلمين، وهو قول يحيىٰ بن سلّام كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٩٩، وابن المنذر وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٨ جميعهم عن قتادة قال: أنزلت هٰذِه الآيات في القوم الذين ردَّهم المشركون إلىٰ مكة وهٰؤلاء الآيات العشرُ مدنيات، وسائرها مكي، وقيل غير ذلك كما سيأتي في موضعه.

(٣) ليس في جملتها خلاف إلَّا في قول أهل حمص فإنها في عددهم سبعون آية، واختلفوا في ثلاث آيات منها فعدّ الكوفي ﴿الٓمٓ﴾ آية، وعدّ المكي والمدنيان

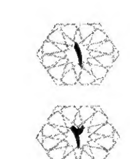
كلمة، وأربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفًا.

[٢١٥٣] أخبرنا الخبازي[(١)]، نا ابن حيان[(٢)]، أنا محمد بن علي الفرقدي[(٣)]، نا إسماعيل بن عمرو[(٤)]، نا يوسف بن عطية[(٥)]، نا هارون ابن كثير[(٦)]، عن زيد بن أسلم[(٧)]، عن أبيه[(٨)]، عن أبي أمامة[(٩)]، عن أبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين»[(١٠)].

﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾ آية، وعدَّ الشامي والبصري ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ آية.
انظر: «فنون الأفنان» لابن الجوزي (٢٩٨)، «جمال القراء» للسخاوي ١/ ٢١١، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٤٠.

(١) علي بن محمد بن الحسن بن محمد، إمام ثقة.
(٢) أبو الشيخ. الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان.
(٣) أبو جعفر الأصبهاني، الداركي، الشيخ العمر الصدوق.
(٤) البجلي كوفي. ضعيف.
(٥) أبو المنذر الكوفي، متروك.
(٦) مجهول.
(٧) زيد بن أسلم عن أبيه نكرة. كما قال الذهبي.
(٨) أسلم العدوي، مولىٰ عمر، ثقة.
(٩) صُدَي بن عجلان، الباهلي، صحابي مشهور.
(١٠) [٢١٥٣] الحكم على الإسناد:
فيه هارون بن كثير: مجهول، ويوسف بن عطية: متروك، إسماعيل بن عمرو ضعيف.
التخريج:
سبق تخريجه في أول سورة النمل.





قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ①﴾

قوله ﷻ: ﴿أَحَسِبَ﴾

يعني: أظن[1] وأصله من الحساب ﴿النَّاسُ﴾ يعني: الذين جزعوا من أصحاب رسول الله ﷺ من أذى المشركين ﴿أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ بغير ٱختبار ولا ٱبتلاء ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ أي: بأن قالوا آمنا كلا لنختبرنهم لنتبين الصادق من الكاذب، و(أن) الأولىٰ: منصوبة بـ﴿أَحَسِبَ﴾، والثانية: خُفِضَ[2] بنزع الخافض، أي: لأن يقولوا، والعرب لا[3] تقول: تركت فلانًا أن يذهب، إنما تقول: تركته يذهب، ففيه جوابان: أحدهما: يتركوا لأن يقولوا، والثاني: على التكرير ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾ أحسبوا ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ لا يُبْتَلَوْن[4] ليظهر المخلص من المنافق، وقيل: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يصابون بشدائد الدنيا،

---

(١) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١١٧)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣١٤.

(٢) الصحيح: نُصِبَ بنزع الخافض. انظر: «إعراب القرآن الكريم» لمحيي الدين درويش ٧/ ٣٩٨، «الجدول في إعراب القرآن» ٢٠/ ٣١٠.

(٣) سقط من (ح).

(٤) في (ح): لا يقبلون، وهو خطأ.

الأثر: قاله قتادة، وأخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ٩٦، والطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» مطولًا ٩/ ٣٠٣٢، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٩ لعبد بن حميد، وذكره ولم ينسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣١.

يعني: أن البلاء لا يدفع عنهم لقولهم: ﴿ءَامَنَّا﴾.

واختلفوا في سبب نزول هٰذِه الآية: فقال ابن جريج وابن عمير: نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يُعذَّبُ في الله تعالىٰ[(١)].

وقال الشعبي: نزلت هاتان الآيتان في أُناسٍ كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة إنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتىٰ تهاجروا، فخرجوا عائدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت هٰذِه الآية، فكتبوا إليهم أنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نحرج، فإن ٱتبعنا أحد قاتلناه فخرجوا فاتَّبعهم المشركون، فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالىٰ فيها هاتين الآيتين[(٢)].

وقال مقاتل: نزلت في مهجع بن عبد الله مولىٰ عمر بن الخطاب

وقال مجاهد: بلفظ (يبتلون في أنفسهم وأموالهم) كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٨، وذكره الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٥٩ ولم ينسبه، ونسبه لمجاهد، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٣٦.

(١) الأثر أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٣٢، وذكره الواحدي في «الوسيط» ٣/ ٤٦٠، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٦٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٠٥، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ٣٧٥، وذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٥/ ٢٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٣٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٩ لابن المنذر، وذكره أيضًا في «لباب النقول» (١٦٦)، وذكره عبد الفتاح القاضي في «أسباب النزول» (١٧٠)، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٣٥.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

رضي الله عنه كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي[(١)] بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: « **سيد الشهداء** [٣٠/أ- ٣١] **مهجع وهو أول من يدعىٰ إلىٰ باب**[(٢)] **الجنة من هٰذِه الأمة** » فجزع[(٣)] عليه أبواه وامرأته وأنزل الله تعالىٰ فيه هٰذِه الآية[(٤)]، وأخبر أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالىٰ[(٥)].

وقيل: ﴿وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ بالأوامر والنواهي.

العظيم» ٩/ ٣٠٣١، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (٣٥٠)، والبغوي في «معالم التنزيل» (٣٢١)، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٩٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٠٥، ثم قال: وهٰذِه الآية وإن كانت نازلة في سبب خاص فهي باقية في أمة محمد ﷺ موجود حكمها بقية الدهر، وذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٥/ ٢٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٣، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٢٩ لابن المنذر وعبد بن حميد، وذكره أيضًا في «لباب النقول» (١٦٦)، وذكره عبد الفتاح القاضي في «أسباب النزول» (١٧٠)، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ١٩٢.

(١) أورده ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٤٩.

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) في (ح): (فخرج) خطأ والصواب ما أثبته، ومعناه: جزع جزعًا وجزوعًا، وهو ضد الصبر، أي: لم يصبر علىٰ ما نزل به فهو جزع وجازع وجزوع، وفي المثل: من جزع اليوم من الشر ظلم، يضرب عند صلاح الأمر بعد فساده، أي: لا شر يجزع منه اليوم. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (٤٤)، «المعجم الوسيط» ١/ ١٢١.

(٤) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٣٩: غريب، ثم ذكر ما ورد هنا عند المصنف، ولم أجد هٰذا الحديث مسندًا، وكلام الزيلعي يظهر منه أنه لم يرو إلا من هٰذا الطريق، وهو ضعيف جدًّا؛ لأنه من قول مقاتل بن سليمان وقد كذبوه.

(٥) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢.

ثم عزّاهم تعالىٰ فقال ﷻ:

٣ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟﴾

في قولهم: آمنا ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١] والله عالم بهم قبل الٱختبار، وعلمه قديم تام، وإنما معنىٰ ذلك: فليظهرن الله ذلك حتىٰ يوجد معلومه[٢]، قال مقاتل: فليرينّ الله[٣].

الأخفش: فليميزنّ الله[٤]، وقال القتيبي: علم الله نوعان:

---

(١) في هامش نسخة (س) ورد التالي: وقرأ الجمهور ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ بفتح الياء واللام الثانية، ومعنىٰ ذلك ليُظْهرنْ علمه ويوجد ما علمه أزلًا، وذلك أن علمه بذلك قديم، وإنما هو عبارة عن الإيجاد بالحالة التي تضمنها العلم القديم، والصدق والكذب علىٰ بابهما، أي: من صدق فعله وقوله ومن كذب، ونظيرها قول زهير ابن عطية:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما كذب الليث عن أقرانه صدقا

وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٦٠.

(٢) معنى الآية: ليعلم الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه، والله ﷻ يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وهٰذا مجمع عليه عند أهل السنة والجماعة، وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلَّا لنرىٰ ذلك، وذلك لأن الرؤية تتعلق بالموجود، وعلم الله أعم من الرؤية فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود. قاله ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٤٩٣.

(٣) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٧٢، ونسبه له البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٢، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٥/ ٢٩.

(٤) لم أجده عن الأخفش في «معاني القرآن»، وقد ذكره ولم ينسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٢، والرازي في «مفاتيح الغيب» ٢٥/ ٢٩ .

في هامش نسخة (س) ورد التالي: فليعلمن الله الٱمتحان الذين صدقوا في

أحدهما: علم كل[1] شيء كان، فعلم أنه كان، والثاني: علم كل شيء يكون فعلم أنه يكون وقت كذا ولا يعلمه كائنًا واقعًا إلا بعد كونه ووقوعه، بيانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[2] أي: ونعلم المجاهدين منكم مجاهدين ونعلم الصابرين صابرين، فكذلك[3] هاهنا فليعلمن الله ذلك موجودًا كائنًا وهو سبيل علم الله تعالىٰ في الاستقبال[4].

إيمانهم، وليعلمن الكاذبين فيه من (علم) المتعدية إلىٰ واحد فيهما، ويستحيل العلم لله تعالىٰ فالمعنىٰ: وليتقن علمه به موجودًا كما كان يتعلق حين كان معدومًا، والمعنىٰ ليميزن الصادق من الكاذب، أو عبّر بالعلم عن الجزاء أي وليتبين الصادق وليعاقب الكاذب، ومعنىٰ صدقوا في إيمانهم مطابق قولهم واعتقادهم وأفعالهم، والكاذبين ضد ذلك، وقرأ عليّ وجعفر بن محمد فليُعلمن مضارع أعلم المنقولة بهمزة التعدي من علم المتعدية من واحد فالثاني محذوف، أي: منازلهم في الآخرة من ثواب وعقاب، وقرأ الزهري: الأولىٰ كقراءة الجماعة والثانية كقراءة علي رضي الله عنه.

انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٦.

(١) سقطت من (س)، (ح).

(٢) محمد: ٣١.

(٣) من (ح)، وفي (س): بالواو، وفي الأصل: فذلك.

(٤) قال السمعاني رحمه الله: فإن قال قائل، ما معنىٰ قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾، وهو عالم بالأشياء قبل كونها؟ قلنا: كان عالمًا به علم الغيب، وإنما أراد بهذا: العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب، وهو العلم بوجود الاتباع فإن كونه موجودًا إنما يعلم بعد الوجود، وقيل: معناه إلا لنرىٰ، وهو قريب من الأول، وقيل: الابتلاء مضمر وتقديره إلا لنبتلي فيظهر المتبع من المنقلب. «تفسيرالقرآن» للسمعاني ١/ ١٤٩- ١٥٠، وانظر: تفسير سورة الجن أيضًا ٦/ ٧٤- ٧٥، «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم ٢/ ٢٩٥، والأثر لم أقف عليه عند ابن قتيبة.

٤ قوله ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾

(يعني: الشرك ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ يعني: أن يُعْجِزونا[١] ويفوتونا[٢] بأنفسهم فلا نقدر على الأنتقام منهم)[٣] ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: ساء حُكْمُهم الذي يحكمون.

٥ قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾

قال ابن عباس ومقاتل: من كان يخشى البعث[٤]، سعيد بن جبير: من كان يطمع في ثواب الله تعالىٰ[٥] ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ يعني: ما وعد الله تعالىٰ من الثواب[٦] الكائن ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٦ ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾

أي: له ثوابه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

---

(١) قاله مجاهد. أنظر: «تفسيره» ٢/ ٤٣٩.

(٢) الأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٢، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١٩٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٣٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٤٩٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٤) في (س) بزيادة: والحساب، والأثر: قاله مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٣٧٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٠٣٤ عن سعيد بن جبير، ونسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٣ لابن عباس ومقاتل.

(٥) ذكره الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ١٦٠، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٣ عن سعيد.

(٦) في (س) بزيادة: من ثواب المؤمنين وعقاب الكافرين، وفي (ح) بزيادة: والعقاب.


﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

أي: بأحسن أعمالهم وهو الطاعة.


قوله ﷻ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾

ٱختلف النحاة في وجه نصب الحُسْن، فقال أهل البصرة: على التكرير تقديره ووصيناه حسنًا أي: بالحسن كما تقول: وصيته خيرًا، أي: بخير، وقال أهل الكوفة: ووصينا الإنسان أن يفعل حسنًا، فحذفه لدلالة الكلام عليه(١) كقول الراجز(٢):

عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إذ تَشْكُونا
ومن أبي دَهْماءَ إذ يُوصِينا
خيرًا بها كأنَّا جافُونا(٣)

أي: يوصينا أن نفعل بها خيرًا، وهو مثل(٤).

قوله تعالىٰ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا﴾(٥) أي: يمسح مسحًا، وقيل معناه:

---

(١) ٱنظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ١٠/ ٢٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف علىٰ نسبته لقائل، وأرده الطبري في موضعين في «جامع البيان» ٢٠/ ١٣١، ١٥/ ٦٣، واستشهد به ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٠٨ وعزاه للفراء، وذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ١٢٠، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٨.

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) ص: ٣٣.

وألزمناه حسنًا، وقراءة العامة: بضم الحاء وجزم السين[١]، وقرأ أبو[٢] رجاء العطاردي بفتح الحاء والسين[٣].

وفي مصحف أُبَيّ (إحسانًا)[٤]، نزلت في سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص[٥]:

مالك بن يواميان، وذلك أنه لما أسلم قالت له أمه حمنة[٦] بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: يا سعد بلغني أنك صَبوْتَ فوالله لا يظلني سقف بيت من الضَّحّ[٧] والريح ولا آكل ولا

---

(١) (حُسْنًا) وهي قراءة متواترة.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٨، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٨٩.

(٢) من (س)، (ح).

(٣) (حَسَنًا) والقراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٤)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٨، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٨٩.

(٤) وهي قراءة شاذة.
«معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦١، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٥)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٣٨، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٨٩.

(٥) في (ح): أهبان.

(٦) ذكر في هامش (س) التالي: بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية. إصابة، واسمها حمنة بنت أبي سفيان بن حرب بن أبي أمية، أم سعد بن أبي وقاص ﵁.
انظر: «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٥٨٦، «تكملة الإكمال» لابن نقطة ٢/ ٢٨٧ .

(٧) **الضَّحّ**: الشمس، أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض و-ما أصابته الشمس- البرازُ الظاهر من الأرض، ويقال: جاء بالضح والريح: بما طلعت عليه الشمس

أشرب حتىٰ تكفر بمحمد وترجع إلىٰ ما كنت عليه، وكان أحب ولدها إليها (فأبىٰ سعد وصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولا تشرب ولم تستظل بظل)[١]، فأتىٰ سعد النبي ﷺ وشكا ذلك إليه فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية والتي في لقمان[٢] والأحقاف[٣]، فأمره النبي [٣٠ب- ٣١] ﷺ أن يترضاها ويحسن إليها ولا يطيعها في الشرك وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ أنه لي شريك ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[٤].

[٢١٥٤] أخبرنا عبد الله بن حامد[٥] -قراءة- أنا مكي بن عبدان[٦]، نا عبد الله بن هاشم[٧]، نا أبو أسامة[٨]، نا بَهْزُ بن

وجرت عليه الريح، والمراد جاء بالشيء الكثير.

«المعجم الوسيط» ١/ ٥٣٤.

(١) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٢) آية: ١٤.

(٣) آية: ١٥.

(٤) قال الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٤٠: غريب بهٰذا اللفظ.. وذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، والواحدي في «أسباب النزول» (١٧٤٨) بلفظ سواء من غير سند ولا راو، وأصل الحديث في مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٥) الوزان الأصفهاني، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٦) المحدث الثقة المتقن.

(٧) ابن حيان العبدي الطوسي، ثقة صاحب حديث.

(٨) حماد بن أسامة، ثقة، ثبت، ربما دلس. وكان بأخرة يحدث من كتب غيره.

حكيم[١]، عن أبيه[٢]، عن جده[٣]، قال: قلت يا رسول الله من أبرّ؟ قال: «أمك»، قلت: ثم من؟ قال: «أمك»، قلت: ثم من؟ قال: «أمك» قلت: ثم من؟ قال: «أباك ثم الأقرب فالأقرب»[٤].

[٢١٥٥] وأخبرنا عبد الله[٥] -إجازةً- نا عثمان بن أحمد[٦]، نا علي بن إبراهيم الواسطيُّ[٧]، نا[٨] منصور بن مهاجر[٩]، نا أبو

---

(١) صدوق.

(٢) حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري، صدوق.

(٣) معاوية بن حيدة القشيري الصحابي المشهور.

(٤) [٢١٥٤] **الحكم على الإسناد:**

شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل والحديث ثابت كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين (٥١٣٩)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في بر الوالدين (١٨٩٧)، وقال: حديث حسن، والحاكم في «المستدرك» ٤/ ١٦٦ (٧٢٤٢)، قال المناوي في «الفتح السماوي» ٢/ ٩١٢: وله شاهد في الصحيحين، قلت: أي بسبب الكلام في بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، والشاهد هو ما اتفقا من حديث أبي هريرة، «صحيح البخاري»، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن صحابتي (٥٦٢٦)، و«صحيح مسلم»، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به (٢٥٤٨).

(٥) عبد الله بن حامد، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٦) عثمان بن أحمد بن عبد الله بن السماك الدقاق، أبو عمرو، صدوق في نفسه.

(٧) علي بن إبراهيم بن عبد المجيد، صدوق.

(٨) من (س)، (ح).

(٩) **منصور بن المهاجر الواسطي** أبو الحسن البزوري بياع القصب.

روىٰ عن: سعد بن طريف الإسكاف وشعيب بن ميمون وهيثم بن بشير وأبي

النضر[١] الأبار[٢]، عن أنس بن مالك، قال: قال النبي ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**»[٣].

٩ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ۝٩﴾

أي: في زمرتهم، وقال محمد[٤] بن جرير: أي: في مُدْخِلِ الصالحين وهو الجنة[٥]. قيل: في بمعنىٰ مع[٦]، والصالحون هم الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم.

النضر الأبار. روىٰ عنه: إسحاق بن وهب العلاف وعلي بن إبراهيم الواسطي وغيرهم. قال ابن حجر: مستور.

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٨/ ٥٥٥، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٩٠٩).

(١) في (س): النضرة، وفي (ح): النصر، وكلاهما خطأ.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل. «المقتنىٰ في سرد الكنىٰ» ٢/ ١١٥.

(٣) [٢١٥٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه أبو النضر الأبار وشيخ المصنف لم يذكرا بجرحٍ أو تعديل ومنصور بن مهاجر مستور.

التخريج:

أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» ١/ ١٠٢.

انظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ٢/ ٥٩ (٥٩٣)، «فيض القدير» للمناوي ٣/ ٤٧٧، «كشف الخفاء» للعجلوني ١/ ٤٠١، قال الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»: ويغني عن هٰذا الحديث حديث معاوية بن جاهمة.. «**فإن الجنة تحت رجليها**» (أي: الأم).

(٤) في (س): مجاهد، وهو خطأ.

(٥) انظر: «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٣٧ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

١٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ﴾

أي: أذاهم وعذابهم[1] ﴿كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ في الآخرة فارتد عن إيمانه ﴿وَلَئِن جَآءَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ﴾ هؤلاء المرتدون[2] ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ وهو كاذبون ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

١١ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾

أي: ليميزنهم ويظهر أمرهم بالابتلاء والاختبار والفتن والمحن.

واختلف المفسرون في سبب نزول هٰذِه الآية:

فقال مجاهد: نزلت في ناس كانوا يؤمنون[3] فإذا أُذوا رجعوا إلى الشرك. عكرمة عن ابن عباس: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون معهم إلىٰ بدر فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (ح): وعقابهم.

(٢) في الأصل: المرتدين.

(٣) في (ح) بزيادة: بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم ٱفتتنوا، ضحاك: نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون. وهٰذِه الزيادة مذكورة في سبب النزول كما في «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٩٣، وأخرجه بهٰذا اللفظ ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٣٧، والطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩، واللفظ: أناسٌ يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاءٌ من الله أو مصيبة في أنفسهم ٱفتتنوا وجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة.

وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (٣٥٠)، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٣١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٢٣.

﴿تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية[١].

وقد مضت القصة[٢]، قتادة: نزلت هٰذِه الآيات في القوم الذين ردَّهم المشركون إلىٰ مكة، وهٰذِه الآيات العشر مدنية إلىٰ هاهنا، وسائرُها مكي[٣].

وقال مقاتل والكلبي: نزلت في عياش[٤] بن أبي ربيعة بن مغيرة بن

---

(١) النساء: ٩٧.

(٢) القصة ذكرها المصنف في «الكشف والبيان» ١/ ٤٦٦ سبقت في تفسير سورة النساء ١٠/ ٥٥٢، وهي كما أخرجها الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩ عن ابن عباس قال: كان قومٌ من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بالإسلام، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم وقتل بعضهم، فقال المسلمون: كان أصحابنا هٰؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلىٰ آخر الآية، قال: فكتب إلىٰ من بقي بمكة من المسلمين بهٰذِه الآية ألَّا عذر لهم فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة فنزلت فيهم هٰذِه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلىٰ آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك فخرجوا وأيسوا من كل خير ثم نزلت فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجًا فخرجوا، فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتىٰ نجا من نجا وقُتل من قُتل، وأخرجه بهٰذا اللفظ أيضًا ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٣٧، وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (٣٥٠).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٢٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٢١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٢٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٣٨ جميعهم عن قتادة.

(٤) في (ح) بزيادة: أل، وكأنها: العباس.

عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي؛ وذلك أنه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمهُ أسماء بنت مخرمة بن أبي جندل بن نهشل(١) ألا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسًا ولا تدخل كِنًّا(٢) حتىٰ يرجع إليها، فلما رأى ابناها -أبو جهل والحارث ابنا هشام وهما أخوا عيّاش لأمه- جزعها وحلفها رَكِبا في طلبه حتىٰ أتيا المدينة، فقال أبو جهل لأخيه عياش: قد علمت أنك أحبُّ إلىٰ أمك من جميع ولدها وكنت بارًا بها، وقد حلفت أمك أنها لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كِنًّا حتىٰ ترجع إليها، وأنت تزعم أن في دينك بر الوالدين، فارجع إليها فإن ربك الذي تعبده بالمدينة هو ربك بمكة فاعبده بها، فلم يزالا به حتىٰ أخذ عليهما المواثيق لا يُحركاه ولا يصرفاه عن دينه، فأعطياه ما سأل من المواثيق فتبعهما، وقد صبرت أمه ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت، قالا: فلما خرجوا من المدينة [٣١/أ] أخذاه فأوثقاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتىٰ تبرأ من دين محمد ﷺ جزعًا من الضرب وقال ما لا ينبغي، فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ الآية.

---

(١) قال ابن حبان في «الثقات» ٣/ ٢٤: إنها جدته.

(٢) الكِنُّ: ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ونحوها، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١].

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٦٠، «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٠٢.

قالا[١]: وكان الحارث أشدهما عليه وأسوأهما قولًا، فحلف عياش بالله لئن قدر عليه خارجًا من الحرم ليضربن عنقه، فلما رجعوا إلىٰ مكة مكثوا حينًا ثم هاجر رسول الله ﷺ والمؤمنون إلى المدينة، فهاجر عياش وأسلم وحسن إسلامه.

ثم إن الله تعالىٰ قذف الإيمان في قلب الحارث بن هشام، فهاجر إلى المدينة وبايع النبي ﷺ على الإسلام ولم يحضر عياش، فلقيه عياش يومًا بظهر قباء ولم يشعر بإسلامه فضرب عنقه فقيل له: إن الرجل قد أسلم فاسترجع عياش وبكىٰ ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾... الآية[٢].



قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

من أهل مكة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا﴾ أي: ديننا[٣] ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَـٰيَـٰكُمْ﴾ أي: أوزاركم، قال الفراء: لفظه أمر ومعناه: جزاء[٤]،

---

(١) يعني: مقاتل والكلبي.

(٢) ذكره مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٣٧٥، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٥/ ٢٠٣ عن السدي، وابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ١١٨ عن ابن إسحاق بسنده عن عمر بن الخطاب، دون ذكر سبب النزول، وسنده حسن، والله أعلم.

انظر: «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ١/ ٣٤٠، والظاهر أن سبب النزول فيها هٰذا لم يرد إلا مقطوعًا، والله أعلم. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (١٧٣).

(٣) قاله ابن قتيبة في «تفسيره» (٢٨٧).

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤، وفي (ح): جواب.

مجازه: إن ٱتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم، كقوله تعالىٰ: ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾[١]، وقوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾[٢] لفظه نهي وتأويله جزاء، قال الشاعر:

فَقُلْتُ ٱدْعِي وأَدْعُ فَإِنَّ أَنْدىٰ
لِصَوتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ[٣]

يريد إن دعوتِ دعوتُ[٤]، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾.

١٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾

أي: أوزار أنفسهم ﴿وَأَثْقَالًا﴾[٥] يعني: وأثقال من أضلوا وصدوا عن سبيل الله تعالىٰ ﴿مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ نظيرها ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ

---

(١) طه: ٣٩.

(٢) النمل: ١٨.

(٣) البيت في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٤ لمدثار بن شيبان، وفي «لسان العرب» ١٥/ ٣١٦ للأصمعي؛ حيث أنشد لمدثار بن شيبان النمري، وقال ابن منظور في «لسان العرب»: الندىٰ: بعد الصوت، وندى الصوت: بعد مذهبه، وفلان أندىٰ صوتًا من فلان، أي: أبعد مذهبًا وأرفع صوتًا، وأنشد الأصمعي لمدثار بن شيبان النمري:

تقول خليلتي لما ٱشتكينا ... سيدركنا بني القوم الهجان
فقلت ٱدعي وأدع فإن أندىٰ ... لصوت أن ينادي داعيان

وعزاه سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٤٥ للأعشىٰ، وعُزي لغيرهما.

(٤) في (ح) زيادة: فأكذبهم الله تعالىٰ.

(٥) في (س) زيادة: أي: أوزارًا أُخر غير الخطب التي ضمن حملها للمؤمنين، وبعدها: ويقال، وهي تصحيف لكلمة (وأثقال).

﴿ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ﴾ الآية[١].

وروىٰ عون، عن الحسن، أن النبي ﷺ قال: «**أيَّما داعٍ دعا إلى الهدىٰ فاتبع عليه وعمل به فله مثل أجور الذين ٱتبعوه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، وأيَّما داعٍ دعا إلىٰ ضلالة فاتبع عليها وعمل بها فعليه مثل أوزار الذين ٱتبعوه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا**» ثم قرأ الحسن ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾[٢].

[٢١٥٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٣]، أنا مكي بن عبدان[٤]، نا عبد الله بن هاشم[٥]، نا أبو معاوية[٦]، عن الأعمش[٧]، عن مسلم[٨]، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي[٩]، عن جرير[١٠]، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحثنا على الصدقة فأبطأ الناس حتىٰ رُئي في وجهه الغضب ثم إن رجلًا من الأنصار قام فجاء بصرّة وأعطاها فتتابع

---

(١) النحل: ٢٥.

(٢) نسبه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٤٥٤ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد، ولم أجده في المطبوع من «منتخب المسند»، ولا في «المطالب العالية» لابن حجر، ومتن الحديث ثابت كما في الذي بعده.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محدث ثقة متقن.

(٥) العبدي، ثقة صاحب حديث.

(٦) الضرير: محمد بن خازم، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه يدلس.

(٨) مسلم بن صبيح الهمداني، أبو الضحى الكوفي، ثقة.

(٩) ثقة.

(١٠) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، صحابي، مشهور.

الناس فأعطوا حتىٰ رُئي في وجهه السرور فقال رسول الله ﷺ: «من سن سنة حسنة كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1]

﴿وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

١٤ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [٣١/ب].

قال ابن عباس: بعث نوح عليه السلام لأربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عامًا وعاش عليه السلام بعد الطوفان ستين سنة حتىٰ كثر الناس وفشوا[2].

---

(١) [٢١٥٦] **الحكم على الإسناد:**

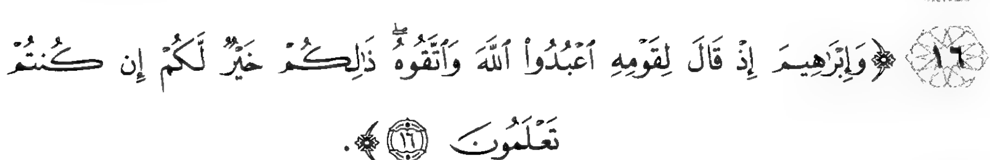
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وسائر رجاله ثقات، والحديث صحيح كما يأتي.

التخريج:

أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار (١٠١٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٧/ ١٨ (٣٣٩١٨)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٥٩٥ (٤٠٠٥) مرفوعًا، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٤١، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٦، وزاد عليه: وكان عمره ألفًا وخمسين سنة، وذكره القرطبي عن ابن عباس ١٣/ ٣٣٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٤٩٩، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٣٧ لعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه جميعهم عن ابن عباس بلفظ: بعث الله نوحًا وهو ابن أربعين سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا

١٥ ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾.



١٦ ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١٧ **قوله** ﷻ: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[١]

أي: وتقولون كذبًا[٢]، وقال مجاهد: وتصنعون أصنامًا بأيديكم فتسمونها آلهة[٣]، نظيره قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾[٤]، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (وتخلَّقون إفكا)[٥] على المبالغة

خمسين عامًا يدعوهم إلىٰ الله، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتىٰ كثُر الناس وفَشَوا.

(١) الخلق هنا بمعنى: الكذب. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٥٧)، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٨٥.

(٢) قاله مجاهد كما في «تفسيره» ٢/ ٤٩٥، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ٢٠/ ١٣٧، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٣٩ إلى الفريابي.

(٣) لم أجده في «تفسير مجاهد»، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٣٧ عن قتادة بلفظ: وتصنعون أصنامًا، ونسبه البغوي بلفظ المصنف لمقاتل ٦/ ٢٣٦، وزاد في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٥٣٩ ورجح الطبري قول من قال: وتصنعون كذبًا.

(٤) الصافات: ٩٥.

(٥) بفتح التاء والخاء واللام المشددة من تَخَلق، بمعنىٰ: تكذب وتخرص، وهي قراءة شاذة.
انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٠٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٤)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤١، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٩٤.

والكثرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾.

١٨ ﴿وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدۡ كَذَّبَ أُمَمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡۖ﴾ فأهلكوا ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[1].

١٩ ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾

بالتاء[2] كوفي[3] إلا حفصًا، غيرهم[4]: بالياء[5] ﴿كَيۡفَ يُبۡدِئُ ٱللَّهُ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾.

٢٠ قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ فانظروا إلىٰ مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف بدأ

---

(١) في هامش (س) قال: المبين البيّن ثم اعترض بين قصة خليله قصة حبيبه تسلية له، وتشبيهًا له به فقال أولم يروا قومك يا محمد.

(٢) (أولم تروا) علىٰ خطاب إبراهيم عليه السلام لقومه .

(٣) وهم حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر شعبة عن عاصم.

(٤) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم.

(٥) (أولم يروا) على الخبر والتوبيخ ردًا على الأمم المكذبة، والقراءتان متواترتان، قال الشاطبي رحمه الله: (يَرَوْا صُحْبَةٌ خَاطِب) وصحبة هم: حمزة والكسائي وشعبة.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٧٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٧، «التيسير» للداني (١٧٣)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٤٨- ٣٤٩، «الحجة» لابن زنجلة (٥٤٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٩٥- ٩٦.

خلقهم ولم يتعذر عليه تعالىٰ إحداثها مُبدئًا[١] فكذلك لا يتعذر عليه إنشائها معيدًا.

﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ أي: يُبْديءُ البَدْأةَ الأخرىٰ بعد الموت، وفيها لغتان: النشآءة بالمد، وهي قراءة ابن كثير والحسن وأبي عمرو[٢] -حيث كان[٣]- ونشْأة. بالقصر وتسكين الشين وهي قراءة الباقين[٤] ونظيرها الرّأْفةُ[٥]، والرَّءَافة.

---

(١) في (س): مبتدئًا.

(٢) وابن محيصن واليزيدي والأعرج.

(٣) يعني في جميع المواضع في القرآن وهي هٰذا الموضع، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ﴾ [الواقعة: ٦٢].

(٤) وهو نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، والقراءتان متواترتان، قال الشاطبي رحمه الله:

.... وحرك ومد في النشاءة حقًا وهو حيث تنزلا

قال الخطيب: والقصر أشهر، ورسمها بالألف يقوي قراءة المد، وقال صاحب النشر: فالنشأة كتبت بالألف بعد الشين بلا خلاف لاحتمال القراءتين، فهي قراءة أبي عمرو ومن معه ممن مد صورة المد، وفي قراءة حمزة ومن معه ممن سكن الشين صورة.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٩٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٢٤٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٨، «التيسير» للداني (١٧٣)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٢، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٤٩، «الحجة» لابن زنجلة (٥٤٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٩٨.

(٥) كذا في (س)، (ح) بتقديم وتأخير، والقراءة بفتح الهمز لابن كثير وبالسكون للباقين، وفي وجه عن ابن كثير بالمد من طريق الشاطبية.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾.

٢١ ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ٢١﴾ تردُّون.

٢٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾[1]

ٱختلف أهل المعاني في وجهها، فقال الفراء: معناه ولا من في السماء بمعجز وهو من غامض العربية للضمير الذي لم[2] يظهر في الثاني[3]، كقول حسان:

فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء[4]

أراد ومن يمدحه وينصره فأضمر (مَنْ) وإلىٰ هٰذا التأويل ذهب عبد الرحمن بن زيد قال: لا يعجزه أهل الأرض في الأرض[5] ولا أهل السماء في السماء إن عصوه[6].

---

(١) قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٠٢: أي لا يعجزه أحد من أهل سماواته وأرضه بل هو القاهر فوق عباده فكل شيء خائف منه فقير إليه وهو الغني عما سواه.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٣.

(٤) البيت من قصيدته التي يهجو بها أبا سفيان قبل فتح مكة، وهي أبيات مشهورة له عزاها إليه ياقوت في «معجم الأدباء» ٤/ ٥٨٦، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٥١٦ وغيرها.

(٥) ليست في (ح).

(٦) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٣٩، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣١٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٣٧ عنه.

وقال قطربٌ معناه: ولا في السماء لو كنتم[١] فيها كقولك: ما يفوتني فلان بالبصرة ولا هاهنا في بلدي وهو معك في البلد؛ أي: ولا بالبصرة لو صار إليها[٢]، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٣].

٢٣ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

فاعترض سبحانه بهٰذِه الآيات تذكيرًا وتحذيرًا لأهل مكة، ثم عاد إلىٰ قصة إبراهيم عليه السلام فقال عز من قائل:

٢٤ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾

قراءة العامة[٤] بنصب الباء علىٰ خبر كان و(أن قالوا) في محل [٣٢/أ] الرفع على ٱسم كان[٥]، وقرأ سالم الأفطس: ﴿جوابُ﴾ رفعًا

---

(١) كذا في (س)، (ح) وهو الصواب، وفي الأصل: كنت.

(٢) نسبه لقطرب القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٣٧.

(٣) في هامش (س) ورد التالي: من ولي يمنعكم مني ولا نصير ينصركم من عدائي، قاله ابن عباس رضي الله عنه ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ والبعث بعد الموت أولئك يئسوا من رحمتي، يعني: من جنتي، قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل. بسيط. ٱنظر: «تفسير البسيط».

(٤) وهم جميع القراء.

(٥) أي: بالنصب (جَوَابَ قَوْمِهِ) والاسم هو ما بعد (إِلَّا) أي: إلا قولهم، والقراءة متواترة.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٦٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٣٨)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٩٩.

على ٱسم كان و(أنْ قَالُوا) موضعه نصب علىٰ خبره[١] ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ وجعلها عليه بردًا وسلامًا، قال كعب: ما حرقت منه إلا وثاقه[٢] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٢٥ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ﴾

يعني: إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ ٱختلف القراء فيها فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب[٣] (مودة) رفعًا[٤] ﴿بَيْنِكُمْ﴾ خفضًا بالإضافة[٥]، واختاره أبو عبيد وأبو

---

(١) أي: بالرفع (جَوَابُ قَوْمِهِ) ٱسم كان والخبر ما بعد (إلا) أي: إلا قولهم، والقراءة شاذة.

انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٨٥ عند سورة النمل، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٠.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ عن كعب الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٤٤ في تفسير قوله تعالىٰ: في سورة الأنبياء: ٦٩ ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾، وفي «تاريخ الرسل والملوك» كذلك ١/ ٢٣٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» في سورة الأنبياء إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر، والوثاق: الحبل أو الشيء الذي يُربط به.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١٥١، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٧١ (وثق).

(٣) في رواية رويس عنه، وابن محيصن واليزيدي.

(٤) بلا تنوين خبر (أنّ) علىٰ حذف مضاف، أي: سبب مودة، و(ما) موصولة وعائدها الهاء المحذوفة، وهو المفعول الأول، و(أوثانًا) المفعول الثاني، قاله الخطيب في «معجم القراءات» ٧/ ١٠٢.

(٥) القراءة متواترة، قال الشاطبي رحمه الله:

حاتم علىٰ معنىٰ: إن الذين اتخذتم من دون الله أوثانًا هي ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة كقوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ ثم قال: ﴿بَلَٰغٌ﴾[1] أي: هٰذا بلاغ وقوله: ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ثم قال ﴿مَتَٰعٌ﴾ أي: هو متاع فكذلك أضمروا هاهنا هي ويجوز أن تكون خبر إن.

وقرأ عاصم في بعض الروايات[2] (مَوَدَّةٌ) مرفوعة منونة (بينَكم) نصبًا وهو راجع إلىٰ معنى القراءة الأولىٰ[3]، وقرأ حمزة[4] (مودةَ)

مَـوَدَّةُ الـمَـرْفُـوعُ حَـقُّ رُواتِـه   ونَوِّنْهُ وانْصِب بينِكُمْ عَمَّ صَنْدَلَا

انظر: القراءة في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٥- ٣١٦، «معاني القرآن» الزجاج ٤/ ١٦٧، «السبعة» لابن مجاهد (٤٩٨)، «إعراب القرآن» النحاس ٢/ ٢٥٤، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٨، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٤٩، «الحجة» لابن زنجلة (٥٤٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٢.

(١) الأحقاف: ٣٥.

(٢) في رواية الأعشىٰ عن أبي بكر عنه، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٦)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٦٩)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٠).

(٣) سقطت من (ح).

(٤) وروح عن يعقوب، وحفص عن عاصم.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٤٩٩)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٦٩)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٤٩، «الحجة» لابن زنجلة (٥٤٩)، «البدور الزاهرة» للنشار (٢٤٢)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٢.

بالنصب ﴿بَيْنِكُمْ﴾ بالخفض على الإضافة بوقوع الٱتخاذ عليها وجعل إنما حرفًا واحدًا[١] وهي رواية حفص عن عاصم، وقرأ الآخرون[٢]: (مودةً) نصبًا منونة (بينكُم) بالنصب وهي راجعة إلىٰ معنىٰ قراءة حمزة ومعنى الآية أنكم ٱتخذتم هٰذِه الأوثان ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تتوادون وتتحابون علىٰ عبادتها وتتواصلون عليها[٣].

---

(١) ٱنظر هٰذا المعنىٰ في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٦، «معاني القراءات» للأزهري (٣٦٩)، «إعراب القرآن» النحاس ٣/ ٢٥٤، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٠- ٥٥١).

(٢) وهم نافع وابن عامر وشعبة عن عاصم.
«السبعة» لابن مجاهد (٤٩٩)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٦٩)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٩، «التيسير» للداني (١٧٣)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٤٩، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٢.

(٣) قال ابن زنجلة في «الحجة» (٥٥٠- ٥٥١) مؤيدًا هٰذا المعنىٰ: فمن رفع فله مذهبان: أحدهما أن يجعل (إنما) كلمتين ويكون معنىٰ (ما) بمعنى الذي، وهو ٱسم (إن) و(مودة) خبر إن، ومفعول (اتخذتم) محذوف، المعنىٰ: إن الذين ٱتخذتموه مودةٌ بينكم، والثاني: أن ترفعها بالابتداء، و(في الحياة الدنيا) خبرها، وتجعل (ما) كافة علىٰ هٰذا الوجه، وقال الزجاج: ويجوز أن ترفع (مودة) علىٰ إضمار (هي) كأنه قال: (تلك مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي: أُلْفتكم وإجماعكم على الأصنام مودة بينكم في الحياة الدنيا، ومن نصب جعل (المودة) مفعول (اتخذتم)؛ وجعل (ما) مع (أن) كافة، ولم يعد إليها ذكرًا كما أعاد في الوجه الأول، وانتصب (مودة) علىٰ أنه مفعول له أي: (اتخذتم الأوثان للمودة) (وبينكم) نصب على الظرف، والمعنىٰ (إنما ٱتخذتم من دون الله أوثانًا آلهة) فحذف كما حذف من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٢] معناه: ٱتخذوا العجل إلهًا. ا.هـ.

﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يعني: تتبرأ الأوثان من عابديها ﴿وَمَأْوَىٰكُمُ﴾ يعني: جميعًا العابدين والمعبودين ﴿ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾.

٢٦ قوله ﷻ: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ﴾

وهو أول من صدق إبراهيم عليه السلام حين رأىٰ أن النار لم تضره.

﴿وَقَالَ﴾ يعني: إبراهيم عليه السلام ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ فهاجر من كُوثَىٰ[1] وهي من سواد الكوفة إلىٰ حران[2] ثم إلى الشام ومعه ابن أخيه لوط[3] وامرأته سارة، وهو عليه السلام أول من هاجر، قال مقاتل: هاجر إبراهيم عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة[4].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٢٧ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

---

(١) بالضم ثم السكون والثاء مثلثة وألف مقصورة، في العراق من أرض بابل. «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٧٨.

(٢) هي مدينة على الفرات، وهي علىٰ طريق الموصل والشام، وضبطها حَرَّانُ، وقيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام؛ لأنه أول من بناها فعُرِّبت فقيل حران. «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٣٥.

(٣) هو لوط بن هاران بن آزر. ٱنظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٤٩.

(٤) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٨٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٨، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٤٠٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٣٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٤٤، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٥٤ جميعهم عن مقاتل.

٢٨ ﴿وَلُوطًا﴾

أي: واذكر لوطًا ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

٢٩ (قوله تعالىٰ: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾

قرأ الحرميان[2] وابن عامر وحفص[3] بهمزة مكسورة على الخبر. والباقون[4]: على الاستفهام وأجمعوا على الاستفهام في الثاني[5])[6]، ﴿لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ﴾ أي: في مجلسكم.

[٢١٥٧] حدثنا أبو العباس سهل بن محمد بن سعيد المروزي[7]،

---

(١) (إنكم): أوردها بهمزتين في الأصل على القراءة الثانية.

(٢) ابن كثير ونافع.

(٣) وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن.

(٤) وهم شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو وأبو جعفر لكن مع التسهيل والمد (آينكم).

(٥) القراءة متواترة.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٢٠، «التيسير» للداني (١٧٣)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٥، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ١/ ٣٧٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٢.

(٦) ما بين القوسين سقط من (س)، (ح).

(٧) لم أجده.

أنا جدي لأمي أبو الحسن[(١)] المحمودي[(٢)]، نا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة[(٣)]: أن بشر بن معاذ العقدي[(٤)(٥)] حدثهم، نا يزيد بن زريع[(٦)]، نا حاتم بن أبي صغيرة[(٧)] -ح[(٨)]-

[٢١٥٨] وأخبرني ابن فنجويه[(٩)]، نا ابن شنبة[(١٠)]، نا عمير[(١١)] بن مرداس الدونقي[(١٢)]، نا عبد الله بن الزبير الحميدي[(١٣)]، نا يحيىٰ بن أبي الحجاج أبو أيوب البصري[(١٤)]، نا أبو يونس حاتم بن أبي

---

(١) في (س): الحسين.

(٢) لم أجده.

(٣) اتفق في وقته أهل المشرق أنه إمام الأئمة.

(٤) في (ح): العقبري، خطأ.

(٥) أبو سهل البصري الضرير، صدوق.

(٦) البصري، أبو معاوية، ثقة، ثبت.

(٧) أبو يونس البصري، أبو صغيرة، ثقة.

(٨) من (س)، (ح).

(٩) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(١٠) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(١١) في (ح): ابن عمير، وهو تحريف.

(١٢) قال ابن حبان: يغرب.

(١٣) المكي، ثقة، حافظ.

(١٤) **يحيىٰ بن أبي الحجاج الأهتمي** المنقري الخاقاني أبو أيوب البصري.

روىٰ عن: أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة والزبير أبي عبد السلام وسفيان الثوري وعبد الله بن عون، وعبد الملك ابن جريج وغيرهم. روىٰ عنه: إسحاق بن راهوية وخليفة بن خياط وعبد الله بن الزبير الحميدي وغيرهم. قال ابن حجر: لين الحديث. «تهذيب الكمال» ٣١/ ٢٦٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٥٢٧).

صغيرة[(١)]، عن سماك[(٢)] بن حرب[(٣)]، عن أبي صالح[(٤)(٥)]، عن أم هانئ بنت أبي طالب[(٦)]، قالت: سألت رسول الله [٣٢ ب] ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ قلت: ما المنكر الذي كانوا يأتون؟ قال: «كانوا يخذفون[(٧)] أهل الطريق[(٨)]، ويسخرون بهم»[(٩)].

---

(١) ثقة.

(٢) في (س)، سالم، وهو تحريف.

(٣) الذهلي البكري، الكوفي، أبو المغيرة، صدوق.

(٤) في (س)، (ح) زيادة: مولىٰ أم هانئ، ضعيف يرسل.

(٥) باذام، ضعيف يرسل.

(٦) الهاشمية، اسمها فاختة، قيل: هند، لها صحبة وأحاديث.

(٧) **الخَذْف**: بالخاء والذال المعجمتين، هو رَميك حَصَاة أو نواةً تأخُذُها بين سبّابَتَيك وتَرْمي بها، أو تَتّخذُ مِخْذَفةً من خشب ثم ترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة، والمِخْذَفةُ: المِقلاع ونحوه مما يوضع فيه الحجر ويُرمَىٰ به الطير وغيره.

«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٦، «مختار الصحاح» للرازي (٧٢)، «المعجم الوسيط» ١/ ٢٢٢.

وأمّا (الحذف) بالحاء المهملة فهو يستعمل في الرمي والضرب بالعصا.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٠٦، «مختار الصحاح» للرازي (٥٤)، «المعجم الوسيط» ١/ ١٦٢.

(٨) في (ح): الطرق.

(٩) [٢١٥٧ - ٢١٥٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف لأجل أبي صالح، وفيه كذلك عمير بن مرداس يغرب، وابن شنبة لم يذكر بجرحٍ أو تعديل، وفي الإسناد الأول أيضًا شيخ المصنف لم أجده وكذا شيخه.

[٢١٥٩] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[١]، نا موسىٰ بن محمد[٢]، نا الحسن[٣] بن علوية[٤]، نا إسماعيل بن عيسىٰ[٥]، نا المسيب[٦] قال: سمعت زياد بن أبي زياد[٧] يحدّث عن معاوية[٨] قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن قوم لوط كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كلّ رجل منهم قصعة فيها حصىٰ، فإذا مر بهم عابر سبيل حذفوه[٩] فأيهم أصابه كان أولىٰ به**» وذلك قول الله سبحانه: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾.

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة العنكبوت (٣١٩٠)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٤٤ (٣٥٣٧)، وأحمد في «المسند» ٦/ ٣٤١ (٢٦٨٩١)، قال محققوه: ضعيف لضعف أبي صالح، والطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٤٥، وكذا ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٥٤، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٨٢)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٩ من طريق المصنف، وصرح بأن أبا صالح هو مولىٰ أم هانئ، ومداره علىٰ أبي صالح وهو باذام مولىٰ أم هانئ عنها وهو ضعيف مدلس كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر (٦٣٤).

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) لم أجده.

(٣) في (ح): الحسين، وهو خطأ.

(٤) القطان. ثقة.

(٥) العطار. ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٦) المسيب بن شريك أبو سعيد. الكوفي، متروك.

(٧) أبو محمد الجصاص، ضعيف.

(٨) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني، أبو إياس البصري، ثقة.

(٩) في (س)، (ح): بالخاء، وبزيادة في (س): أي: قذفوها.

قال رسول الله ﷺ: «إيّاكم والحذف[١] فإنه لا ينكأ العدو ولا يصيب الصيد ولكن يفقأ[٢] العين ويكسر السن»[٣].

[٢١٦٠] وأخبرنا الحسين[٤]، أنا أبو علي بن حبش المقري[٥][٦]، حدثني أبو جعفر[٧] محمد بن جعفر المقري[٨]، نا إبراهيم بن الحسن[٩] الكسائي[١٠]، نا هارون بن حاتم[١١]، نا أبو بكر بن

[٢١٥٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا، فيه المسيب متروك، وفيه زياد ضعيف وفيه أيضًا من لم أجده غير علة الإرسال.
التخريج:
وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٩ بصيغة التمريض، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٣٩، ولم ينسبه إلا للمصنف.

(١) في (ح): بالخاء، وفي الأصل: بالحاء.
(٢) أي: يَقْلَعْ أو يَشُق. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤٦١، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٦١.
(٣) متفق عليه من حديث عبد الله بن مغفل، أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الخذف والبندقة (٥٤٧٩)، مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد والعدو وكراهة الخذف (١٩٥٤).
(٤) الحسين بن فنجويه، ثقة صدوق كثير رواية المناكير.
(٥) في (س): تداخل اسم الراويين هنا.
(٦) الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان الدينوري، ثقة مأمون.
(٧) سقط من (س).
(٨) لم أجده.
(٩) في (ح): الحسين.
(١٠) الهمداني، حافظ ثقة.
(١١) الكوفي، أبو بشر البزاز، مقرئ مشهور ضعفوه.

أويس[١] المدني[٢]، عن أبيه[٣]، عن يزيد بن بكر بن دأب[٤]، عن القاسم بن محمد[٥]: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ﴾ قال: الضراط، كانوا يتضارطون في مجالسهم[٦].

(وقال مجاهد: كان يُجَامِعُ بعضُهم بعضًا في مجالسهم)[٧][٨].

---

(١) في (ح): أوس المديني، والصواب: أبو بكر بن أبي أويس.

(٢) عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي، أبو بكر بن أبي أويس، مشهور بكنيته، ثقة.

(٣) عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو أويس المدني، صدوق يهم.

(٤) لم أجده.

(٥) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة.

(٦) [٢١٦٠] **الحكم على الإسناد:**

فيه يزيد بن دأب ومحمد بن جعفر المقري لم أجدها، وهارون بن حاتم ضعيف.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٥٥، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٦١ نسبته لعبد بن حميد.

(٧) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٢/ ٢٩٤، ونسبه له أيضًا الطبري في «جامع البيان» ١٤٦/٢٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٥٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٣٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣١٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٤١/١٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٤٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٥٠٨/١٠، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٤٥ في نسبته للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن المنذر والخرائطي في «مساوئ الأخلاق»، والألوسي في «روح المعاني» ١٥٣/٢٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (س).

[٢١٦١] أخبرنا أبو جعفر الخلقاني[١]، أنا أبو العباس التبان[٢]، نا أبو لبيد السرخسي[٣]، نا الحسن[٤] بن عمرو[٥]، نا شقيق[٦][٧]، نا سليمان بن طريف[٨]، عن مكحول[٩]، قال: عشرة في هٰذِه الأمة من أخلاق قوم لوط: مضغ[١٠] العلك، وتطويق[١١] الأصابع بالحناء، وحل الإزار[١٢]، وتنقيض الأصابع، والعمامة (التي يلف بها الرأس)[١٣]، والسلنية[١٤]، ورمي الجُلّاهِق[١٥]، والصفير[١٦]،

(١) لم أجده.
(٢) لم أجده.
(٣) لم يتبين لي من هو.
(٤) في (س): الحصين.
(٥) لم أجده.
(٦) في (ح): الحسن بن عمر بن شفيق، وهو خطأ.
(٧) شقيق، لم أجده.
(٨) لم أجده.
(٩) مكحول الشامي. ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور.
(١٠) من (س).
(١١) في (س): وتطويف.
(١٢) الإزار: هو الرداء وهو ثوبٌ يحيط بالنصف الأسفل من البدن.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٤، «المعجم الوسيط» ١/ ١٦.
(١٣) ما بين القوسين جاء محلها في (ح): التي أرخىٰ علاقتها.
(١٤) لم تظهر في (س)، وفي (ح): السُكينية، والسلنية: مفرد الأسلان وهي الرماح الذُبَّل. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢١٨.
(١٥) هو الطين المدَوَّر الأملس، والبندق الذي يرمي به جلاهق، فارسي معرب. «مختار الصحاح» للرازي (٤٥)، «المعجم الوسيط» ١/ ١٣٢.
(١٦) هو الصوت بالفم والشفتين.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣٧، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٦٠.

والخذف، واللوطية[(١)(٢)].

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ أنه نازل بنا وذلك أنه أوعدهم العذاب.

٣٠ ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

٣١ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾

من الله ﷻ بإسحاق ويعقوب عليهما السلام ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ يعني: قوم لوط ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾.



﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﷺ للرسل:

﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾: خففها[(٣)] حمزة

---

(١) أي: فعل اللواط، وهي ليست في (ح).

(٢) [٢١٦١] الحكم على الإسناد:
مظلم فيه مجاهيل.
التخريج:
ذكره الديلمي في «مسند الفردوس» ٣/ ٣٦ عن ابن عباس، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٠ كما عند المصنف.
وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٢ ولم أقف عليه مسندًا، لكن أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (١٥١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٠/ ٣٢١ عن علي قال: ست من أخلاق قوم لوط في هٰذِه الأمة: الجلاهق والصفير والبندق والخذف وحل إزار القباء ومضغ العلك، وهو ضعيف جدًّا فيه الأصبغ وهو متروك، وعن أبي أمامة الباهلي بنحو لفظ المصنف وهو ضعيف فيه هيام بن بسام، مقبول.

(٣) لا توجد هٰذِه الجملة في (س)، (ح) وهي تابعة للجملة التي بعدها (لننجينه)، فلعلها بدون ضمير أو تقدمت عن موضعها.

والكسائي[١] ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾.

٣٣ **قوله ﷻ**: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا﴾

وحسب أنهم من الإنس ﴿سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ﴾ (خففها ابن كثير وأبو بكر[٢] وحمزة والكسائي)[٣][٤] ﴿وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾.

٣٤ ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا﴾

أي: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾.

---

(١) وخلف ويعقوب، والتخفيف يكون بإسكان النون وتخفيف الجيم (لَنُنْجِيَنَّهُ).
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٩، «التيسير» للداني (١٧٣)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٦، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥١)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٠٩.

(٢) وهو شعبة عن عاصم.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س)، (ح).

(٤) ويعقوب وخلف وابن محيصن والأعمش، والتخفيف يكون بإسكان النون وضم الجيم ﴿مُنَجُّوكَ﴾.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٠)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٩، «التيسير» للداني (١٧٣)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٦، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥١)، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٥٩، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١١٠.



قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً﴾

أي: عبرة ظاهرة ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهو الخبر عما صنع بهم، وقال ابن عباس: هي آثار منازلهم الخربة[١]، أبو العالية وقتادة: الحجارة التي أبقاها الله تعالىٰ[٢]، مجاهد: الماء[٣] الأسود علىٰ وجه الأرض[٤].

٣٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[٥].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤١، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٠٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ١٤٦/٧، والألوسي في «روح المعاني» ١٥٦/٢٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٩٧/٣، والطبري في «جامع البيان» ١٤٩/٢٠ بلفظ: هي الحجارة التي أُمطِرت عليهم، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٣٠٥٦/٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤١ بمعناه، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٠٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٤٧، والألوسي في «روح المعاني» ١٥٦/٢٠.

(٣) في (س): ظهور الماء.

(٤) نسبه لمجاهد البغوي في «معالم التنزيل» ٢٤١/٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٠/ ٣٤٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٤٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٥٠، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٥٦ ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٥) في هامش (س) ورد التالي: وإلىٰ مدين أي وإلىٰ مدين أرسلنا أبو بعثنا مما يتعدىٰ بإلىٰ. بحر.

انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٧.

[٢١٦٢] أخبرني ابن فنجويه[١]، نا ابن شنبة[٢]، نا أبو حامد المستملي[٣]، نا محمد بن حاتم الزِّمِّيُّ[٤][٥]، نا محمد بن سلام الجمحي[٦]، [٣٣أ] قال: قال يونس النحوي[٧]: ﴿وَٱرۡجُواْ ٱلۡيَوۡمَ

---

(١) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) عبيد الله بن محمد بن ثنية. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٣) أحمد بن جعفر، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٤) في (ح): الذمي بالذال، وفي هامش (س) ورد بعده التالي: بن حاتم بن سليمان بكسر الزاي وتشديد الميم المؤدب الخراساني نزيل العسكري.
ثقة من العاشرة.

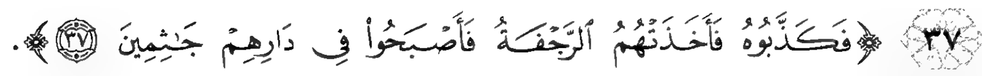
(٥) **محمد بن حاتم بن سليمان** أبو جعفر ويقال: أبو عبد الله، الزمي المؤدب سمع: هشيم بن بشير، وعبيدة بن حميد وجرير بن عبد الحميد وغيرهم.
روىٰ عنه: أبو حاتم الرازي، وأبو عيسى الترمذي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة.
«تاريخ بغداد» ٢/ ٢٦٨، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ١٧، «تقريب التهذيب» (٥٧٩٢).

(٦) **محمد بن سلام الجمحي البصري**، أبو عبد الله البصري مولىٰ قدامة بن مظعون، كان من أئمة الأدب. حدث عن: حماد بن سلمة ومبارك بن فضالة وأبي عوانه وغيرهم.
روىٰ عنه: أبو بكر بن أبي خيثمة وعبد الله بن أحمد بن حنبل وغيرهم.
قال أبو حاتم: أخوه عبد الرحمن أوثق منه.
وقال أبو خيثمة: يكتب عنه الشعر لا الحديث وهو يرمي بالقدر.
«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ٥/ ٣٢٧، «الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٧/ ٢٧٨، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٥/ ١٣.

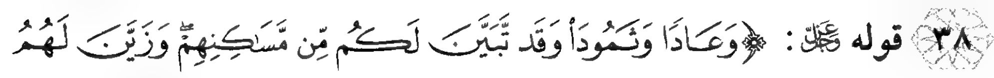
(٧) يونس بن حبيب الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن، علامة بالأدب وكان إمام نحاة البصرة في عصره.

﴿ٱلْآخِرَ﴾ يعني: ٱخشوا[(١)].

﴿وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[(٢)].



٣٧ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾.



٣٨ قوله ﷻ: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾﴾[(٣)(٤)]

---

(١) [٢١٦٢] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة وأبو حامد المستملي لم يذكرا بجرحٍ أو تعديل، والجمحي متكلم فيه أيضًا، ٱنظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٥٨٧.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥١.

(٢) عاث بمعنىٰ: أفسد أشد الإفساد، والأعشىٰ: لون إلى السواد.

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٦٢)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٥٨٤.

(٣) في هامش (س) ورد التالي: قوله وعادًا وثمودًا دل عليه فأخذتهم الرجفة؛ لأنه في معنى الإهلاك، وقيل: معطوفًا على الهاء والميم فأخذتهم الرجفة، وقيل على الذين من قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، وقيل: واذكر عادًا وثمودًا، وقوله: ﴿وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ﴾ أي: وأسكنها قارون وفرعون وهامان، وقيل: عطف علىٰ عاد في جميع أوجهه، وقيل: على الهاء... في ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهي أسماء أعجمية معرفة فلذلك لم ينصرف. محب الدين.

(٤) في هامش (س): قرأ وثمود بغير تنوين حمزة وشيبة والحسن وحفص، وباقي السبعة بالتنوين، وقرأ ابن وثاب وعادٍ وثمودٍ بالخفض فيهما والتنوين عطفًا علىٰ مدين أي: وأرسلنا إلىٰ عاد وثمود. بحر.

انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٧- ١٤٨.

يعني: في الضلالة، قاله[١] مجاهد[٢]، وقتادة: ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ في ضلالتهم مُعْجَبين بها[٣]، والفراء: عقلاء ذوي بصائر[٤]، وضحاك ومقاتل والكلبي: حسبوا أنهم على الحق والهدىٰ وهم على الباطل[٥].

٣٩ ﴿وَقَـٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَـٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾

(من عذابنا)[٦].

٤٠ قوله ﷻ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ﴾

أي: عاقبنا ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾[٧] ريحًا تأتي في الحصباء، وهي الحصاء الصغار، وهم قوم لوط ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني: ثمود.

---

(١) كذا في الأصل، (س)، (ح): وقال.

(٢) أنظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٤٩٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ٣٤٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٦، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٤٨ لعبد بن حميد وابن المنذر، وذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٥٨ جميعهم عن قتادة.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

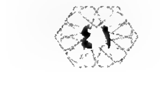
(٥) قاله مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٣٨٣، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٥٨ بمعناه عن قتادة والكلبي.

(٦) ساقطة من (س)، وبزيادة: فايتين، وفي (ح): وهي أولىٰ.

(٧) **الحاصِبُ**: الريحُ الشديدة تحمل التراب والحصباء، والحَصْباء هي: صغار الحجارة وتسمى الحصىٰ.

«مختار الصحاح» للرازي (٥٩)، «المعجم الوسيط» ١/ ١٧٦.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ قارون وأصحابه ﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ فرعون وقومه وقوم نوح، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ﴾

يعني: الأصنام يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم إليها ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾[1] لنفسها كيما يكنّها فلم يغن عنها بناؤها شيئًا (عند حاجتها إليه كما إن بيت العنكبوت لا يرفع عنها)[2] بردًا ولا حرًا، كذلك هٰذِه الأوثان لا تملك لعابديها نفعًا ولا ضرًّا ولا خيرًا ولا شرًّا.

﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ﴾ أي: أضعف ﴿ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ قالت النحاة[3]: العنكبوت مؤنثة للتاء التي فيها، وقد

---

(١) **العنكبوت**: دُوَيبةٌ تَنْسِجُ في الهواء مؤنثة، وقد تذكر، وجمعها عناكب، وعنكبوتات، والذكر عنكب: وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل وست عيون، ويبيض، وأول ما يولد دودًا صغارًا ثم يتغير ويصير عنكبوتًا، وتكمل صورته عند ثلاثة أيام.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٣٢ (عنكب)، «حياة الحيوان» للدميري ٢/ ١٧٨، «المعجم الوسيط» ٢/ ٦٣٢، وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٦٢، والظاهر أن المراد بالعنكبوت هنا هو النوع الذي ينسج بيته في الهواء ويصيد به الذباب لا النوع الآخر الذي يحفر بيته في الأرض ويخرج في الليل كسائر الهوام، وهي من ذوات السموم فيسن قتلها لذلك....

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧.

يذكِّرها بعض العرب، أنشد الفراء:

علىٰ هطالهم منهم بيوت
كأن العنكبوت هو ٱبتناها[١]

وزنته فعللوت.

[٢١٦٣] أخبرني ابن فنجويه[٢]، نا ابن شنبة[٣]، أنا أبو[٤] حامد المستملي[٥]، نا محمد بن عمران الضبي[٦]، حدثني محمد بن سليمان المكي[٧]، حدثني عبد الله بن ميمون القداح[٨]، قال: سمعت جعفر بن

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٧، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٣٢ عزاه للفراء وعزا إليه الكلام المنقول عن النحاة هنا، وذكره في ١١/ ٦٩٩، وذكر أن هطال ٱسم جبل.

(٢) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٣) عبيد الله بن محمد بن شنبة - لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ليست في (ح).

(٥) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٦) **محمد بن عمران بن زياد بن كثير أبو جعفر الضبي النحوي الكوفي.**
كان مؤدب عبد الله بن المعتز.
حدث عن: محمد بن كناسة والفضل بن دكين ومحمد بن سماعة وأبي بكر بن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وهشام بن عمار وغيرهم.
روىٰ عنه: عبد الله بن أبي سعد الوراق، وأبو العباس بن مسروق الطوسي وغيرهما. قال عنه الدارقطني: ثقة.
«تاريخ بغداد» ٣/ ١٣٢.

(٧) لم يتبين لي من هو.

(٨) المخزومي، منكر الحديث، متروك.

محمد[١] يقول: سمعت أبي[٢] يقول: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: طهِّروا بيوتكم من نسيج العنكبوت فإن تركه في البيوت يورث الفقر، وسمعت عليًّا رضي الله عنه يقول: منع الخميرة يورث الفقر[٣].

٤٢ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٍ﴾

بالياء أهل البصرة[٤] وعاصم[٥] واختاره أبو عبيد قال: لذكر الأمم قبلها[٦]، واختلف فيه عن عاصم[٧]،

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي. صدوق فقيه إمام.

(٢) أبو جعفر الباقر. ثقة فاضل.

(٣) [٢١٦٣] الحكم على الإسناد:

سنده ضعيف جدا فيه عبد الله بن ميمون متروك ومحمد بن سليمان لم أجده وأبو حامد وابن شعبة، لم يذكرا بجرحٍ أو تعديل.

التخريج:

لم أقف عليه مسندًا، ونسب المناوي في «فيض القدير» ٤/ ٣٩٥، الجزء الأول منه للمصنف فقط، والظاهر أنه مركب من حديثين فإن الجزء الثاني منه ذكره الديلمي في «مسند الفردوس» ٤/١٥٣ مستقلًا، وذكره الدميري في «حياة الحيوان» للدميري ٢/١٧٩، والألوسي في «روح المعاني» ٢/ ١٦١ وعزاه للمصنف وابن عطية ثم قال: وهٰذا إن صح عن الإمام علي كرَّم الله تعالىٰ وجهه فذاك، وإلّا فحسن الإزالة لما فيه من النظافة ولا شك بندبها.

(٤) وهو يعقوب وأبو عمرو.

(٥) في رواية حفص عنه، وكلمة عاصم سقطت من (س).

(٦) لم أقف عليه.

(٧) المراد به أي: مختلف فيه عن عاصم، حفص بالياء، وشعبة بالتاء.

غيرهم[١] بالتاء[٢]، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

٤٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ﴾

الأشباه والأوصاف، والمثل: قول سائر يشبه[٣] حال الثاني بالأول[٤] ﴿نَضْرِبُهَا﴾ نبينها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾.

[٢١٦٤] أخبرني ابن فنجويه[٥]، نا ابن بَرْزة[٦]، نا الحارث بن أبي أسامة[٧]، نا داود بن المحَبَّر[٨]، نا عباد بن كثير[٩]، عن ابن

---

(١) وهم ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو جعفر وشعبة.

(٢) (تَدْعُونَ)، والقراءتان متواترتان، قال الشاطبي رحمه الله: وَيَدْعُونَ نَجْمٌ حَافِظٌ.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٧٩، «التيسير» للداني (١٧٣)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤١)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٤٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٢)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥١، «الحجة» لابن خالويه (٢٨٠)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١١٥.

(٣) في (س)، (ح) بزيادة: به.

(٤) تعريف المثل في القرآن: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر واعتبار أحدهما بالآخر. قاله ابن القيم. انظر: «مباحث في علوم القرآن» (٢٩٢).

(٥) ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٦) في (ح): عبده، وهو محمد بن عبد الله بن بَرْزَة، لم يحمد أمره.

(٧) صاحب المسند صدوق لا بأس به.

(٨) متروك.

(٩) الثقفي البصري. متروك.

جريج[١]، عن عطاء[٢] وأبي الزبير[٣]، عن جابر[٤]: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾، قال: «العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه».

٤٤ ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [٣٣ب].

٤٥ قوله تعالىٰ: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾.

قال ابن عمر: يعني: القرآن ينهىٰ عن الفحشاء والمنكر[٥]، ودليل

---

(١) عبد الملك بن عبد العزيز. ثقة فقيه فاضل. كان يدلس ويرسل.

(٢) ابن أبي رباح المكي. ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٣) محمد بن مسلم بن تدرس القرشي: صدوق لكنه يدلس.

(٤) الصحابي المشهور.

[٢١٦٤] الحكم على الإسناد:

فيه داود بن الحبر وعباد بن كثير متروكان - وابن برزة لم يحمد أمره.

التخريج:

أخرجه الحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثمي ٢/ ٨١٢ (٨٣٧)، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٣، وذكره الديلمي في «مسند الفردوس» ٣/ ٧٣، وداود بن المحبر أكثر كتاب العقل الذي صنّفه موضوعات، وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٨٩٦، «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٤٣.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٤، عن ابن عمر بلفظ: القرآن الذي يقرأ في المساجد، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٤ بصيغة التمريض قيل، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣١٩- ٣٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٧ ونسباه لابن عمر.

هٰذا التأويل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾[1] أي: بقراءتك، وقال الآخرون: هي الصلاة التي فيها الركوع والسجود[2].

قال ابن مسعود وابن عباس: يقول: في الصلاة مُنْتَهًى ومُزْدَجَرٌ عن معاصي الله تعالىٰ[3]، فمن لم تأمُره صلاتُه بالمعروف وتنههُ عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالىٰ إلا بُعْدًا[4].

---

(١) الإسراء: ١١٠.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٦٦، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٥٠ لابن المنذر جميعهم عن ابن عباس.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٥ عن ابن مسعود موقوفًا عليه ورجحه، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن ابن عباس ٩/ ٣٠٦٦، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٥٢ إلى ابن المنذر، وسعيد بن منصور، والبيهقي في «شعب الإيمان» وأحمد في «الزهد» (١٩٩)، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣١٩ إلى ابن عباس وابن مسعود والحسن والأعمش ثم قال: وقد رُوي أن الحسن أرسله عن النبي ﷺ وذلك غير صحيح السَّند، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥١٣: والأصح في هٰذا كله الموقوفات عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وقتادة والأعمش وغيرهم والله أعلم، والحديث ضعيف السند في المرفوع من أجل ليث بن أبي سُليم وهو كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر ٥٦٨٦/ ٤٦٤: صدوق ٱختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه فتُرِك، من السادسة.

وانظر ما قاله ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣١٩ عن والده ونقله عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٨، وذكره الزمخشري في «الكشاف» أيضًا ٣/ ٢٠٧ عن ابن عباس، وانتهى العلماء إلىٰ أن الصلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، وتزيد الإنسان قربة من الله تعالىٰ إذا كانت علىٰ وجهها، قال ابن كثير

وقال رسول الله ﷺ: **«لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وإطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر»**(١).

وروىٰ أبو(٢) سفيان، عن جابر، قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانًا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال: **«إن صلاته لتردعه»**(٣).

وقال أنس بن مالك: كان فتًى من الأنصار يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ثم لا يدع شيئًا من الفواحش إلا ركبه فوُصِف لرسول الله ﷺ

في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥١٣: إن الصلاة تشتمل علىٰ شيئين علىٰ ترك الفواحش والمنكرات، أي: مواظبتها تحمل علىٰ ترك ذلك، وقال الزمخشري: وعلىٰ كل حال إن المراعي للصلاة لابد أن يكون أبعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها، وأيضًا فكم من مصلين تنهاهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر... إلخ ما قال. والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» أيضًا ٦/ ٢٤٤، وقد جمع بين القولين كما عند المصنف، وزاد في نسبته الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥٥ لابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه عن ابن عباس.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٥ بسند ضعيف جدًّا، فيه جويبر وقد سبق، وضعفه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٦٤٥، وزاد نسبته إلىٰ عبد بن حميد وابن مردويه، وصحح ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥١٤ وقفه كما سبق.

(٢) من (س)، (ح): وهو الصواب، وفي الأصل: سفيان، فقط.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣٨٢) نحوه، وابن الجعد في «مسنده» ١/ ٣٠٦ (٢٠٦٩)، وأبو طاهر في «جزئه» ١/ ١٤ (٥)، ووكيع في «نسخته» (٣١)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٩: رجاله ثقات، وانظر: «الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٧، «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٤٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٠/ ٥١٤، وفي سياق إسناده آختلاف، لكن يشهد له حديث أبي هريرة بنحو لفظه، رواه أحمد بسند صحيح ٢/ ٤٤٧، وانظر أيضًا «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ١/ ٥٨.

حاله، فقال: «إن صلاته تنهاه يومًا ما»، فلم يلبث أن تاب وحسن حاله فقال رسول الله ﷺ: «ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يومًا ما»[١].

وقال أبو عون: معناه أن الصلاة تنهىٰ صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها[٢]، وقال أهل المعاني: ينبغي أن تنهاه صلاته[٣] كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[٤].

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ﴾ أفضلُ من ذكركم له، وهو قول عبد الله وسلمان[٥] ومجاهد وعطية وعكرمة وسعيد بن جبير ورواية عبد الله بن رُبَيّعة، عن ابن عباس[٦].

وقد روي ذلك مرفوعًا:

[٢١٦٥] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري[٧]، أنا أحمد بن محمد بن إسحاق السني[٨]، حدثني أحمد بن علي بن

---

(١) نقل المناوي في «الفتح السماوي» ٢/ ٨٩٧ عن الحافظ قوله: لم أجده، قال الولي العراقي، لم أقف عليه، وقال العراقي في «تخريج الأحاديث والآثار» ٣/ ٤٦: غريب.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٦٦ مطولًا.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) من (س)، (ح)، وفي الأصل: سليمان، خطأ، وهو سلمان الفارسي.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن عباس ٢٠/ ١٥٦ عن ابن عباس.

(٧) ابن فنجويه. ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٨) الهاشمي الجعفري، الحافظ، الثقة.

الحسن[(١)(٢)]، نا إبراهيم بن أبي داود البرلُّسي[(٣)]، نا اللهبي[(٤)]، نا صالح بن عبد الله بن أبي فروة[(٥)(٦)]، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة[(٧)]، عن عمه موسىٰ بن عقبة[(٨)]، عن نافع[(٩)]، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال في قول الله ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: «ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه»[(١٠)].

---

(١) في (س): الحسين.

(٢) لم أميزه.

(٣) **إبراهيم بن أبي داود البرلسي**، الإمام الحافظ المتقن. سمع من: آدم بن أبي إياس وسعيد بن أبي مريم وأبي مسهر الدمشقي وغيرهم. سمع منه: الطحاوي وابن صاعد وابن جوصا وأبو العباس الأصلح وغيرهم. «سير أعلام النبلاء» للذهبي ١١٩/٢٤.

(٤) لم أجده.

(٥) في الأصل: مرة، وقد ورد خطأ في (ح) هكذا: أبو الحسين عبد الله، واختلطت بعض الأسماء في (س).

(٦) **أبو عروة الأموي**، وثقه ابن معين، روىٰ عن: عامر بن سعد بن أبي وقاص. روىٰ عنه: الزهري. «تهذيب الكمال» ١٣/ ٦٥، «تقريب التهذيب» (٢٨٧٣).

(٧) إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة الأسدي، ثقة، تُكلم فيه بلا حجة، روىٰ عن: ابن شهاب الزهري وأبي الزبير وموسىٰ بن عقبة ونافع مولى ابن عمر وغيرهم.
وروىٰ عنه: إسماعيل بن أبي أويس وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم. «تهذيب الكمال» ٣/ ١٧، «تقريب التهذيب» (٤١٤).

(٨) موسىٰ بن عقبة بن أبي عياش، ثقة، فقيه، إمام في المغازي.

(٩) نافع، أبو عبد الله المدني، ثقة، ثبت، فقيه، مشهور.

(١٠) [٢١٦٥] الحكم على الإسناد:
فيه الحسين اللهبي وأحمد بن علي بن الحسن لم أجدهما.

قالت الحكماء: لأن ذكر الله تعالىٰ للعبد علىٰ حد الٱستغناء وذكر العبد إياه علىٰ حد الٱفتقار؛ ولأن ذكره دائم، وذكر العبد مؤقت؛ ولأن ذكر العبد لجرِّ نفع أو دفع ضر، وذكر الله سبحانه إياه للفضل والكرم[١]، وقال ذو النون: إنك ذكرته بعد أن ذكرك[٢]، وقال ابن عطاء: لأن ذكره تعالىٰ لك بلا علة، وذكرك مشوب بالعلل[٣]، أبو بكر الوراق: لأن (ذكره تعالىٰ للعبد أطلق لسانه بذكره له؛ ولأن)[٤] ذكر العبد مخلوق وذكره غير مخلوق[٥].

وقال أبو الدرداء وقتادة وابن زيد: معناه ولذكر الله أكبر مما سواه وهو أفضل من كل شيء[٦].

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٩، وكذلك البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٦، كلاهما عن موسىٰ بن عقبة به، وكأنهما أخذاه من المصنف، ولم أجده من حديث ابن عمر، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥١٦: وقد رُوي هٰذا من غير وجه عن ابن عباس، وروي أيضًا عن ابن مسعود، وأبي الدرداء وسلمان الفارسي وغيرهم، واختاره الطبري.

(١) من (س)، (ح).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٥) لأنه من كلامه، وكلام الله غير مخلوق، كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة. انظر: «اعتقاد أئمة الحديث» للإسماعيلي (٥٧)، «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ١/ ١٧٢.

(٦) ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٤٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٠.

[٢١٦٦] أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي بقراءتي عليه[(١)(٢)] الحافظ، نا أبو حذيفة أحمد بن محمد بن علي[(٣)]، نا زكريا بن يحيىٰ بن يعقوب المقدسي[(٤)]، نا عيسىٰ[(٥)] بن يونس[(٦)]، قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد[(٧)(٨)]، عن جويبر[(٩)]، عن الضحاك[(١٠)]، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾ قال: «ذكر الله علىٰ كل حال أحسن وأفضل [٣٤أ] والذكر أن تذكره عند ما حرم، فتدع ما حرم، وتذكره عندما أحلّ فتأخذ ما أحل»[(١١)].

---

(١) من (ح).

(٢) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو حذيفة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) في (ح): يحيىٰ.

(٦) عيسىٰ بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي: ثقة مأمون.

(٧) في (س): شعبة.

(٨) ثقة ثبت.

(٩) جويبر بن سعيد ضعيف جدًا.

(١٠) الضحاك بن مزاحم صدوق كثير الإرسال.

(١١) [٢١٦٦] الحكم على الإسناد:

سنده ضعيف جدًّا، فيه جويبر وزكريا لم أجده وأبو حذيفة لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أجد هٰذا الحديث.

[٢١٦٧] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، نا عبيد الله بن محمد بن شنبة[٢]، نا جعفر بن محمد الفريابي[٣]، نا إسحاق بن راهويه[٤]، نا إسحاق بن سليمان الرازي[٥]، قال: سمعت موسىٰ[٦] بن عبيدة الربذي[٧]، يحدث عن أبي عبد الله القراظ[٨]، عن معاذ بن جبل[٩]، قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ نسير بالدَّف[١٠] من جُمْدان[١١] إذ ٱستنبه فقال: «يا معاذ أين السابقون؟».

فقلت: قد مضوا وتخلف ناس، فقال: «يا معاذ إن السابقين الذين

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو بكر القاضي، إمام حافظ ثقة.

(٤) الحنظلي، أبو محمد، إمام ثقة، حافظ، مجتهد.

(٥) أبو يحيىٰ، ثقة، فاضل.

(٦) في (ح): يحيىٰ.

(٧) ضعيف.

(٨) دينار، أبو عبد الله القراظ، ثقة، يرسل.

(٩) الأنصاري الخزرجي، من أعيان الصحابة.

(١٠) **الدَّفُ**: الجَنْبُ من كل شيء.
«لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٠٤، «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٥٨ : أنه موضع في جُمدان من نواحي المدينة من ناحية عسفان.

(١١) **جُمْدان**: بالضم ثم السكون هو موضع في طريق مكة والمدينة علىٰ جبل، من منازل في أسلم بين قديد وعسفان، ويسمىٰ به موضع آخر أيضًا، ولكن إضافته إلى الدف تحدّد هٰذا، وقد ذكر ياقوت هنا حديثًا نحوه لأبي هريرة رضي الله عنه.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ١٩١.

يستهترون[١] بذكر الله، ومن أحبَّ أن يرتع[٢] في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالىٰ»[٣].

قال إسحاق بن سليمان[٤]: وسمعت حريز بن عثمان[٥]، يحدث عن أبي بحرية[٦]، عن معاذ بن جبل، قال: ما عمل آدمي عملًا أنجىٰ

---

(١) قال ابن الأثير: المستهترون بذكر الله: يعني الذين أُولِعوا به، يقال: أُهتر فلان بكذا، واستُهتِرَ، فهو مُهْتَرٌ به، ومستهر؛ أي: مولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٢٤٢- ٢٤٣، والمستهترون: المولعون بالذكر والتسبيح، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢٤٩.

(٢) الرَّتْعُ: الأكل والشرب رغدًا في العيش، والمقصود التنعيم في العيش، والمرتع: المكان الذي فيه الكلأ وما ترتع فيه المواشي، والرَّتع: الأتساع في الخصب، وكل مُخْصبٍ مرتع، وفي الحديث هنا أراد برياض الجنة الذكر وشبه الخوض فيه بالرتع في الخِصْب.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٩٣، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١١٢.

(٣) [٢١٦٧] الحكم على الإسناد:
فيه موسىٰ بن عبيدة وهو ضعيف، وفيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٥٧ (٣٢٦)، وانظر «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٤.
وانظر شرحه في «جامع العلوم والحكم» لابن رجب ١/ ٤٤٤.

(٤) ثقة فاضل.

(٥) الرَّحَبي، ثقة، ثبت.

(٦) عبد الله بن قيس الكندي، السكوني، التراغمي، حمصي، مشهور بكنيته، مخضرم، ثقة.

له من عذاب الله تعالىٰ من ذكر الله ﷻ: قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: لا ولو ضرب بسيفه، قال الله سبحانه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُۗ﴾[1].

[٢١٦٨] وأخبرني الحسين بن محمد[2]، نا ابن شنبة[3]، نا جعفر بن محمد الفريابيُّ[4]، نا يحيىٰ بن عمار المصيصي[5][6]، نا أبو أسامة[7]، عن عبد الحميد بن جعفر[8]، عن صالح بن أبي عريب[9][10]، عن كثير

(١) الحكم على الإسناد:
ضعفه المحققون لانقطاعه.
التخريج:
أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٢٣٩ (٢٢٠٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ١٦٦ (٣٥٢)، وفي «المعجم الصغير» ١/ ١٣٨ (٢٠٩)، وفي «الدعاء» (١٨٥٦)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٣: رجاله رجال الصحيح، وصحح الدارقطني في «العلل» ٦/ ٦٤ وقفه علىٰ معاذ.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) إمام حافظ ثقة.

(٥) في (س): المصفىٰ.

(٦) لم أجده.

(٧) حماد بن أسامة القرشي، ثقة ثبت، ربما دلس.

(٨) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع، صدوق، رمي بالقدر، وربما وهم.

(٩) في النسخ الثلاث بالغين، وهو خطأ، والتصويب من مراجع التخريج.

(١٠) **صالح بن أبي عريب** -قليب- ابن حرمل بن كليب الحضرمي الشامي روىٰ عن: خلاد بن السائب، وكثير بن مرة الحضرمي.

ابن مرة الحضرمي[١]، قال سمعت أبا الدرداء يقول: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلىٰ مليككم وأتمها في درجاتكم، وخير لكم من أن تغزوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم، وخير من إعطاء الدنانير والدراهم، قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله ﷻ: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[٢].

وقيل لسلمان: أي: العمل أفضل؟ قال: أما تقرأُ القرآن: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لا شيء أفضل من ذكر الله ﷻ[٣].

[٢١٦٩] وأنبأني عبد الله بن حامد[٤]، أنا محمد بن يعقوب[٥]، نا

روىٰ عنه: الحسن بن ثوبان، وعبد الحميد بن جعفر الأنصاري، والليث بن سعد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: مقبول.

ينظر: «الثقات» ٦/ ٤٥٧، «تهذيب الكمال» ١٣/ ٧٢، «التقريب» (٢٨٨٠).

(١) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي، ثقة.

(٢) [٢١٦٨] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، والمصيصي لم أجده.

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، (٣٣٧٧) وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر (٣٧٩٠)، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٦٧٣ (١٨٢٥)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه ابن عبد البر في «التمهيد» ٦/ ٥٦، وأورده الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٩)، «المشكاة» (٢٢٦٩).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/ ١٥٧، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٠، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ١٦٥.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو العباس الأصم، ثقة.

حميد بن داود[١]، حدثني يزيد بن خالد[٢]، نا عبد الرحمن بن ثابت[٣]، عن أبيه[٤]، عن مكحول[٥]، عن جبير[٦]، عن مالك بن يخامر[٧][٨]، عن معاذ بن جبل، قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلىٰ الله؟، قال: «**أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله** ﷻ»[٩].

---

(١) لم أجده.

(٢) يزيد بن خالد بن مرشل القرشي، أبو مسلمة، ثقة.

(٣) عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي، الزاهد، صدوق يخطئ، ورمي بالقدر.

(٤) ثقة.

(٥) مكحول الشامي، ثقة فقيه، كثير الإرسال، مشهور.

(٦) جبير بن نفير، ثقة، جليل.

(٧) في النسخ الثلاث: عامر، وهو خطأ، والصواب: يخامر، كما في مراجع التخريج.

(٨) **مالك بن يخامر** -ويقال: ابن أخامر- السكسكي الألهاني الحمصي، يقال: له صحبة.

روىٰ عن: معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمرو.

روىٰ عنه: جبير بن نفير، وابنه عبد الله، وابنه عبد الرحمن ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: مخضرم. مات سنة (٧٠هـ).

ينظر «الثقات» ٥/ ٣٨٣، «تهذيب الكمال» ٢٧/ ١٦٦، «التقريب» (٦٤٥٦).

(٩) **[٢١٦٩] الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وحميد لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ٣/ ٩٩ (٨١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ٩٣ (١٨١)، وانظر «مجمع الزوائد» ١٠/ ٧٤ .

[٢١٧٠] وأنبأني عبد الله بن حامد[١]، أنا إسماعيل بن إبراهيم[٢]، نا سلمة بن محمد بن أحمد بن مجاشع الباهلي[٣]، نا خالد بن يزيد العمري[٤]، نا سفيان الثوري[٥]، عن عطاء بن قرة[٦][٧]، عن

---

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) **إسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق** أبو بشر الخزاز الحواني تفقه على أبي يعلىٰ بن الفراء، وحدث عن أبي طالب العشاري، وحدث عنه: عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب الخزاز.
ولي قضاء حران، لم يذكر بجرح أو تعديل.
ينظر: «تبصير المنتبه» ١/ ٣٣٣.

(٣) **سلمة بن محمد بن أحمد** -وقيل: ابن أحمد بن محمد- ابن مجاشع.
أبو محمد -وقيل: أبو أحمد- السمرقندي الباهلي.
حدث عن: خالد بن يزيد العمري، أحمد بن مقاتل السمرقندي.
حدث عنه: أبو سعيد عبد الله بن محمد البزاز، والحسين بن أحمد بن صرفة.
قال الخطيب: يقع في أحاديثه عن خالد بن يزيد المناكير. مات سنة (٢٧٣هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ٤/ ١٧٢، «تاريخ بغداد» ٩/ ١٣٥.

(٤) **خالد بن يزيد**، أبو الهيثم العمري المكي، وقيل: أبو الوليد يروي عن: ابن أبي ذئب، وسفيان الثوري، وابن جريج.
يروىٰ عنه: سلمة بن مجاشع، وهشام بن عمار، وجشون بن محمد الداري كذبه أبو حاتم ويحيىٰ، وزاد أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات.
ينظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٦٠، «المجروحين» ١/ ٢٨٠، «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ٤٣٥، «ميزان الاعتدال» ١/ ٩٤٦، «لسان الميزان» ٢/ ٣٨٩.

(٥) ثقة، حافظ إمام حجة.

(٦) في الأصل: بالفاء، وفي (س): مرة، والصواب بالقاف.

(٧) **عطاء بن قرة السلولي**، أبو قرة الدمشقي.

عبد الله بن ضمرة[١]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله** ﷻ[٢] **أو عالم أو متعلم**»[٣].

قالت الحكماء: وإنما كان الذكر أفضل الأشياء؛ لأن ثواب الذكرِ الذكرُ[٤]، قال الله ﷻ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٥] ويؤيد هذا:

رویٰ عن: عبد الله بن ضمرة السلولي، وابن شهاب الزهري، وروىٰ عنه: الثوري وسليمان بن أبي كريمة، وعبد الرحمن الأوزاعي.

قال ابن المديني: شامي لا أعرفه، وذكره ابن حبان في الثقات.

رویٰ له الترمذي وابن ماجه، وقال الحافظ: صدوق، مات سنة (١٣٢هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٣٣٥، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٥٢، «تهذيب الكمال» ٢٠/ ١٠١، «التقريب».

(١) عبد الله بن ضمرة السلولي، وثقه العجلي، وابن حبان. انظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٨٨، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٣٤، «تهذيب الكمال» للمزي ١٥/ ١٢٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٣٩٦).

(٢) من (س).

(٣) [٢١٧٠] الحكم على الإسناد:

فيه خالد بن يزيد كذبه أبو حاتم وابن معين، وسلمة وقع في أحاديثه عن خالد المناكير، وفيه غير واحد لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما في هوان الدنيا علىٰ الله ﷻ (٢٣٢٢)، وقال: حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا (٤١١٢)، وانظر: «العلل» للدارقطني ٥/ ٨٩ (٧٣٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٦).

(٤) لم أجده.

(٥) البقرة: ١٥٢.

[٢١٧١] ما أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(١)] أنا مكي بن عبدان[(٢)]، نا عبد الله بن هاشم[(٣)]، نا[(٤)] أبو معاوية[(٥)]، عن الأعمش[(٦)]، عن أبي صالح[(٧)]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله ﷻ: أنا عند ظن عبدي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن ٱقترب إليَّ شبرًا ٱقتربت إليه ذراعًا، وإن ٱقترب إليَّ ذراعًا ٱقتربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[(٨)].

[٢١٧٢] وأخبرنا عبد الله[(٩)]، أنا مكي[(١٠)]، أنا عبد الله بن

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) محمد بن خازم الضرير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٦) سليمان بن مهران، ثقة حافظ ورع؛ لكنه يدلس.

(٧) ذكوان السمان، ثقة ثبت.

(٨) [٢١٧١] **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله تعالىٰ والاستعاذة بها (٦٩٧٠)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء...، باب الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ (٢٦٧٥).

(٩) ابن حامد الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(١٠) محدث ثقة متقن.

هاشم(١)، نا عبد الرحمن(٢)، نا سفيان(٣)، عن أبي إسحاق(٤)، عن الأغرّ [٣٤/ب] أبي مسلم(٥) قال: أشهد علىٰ أبي هريرة، وأبي سعيد أنهما شهدا علىٰ رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مجلس قوم يذكرون الله ﷻ إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده»(٦).

[٢١٧٣] وأخبرني ابن فنجويه(٧)، نا ابن شنبة(٨)، نا الفريابي(٩)،

---

(١) ابن حيان العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٢) عبد الرحمن بن مهدي، ثقة ثبت حافظ.

(٣) سفيان الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، أثبت الناس في أبي إسحاق السبيعي.

(٤) عمرو بن عبد الله بن عبيد، السبيعي، ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة.

(٥) الأغرّ، أبو مسلم المديني.
نزل الكوفة، روىٰ له مسلم وأصحاب السنن، والبخاري في «الأدب المفرد»، وثقه العجلي وابن حبان والحافظ.
انظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٠٨، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٥٣، «تهذيب الكمال» ٣/ ٣١٧، «التقريب» (٥٤٤).

(٦) [٢١٧٢] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع علىٰ تلاوة القرآن وعلى الذكر (٢٧٠٠).

(٧) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٨) عبيد الله بن محمد بن شنبة، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٩) جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي، إمام حافظ ثبت.

نا أبو بكر بن أبي شيبة[١]، نا عبيد الله[٢]، عن[٣] إسرائيل[٤]، عن السدي[٥]، عن أبي مالك[٦] ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال: ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة[٧].

وقال أبو عون معناه: الصلاة التي أنت فيها وذكر الله فيها أكبر مما نهتك عنه الصلاة من الفحشاء والمنكر[٨]، وقال ابن عطاء: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ من أن تبقىٰ معه بالمعصية[٩]، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾

الجدال: فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج فيه فأصله شدة الفتل[١٠] ومنه قيل للصقر: أجدل لشدة فتل بدنه وقوة خلقه، وقيل:

---

(١) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، ثقة، حافظ، صاحب تصانيف .

(٢) عبيد الله بن موسىٰ بن باذام العبسي، ثقة كان يتشيع.

(٣) في (س) زيادة: واو، وهو خطأ.

(٤) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، ثقة.

(٥) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، صدوق يهم ورمي بالتشيع.

(٦) غزوان الغفاري، أبو مالك الكوفي، ثقة.

(٧) **[٢١٧٣] الحكم على الإسناد:**

فيه السدي صدوق يهم، وابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٠/١٥٨، بسند ضعيف، فيه سفيان بن وكيع، والسدي، ولم أجد له متابعًا.

(٨) لم أجده.

(٩) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٤٧.

(١٠) في (ح): الفصل، خطأ.

الجدال: من الجدالة وهو أن يَرومَ كل واحد من الخصمين قهر صاحبه وصرعه على الجدالة وهي الأرض[(١)].

﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[(٢)] أي: ألطف وأرق وهو الجميل من القول والدعاء إلىٰ الله تعالىٰ والتنبيه علىٰ آيات الله وحججه.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾.

قال مجاهد: يعني: إن قالوا شرًّا فقولوا خيرًا[(٣)] ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ أي: أبوا أن يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فأولئك ٱنتصروا منهم وجادلوهم بالسيف حتىٰ يسلموا أو يقروا بالجزية، وقال سعيد ابن جبير: هم أهل الحرب لا عهد لهم فجادلوهم بالسيف[(٤)]، ابن زيد: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ بالإقامة على الكفر بعد قيام الحجة عليهم[(٥)].

---

(١) قال الراغب الأصفهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (٨٩- ٩٠): الجدال المفاوضة علىٰ سبيل المنازعة والمُغالبة، وأصله من جدلتُ الحبل أي: أحكمت فتله، ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته ودرعٌ مجدولة، والأجدلُ الصقر المحكم البنية، والمجدل القصر المحكم البناء ومنه الجدال فكأن المتجادلين يفتل كل واحدٍ الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة. وذكر نحوه ابن منظور في «لسان العرب» (١٠٤- ١٠٥).

(٢) في هامش (س) ورد التالي: بالتي بالطريقة التي هي أحسن كالدعوة إلى الإسلام وبيان الحجج ثم أخذ الجزية ثم السيف وقيل نسخ بالسيف.

(٣) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٢/ ٤٩٦.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٧.

(٥) ٱنظر: «روح المعاني» للألوسي ٤/ ٢١.

ومجاز الآية: إلا الذين ظلموكم؛ لأن جميعهم ظالم، وقال قتادة ومقاتل[١]: هٰذِه الآية منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾.. الآية[٢]، ﴿وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾.

[٢١٧٤] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[٣]، أنا أحمد بن محمد بن الحسن[٤]، نا محمد بن يحيىٰ[٥]، نا عبد الرزاق[٦]، عن معمر[٧]، عن الزهري[٨]، قال: أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري واسمه نملة[٩]، أن أبا نملة[١٠] أخبره أنه: بينا هو عند رسول الله ﷺ جالس جاءه رجل من اليهود ومرّ بجنازة، فقال: يا محمد هل

---

(١) ٱنظر: «تفسيره» ٣/ ٣٨٥.

(٢) التوبة: ٢٩.

(٣) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو حامد ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٥) محمد بن يحيىٰ بن عبد الله بن خالد الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٦) ابن همام الصنعاني، ثقة حافظ مصنف، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٧) معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(٨) محمد بن مسلم بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٩) **نملة بن أبي نملة الأنصاري**، المدني، من كبار التابعين، روىٰ له أبو داود، وذكره ابن حبان في «ثقاته» وقال الحافظ: مقبول. ٱنظر: «الثقات» لابن حبان ٥/ ٤٨٥، «تهذيب الكمال» ٣٠/ ٢١، «التقريب» (٧١٨٩).

(١٠) **أبو نملة الأنصاري**، صحابي جليل، قيل: ٱسمه عمار، وقيل: عمرو، وقيل: عمارة، شهد أحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان. ٱنظر «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٣٣٠، «أسد الغابة» لابن الأثير ٦/ ٣١٥، «الأصابة» لابن حج ٧/ ٣٤١.

تتكلم هٰذِه الجنازة؟ فقال رسول الله ﷺ: « الله أعلم »، فقال اليهودي: إنها تتكلم، فقال رسول الله ﷺ: « ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوه ولا تكذبوه وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان باطلًا لم تصدقوه وإن كان حقًا لم تكذبوه »[(١)].

وروىٰ أبو سلمة، عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ: « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم » ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ﴾ الآية[(٢)].

وروىٰ سفيان[(٣)]، ومسعر[(٤)]، عن سعد بن إبراهيم[(٥)]، عن عطاء ابن يسار[(٦)]، قال: بينما رجل من أهل الكتاب يحدث أصحابه وهم

---

(١) [٢١٧٤] الحكم على الإسناد:
فيه نملة مقبول، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب (٣٦٤٤)، وأحمد في «المسند» ٤/ ١٣٦ (١٧٢٢٥)، وحسنه المحققون، وذكروا له شواهد، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» ١٤/ ١٥١ (٦٢٥٧)، والحديث ضعفه ابن القطان بنملة هٰذا كما في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٤٧، وروي من وجه آخر عند الطبراني في «مسند الشاميين» ٣/ ٤٨ (١٧٨٤)، وضعفه بالحارث بن عبيدة، ولعله حسن بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا (٤٢١٥).

(٣) سفيان الثوري، ثقة حافظ، فقيه عابد، إمام حجة، وكان ربما دلس.

(٤) مِسْعَر بن كدام، ثقة، ثبت.

(٥) سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، فاضل عابد.

(٦) عطاء بن يسار الهلالي، ثقة.

يسبِّحون كلما ذكر شيئًا من أمرهم، قال: فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ﴿وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[١].

٤٧ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

[١٣٥أ- ٣١] أي: وكما أنزلنا الكتاب عليهم أنزلنا أيضًا إليك الكتاب ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني: مؤمني أهل الكتاب عبد الله ابن سلام وأصحابه.

﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ وهم مؤمنو أهل مكة، وقال محمد بن جرير: فالذين أتيناهم الكتاب ممن كان قبلك يؤمنون به، ومن هٰؤلاء الذين بين ظَهْرَانَيْكَ اليوم من يُؤْمنُ به[٢] ﴿مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ قال قتادة: إنما يكون الجحد بعد المعرفة[٣].

---

(١) **الحكم على الإسناد:**
مرسل ورجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/٣ بسياق مختلف وأن المحدثين كانوا الصحابة ولم يذكر التسبيح، وهو مرسل صحيح.

(٢) كعبد الله بن سلام، ومن آمن برسوله من بني إسرائيل. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/٦٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/٣٠٧٠، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/٢٤٩ جميعهم عن قتادة.

٤٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟﴾

يا محمد ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قبل هٰذا الكتاب الذي أنزلناه عليك ﴿مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: ولو كنت تكتب أو تقرأ الكتب قبل الوحي إذا لشك المبطلون -أي: المشركون- من أهل مكة، وقالوا: هٰذا شيء تعلمه وكتبه محمد قاله قتادة[(١)]، ﴿ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ هم اليهود[(٢)].

ومعنى الآية: إذًا لشكوا فيك واتهموك يا محمد، وقالوا: إن الذي نجد نعته في التوراة هو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

٤٩ قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ﴾

يعني: القرآن ﴿ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ﴾ عن الحسن[(٣)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ٢١/ ٥، وفي (س) زيادة هنا بعدها وهي: وقال قتادة، وفي (ح) قال: وقال مقاتل، وقد نسب إليهما كما سيأتي.

(٢) نسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٤٩ لمقاتل، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٢ نسبه لقتادة.

(٣) سقطت من (ح)، والأثر أخرجه بتمامه عبد الرزاق الصنعاني في «تفسيره» ٣/ ٩٩، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦ بلفظ: القرآن آيات بينات في صدور الذين أُوتوا العلم، يعني المؤمنين، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٧، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٢٠-٥٢١ ونسبوه للحسن، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٢ لابن المنذر عن الحسن، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥٧، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ٣٢٢ ولم ينسباه، وقال الخطيب في «معجم القراءات» ٧/ ١١٧: ويؤيد هٰذا المعنىٰ قراءة ابن مسعود (بل هي ايات) أي: الصحف،

قال ابن عباس وقتادة: بل هو يعني: محمدًا ﷺ والعلم بأنه أمي ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾[1] يعني: في صدور أهل العلم من أهل الكتاب يجدونها في كتبهم[2]، ودليل هٰذا التأويل قراءة ابن مسعود وابن السميفع ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌ﴾[3]، ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.



٥٠ قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾

كما أنزل على الأنبياء قبلك، قرأ ابن كثير والأعمش وحمزة

واستدل أبو حيان بهٰذِه القراءة علىٰ أن المراد بقراءة الجماعة (بل هو) القرآن، واختاره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٢١.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ٩٩، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٥، واختاره، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٧، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٢١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٢ لابن المنذر، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥٧، والألوسي في «روح المعاني» ٢٠/ ٣٢٢ جميعهم عن قتادة، ولم يُنسب لابن عباس.

(٢) ويؤيده قراءة من قرأ (بل هو آية بينة) على الإفراد.

(٣) الصواب (هٰذا)؛ لأن قراءة ابن مسعود وابن السميفع (بل هٰذا آيات بينات)، قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: (وكان ﷺ آيات لا آية واحدة؛ لأنه دلّ علىٰ أشياء كثيرة من أمر الدين، فلهذا قال: بل هو آيات بينات)، وقال الشوكاني في «فتح القدير»: لا دليل في هٰذِه القراءة علىٰ ذلك؛ لأن الإشارة يجوز أن تكون إلى القرآن كما جاز أن تكون إلى النبي بل رجوعها إلى القرآن أظهر لعدم ٱحتياج ذلك إلى التأويل...، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٥٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥١، «فتح القدير» للمناوي ٤/ ٢٥٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٧٧.

والكسائي وخلف وأيوب وعاصم برواية أبي بكر[١] (آية) على الواحد[٢]، الباقون[٣]: ﴿ءَايَٰتٌ﴾ بالجمع[٤]، واختاره أبو عبيد لقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إذا شاء أرسلها وليست عندي ولا بيدي، ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

٥١ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[٥]

هٰذا جواب لقولهم: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

وروىٰ حجاج[٦]، عن ابن جريج[٧]، عن عمرو بن دينار[٨]، عن

---

(١) زيادة من (س)، (ح) على الصواب، ولم تثبت في الأصل.

(٢) علىٰ إرادة الجنس.

(٣) وهم نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم وأبو جعفر ويعقوب.

(٤) القراءتان متواترتان، قال الشاطبي رحمه الله:

.... وَمُوَحِّدٌ هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّه صُحْبَةٌ دلا

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٥)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٠، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٦، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٢)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١١٨.

(٥) في هامش (س) ورد التالي: يؤمنون أي: يصدقون القرآن، فقال كعب بن الأشرف: وقد كان قدم مكة من يشهد لك أنك رسول. أبو الليث.

انظر: «تفسير بحر العلوم» للسمرقندي ٣/ ٣٨.

(٦) حجاج بن محمد المصيصي، ثقة ثبت، اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد.

(٧) عبد الملك بن عبد العزيز، ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل.

(٨) عمرو بن دينار المكي، أبو محمد الأثرم، الجمحي مولاهم، ثقة، ثبت .

يحيىٰ بن جعدة[١]: أنّ ناسًا من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ بكتب[٢] قد كتبوها فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر فيها ألقاها ثم قال ﷺ: «**كفىٰ بها حماقة قوم -أو: ضلالة قوم- أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلىٰ ما جاء به غير نبيهم إلىٰ قوم غيرهم**» فنزلت ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾.. الآية[٣].

٥٢ **قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾**

أني رسوله، وهٰذا القرآن كتابه ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾.

٥٣ **قوله تعالىٰ: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾**

نزلت في النضر بن الحارث[٤] حين قال: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً

---

(١) يحيىٰ بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي، ثقة.

(٢) ووردت في مصادر التخريج بلفظ: بكتف، والكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٩٤ (كتف).

(٣) **الحكم على الإسناد:**
مرسل ورجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه الدارمي في «سننه» (٤٩٥)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥٤)، و الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧، والإسماعيلي في «معجم الشيوخ» ٣/ ٧٧٢، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/ ٥٤٤، «جامع بيان العلم» للخطيب ٢/ ٨٠٠، وهو مرسل صحيح، والمرفوع حسن من مسند أبي هريرة كما عند الإسماعيلي وغيره.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٥١، «الكشاف» للزمخشري ٧/ ٢٠٩،

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[(١)] وقال: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[(٢)].

﴿وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ في نزول العذاب، وقال ابن عباس: يعني: ما وعدتك ألَّا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم إلىٰ يوم القيامة[(٣)]، بيانه قوله تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾[(٤)] [٣٥ب- ٣١] الآية، وقال الضحاك: يعني مدة أعمارهم في الدنيا[(٥)]، وقيل: يوم بدر[(٦)].

«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/٣٥٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٢ ولم ينسبوه، والصواب أنها نزلت في ناس من جهلة هٰذِه الأمة كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٤ عن قتادة.

(١) الأنفال: ٣٢، وأخرج البخاري، كتاب التفسير، باب وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون (٤٦٤٨)، من حديث أنس بن مالك قال: قال أبو جهل بن هشام اللهم إن كان هٰذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم...الخ.

(٢) ص: ١٦.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١ بلفظ: (أني لا) بدل (إلا)، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٦ جميعهم عن ابن عباس.

(٤) القمر: ٤٦.

(٥) أنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٢٣ بلفظ: الآجال، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٦، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥٨ بلفظ: الأجل مدة أعمارهم.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٥٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٥٨ مطولًا، والألوسي في «روح المعاني» (١٢٠) ولم ينسبوه جميعًا.

﴿لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً﴾ يعني: العذاب ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١].

٥٤ ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾

(لا يبقىٰ منهم أحد إلا دخلها، وقيل: هو متصل بقوله تعالىٰ:)[٢].

٥٥ ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ﴾

أي: يصيبهم[٣] ﴿ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ يعني: إذا غشيهم العذاب أحاطت بهم جهنم.

﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء كوفي ونافع وأيوب[٤]، وغيرهم[٥]: بالنون[٦] ﴿ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) في (ح) زيادة: وقيل الأجل بغتة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٣) ليست في (ح).

(٤) وخلف والأعمش وابن مسعود، وهي ٱختيار أبي عبيد، ويقصد المصنف: بكوفي، حمزة والكسائي وعاصم.

(٥) وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر.

(٦) والقراءتان متواترتان، قال الشاطبي رحمه الله: (وفي وَنَقُولُ اليَاءُ حِصْنٌ)، وقال الطبري: والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء لإجماع الحجة من القراء عليها. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٨، «السبعة» لابن مجاهد (٥٠١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٦)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٠، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٣، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٣)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥١، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٢٢.

٥٦ **قوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾**

بإرسال[١] الياء عراقي[٢] غير عاصم، الباقون[٣]: بفتحها[٤]، ﴿إِنَّ أَرْضِى﴾ مفتوحة الياء ابن عامر، غيره: ساكنة[٥] ﴿وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ توحدوني من غير طاعة مخلوق في معصيتي.

قال سعيد بن جبير: إذا عمل في أرض بالمعاصي، فاخرجوا منها فإن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا[٦]، (وقال عطاء: إذا أُمرتم

---

(١) أي: بإسكان الياء ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ﴾

(٢) في (س): كوفي، وفيه قصور لعدم دخول البصري، لكن من أسكن الياء هم: حمزة والكسائي وأبو عمرو ويعقوب وخلف وابن محيصن والأعمش.

(٣) وهم عاصم وأبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابن محيصن بخلف عنه.

(٤) هذان الوجهان في حالة الوصل فقط، ومن وقف فبالإثبات، قال الأصبهاني: وكلهم يقفون بإثبات الياء من فتح ومن لم يفتح؛ لأنها مثبتة في جميع المصاحف، وهي متواترة.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٧)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨١، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، ولم ترد في «البحر المحيط»، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٢، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٣)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٢٢.

(٥) القراءة متواترة، وهي من ياءات الإضافة هي والتي قبلها كما أشار إلىٰ ذلك الشاطبي رحمه الله حيث قال: وربي عبادي أرضي اليا بها أنجلا، في قوله تعالىٰ: ﴿مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ﴾ و﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾، وانظر المراجع السابقة.

(٦) أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير بلفظ: إذا عمل فيها بالمعاصي فاخرج منها، وروي من عدة طرق ٢١/ ٩، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٦/ ٦٢٦

بالمعاصي فاهربوا منها فإن أرضي واسعة[١]، وقال مجاهد: إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا)[٢][٣].

وقال مقاتل والكلبي: نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرون على إظهار الإيمان وعبادة الرحمن، يحثهم على الهجرة ويقول لهم: إن أرضي المدينة[٤] واسعة آمنة[٥]، وقال

من طريق الأعمش عن سعيد بن جبير، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٥، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٧١٨ من طريق الأعمش عن ربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير، فزاد ربيعًا في سنده، ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ٩٩، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١٣/ ٥٤٠، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ٢٨٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٧ إلى الفريابي، ونسبه لسعيد أيضًا البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٧- ٣٥٨، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٤، وأبو حيان «البحر المحيط» ٧/ ١٥٣.

(١) ذكره عنه الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٥، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٧ إلى ابن أبي الدنيا في «العزلة»، وجميعهم نسبوه لعطاء.

(٢) أنظر: «تفسير مجاهد» ٣/ ٥٣٦، وأحرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ٢١/ ٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٦، نسبه له البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٨ إلى الفريابي.

(٣) ما بين القوسين من (س)، (ح).

(٤) ليست في (س).

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٣٨٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥١،

مُطَرِّف بن عبد الله بن الشخير: ﴿أَرْضِى وَٰسِعَةٌ﴾ أي: رزقي لكم واسع[(١)]، أُخرج من الأرض التي تكون بها[(٢)].

[٢١٧٥] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(٣)]، أنا أحمد بن محمد ابن شاذان[(٤)]، نا جيعويه بن محمد[(٥)]، نا صالح بن محمد[(٦)]، عن سليمان[(٧)]، عن عباد بن منصور الناجي[(٨)]، عن الحسن[(٩)]، قال: قال رسول الله ﷺ: «من فرَّ بدينه من أرض إلىٰ أرض وإن كان

والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٧، ونسباه لمقاتل والكلبي، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٢٥ ولم ينسباه.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٦، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٢، وزاد (فاخرجوا)، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٤ بلفظ: عدة بسعة الرزق في جميع الرزق، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٥٣، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٦٠ بلفظ: إن رحمتي واسعة ورزقي لكم واسع فابتغوا في الأرض، وذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٩- ١٠ جميعهم عن مطرف.

(٢) والجزء الأخير هٰذا لم أجده عند غير المصنف.

(٣) عبد الله الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) البلخي، لم أجده.

(٥) جيعويه بن محمد الترمذي، لم أجده.

(٦) صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط.

(٧) ابن عمرو النخعي، أبو داود الكوفي، كذاب.

(٨) أبو سلمة البصري، صدوق، رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بأخرة.

(٩) الحسن البصري، ثقة فقيه فاضل، كان يرسل كثيرًا ويدلس.

شبرًا من الأرض أستوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ».

٥٧ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾

قرأ أبو بكر بالياء(١) فلا تقيموا بدار المشركين.

٥٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾(٢)

[٢١٧٥] الحكم على الإسناد:

مرسل وفيه صالح بن محمد الترمذي، متهم ساقط، وسليمان بن عمرو كذاب، وعباد بن منصور الناجي مدلس وقد عنعن.

التخريج:

لم أجده، ولم ينسبه الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ١/ ٣٥١ لغير المصنف.

(١) ﴿يُرْجَعُونَ﴾ وهذِه الجملة ليست في (ح) ولا (س)، والقراءة متواترة، قال الشاطبي رحمه الله:

... ... ويُــرْجَــعُــونَ صَفْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ صَافيهِ حُلِّلَا

والشاهد هنا أن المشار إليهم بصاد (صفو) وهو أبو بكر شعبة قرأ هنا بياء الغيب والباقين بالتاء، وأن المشار إليهم بالصاد والحاء في قوله (صافيه حللا) وهما شعبة وأبو عمرو قرءا في الروم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١] بياء الغيب فتعين لمن يُذكره في الترجمتين القراءة بتاء الخطاب.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٧)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨١، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٤)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٢، «الحجة» لابن خالويه (٢٨١)، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣١٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٢٢.

(٢) بوأتُهُ مُنزلًا أي: جعلتُه ذا منزل. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٣٩.

عَلَاليَّ[١][٢]، قرأ حمزة والكسائي وخلف[٣] لَنُثْوِيَنَّهم[٤] بالثاء، وبعد الواو بالياء[٥]، أي: لينزلنهم ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾.

---

(١) مفردها: (العِلِّية) بكسر العين أو ضمها، والجمع (العَلالي). «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٢٩٥، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤٧٢.

(٢) وتتمة القول: علالي وقصورًا جليلة من الدر والزبرجد والياقوت، ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٢، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٥٣، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٠ جميعهم عن ابن عباس.

(٣) والأعمش.

(٤) من (س)، (ح).

(٥) هٰذِه القراءة وردت هكذا على الصواب في (س) بثاء مثلثة ساكنة بعد النون الأولىٰ، وياء مفتوحة بعد الواو المخففة من: (أثوىٰ) ومعناه: أثويتُه: أنزلته موضع الإقامة، وهي متواترة، قال الشاطبي رحمه الله:

وَذَاتُ ثَلاثٍ سُكِّنَتْ بَا نُبوِّئَنْنَ مع خِفِّه وَالْهَمْزُ باليَاءِ شَمْلَلا

فقد أخبر الناظم أن المشار إليهما بقوله (شمللا) وهما حمزة والكسائي أبدلا الباء الموحدة هنا ثاء مثلثة وإليه أشار بقوله ذات ثلاث، وتعين للباقين القراءة بالباء ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٧)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨١، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٤)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٢، «الحجة» لابن خالويه (٢٨١)، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣١٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٢٤.


﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٦٠ **قوله تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا﴾**

وذلك أن رسول الله ﷺ قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون: اُخرجوا إلى المدينة وهاجروا ولا تجاوروا الظلمة فيها، فقالوا: يا رسول الله كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا عقار ولا مال، فمن يطعمنا ويسقينا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾[1] أي: ذات حاجة إلىٰ غذاء لا تحمل رزقها فترفعه لغدها يعني الطير والبهائم.

﴿ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡ﴾ يومًا بيوم ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ لأقوالكم: نَخْشَىٰ بفراق أوطاننا العَيْلَةَ[2]، ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بما في قلوبكم وما إليه صائر أموركم.

[٢١٧٦] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي[3]، نا عبد الله ابن عبد الرحمن الدقاق[4]، نا محمد بن عبد العزيز[5]، نا إسماعيل بن

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٦٠ ولم أقف عليه مسندًا.

(٢) الفاقة والفقر ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةً﴾ [التوبة: ٢٨].
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤٨٨، «مختار الصحاح» للرازي (١٩٥).

(٣) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

زرارة الرقي[(١)]، نا أبو العطوف الجراح بن المنهال الجزري[(٢)]، عن الزهري[(٣)]، عن عطاء بن أبي رباح[(٤)]، عن ابن عمر قال: دخلت مع رسول الله ﷺ [٣٦أ- ٣٠] حائطًا من حوائط الأنصار فجعل رسول الله ﷺ يلقط الرطب بيده ويأكل فقال: «كل يا ابن عمر» فقلت: لا أشتهيها يا رسول الله قال: «لكني أشتهيه وهٰذِه صبح رابعة منذ لم أطعم طعامًا فلم أجده»، فقلت: إنا لله، الله المستعان، قال: «يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني مثل ملك كسرىٰ وقيصر أضعافًا مضاعفة، ولكني أجوع يومًا وأشبع يومًا فكيف بك يا ابن عمر إذا عُمّرت وبقيت في حُثَالة[(٥)] من الناس يخبئون رزق سنة ويضعف

---

(١) **إسماعيل بن عبد الله بن زرارة**، أبو الحسن الرقي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، ولم يخرج له أحد من الستة، وإنما ذكره المزي في «التهذيب» تمييزًا.
وقال الأزدي: منكر الحديث جدًا، وقد حمل عنه، وقال الحافظ: صدوق تكلم فيه الأزدي بلا حجة. أنظر «الجرح والتعديل» ٢/ ١٨١، «الثقات» لابن حبان ٨/ ١٠٠، «تهذيب الكمال» ٣/ ١١٩، «التقريب» (٤٥٧).

(٢) **جراح بن المنهال**، أبو العطوف، الجزري، قال أحمد كان صاحب غفلة، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر، وقال أبو حاتم والدولابي: متروك الحديث ذاهب، لا يكتب حديثه.
انظر: «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٢٢٨، «الجرح والتعديل» ٢/ ٥٢٣، «ميزان الاعتدال» ١/ ٣٩٠، «لسان الميزان» ٢/ ٩٩.

(٣) محمد بن مسلم، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٤) ثقة فقيه.

(٥) الرديء من كل شيء. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٣٩، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ١٤٢.

اليقين »، فنزلت على رسول الله ﷺ ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ الآية[(١)].

[٢١٧٧] أخبرني ابن فنجويه[(٢)]، حدثنا ابن حبش[(٣)]، نا أبو يعلى الموصلي[(٤)]، نا[(٥)] يحيىٰ بن معين[(٦)]، نا يحيىٰ بن اليمان[(٧)]، عن سفيان[(٨)]، عن علي بن الأقمر[(٩)]: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ قال: لا تدخر شيئًا لغد.

---

(١) [٢١٧٦] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا فيه الجراح بن المنهال متروك، وفيه من لم أجده.
التخريج:
أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٨، وضعفه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٦٨.
وقد أعله ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٢٦- ٥٢٧، حيث قال: هٰذا حديث غريب وأبو العطوف الجزري -وهو الجراح بن المنهال- ضعيف، وقال الشوكاني في «فتح القدير»: وهٰذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفته لما كان عليه النبي ﷺ فقد كان يعطي نساءه قوت العام كما ثبت ذلك في الأحاديث المعتبرة، وفي إسناده أبو العطوف وهو ضعيف.
(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.
(٣) في (ح) غير واضح، وهو الحسين بن محمد بن حبش، ثقة مأمون.
(٤) أحمد بن علي بن المثنىٰ، ثقة.
(٥) في (ح): ويحيىٰ. وهو خطأ.
(٦) أبو زكريا البغدادي، ثقة، حافظ، مشهور، إمام الجرح والتعديل.
(٧) صدوق، عابد، يخطئ كثيرًا، وقد تغير.
(٨) سفيان الثوري، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، وكان ربما دلس.
(٩) تحرفت (ح) إلىٰ: الأرقم، وهو علي بن الأقمر بن عمرو الهمداني، كوفي، ثقة.

قال سفيان: ليس شيء مما خلق الله تعالىٰ يَخْبأُ إلا الإنسان والفأرة والنملة[1].

٦١ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

٦٢ ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٦٣ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

[٢١٧٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه يحيىٰ بن اليمان يخطئ كثيرًا وقد تغير.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٧٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٥ بلفظ: لا تنقل ولا تنظر في ادخاره، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٥٤، وزاد السيوطي في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٥٧٠ لابن أبي شيبة وابن المنذر جميعهم عن علي بن الأقمر.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٥٣، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١١، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١١، وابن الجوزي «زاد المسير» ٦/ ٢٨٢ جميعهم عن سفيان بن عيينة، ونسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٦٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٥٤ لابن عباس بلفظ: لا يدّخر إلا الآدمي والنمل والفأر والعقعق، والأثر لم أقف عليه في «تفسير سفيان الثوري»، والعقعق: هو طائر معروف وهو نوع من الغربان، ذو لونين أبيض وأسود، وطويل الذنب. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٢٧٦، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٠٤٦.

٦٤ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ﴾[1]

يعني: الدار الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ ولكنهم لا يعلمون ذلك.

٦٥ ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ﴾ وخافوا الغرق والهلاك، ﴿دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.



٦٦ قوله تعالىٰ: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ﴾



أي: ليجحدوا نعمه في إنجائه إياهم وسائر آلآئه، ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ﴾ جزم لامه[2] الأعمش وحمزة والكسائي وخلف وأيوب.

واختلف فيه عن عاصم[3] ونافع[4] وابن كثير[5]، والباقون[6]:

---

(١) معنى الحيوان هنا (الحياة) وهو قول جميع المفسرين، قال الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١١: وفي بناء الحيوان زيادة معنىٰ ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما أشبه ذلك، والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه علىٰ بناء دال علىٰ معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة، ولذلك ٱختيرت على الحياة في هٰذا الموضع المقتضي للمبالغة...، وانظر ما قاله الشوكاني أيضًا في «فتح القدير» ٤/ ٢٦١.

(٢) أي: بسكون اللام، وهي لام الأمر (ولْيَتَمَتَّعوا) على التخفيف في معنى الوعيد والتهديد. «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢٣٧.

(٣) وهي رواية أبي بكر عنه.

(٤) وهي رواية قالون عنه.

(٥) ابن كثير أسكن اللام فقط، وليس له وجه آخر كما هو المثبت في كتب القراءات.

(٦) وهو عاصم وأبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع.

بكسر اللام[١] واختاره أبو عبيد لقوله تعالىٰ: ﴿لِيَكۡفُرُواْ﴾ ليكون الكلام نسقًا ومن جزم ٱحتج[٢] بقراءة أُبي بن كعب: (تمتعوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[٣].

[٢١٧٨] وأخبرني أبو محمد عبد الله بن حامد[٤] -فيما أذن لي روايته عنه- أنا أحمد بن محمد بن أبي سعيد[٥]، نا محمد بن

---

(١) ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾ والكسر علىٰ أنها لام كي، وهو أجود عند الزجاج، والمعنىٰ (لكي يكفروا، ولكي يتمتعوا)، وسئل أبو عمرو عن هٰذِه اللام فقال: ٱقرأ ما قبلها ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ﴾ مثلها، وهي متواترة كما قال الشاطبي رحمه الله: وإِسْكَانُ وَلْ فَاكْسِرْ كما حَجَّ جَا نَدى.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٧)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨١، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (١٤٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٥)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٢، «الحجة» لابن خالويه (٢٨١)، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣١٩).

(٢) كذا في (ح)، وهو الصواب، وفي الأصل، (س): بالفاء.

(٣) في (ح): (فَتَمَتَّعوا) بالفاء، وذكر أبو حيان أنها جاءت كذلك في مصحف أبي، وذكر القرطبي أن أبيًا قرأ: (وتَمَتّعوا) بالواو، وهي قراءة شاذة، تقوي قراءة من قرأ بإسكان اللام.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٦٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٥، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٣٠.

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) **أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي سعيد**، أبو العباس البزاز الدوري، ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات، ولد سنة (٢٥٠هـ) وتوفي سنة (٣٣٥هـ). ٱنظر «تاريخ بغداد» ٤/ ٣٦٣، «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٥/ ١٢١.

الحسين[١] بن إشكاب[٢][٣]، نا عفان[٤]، نا جعفر بن سليمان[٥]، نا مالك بن دينار[٦]، قال: سمعت أبا العالية[٧] قرأ: (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فيتمَتَّعوا فَسَوْفَ يَعْلَمُون)[٨] بالياء[٩]، فالكسر على كي والجزم على التهديد.

٦٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: بالأصنام ﴿يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الإيمان ﴿يَكْفُرُونَ﴾.

---

(١) من (س)، (ح)، وفي الأصل: (الحسن).

(٢) كذا في (س)، وفي الأصل، (ح): أشكيب، وهو خطأ.

(٣) محمد بن الحسين، أبو جعفر ابن إشكاب، صدوق.

(٤) ابن مسلم الصفار، ثقة ثبت، وربما وهم.

(٥) الضبعي، صدوق، زاهد، لكنه كان يتشيع.

(٦) مالك بن دينار البصري، صدوق.

(٧) رُفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، ثقة كثير الإرسال.

(٨) في الأصل، (س) على الخطأ بالتاء: (فيتمتعوا)، والقراءة شاذة.

انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٦٤، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٩، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٣٠.

(٩) [٢١٧٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف، لم يذكر بجرح أو تعديل، وعفان بن مسلم، ربما وهم.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٦٣، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٣، وذكر وجهًا آخر قرأ به أبو العالية وهو الذي ذكرتُه سابقًا.

٦٨ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾

فزعم أن لله شريكًا، وقالوا إذا فعلوا فاحشة ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾[1].

٦٩ **قوله** ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

أي: والذين قاتلوا لأجلنا أعداءنا لنصرة ديننا لنُثيبنّهم علىٰ ما قاتلوا عنه.

قال أبو سَوْرة: [٣٦ب- ٣١] ﴿وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟﴾ في الغزو ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ سُبل الشهادة والمغفرة[2].

[٢١٧٩] أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه[3]، نا عبيد الله بن محمد بن شنبة[4]، نا عبد الله بن محمد بن وهب[5]، نا إبراهيم بن سعيد[6]، قال: سمعت سفيان بن عيينة[7]، يقول: إذا ٱختلف

---

(١) في (ح) بزيادة: منزلًا، والمثوى: المنزل، والثَّوَاءُ، والإقامة مع الآستقرار. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٤)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٣٠.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٤، ولم ينسبه.

(٣) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الدينوري، متهم بالكذب والوضع.

(٦) الجوهري، ثقة حافظ.

(٧) ثقة حافظ، فقيه إمام حجة.

الناس فانظروا ما عليه أهل الثغر فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[(١)].

وقال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سُبل العمل به[(٢)].

[٢١٨٠] وأخبرني أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد[(٣)]، حدثني أبو الطيب محمد بن أحمد بن حمدون[(٤)]، نا عبد الرحمن ابن الحسين[(٥)]، نا محمد بن إدريس[(٦)]، نا أحمد بن أبي الحواري[(٧)]، قال: قال أبو أحمد -يعني: أبو[(٨)] عباس الهمداني- وأبو سليمان الداراني[(٩)] في قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ

---

(١) [٢١٧٩] الحكم على الإسناد:
فيه عبد الله بن محمد بن وهب متهم بالكذب، وابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/٢٥٦، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/٣٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/٣٦٥، عن ابن عيينة.

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/٢٥٦.

(٣) الماوردي النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو الطيب المذكر، صحيح السماع، كثير الكتب، وكان يورق.

(٥) أبو وائلة المزني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) أبو حاتم الرازي، أحد الأئمة الحفاظ، الأثبات.

(٧) أحمد بن عبد الله بن ميمون، ثقة زاهد.

(٨) ليست في (س)، وهو الصواب كما في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، واسمه عباس الهمداني أبو أحمد من أهل عكا.

(٩) عبد الرحمن العنسي، ثقة.

سُبُلَنَاۚ﴾ قال: الذين يعملون بما يعلمون يهديهم ربهم إلىٰ ما لا يعلمون[١].

وعن عمر بن عبد العزيز أنه تكلم بكلمات وعنده نفر من العلماء فقال له الوضين بن عطاء[٢]: بم أوتيت هٰذا العلم يا أبا مروان؟ قال: ويحك يا وضين إنما قَصُر بنا عن علم ما جهلنا بتقصيرنا في العمل بما عَلمنْا، ولو أننا عمِلنا ببعض ما علمنا لأورثنا علمًا لا تقوم به أبداننا[٣].

وعن عبد الله بن الزبير قال: تقول الحكمة: من طلبني فلم يجدني فليطلبني في موضعين: أن يعمل بأحسن ما يعمله أو يدع أسوأ ما يعمله[٤].

وروي عن ابن عباس: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا[٥]، ضحاك: والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات

---

(١) [٢١٨٠] الحكم على الإسناد:
فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٨٤، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٥٣٠- ٥٣١، بسند صحيح.

(٢) الوَضين، بفتح أوله وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم نون، ابن عطاء بن كنانة، أبو عبد الله أو أبو كنانة، الخزاعي الدمشقي، صدوق، سيئ الحفظ، ورمي بالقدر، من السادسة، مات سنة (١٥٦هـ)، وابن سبعين. «تقريب التهذيب» لابن حجر ٥٨١/ ٧٤٠٨.

(٣) لم أجده.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٦٥.

(٥) ٱنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٥٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٦٥، ونسباه لابن عباس.

على الإيمان[١].

وقيل: الذين جاهدوا بالصبر على المصائب والنوائب لنهدينهم سبل الوصول إلى المواهب، وقيل: والذين جاهدوا بالثبات على الإيمان لنهدينهم سبل دخول الجنان[٢]، سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة[٣] ثم قال: مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبىٰ، من دخل في العقبىٰ سلم وكذلك من لزم السنة في الدنيا سلم، وقال الحسين بن الفضل: فيه تقديم وتأخير مجازه: والذين هديناهم سُبُلنا جاهدوا فينا[٤].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالنصرة والمعونة في دنياهم[٥]، وبالثواب

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٦٥، ونسباه للضحاك.

(٢) لم أجده وكذلك ما قبله.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» عنه ٦/ ٢٥٦

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» عنه ١٣/ ٣٦٥.

(٥) معية الله لعباده نوعان: خاصة وعامة، ولكل واحدة أحكام.

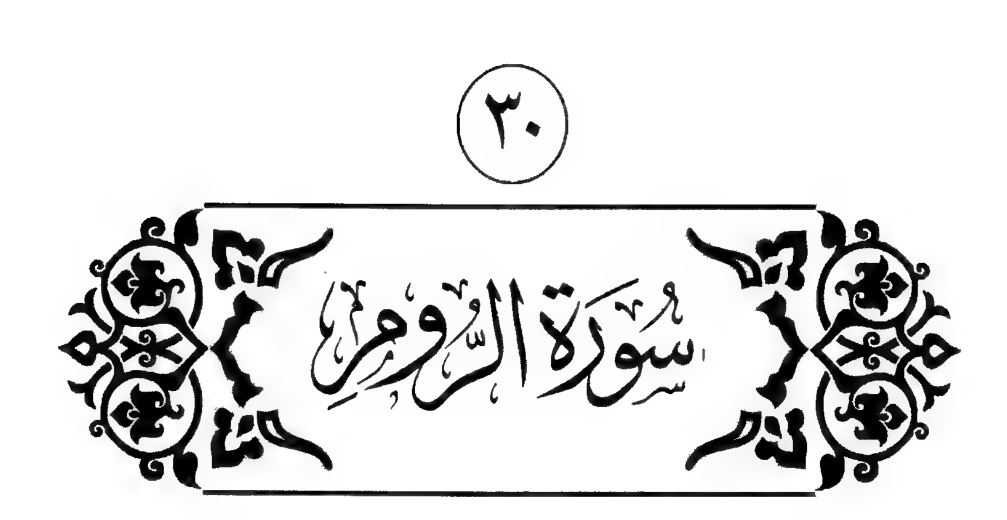
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: المعية في كتاب الله علىٰ وجهين: عامة وخاصة. فالعامة كقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]... فهٰذه المعية عامة لكل متناجين، وكذلك الأولىٰ عامة لجميع الخلق...

وأما المعية الخاصة فكقوله تعالىٰ: لما قال لموسىٰ وهارون ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦] فهٰذا تخصيص لهما دون فرعون وقومه فهو مع موسىٰ وهارون دون فرعون، وكذلك لما قال النبي ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا

والمغفرة في عقباهم، والله أعلم.

وصلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم [٣٧/أ- ٣٢].

تَحۡـزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠] كان معناه إن الله معنا دون المشركين الذين يعادونهما. «منهاج السنة» ٨/ ٣٧٣- ٣٧٤.


٣٠
سورة الروم

سورة الروم[١]

مكية[٢] وهي ستون آية[٣]، وثمانمائة وتسع عشرة كلمة، وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفًا[٤].

---

(١) **الروم**: طائفة من النصارىٰ، وهو ٱسم قبيلة سميت باسم جدها روم بن يونان بن يافث بن نوح ﷺ، وهم أهل الكتاب علىٰ دين عيسىٰ ﷺ، وسميت السورة بسورة الروم لما فيها من ذكر لفظ الروم وقصتهم.

«معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٩٧، «حدائق الروح والريحان» لمحمد الأمين العلوي ٢٢/ ٧٣، ٨١، وورد بعدها في (ح) بزيادة: بسم الله الرحمن الرحيم.

(٢) قاله ابن عباس، وابن الزبير:

ابن عباس: أخرجه عنه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٧)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٣/ ٥٧٧، وابن مردويه، والبيهقي في «دلائل النبوة» من طرق عن ابن عباس أنه قال: نزلت سورة الروم بمكة. ٱنظر: «الدر المنثور» للسيوطي ١١/ ٥٧٣.

ابن الزبير: أخرج ابن مردويه عنه مثله، ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٢٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١/١٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٦، «الدر المنثور» للسيوطي ١١/ ٥٧٣، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٦٤.

(٣) عند الكوفي، والبصري والشامي والمدني الأول ويقصد به ما رواه نافع بن أبي نعيم، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبه بن نصاح، والقدماء من أصحاب نافع، وتسع وخمسون آية في المكي والمدني الأخير ويُقصد به ما رواه إسماعيل ابن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، عن سليمان بن مسلم بن جماز، عن شيبة بن نصاح، عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وكذلك قال أُبيّ بن كعب، والاختلاف في أربع آيات. ٱنظر تفصيل ذلك في «جمال القراء» للسخاوي ١/ ٢١١.

(٤) في (س)، (ح): بتقديم الحروف ثم الكلمات ثم الآيات.

[٢١٨١] أخبرنا (أبو الحسين علي بن)[١] محمد بن الحسن الجرجاني[٢] -غير مرة- نا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني[٣]، وأبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني[٤]، قالا: نا أبو إسحاق إبراهيم بن شريك الكوفي[٥]، نا أحمد بن يونس اليربوعي[٦]، نا سلام بن سليمان المدائني[٧]، نا هارون بن كثير[٨]، عن زيد[٩] بن أسلم[١٠]، عن أبي[١١]، عن أبي أمامة[١٢]، عن أُبيّ بن كعب[١٣]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبّح الله بين السماء والأرض وأدرك ما**

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح) وجاء مكانه: أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله قال: نا.

(٢) أبو الحسين الخبازي، إمام ثقة.

(٣) يعرف بالتنوري، قال الإسماعلي: لم يكن بشيء.

(٤) في (ح): بالفاء، وهو خطأ، والصواب كالأصل. وهو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان.

(٥) الإمام المحدث الثقة.

(٦) أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي، الكوفي، ثقة، حافظ.

(٧) أبو سليمان المدائني، متروك.

(٨) مجهول.

(٩) في (ح): يزيد.

(١٠) قال الحافظ: هو تحريف والصواب زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

(١١) في (س)، (ح): أبيه. قال الذهبي: زيد عن أبيه نكرة.

(١٢) صدي بن عجلان الباهلي، صحابي مشهور.

(١٣) صحابي مشهور.

ضيع في يومه [٣٧/أ- ٣١] وليلته »[١].

(١) [٢١٨١] **الحكم على الإسناد:**

موضوع، وتقدم مرارًا.

التخريج:

أورده المناوي في «الفتح السماوي» وقال: موضوع، وأورده الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٦٢، وقد سبق تخريجه في أول سورة النمل.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

١ قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١﴾.

٢ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ الآية.

قال المفسرون: كانت في أرض[١] فارس[٢] امرأةٌ لا تلدُ إلا الملوكَ والأبطال فدعاها كسرىٰ فقال: إني أريد أبعث إلى الروم جيشًا وأستعمل عليهم رجلًا من بنيك فأشيري عليَّ أيَّهم أستعملُ؟ فقالت: هٰذا فلانٌ أروغ[٣] من ثعلبٍ[٤]، وأحذرُ من صقرٍ[٥] وهٰذا

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) **فارس**: قال ياقوت: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق، والفُرْس: بسكون الراء، قوم معرفون، نُسبوا إلىٰ فارس بن سام بن نوح ﷺ. «معجم البلدان» ٤/ ٢٢٦، «حدائق الروح والريحان» لمحمد الأمين العلوي ٢٢/ ٨١.

(٣) من رَاغَ رَوْغًا: أي ذهب يمنة ويسرة في سرعة وخديعة. والرَّوَّاغ: الثعلب، وراغ الثعلب ذهب هنا وهنا، وأروغ: أي أشد مكرًا وخديعة وروغان الثعلب يضرب المثل بخبثه ومكره وحيلته ودهائه.
«لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤٣١ (روغ)، «ثمار القلوب» للثعالبي ١/ ٤٠٤، «جمهرة أمثال العرب» للعسكري ١/ ٤٧٣، «المعجم الوسيط» ١/ ٣٨٣.

(٤) **الثعلب**: جنس من الحيوانات المشهورة، من الفصيلة الكلبية ورتبة اللواحم، يضرب به المثل في الاحتيال. «المعجم الوسيط» ١/ ٩٦.

(٥) **الصقر**: الطائر الذي يُصاد به، من جوارح الطير من الفصيلة الصقرية. «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٦٥، «المعجم الوسيط» ١/ ٥١٨، قلت: والمثل يضرب لمن يكون أشد حذرًا.

فَرُّخان أنفذ[١] من سنان[٢]، وهٰذا شهريراز هو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت، قال: فإني[٣] ٱستعملت الحليم، فاستعمل شَهْرَيرَازَ فسار إلى الرومِ بأهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرَّب مدائنهم وقطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلًا يدعىٰ يحنس[٤] وبعث كسرىٰ شهريراز[٥] فالتقيا بأذرعات[٦] وبُصْرىٰ[٧] وهي[٨] أدنى الشام إلىٰ

---

(١) النفاذ: الجواز، ورجلٌ نافذ في أمره، أي: مطاع. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٥١٤.

(٢) السنان: الرمح وجمعه أسنة.
«لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٢٠، «المعجم الوسيط» ١/ ٣٥٦، قلت: وهو مثل يُضرب للرجل الذي يُسرع في إنجاز المهام، وقد ذكر هٰذا المثل العسكري في كتابه «جمهرة أمثال العرب» ٢/ ٢٩٨.

(٣) في (س)، (ح): قد.

(٤) في (ح) بالخاء، وطمست في (س).

(٥) في (س): بالدال، وفي (ح): بالزاي.

(٦) **أذرعات**: بالفتح ثم السكون، وكسر الراء وعين ومهملة وألف وتاء، وهو بلد في أطراف الشام، وهي اليوم قرية تقع داخل الجمهورية السورية، قرب مدينة درعة شمالًا يدعها الطريق يسارًا وأنت تؤم دمشق، وهي من أعمال مدينة درعة. «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١٣٠، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (٢٢).

(٧) بصرىٰ: بضم الموحدة، وسكون الصاد المهملة، وراء مقصور، جاء ذكرها في السيرة من خبر رسول الله ﷺ وخروجه مع عمه أبي طالب إلى الشام، وكانت بصرىٰ مدينة حوران، وهي في منتصف المسافة بين عمَّان ودمشق، وهو اليوم آثار قريب مدينة درعة، وبصرىٰ ودرعة داخل الحدود السورية.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٤٤١، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (٤٣).

(٨) ساقطة من (س).

أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك[١] النبي ﷺ وأصحابه وهم بمكة فشق[٢] عليهم ذلك، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من المجوس علىٰ أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم أهل كتابٍ والنصارىٰ أهل كتابٍ ونحن أُمِّيون وقد ظهر إخوانُنا من أهل فارس علىٰ إخوانكم من أهل الروم وإنكم لئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم، فأنزل الله ﷻ ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ إلىٰ آخر الآيات.

فخرج أبو بكر الصديق ﷺ إلى الكفار، فقال: فرحتم بظهور إخوانكم علىٰ إخواننا؟ فلا تفرحوا ولا يُقِرَّنَّ الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم علىٰ فارس، أخبرنا بذلك نبيُّنا.

فقام إليه أُبيُّ بن خلفٍ الجمحي وقال: كذبت يا أبا فُضيل[٣]، فقال له أبو بكر ﷺ: أنتَ أكذبُ يا عدو الله فقال: ٱجعل بيننا أجلًا أُناحبك عليه.

---

(١) ساقطة من (س).

(٢) في (ح) بزيادة: ذلك.

(٣) كذا ذكرها الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٨ بالضاد المعجمة، والصواب: فصيل، وذلك أنهم كانوا يُعرِّضون بكنيته بالبكر.

والفصيل: هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، والبكر: الفتي القوي من الإبل، فهم بهٰذا يسخرون من أبي بكر ﷺ.

«المعجم الوسيط» الفصيل، ١/ ٦٩١، والبكر: ١/ ٦٧، وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٢٨.

والمناحبة[١]: المراهنة[٢] علىٰ عشر قلائص[٣] من عندك فإن ظهرت الروم علىٰ فارس غرمت، وإن ظهرت فارس غرمت، ففعلوا ذلك وجعلوا الأجل ثلاث سنين.

فجاء أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فأخبره وذلك قبل تحريم القمار[٤]، فقال رسول الله ﷺ: «**ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزاده في الخطر ومادَّه[٥] في الأجل**»، فخرج أبو بكر رضي الله عنه فلقي أُبيًا فقال: لعلك ندمت؟، قال: لا، قال: فتعالىٰ أُزايدك في الخطر وأُمادَّك في الأجل فاجعلها مائة قلوصٍ ومائة قلوص إلىٰ تسع سنين، قال: قد فعلت فلما خشي أُبيّ بن خلف أن يخرج من مكة أتاه فلزمه، وقال: إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلًا فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر، فلما أراد أُبيّ بن خلف أن يخرج إلىٰ أُحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه

---

(١) من النَّحْب، وهو ما يوضع بين المتراهنين يتراهنون عليه، وأُناحِبُك أي: أُراهنك. «المعجم الوسيط» ٢/ ٩٠٥.

(٢) الرَّهْن: شرعًا: حَبْسُ الشيء بحقٍّ ليُستوفىٰ منه عند تعذُّرِ وفائه، وما وُضعَ عندك لينوب مناب ما أُخذَ منك. «المصباح المنير» للفيومي (٩٢)، «المعجم الوسيط» ١/ ٣٧٨.

(٣) **القَلُوصُ**: الفَتِيَّةُ من الإبل، وذلك حين تُركب إلى التاسعة من عمرها ثم هي ناقة. انظر: «لسان العرب» لابن منظور (قلص)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٥٥.

(٤) **القِمَار**: كلُّ لعبٍ فيه مراهنة. «المعجم الوسيط» ٢/ ٧٥٨.

(٥) **مادَّهُ**: ماطَله وجاذبه. «لسان العرب» لابن منظور (مدد)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٥٨.

قال: لا، والله لا أدعك حتىٰ تعطيني كفيلًا، فأعطاه كفيلًا ثم خرج إلىٰ أُحد، ثم رجع أُبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحَهُ رسول الله ﷺ حين بارزه، وظهرت الروم علىٰ فارس يوم الحديبية وذلك عند رأسِ سبع سنين من مناحبتهم[1]. [٣٧/ب- ٣١] هٰذا قول أكثر المفسرين.

وقال أبو سعيد الخدري ومقاتل: لما كان يومُ بدرٍ غلب المسلمون كفار مكة وأتاهم الخبر أن الروم قد غلبوا فارس ففرح المؤمنون بذلك[2].

قال الشعبي: لم تمضِ تلك المدة التي عقدوا المناحبة بينهم، أهل

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ١٣٩، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٨- ١٩، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٤٦٨، وأورد هٰذا الأثر ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٩- ١٠، وقال: روي نحو هٰذا مرسلًا عن جماعة من التابعين مثل: عكرمة والشعبي ومجاهد وقتادة والسدي والزهري وغيرهم، ومن أغرب هٰذِه السياقات ما رواه الإمام سنيد بن داود في «تفسيره» ثم قال: فهٰذا سياق غريب وبناء عجيب، وكذا ٱستغربه الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٥٤، ونسبه لتفسير سنيد وقال: وهٰذا مرسل، وذكر الترمذي منه قطعة وقال فيه: وكان ذلك قبل تحريم الرهان، وروى الحاكم في «مستدركه» أيضًا منه قطعة يسيرة، وهو في «سنن الترمذي» كتاب التفسير، باب ومن سورة الروم (٣١٩٤)، وقال: هٰذا حديث صحيح حسن غريب من حديث نيار بن مكرم لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد، «المستدرك» ٢/ ٤٤٥ وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) ذكره مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٤٠٦- ٤٠٧، وأخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الروم (٣١٩٢)، من حديث عطية العوفي، عن أبي سعيد، وأخرجه الطبري ٢١/ ٢٠- ٢١ عن أبي سعيد، وإسناده ضعيف لأجل عطية العوفي، فإنه روىٰ أحاديث عن الكلبي، فيقول عن أبي سعيد، فيظن الناس

مكة وصاحب قمارهم أُبي بن خلف، والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر رضي الله عنه، وذلك قبل تحريم القمار حتىٰ غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن[(١)] وبنوا الرومية فقمر أبو بكر أُبيًا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله إلىٰ رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ:[(٢)] «**تصدق به**»[(٣)].

وكان سبب غلبة الروم فارس علىٰ ما قال عكرمة وغيره أن شهريراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم[(٤)] ويخرب مدائنهم حتىٰ بلغ الخليج، فبينا أخوه فرُّخان جالس ذات يوم يشرب، فقال: لأصحابه: لقد رأيت

أنه الخدري، وليس كذلك، فإن الكلبي يكنىٰ بأبي سَعيد أيضًا كما في ترجمته، وقد ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١ عن أبي سعيد، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٧٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه جميعهم عن أبي سعيد.

(١) **المدائن**: مدينة كسرىٰ قرب بغداد. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ١/ ١٥٩٢، «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٧٤.

(٢) ورد قبلها في مصادر التخريج زيادة: هٰذا السحت.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٨٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٧٦ ونسبه لأبي يعلىٰ وابن مردويه وابن عساكر، وذكره ابن كثير بسند ابن أبي حاتم ١١/ ١٠، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق أبي يعلىٰ ١/ ٣٧٣ بلفظ: هٰذا التحليب، وقال ابن عساكر: صوابه التنحيب. وذكر سنده عن أبي يعلىٰ في «المطالب العالية» لابن حجر ٤/ ١٤٢ بلفظ: هٰذا للنجائب، والله أعلم، وهو ضعيف مداره علىٰ مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيئ الحفظ.

(٤) وَطِيء الشي يطؤه، وطأ: أي: داسه، والمعنىٰ: يُذلهم ويُهينهم. «لسان العرب» لابن منظور ١/ ١٩٥.

كأني جالسٌ علىٰ سرير كسرىٰ، فبلغت كلمته كسرىٰ فكتب إلىٰ شهريراز: إذا أتاك كتابي فابعث إليّ برأس فرخان، فكتب إليه: أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية[١] وصوتًا[٢] في العدو فلا تفعل فكتب البيان[٣] في رجال فارس خلفًا[٤] منه، فعجِّلْ علي برأسه، فراجعه فغضب كسرىٰ ولم يجبه، وبعث بريدًا[٥] إلىٰ أهل فارس إني قد نزعت عنكم شهريراز (واستعملت عليكم فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفةً صغيرةً أمره فيها بقتل شهريراز)[٦] وقال: إذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطه، فلما قرأ شهريراز الكتاب قال: سمعًا وطاعةً ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه الصحيفة فقال: ائتوني بشهريراز فقدمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتىٰ أكتب وصيتي، قال: نعم، قال[٧]: فدعا بالسفط[٨] فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هٰذا راجعتُ فيك كسرىٰ وأنت

(١) نكى العدو نكاية: أصاب منه القتل والتجريح ونحوه. «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣٤١.

(٢) يقال له صوت أي: ذِكْر. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٥٧ (صوت).

(٣) في (س)، (ح): جاء مكانها (إليه) وكذلك جاء في مصادر التخريج.

(٤) كذا في (س)، (ح)، وفي الأصل: وردت بالحاء المهملة وهي خطأ.

(٥) في (ح): يريد، وهو خطأ.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) ساقط من (ح).

(٨) هو الذي يُعبىٰ فيه الطيب، وما أشبهه من أدوات النساء. «لسان العرب» لابن منظور (سفط) ٧/ ٣١٥.

تريد[١] أن تقتلني بكتابٍ واحدٍ! فردَّ الملك إلىٰ أخيه، فكتب شهريراز إلىٰ قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد[٢] ولا تبلغها الصحف فالقني، ولا تلقني[٣] إلا خمسين روميًا فإني ألقاك[٤] في خمسين فارسيًا، فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتىٰ أتاه عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلًا، ثم بُسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضُربت لهما ومع كل واحدٍ منهما سكين، فدعيا بترجمان بينهما، فقال شهريراز: إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرىٰ حسدنا فأراد أن أقتل أخي فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعًا فنحن نقاتله معك، قال: قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلىٰ صاحبه أن السر بين ٱثنين فإذا جاوز ٱلأثنين فشا، فقتلا الترجمان جميعًا بسكينيهما فأقبلت الروم علىٰ فارس عند ذلك فأتبعوهم يقتلونهم ومات كسرىٰ، وجاء الخبر إلىٰ رسول الله ﷺ يوم الحديبية [٣٨/أ- ٣١] ففرح ومن معه، فذلك قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.

---

(١) في (ح): أردت.

(٢) جمع بريد، والبريد: الرسل علىٰ دوابِّ البريد، والجمع: بُرُد. «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٨٦.

(٣) كذا في (ح)، وفي مصادر التخريج، أمَّا في (س) فهي غير واضحة، وفي الأصل: تباتني.

(٤) في (ح): لا ألقاك إلَّا.

٣ ﴿فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾[(١)]

من أرض الشام إلىٰ أرض فارس وهي أذرعات[(٢)].

قال ابن عباس: طرف الشام[(٣)]، مجاهد: أرض الجزيرة[(٤)]، مقاتل: الأردن وفلسطين[(٥)]، عكرمة: أذْرعات[(٦)] وكسكر[(٧)]، مقاتل

---

(١) في (س)، (ح) بزيادة: يعني أدني الأرض.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٨ عن عطاء الخراساني، وقد سبق كلام ابن كثير أن هٰذِه القصة جاءت مرسلة عن عدة من التابعين منهم عكرمة.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٨، وذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٧، ونسباه لابن عباس، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦١، والواحدي في «الوجيز» لم ينسباه ٢/ ٨٣٨، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٢، ونسباه لعكرمة.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦١، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٧- ٣٢٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٢، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٧ جميعهم عن مجاهد، ولم أجده في «تفسير مجاهد»، وزاد الألوسي بقوله: ويعني الجزيرة العمرية لا جزيرة العرب.

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٠٦، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦١ عن مقاتل، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١٣ عن ابن عباس، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩ لمقاتل، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ولم ينسبه ٤/ ٢٦٥، ونسبه الألوسي في «روح المعاني» للسدي ٢١/ ١٧.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٦١، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٢٧ ونسباه لعكرمة، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٦٥ ولم ينسبه.

(٧) منطقة واقعة بين الكوفة والبصرة. «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٤٦١ .

ابن حيان: هي ريف الشام[١].

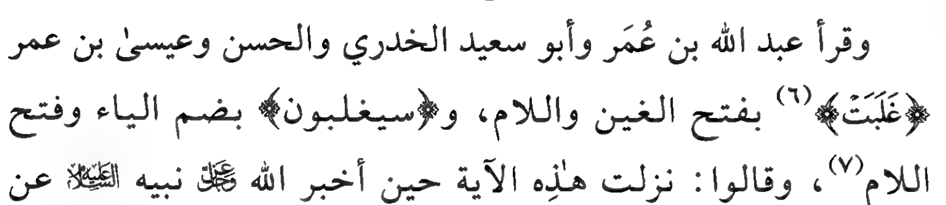
﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ أي: غلبتهم فحذفت التاء منه كما حذفت من قوله: ﴿وإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾[٢] وإنما هو إقامة[٣].

وقرأ أبو حيوة الشامي[٤] (غَلْبِهِمْ) بسكون اللام[٥] وهما لغتان مثل الطّعْن والطَعَن.

﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ فارس.



﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾



وقرأ عبد الله بن عُمَر وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسىٰ بن عمر ﴿غَلَبَتِ﴾[٦] بفتح الغين واللام، و﴿سيغلبون﴾ بضم الياء وفتح اللام[٧]، وقالوا: نزلت هٰذِه الآية حين أخبر الله ﷻ نبيه ﷺ عن

(١) ذكر هٰذا المعنى الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣١٩.

(٢) النور: ٣٧.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣١٩.

(٤) سقطت من (س).

(٥) القراءة شاذة، أنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٧).

(٦) في (س) بزيادة: الروم.

(٧) الفعل الأول مبني للفاعل، والثاني مبني للمفعول، وهٰذِه القراءة كما قال الخطيب: قرأ بها أيضًا معاوية بن قرة، ونصر بن علي، وابن عمر، وعلي بن أبي طالب، وقال الأخفش: لأنهم كانوا حين جاء الإسلام غلبوا، ثم غلبوا حين كثر الإسلام، وقال الزجاج: والمعنىٰ علىٰ غلبت وهي إجماع القراء، وذلك أن فارس كانت قد غلبت الروم في ذلك الوقت، والروم مغلوبة فالقراءة غُلِبَت، وقال النحاس: والحديث يدل علىٰ أن القراءة غُلِبَت بضم الغين، وقال في حاشية

غلبة الروم فارس، ومعنى الآية: ﴿الٓمٓ ۝ غَلبت ٱلرُّومُ﴾ فارس[(١)] ﴿فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ (إليكم[(٢)]، وقرأ سعيد بن جبير وطلحة بن مصرف: (في أداني الأرض)[(٣)(٤)] بالجمع.

الشهاب: بالفتح غَلَبَتْ، وهي قراءة نصر بن علي كما ذكره الترمذي، وهو ثقة، ولا يرد عليها اعتراض الزجاج بأنها مخالفة للرواية ولما أجمع عليه القراء...، وقال أبو حاتم: إن عصمة روىٰ عن هارون أن هٰذِه قراءة أهل الشام، والإمام أحمد يقول: إن عصمة هٰذا ضعيف، وأبو حاتم كثير الرواية عنه، قلت: والقراءة شاذة والتوفيق بينها وبين المتواترة كما في الشهاب: والتوفيق بين القراءتين أنها نزلت مرتين: مرة بمكة غُلبت بالضم، ومرةً يوم بدر بالفتح...، وقال أبو حيان: والمعنى: الذي تظاهرت به الروايات، ويقصد أبو حيان أن الصواب في ذلك ما ورد في أكثر الروايات.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٢٧٧، «معاني القرآن» للأخفش (٥٥٧)، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٢١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٥، «إعراب القرآن» للنحاس ٤/ ٣٨٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١٧٧)، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ١٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٣٧- ١٣٨.

(١) ساقطة من (س).

(٢) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٦١، والقول الأول أصح؛ لأنه قول أكثر المفسرين.

(٣) والقراءة شاذة، وقد وردت في كتب القراءات الشاذة والتفسير منسوبة إلى الكلبي وأبي رجاء العطاردي، وابن السميفع، وأُبي بن كعب والضحاك، ولم أجد من نسبها لمن ذكرهم المصنف.
انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٢٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٥٧، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ١٧، وقد وردت فيه بدون جمع، ولعله تحريف، والله أعلم.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (س).

﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ سيغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾[(١)] وعند انقضاء هٰذِه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم.

[٢١٨٢] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[(٢)(٣)]، أنا الحسين[(٤)] بن أيوب[(٥)]، أنا علي بن عبد العزيز[(٦)]، نا أبو عبيد[(٧)]، نا حماد بن خالد[(٨)] الخياط[(٩)]، عن معاوية بن صالح[(١٠)]، عن مرثد ابن سمي[(١١)(١٢)]، قال سمعت أبا الدرداء[(١٣)] يقول: سيجيء قوم يقرؤون: (الم * غَلَبَتِ الرُّومُ) وإنما هي ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾، قال أبو

(١) الآية سقطت من (س).

(٢) في (ح): حمدونه، وفي (س): حمدويه.

(٣) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) في (ح): الحسن، وهو خطأ.

(٥) أبو عبد الله الطوسي، الإمام الحافظ، الثقة الثبت.

(٦) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(٧) القاسم بن سلام، الإمام المجتهد، الثقة الفاضل.

(٨) في (ح): خلف.

(٩) أبو عبد الله البصري، ثقة، أُمّي.

(١٠) أبو عمرو، وأبو عبد الرحمن، الحضرمي، صدوق له أوهام.

(١١) في (ح): سلمىٰ، وهو خطأ.

(١٢) مرثد بن سمي الخولاني، سمع أبا الدرداء وأم الدرداء، وأبا مسلم الخولاني، روي عنه: معاوية بن صالح وحريز بن عثمان يعد في الشاميين، ذكره ابن حبان في «الثقات» مات سنة (١٢٥هـ) «التاريخ الكبير» ٧/ ٤١٦، «الجرح والتعديل» ٨/ ٢٩٩، «الثقات» ٥/ ٤٤٠.

(١٣) صحابي جليل.

عبيد: يعني: بضم الغين[١].

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ يعني: من قبل دولة الروم علىٰ فارس ومن بعدها وهما مرفوعان على الغاية[٢] ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥ قوله تعالىٰ: ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾

يعني: الروم؛ لأنهم أهل كتاب وبنصر الله المؤمنين على الكافرين ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٣].

[٢١٨٣] أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه[٤]، نا عبيد الله بن

---

(١) [٢١٨٢] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن عبد الله بن حمدون، لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٤٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ٤١٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٧/ ٢٠٢.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٧٦ ثم قال: ومعنىٰ غاية أن الكلمة حذفت منها الإضافة، وجُعلت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف، وإنما بُنِيَتَا على الضم في المشهور؛ لأن إعرابها في الإضافة النصبُ والخفض قاله العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» (١٠٣٦).

(٣) قال ابن كثير: وكانت نصرة الروم علىٰ فارس يوم وقعة بدر في قول طائفة من العلماء كثيرة من العلماء كابن عباس والثوري والسدي وغيرهم، وقال عكرمة وقتادة والزهري وغيرهم: بل كان نصر الروم علىٰ فارس عام الحديبية. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٣.

(٤) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

محمد بن[١] شنبة[٢]، نا علي بن محمد بن هامان[٣]، نا علي بن محمد الطنافسي[٤]، نا النعمان بن محمد[٥]، عن أبي[٦] إسحاق الفزاري[٧]، عن الأوزاعي[٨]، عن يحيىٰ[٩]، عن[١٠] أبي عمرو الشيباني[١١]، قال: قال رسول الله ﷺ: «فارس نطحة[١٢] أو نطحتان ثم: لا

---

(١) من (ح).

(٢) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو الحسن الكوفي، ثقة، عابد.

(٥) النعمان بن محمد المنقري البصري، أبو الفضل، روىٰ عن مهدي بن ميمون، هشام بن زياد، روىٰ عنه: علي بن محمد الطنافسي، ويعلىٰ بن أبي عبيد، ٱنظر «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٥٠.

(٦) في (س): ابن، وهو خطأ.

(٧) إبراهيم بن محمد بن الحارث إمام، ثقة، حافظ.

(٨) أبو عمرو الفقيه، ثقة، جليل.

(٩) أبو نصر اليمامي، ثقة، ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(١٠) في الأصل: بن، وهو خطأ.

(١١) سعد بن إياس، أبو عمرو الشيباني، الكوفي، أدرك زمان النبي ولم يره، روىٰ له الجماعة، عاش عشرين ومائة سنة، قال يحيىٰ بن معين: ثقة.
وقال ابن حجر: ثقة. مخضرم.
«التهذيب» للمزي ١٠/ ٢٥٨، «التقريب» (٢٢٣٣).

(١٢) النّطح: في الأصل للكباش ونحوها، ويُقتاس من ذلك تناطحت الأمواج والسيول والرجال في الحرب، ومعناه في الحديث كما قال ابن الأثير: معناه أن فارس تُقاتل مرّتين، ثم يبطل ملكها ويزول، فحذف الفعل -تنطح- لبيان معناه. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٧٣، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٣١، «المعجم الوسيط» (٩٣٠).

فارس بعدها أبدًا، والروم ذات القرون[١]، كلما ذهب قرن خلف قرن، هيهات إلىٰ آخر الأبد»[٢].

٦ ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾

نصب على المصدر ﴿لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٧ قوله تعالىٰ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

يعني: أمر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتىٰ يغرسون[٣] ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون.

---

(١) القرن: الأُمَّةُ تأتي بعد الأمّة، واختلف في مدته علىٰ أقوال، والراجح منها أن القرن مائة سنة، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ -[الأنعام: ٦]- وقال ابن الأثير: أهل كلِّ زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يَقْتَرِنُ فيه أهل ذلك الزمان من أعمارهم وأحوالهم، وسميت الروم ذات القرون لتوارثهم الملك قرنًا بعد قرن. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٣٤، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٥١.

(٢) [٢١٨٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه علي بن هامان لم أجده وأبو أحمد القاضي لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٢٠٦ (٧٠٢)، والحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» ٢/ ٧١٣، نعيم في «الفتن» ٢/ ٤٧٩ (١٣٤٦)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» ١/ ٢٦٠ وقال: هذا حديث منقطع، يعني: مرسل، وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالضعف.

انظر: «فيض القدير» للمناوي ٤/ ٥٥٣، وذكره الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٩٥٤) وضعفه، وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٣٧٩٩).

(٣) في (س) بزيادة: ويوزعون.

﴿وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ﴾ وبها جاهلون ولها مضيعون، ولا يتفكرون فيها ولا يعملون لها، فعمروا دنياهم وخربوا آخرتهم.

٨ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ﴾

يعني: ولوقت معلوم إذا ٱنتهت إليه فنيت، وهو يوم القيامة ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾.

٩ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ﴾

يعني: حرثوها وقلبوها للزراعة والعمارة ﴿وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِۖ﴾ فلم يؤمنوا فأهلكهم الله ﷻ ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

١٠ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ﴾

نصبها الكوفيون[١] ورفعها[٢] الباقون[٣] وأبو عمرو[٤] ﴿ٱلَّذِينَ

---

(١) وهم عاصم وحمزة والكسائي، ونصب معهم: ابن عامر الشامي، والأعمش.

(٢) ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةُ﴾

(٣) وهم نافع وأبو جعفر وابن كثير ويعقوب واليزيدي والحسن.

(٤) سقطت من (س)، (ح)، ووردت في الأصل: ابن عامر، وهو خطأ؛ لأن ابن عامر ينصب، والتصويب من المراجع، والقراءة متواترة دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: وعاقبةُ الثاني سَما، فقد أخبر الناظم هنا أن المشار إليهم بسما وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو قرءوا برفع التاء، فتعين للباقين القراءة بالنصب.

﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾ العمل ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ يعني: الخلة التي تسوؤهم وهي النار، وقيل: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ٱسم لجهنم كما أن الحسنى ٱسمٌ للجنة[1].

﴿أَن كَذَّبُواْ﴾[2] يعني: (ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حَمَلَتْهُم تلك السيئات)[3] علىٰ[4] أن كذبوا[5] ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٱستهزءوا بها.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٨)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٢، «التيسير» للداني (١٧٤)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٤، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣٢٠)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٣٨.

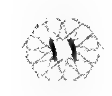
(١) ذكر هٰذا القول غير واحد من المفسرين، وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وغيره. انظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٢٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٠، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٦٣.

(٢) في (س) زيادة بعدها وهي: وقيل: تفسير السوأىٰ ما بعده، وهو قوله: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) في (ح): لأن.

(٥) في (ح) بزيادة: وقيل: تفسير السوأىٰ وما بعدها، وهو قوله: ﴿أَن كَذَّبُواْ﴾ يعني: عاقبة المسيئين حملتهم تلك السيئات علىٰ أن كذبوا.



﴿اللَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾

(قرأ أبو بكر[1] وأبو عمرو بالياء)[2][3].

قوله تعالى:  ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾[4].

روى ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ﴿يُبْلِسُ﴾ يكتئب[5].

أبو يحيىٰ عنه: يفتضح[6]، قال[7] قتادة ومقاتل والكلبي:

---

(١) عن عاصم.

(٢) (يُرْجَعُونَ) بياء الغيبة، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بتاء الخطاء ﴿تُرْجَعُونَ﴾، والقراءة متواترة.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٢، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س)، (ح).

(٤) أبلس الرجل: قُطِع به، وسكت، والإبلاس: الحُزْنُ المعْترضُ من شدة البأس، ومنه سُميَّ إبليس؛ لأنه أُبْلِسَ من رحمة الله أي: أُويسَ. «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٩، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٠).

(٥) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٢/ ٤٩٩، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٣٠٨٨، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٧، وزاد السيوطي في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٥٨٣ لابن المنذر والفريابي.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٧، ونسباه لمجاهد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٨٧ للفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد بلفظ: الإبلاس: الفضيحة.

(٧) من (س).

ييأس[١]، وقال[٢] ابن زيد: المُبلس الذي قد نزل به الشرُّ والبلاء[٣]، الفراء: ينقطع كلامهم وحُجَجُهم[٤].

أبو عبيدة: يندمون[٥]، وأنشد:

يا صاح هل تعرف رسمًا مكرسا

قال نعم أعرفه وأبلسا[٦]

وقرأ السلمي (يُبْلَس) بفتح اللام[٧]، والأول أجود[٨].

---

(١) ذكره مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٤٠٨، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٣ عن مقاتل والكلبي بلفظ: ييأس المشركون من كل خير.

(٢) من (س).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٦ عن ابن زيد.

(٤) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٢.

(٥) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٠، ولفظه: يتندمون ويكتئبون وييأسون.

(٦) المُكْرِس: الذي قد بَعَرَت فيه الإبل وبولّت فركِب بعضه بعضًا، وتكَرَّسَ الشيء وتكارس: تراكم، وأَبْلَسا: أي: لم يُحِر إليّ جوابًا حيث أنقطعت حجته ولا جوابَ عنده.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٩٣، ٦/ ٣٠، وانظر البيت في «ديوان العجاج» (١٢٣)، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٠، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٩٣، «معجم الأدباء» لياقوت ٢/ ٢٢٣٢، «الكامل في اللغة» للمبرد ١/ ٤٧٧، «الخصائص» لابن جني ١/ ٣٦٠.

(٧) وضم الياء (يُبْلَسُ) وهي قراءة شاذة.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٣، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٤٨.

(٨) لأنه قراءة الجمهور، ولأنها قراءة متواترة.

١٣ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ﴾

أي: أوثانهم التي عبدوها من دون الله ليشفعوا لهم ﴿شُفَعَـٰٓؤُاْ وَكَانُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ أي[١]: جاحدين وعنهم متبرئين.

١٤ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾.

١٥ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ﴾[٢]

أي: بستان[٣] ﴿يُحْبَرُونَ﴾[٤] قال ابن عباس: يُكرمون[٥].

وقال مجاهد[٦] وقتادة: يُنَعَّمون[٧].

---

(١) في (س) بزيادة: بعبادتهم.

(٢) ذكر في هامش نسخة (س) التالي: الروضة عند العرب: كل أرض ذات نبات وماء وفي أمثالهم: أحسنُ من بيضة، يريدون بيضة النعامة، والمراد بالروضة الجنة، والحبرة: السرور. رموز.

(٣) سقطت من (ح).

(٤) يُحبرون: أي: يَفْرَحُونَ حتىٰ تظهر عليهم حبار نعيمهم، والحبر: المستحسن. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٠٦).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٧، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٤، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣١، والقرطبي ١٤/ ١١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٦١، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٨٨ نسبته لابن المنذر، وذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٢٦ جميعهم عن ابن عباس، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٠ ولم ينسبه.

(٦) من (س).

(٧) ذكره البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الروم عن مجاهد، ونسبه لقتادة البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٤، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٤١٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٧.

أبو عبيدة: يُسَرّون[١]، ومنه قيل: كل حَبرة تتبعها عَبرة[٢]، وقال العجاج:

فالحمد لله الذي أعطى الحَبر
مَوالِيَ الحقِّ إنِ المَوْلَىٰ شَكَر[٣]

أي: السرور، وقال بعضهم: الحَبْرَةُ في اللغة: كل نِعمة حسنة، والتحبير: التحسين، ومنه قيل للمداد: حِبْر؛ لأنه يُحسن به الأوراق؛ وللعالم: حبر؛ لأن يتخلق بالأخلاق الحسنة[٤]، وقال الشاعر:

يحبرها الكاتب الحميري[٥]

---

(١) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٠.

(٢) أنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٠، «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ٢٧٥، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٠).

(٣) الحَبْر: السرور، وقوله: موالي الحق، أي: أولياء الحق، وقوله: إن المولىٰ شكر، هٰذا بمنزلة قولك: قد أعطاك الله خيرًا إن شكرت، أي: فاشكر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٥٨ (حبر)، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٤/ ٤٩.

(٤) أنظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (٢٩٠)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٠.

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي وتمام البيت:
عرفت الديار كرقم الدواة يزبُرها الكاتب الحميري
انظر: «الحماسة البصرية» ١/ ٢٨٣، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٧/ ٣٤٢، والبيت من قصيدة طويلة من أولها رسوم الديار وطموسها، علىٰ أن رثى ابن عمه بخمسة أبيات من آخرها، وأول القصيدة هٰذا البيت؛ ومعنى البيت: يريد عرفتُ رسوم الديار وآثارها خفية كآثار الخط القديم، وهو في كتاب «العين» للخليل ٨/ ٩٤ وفيه:

وقيل: يُحْبَرُون يُلَذَّذون[١] بالسماع[٢][٣].

[٢١٨٤] أخبرنا عبد الله بن حامد[٤]، أنا حامد بن محمد بن عبد الله[٥]، نا محمد بن يونس[٦]، نا روح[٧]، نا الأوزاعي[٨]، عن يحيىٰ بن أبي كثير[٩] ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال: السّماع في الجنة[١٠].

عرفت الديار كخط الدوي يحبره الكاتب الحميري

وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٢٧٩.

(١) في (س): يتلذذون.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٨ عن يحيىٰ بن أبي كثير والسماع: الغناء، وجميع ما قيل في معنىٰ يحبرون فهو صحيح، كما قال الطبري في «جامع البيان» : فهُم في الرياحين والنباتات الملتفة، وبين أنواع الزهر في الجنان، يُسرون، ويلذذون بالسماع، وطيب العيش الهنيِّ ....

(٣) ورد في هامش نسخة (س): وسُئل معاذ الرازي: أي الأصوات أحسن، فقال: مزاميرُ أنس في مقاصير قدس، بالحال تحميد في رياض تمجيد، في مقعد صدق عند مليك مقتدر. رموز.

(٤) أبو محمد الماهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو علي الرفاء، قال الخطيب: وكان ثقة.

(٦) محمد بن يونس بن موسىٰ بن سليمان الكديمي، ضعيف.

(٧) أبو محمد القيسي: ثقة فاضل له تصانيف.

(٨) أبو عمرو، فقيه، ثقة جليل.

(٩) ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(١٠) [٢١٨٤] الحكم على الإسناد:

فيه محمد بن يونس ضعيف، وعبد الله بن حامد لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٣٨ (٣٤٠٢١)، وهناد في «الزهد» ١/ ٥٠

[٢١٨٥] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله[١]، نا (عبيد[٢] الله بن محمد بن شنبة[٣]، نا عمير بن مرداس[٤]، نا)[٥] سلمة ابن شبيب[٦]، نا عبد القدوس بن الحجاج[٧]، قال: سمعتُ الأوزاعي[٨] يقول: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ قال[٩]: السماع، وقال: إذا أخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة إلَّا وردت[١٠][١١].

---

(٤)، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٨، وتمام في «فوائده» ١/ ٦٢ (١٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧٠/ ٥٥.

فائدة: ثبت في النصوص الكثيرة أن لأهل الجنة سماعًا يسمعونه ويتمتعون به، وهو أنواع كثيرة كما روى المصنف فمنه سماع غناء الجواري، ومنه سماع غناء الأشجار وغير ذلك مما ادخره الله لعباده، وقد عقد بعض المصنفين في العقائد أبوابًا خاصةً بسماع أهل الجنة، أوردوا فيه النصوص والآثار الواردة فيه.

انظر: «صفة الجنة» لابن أبي الدنيا (١٨٦)، «حادي الأرواح» لابن قيم الجوزية (١٧٣٠)، شرح الشيخ ابن عيسىٰ علىٰ «الكافية الشافية» ٢/ ٥١٧.

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) من (س): في غيرها: عبد.

(٣) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو سعيد، قال ابن حبان: يغرب.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٦) أبو عبد الرحمن الحجري، ثقة..

(٧) أبو المغيرة الخولاني، ثقة.

(٨) عبد الرحمن بن عمرو، ثقة جليل، فقيه.

(٩) ساقطة من (ح).

(١٠) ورد الشجر: نور، وردت الشجرة إذا أخرجت نورها. «لسان العرب» لابن منظور (ورد) ٢/ ٤٥٦.

(١١) [٢١٨٥] الحكم على الإسناد:

فيه: أبو أحمد القاضي لم يذكر بجرح أو تعديل، وعمير يغرب.

[٢١٨٦] وبه عن سلمة بن شبيب[١]، نا روَّاد بن الجراح العسقلاني[٢]، قال: سمعت الأوزاعي[٣]، يقول: ليس أحد من خلق الله ﷻ أحسن صوتًا من إسرافيل ﷺ فإذا أخذ في السماع قطع علىٰ أهل سبع سماوات صلاتهم وتسبيحهم[٤].

[٢١٨٧] وأخبرني الحسين بن محمد الدينوري[٥]، نا أحمد بن الحسن بن ماجه القزويني[٦]، نا الحسن[٧] بن أيوب[٨]، نا عبد الله

التخريج:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤١/ ٣٥ بسياق أتم، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ٦٩ عن الأوزاعي عن يحيىٰ كسابقه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٤٨٦ ونسبه إلى ابن عساكر.

(١) أبو عبد الرحمن، ثقة.

(٢) صدوق، ٱختلط بأخرة فترك.

(٣) ثقة جليل، فقيه.

(٤) [٢١٨٦] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة وعمير كسابقه وفيه رواد ترك لما ٱختلط.

التخريج:

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ٨٥٦ (٣٣٩- ٤٠٠)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (ص٨٣) (٢٥٨)، من طريق رواد به.

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) أبو الحسن القزويني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) في (س): الحسين.

(٨) الحسن بن أيوب القزويني، روىٰ عن عبد العزيز الأويسي، وسعيد بن منصور، قال أبو حاتم: صدوق، «الجرح والتعديل» ٣/ ٢.

ابن أبي زياد(١) القطواني(٢)، نا سيار(٣)، نا موسىٰ بن سعيد الرّاسبيُّ(٤)(٥)، وعبد الله بن عرادة الشيباني(٦)، قالا(٧): نا القاسم ابن [٣٩/أ- ٣١] مطيب العجلي(٨)، عن زيد بن أسلم(٩)، عن عطاء بن يسار(١٠)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين منها كما بين السماء إلى الأرض والفردوس أعلاها سموًا وأوسطها محَلّة، ومنها تتفجر أنهار الجنة، وعليها يوضع العرش يوم القيامة**».

---

(١) في (ح): زناد.

(٢) عبد الله بن الحكم، صدوق.

(٣) سيَّار بن حاتم العنزي، صدوق له أوهام.

(٤) في (س) زيادة: قال حدثنا، وهو خطأ.

(٥) لم أجده.

(٦) **عبد الله بن عرادة**، السدوسي، أبو شيبان البصري، ضعيف، روىٰ عن إسماعيل ابن رافع وغيره، وروىٰ عنه أحمد بن إسحاق وآخرون، قال يحيىٰ بن معين: ضعيف، وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حجر: ضعيف، «التهذيب» للمزي ١٥/ ٢٩٥، «التقريب» (٣٤٧٤).

(٧) ساقطة من (س).

(٨) **القاسم بن مطيب العجلي** من أهل البصرة، اْنتقل إلى الكوفة ومسكنها يروي عن أبي المليح والحجازيين، روىٰ عنه الصعق بن حزن وأهل العراق، قال ابن حبان: يخطئ عمن يروي علىٰ قلة روايته فاستحق الترك لما كثر ذلك منه. قال ابن حجر: فيه لين.

«المجروحين» لابن حبان ٢/ ٢١٣، «التقريب» (٥٤٩٦).

(٩) العدوي، ثقة، عالم وكان يرسل.

(١٠) مولىٰ ميمونة، ثقة.

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله إني رجلٌ حُبِّبَ إليَّ الصوت، فهل في الجنة صوتٌ حسنٌ؟ قال: «إي والذي نفسي بيده، إن الله سبحانه ليوحي إلىٰ شجرةٍ في الجنة أن أسمعي عبادي الذين ٱشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزفِ البَرَابِطِ[1] والمزامير[2]، فترفع صوتًا لم يسمع الخلائق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه»[3].

[٢١٨٧] **الحكم على الإسناد:**

فيه: عبد الله بن عرادة، فيه لين، وموسىٰ بن سعيد، لم أجده، وأحمد بن الحسن لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن مطيب فيه لين أيضًا، لكن الحديث صحيح كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله (٢٧٩٠)، بإسناد آخر.

(١) **البَرَابِط**: جمع بربط وهو العود، وأصله بربت؛ لأن الضارب به يضعه علىٰ صدره، واسم الصدر: بر. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١١٢، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٥٨.

(٢) **المزمار**: آلة من خشب أو حديد أو معدن، تنتهي قصبتها ببوق صغير، والجمع: مزامير. «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٢٧، «المعجم الوسيط» ١/ ٤٠٠.

(٣) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٤٨٧، ونسبه للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس بإسنادٍ رجاله ضِعاف فيهم أسلم بن سهل لينه الدارقطني، وعكرمة بن عمار اليمامي، عن يحيىٰ بن أبي كثير، وعكرمة قال عنه يحيىٰ بن سعيد القطان: أحاديثه عن يحيىٰ بن أبي كثير ضعاف، وقال علي بن المديني: أحاديثه عن يحيىٰ ليست بذاك مناكير، وقال البخاري: مضطرب في يحيىٰ؛ دلّ ذلك علىٰ ضعف الحديث، وأخرجه بحشل في «تاريخ واسط» ١/ ٢١١ عن أنس أيضًا، والظاهر أنهما حديثان وليسا حديثًا واحدًا، والله أعلم، وانظر: «سير

[٢١٨٨] وأخبرني الحسين[(١)]، نا هارون بن محمد بن هارون العطار[(٢)]، أنا حازم[(٣)] بن يحيى الحلواني[(٤)(٥)]، نا الوليد بن عبد الملك بن مسرج الحراني[(٦)]، نا سليمان بن عطاء[(٧)]، عن مسلمة[(٨)] ابن عبد الله الجهني[(٩)]، عن عمّه[(١٠)]، عن أبي الدرداء

أعلام النبلاء» للذهبي ٧/ ١٣٦، «من تكلم فيه وهو موثق» للذهبي ١/ ١٣٧، «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ٧٧.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم أجده.

(٣) في (س): خالد، وهو خطأ.

(٤) سقطت من (س)، (ح).

(٥) صدوق.

(٦) **الوليد بن عبد الملك بن عبيد الله بن مسرح الحراني**، أبو وهب روىٰ عن عبيد الله ابن عدي الكندي وروىٰ عنه أبو زرعة وأبو حاتم وقال: صدوق، ذكره ابن حبان في «الثقات» مات سنة (٢٤٠هـ) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ١٠، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٢٢٧.

(٧) **سليمان بن عطاء بن قيس القرشي**، أبو عمر الجزري، روىٰ عن عبد الله بن دينار ومسلمة بن عبد الله وروىٰ عنه بكر بن خنيس ذكره ابن حبان في «الثقات» قال البخاري: في أحاديثه مناكير وقال أبو زرعة، وابن حجر. منكر الحديث، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٢٠٣، «التهذيب» للمزي ١٢/ ٤٣.

(٨) في (س): سلمة.

(٩) **مسلمة بن عبد الله بن ربعي الجهني الحميري**، روىٰ عن عمر بن عبد العزيز وعمه أبي مشجعة، وروىٰ عنه محمد الشعبثي وابن علاثة، روىٰ له أبو داود والنسائي وابن ماجه وقال الحافظ ابن حجر: مقبول.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩ «التقريب» لابن حجر (٦٦٥٩).

(١٠) **أبو مشجعة بن ربعي الجهني**، روىٰ عن سلمان وعثمان وعمر وشهد خطبته

قال: كان رسول الله ﷺ يُذَكِّرُ الناس فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي أخراة القوم أعرابي فجثا[١] لركبته وقال: يا رسول الله هل في الجنة من سماع؟ قال: «**نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهرًا حافتاه الأبكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم أهل الجنة**»، قال: فسألت أبا الدرداء بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح إن شاء الله[٢].

والخوصانية[٣]: المرهفة الأعلى الضخمة الأسفل.

[٢١٨٩] وأخبرني الحسين (بن محمد)[٤][٥]، أنا أحمد بن محمد

بالجابية، روىٰ عنه ابن أخيه، مسلمة، روىٰ له ابن ماجه وقال ابن حجر، مقبول «التهذيب» للمزي ١٤/ ٢٩٤، «التقريب» لابن حجر (٨٣٦٩).

(١) أي: جلس علىٰ ركبتيه.

«النهاية» ١/ ٢٣٩، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٢٧.

(٢) [٢١٨٨] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف ضعفه ابن عدي والذهبي بسليمان بن عطاء والجهني قلت: وهارون أيضًا لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٢٨٥، وأورده الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٢١٤- ٢١٥ (٣٤٩٣).

وانظر: «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٥٥ حيث نسبه لابن عدي والثعلبي.

(٣) في (ح): قال والخوصانية.

(٤) ساقط من (س).

(٥) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

ابن علي الهمداني[١]، نا علي بن سعيد العسكري[٢]، نا أبو بدر عباد ابن الوليد الغبري[٣]، نا محمد بن موسى الخراساني[٤]، نا عبد الله بن عرادة الشيباني[٥]، عن القاسم بن مطيب[٦]، عن مغيرة[٧]، عن إبراهيم[٨]، قال: إن في الجنة لأشجارًا عليها أجراص[٩] من فضة فإذا أراد أهلُ الجنة السماع بعث الله ﷻ ريحًا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراص بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربًا[١٠].

---

(١) لم أجده.

(٢) **علي بن سعيد بن عبد الله بن الحسن العسكري** السامري، نزيل الري، حدث عن، عمرو بن علي وطبقته، وروىٰ عنه أبو الشيخ وآخرون، له كتاب «السرائر» وغير ذلك مات سنة (٣٠٥هـ)، قال ابن مردويه: كان من «الثقات» «السير» للذهبي ١٤/ ٤٦٣، «الشذرات» ٢/ ٢٤٦.

(٣) **عبّاد بن الوليد الغبري**، أبو بدر، روىٰ عن بن أبي رزين وأبو داود وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي وهو صدوق، وقال ابن حجر: صدوق، مات سنة (٢٥٨هـ) وقيل (٢٦٢هـ)، «الجرح والتعديل» ٦/ ٨٧، «التقريب» (٣١٥١).

(٤) لم أجده.

(٥) أبو شيبان البصري، ضعيف.

(٦) فيه لين.

(٧) أبو هشام الكوفي، ثقة متقن، إلا أنه يدلس.

(٨) إبراهيم النخعي، ثقة إلا أنه يرسل كثيرا.

(٩) في (س) بالضاد: أجراض، وفي (ح) بالسين: أجراس، هي والتي بعدها.

(١٠) [٢١٨٩] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه عبد الله بن عرادة وهو ضعيف ومن لم أجده وكذا القاسم بن مطيب فيه لين.

[٢١٩٠] وأخبرني الحسين[١]، نا ابن شنبة[٢]، وعبد الله بن يوسف[٣]، قالا: نا محمد بن عمران[٤]، نا محمد بن منصور[٥]، نا يحيىٰ بن أبي الحجاج[٦]، نا عبد الله بن مسلم[٧]، عن مولىٰ لبني أمية يقال له: سليمان[٨]، قال: سمعت أبا هريرة يُسأل: هل لأهل الجنة من سماع؟، قال: نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمرها اللؤلؤ والزبرجد يبعث الله تعالىٰ ريحًا فيحك بعضها بعضًا فما سمع أحد شيئًا أحسن منه[٩].

التخريج:

أورده الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٥٥، ونسبه للمصنف.

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم أجده. (٤) لم أجده.

(٥) أبو عبد الله الجواز المكي، ثقة.

(٦) أبو أيوب البصري، لين الحديث.

(٧) **عبد الله بن مسلم بن هُرْمُزْ المكي**، روىٰ عن مجاهد وسعيد بن جبير روىٰ عنه الثوري وغيره قال أبو حاتم عنه: ليس بقوىٰ يكتب حديثه، وقال ابن حجر. ضعيف. «الجرح والتعديل» ٥/ ١٦٤، «التقريب» (٣٦١٦).

(٨) لم أجده.

(٩) [٢١٩٠] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف، فيه عبد الله بن مسلم ضعيف، ويحيىٰ بن أبي الحجاج، لين الحديث، وفيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه إسحاق في «مسنده» ١/ ٤٦٠ (٥٣٥)، وأورده الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٥٦، ونسبه إليه.

١٦ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآيِٕ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾﴾.

١٧ ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: فصلوا لله ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ وهو[1] صلاة المغرب والعصر[2] ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الصبح.

١٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ وهي صلاة العشاء الآخرة[3] أي: وسبحوه عشيًا ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر.

[٢١٩١] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[4]، نا أحمد بن محمد ابن الحسن[5] الحافظ[6]، نا (محمد بن يحيىٰ)[7][8]، نا عبد الرحمن ابن مهدي[9]، نا سفيان[10]، عن عاصم[11]، عن أبي رزين[12][13]،

---

(١) في (س): وهي.

(٢) في (ح): بتقديم وتأخير.

(٣) في (ح): الأخيرة.

(٤) أبو محمد الماهاني لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) في (س): الحسين.

(٦) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٧) من (ح).

(٨) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة، حافظ جليل.

(٩) أبو سعيد العنبري، ثقة ثبت حافظ.

(١٠) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(١١) عاصم بن بهدلة، صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(١٢) في (ح): ذر.

(١٣) مسعود بن مالك، ثقة فاضل.

قال قال:[١]: نافع الأزرق[٢] لابن عباس: هل تجد الصلوات [٣٩/ب-٣١] الخمس في القرآن؟ قال: نعم ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر[٣][٤].

[٢١٩٢] وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي[٥]، إملاءً أنا عبد الله بن الشرقي[٦][٧]، نا أبو حاتم الرازي[٨]، نا أبو صالح

---

(١) من (ح).

(٢) أبو راشد الحروري، ضعيف، من رؤوس الخوارج.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) [٢١٩١] الحكم على الإسناد:

مداره علىٰ عاصم بن أبي النجود وهو صدوق له أوهام، وفيه الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل، ونافع الأزرق ضعيف.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ١٠٣، وفي «المصنف» ١/ ٤٥٤ (١٧٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٢٤٧ (٤٠٥٦٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٩: رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٢٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٤٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١/ ٣٥٩.

(٥) النحوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (س): المشرفي.

(٧) أبو محمد، أخو الحافظ أبي حامد، سماعاته صحيحة من مثل الذهلي وطبقته، ولكن تكلموا فيه لإدمانه شرب المسكر.

(٨) محمد بن إدريس أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

كاتب الليث[١]، حدثني الليث[٢]، عن سعيد بن بشير[٣][٤]، عن محمد ابن عبد الرحمن البيلماني[٥]، عن أبيه[٦]، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ **أدرك ما فاته في يومه، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته»[٧].**

---

(١) عبد الله بن صالح، صدوق كثير الغلط.

(٢) أبو الحارث المصري، ثقة، ثبت، إمام، مشهور.

(٣) في (س): بشر.

(٤) سعيد بن بشير الأنصاري النجاري،. روىٰ عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني وعنه الليث ولم يرو عنه غيره، قال أبو حاتم: وهو شيخ الليث وليس بالمشهور وقال الحافظ ابن حجر: مجهول.
«الجرح والتعديل» ٤/ ٧٧٤، «التهذيب» ١٠/ ٤، «التقريب» (٩٢٧٧) ..

(٥) محمد بن عبد الرحمن البيلماني، روىٰ عن أبيه، وروىٰ عنه سعيد بن بشير والثوري قال أبو حاتم والبخاري والنسائي. منكر الحديث قال ابن حجر ضعيف وقد ٱتهمه بن عدي وابن حبان، «التهذيب» ٢٥/ ٥٩٤، «التقريب» (٦٠٦٧).

(٦) عبد الرحمن بن البيلماني، ضعيف.

(٧) [٢١٩٢] **الحكم على الإسناد:**

فيه سعيد بن بشير ومحمد بن عبد الرحمن وأبوه وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٧٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٨/ ٢٨٠ (٨٦٣٧)، وقال: لا يروىٰ هٰذا الحديث عن ابن عباس إلا بهٰذا الإسناد تفرد به ليث، وفي «المعجم الكبير» ١٢/ ٢٣٩ (١٢٩٩١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص٧٣) (٧٩)، والحديث ضعيف أعله البخاري وابن عدي وابن الجوزي بسعيد بن بشير، ٱنظر تفصيل

[٢١٩٣] وأخبرني (محمد بن)[١] القاسم بن أحمد[٢] قال: كتب إليَّ عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي[٣]، أن زبير[٤] بن محمد بن خلف القرشي[٥]، حدثهم قال: أنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب[٦]، نا (عمي[٧]، نا)[٨] الماضي بن محمد[٩]، عن جويبر[١٠]، عن الضحاك[١١]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله

الكلام في «تهذيب التهذيب» لابن حجر ٢/ ٩، وانظر: «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٥٧، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٩٠٣.

(١) في (س): أبو.

(٢) الفلوسي، أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو حفص بن شاهين، ثقة مأمون.

(٤) في (س)، (ح): زيد.

(٥) لم أجده.

(٦) **أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم المصري**، روىٰ عن عمه وإسحاق بن الفرات وآخرين روىٰ عنه مسلم وإبراهيم بن عبد الله وغيرهما، قال ابن حجر. صدوق، تغير بآخره، «التهذيب» ١/ ٣٨٨، «التقريب» (٦٧).

(٧) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، ثقة، حافظ، عابد.

(٨) ساقط من (س).

(٩) **الماضي بن محمد بن مسعود الغافقي**، أبو مسعود المصري، كان وراقًا يكتب المصاحف، روىٰ عن أبان بن أبي عياش وجويبر، وروىٰ عنه عبد الله بن وهب وآخرون، قال أبو حاتم: لا أعرفه والحديث الذي رواه باطل. ذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: ضعيف.

«الجرح والتعديل» ٨/ ٤٤٢، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥٢٧، «التقريب» لابن حجر (٦٤٢٣).

(١٠) ابن سعيد البلخي، ضعيف جدًا.

(١١) الضحاك بن مزاحم، صدوق كثير الإرسال.

ﷺ: «من قال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ -هٰذه الآيات الثلاث من سورة الروم وآخر سورة والصافات- **دبر كل صلاة يصليها كتب الله**[١] **له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد تراب الأرض، فإذا مات أجري له بكل حسنة عشر حسنات في قبره**»[٢].

[٢١٩٤] وأخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[٣]**، نا ابن شنبة**[٤]**، وأحمد بن جعفر بن حمدان**[٥]**، والفضل بن الفضل**[٦]**، قالوا: نا إسحاق بن برهام الريحاني**[٧][٨]**، عن الحجاج بن يوسف بن**[٩] **قتيبة ابن مسلم**[١٠]**،**

---

(١) من (ح).

(٢) **[٢١٩٣] الحكم على الإسناد:**

ضعيف جدًّا، فيه جويبر ضعيف جدًّا وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن لم أجده وكذلك الماضي ضعيف.

التخريج:

لم أقف عليه عند غير المصنف.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) الدينوري، ثقة.

(٦) ابن العباس الكندي، صدوق.

(٧) في (س): الزنجاني.

(٨) لم أجده.

(٩) في (س): عن، وهو خطأ.

(١٠) لم أجد له ترجمة.

نا بشر بن الحسين[(١)]، نا الزبير بن عدي[(٢)]، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سَرَّهُ أن يكال له بالقفيز الأوفىٰ فليقل: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ إلىٰ قوله: (رب العالمين)»[(٣)].

[٢١٩٥] وأخبرني ابن فنجويه[(٤)]، نا عمر بن أحمد بن القاسم[(٥)]، نا محمد بن عبد الغفار[(٦)]، نا جبارة بن المغلس[(٧)]، نا كثير[(٨)]، عن

---

(١) **أبو محمد بشر بن الحسين الأصبهاني الهلالي**، صاحب الزبير بن عدي، قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني، متروك، وقال أبو حاتم يكذب على الزبير. «اللسان» لابن حجر ٢/ ٢١.

(٢) الهمداني، اليامي، ثقة.

(٣) [٢١٩٤] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف جدًا علته بشر بن الحسين، وفيه من لم أجده.

التخريج:

أورده المناوي في «الفتح السماوي» ٢/ ٩٠٣ وقال: رواه الثعلبي من حديث أنس بسند ضعيف جدًا، والزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٥٧، ولم ينسباه لغير المصنف.

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» ٢/ ٢٣٦ (٣١٩٦)، كله من طريق الأصبغ بن نباتة وهو متروك رمي بالرفض، انظر كذلك «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ١٨٢.

(٤) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) أبو بكر النهاوندي، فقيهًا، روىٰ عن الثقات الموضوعات.

(٦) الزرقاني، متكلم فيه.

(٧) الحماني، ضعيف.

(٨) **كثير بن سليم الضبي**، روىٰ عن أنس والضحاك، روىٰ عنه أحمد بن عبد الله وإسماعيل ابن أبان، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، وقال ابن

الضحاك[١]، قال: من قال: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ إلىٰ آخر الآية كان له من الأجر كعدل مائتي رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام[٢].

[٢١٩٦] وأخبرني ابن فنجويه[٣]، نا ابن شنبة[٤]، نا علي بن محمد بن هامان[٥] قال: حدثنا علي بن محمد الطنافسي[٦]، نا يحيىٰ بن آدم[٧]، نا إسرائيل[٨]، عن أبي إسحاق[٩]، عن زيد العمي[١٠]، عن محمد بن واسع[١١]،

حجر: ضعيف. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ١٥٢، «التقريب» لابن حجر (٥٦١٣).

(١) الضحاك بن مزاحم، صدوق كثير الإرسال.

(٢) [٢١٩٥] الحكم على الإسناد:
ضعيف، فيه كثير الضبي ضعيف، والزرقاني متكلم فيه، وجبارة ضعيف.
التخريج:
لم أجده عند غير المصنف.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أبو أحمد القاضي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) لم أجده.

(٦) من (س)، (ح)، وهو ثقة.

(٧) أبو زكريا الكوفي، ثقة، حافظ.

(٨) إسرائيل بن يونس أبو يوسف الكوفي، ثقة.

(٩) عمرو بن عبد الله بن عبيد، ثقة، مكثر، عابد، اختلط بأخرة.

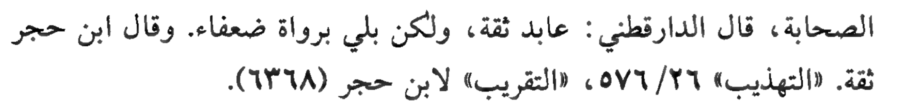
(١٠) أبو الحواري، البصري، ضعيف.

(١١) **محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس** بن عائذ بن خارجة بن زياد الأزدي أبو بكر، ويقال أبو عبد الله، البصري، قال علي بن المديني: ما أعلمه سمع من أحد من

عن كعب[١]، قال: من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ إلىٰ آخر الآية، لم يفته خير كان في يومه ولم يدركه شر كان فيه، ومن قالها حين يمسي لم يدركه شر كان في ليله[٢] ولم يفته خير كان في فيها[٣]، وكان إبراهيم خليل الله ﷺ يقولها في كل يوم وليلة ستَّ مرات[٤].



﴿١٩﴾ ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾[٥]



الصحابة، قال الدارقطني: عابد ثقة، ولكن بلي برواة ضعفاء. وقال ابن حجر ثقة. «التهذيب» ٢٦/ ٥٧٦، «التقريب» لابن حجر (٦٣٦٨).

(١) كعب الأحبار، ثقة.

(٢) في (س): يومه، وهو خطأ.

(٣) في (س): في يومه، وهو خطأ.

(٤) [٢١٩٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف مداره علىٰ زيد العمي وهو ضعيف، وفيه علي بن محمد بن هامان، لم أجده، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢١٣ من قول محمد بن واسع، وفيه أن إبراهيم عليه السلام كان يقولها ست مرات.

(٥) ورد في حاشية (س) التالي: بعد موتها يعني ينبت النبات من الأرض بعد يبسها وتحطمها بالمطر ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ يعني: يحيكم بالمطر يمطر من ماء البحر المسجور كالمني فتحيون به، وقال مقاتل: يرسل الله تعالىٰ يوم القيامة ماء الحيوان من السماء السابعة من البحر المسجور على الأرض بين النفختين فينشر عظام الموتىٰ فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ قرأ حمزة والكسائي (تَخرجون) بفتح التاء، والباقون برفع التاء، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾، قال مقاتل: يعني

(قرأ حمزة والكسائي[١] بفتح التاء[٢] هنا[٣]، والياء هناك[٤] ولا خلاف في الثاني[٥] من هٰذِه السورة[٦])[٧].

٢٠ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾

يعني: آدم عليه السلام ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[٨].

ومن علامات الرب أنه إلٰه واحد وإن لم تروه فتعرفوا توحيده بصنعه أن خلقكم. أبو الليث.

انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٣/ ٤٥.

(١) وابن ذكوان بخلف عنه.

(٢) (تَخْرَجُونَ) بفتح التاء على البناء للفاعل.

(٣) أي: في هٰذِه الآية (١٩)، ومن سبق في سورة الأعراف: ٢٥: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ۝٢٥﴾.

(٤) الجاثية: ٣٥ : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ قرأها حمزة والكسائي ويعقوب (لا يَخْرُجُونَ) بفتح الياء وضم الراء. انظر مراجع القراءات الآتية.

(٥) يقصد به كلمة (تخرجون) الآية (٢٥) قوله تعالىٰ: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾.

(٦) القراءة متواترة، دل علىٰ ذلك قول الشاطبي:

بخلف مضىٰ في الروم لا يخرجون في رضًا ....

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٦، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٦٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٦، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٥٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (س)، (ح).

(٨) في (س)، (ح) بزيادة: يعني ذريته.

٢١ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

أي: من جنسكم ولم يجعلهن من الجن[١] وقيل: من ضلع [٤٠/أ-٣٠] آدم الطَّيْلا[٢]، وقيل: من نطف الرجال[٣].

﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً﴾[٤] يعني: أُلفة[٥] ﴿وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

[٢١٩٧] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٦]، نا موسىٰ بن محمد بن علي[٧]، نا أبو شعيب الحراني[٨][٩]، نا يحيىٰ بن عبد الله

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٦، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١٨، والقرطبي ١٤/ ١٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٢ ولم ينسبوه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣١ عن قتادة بلفظ: حواء خلقها الله من ضلع من أضلاع آدم، ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٦، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢١٨، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٣، والقرطبي ١٤/ ١٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٢ ولم ينسبه، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٩٦ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن المنذر، وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٧١.

(٣) ساقطة من (س).

(٤) ورد في حاشية (س) التالي: الهاء يعني: لتقر قلوبكم عندها؛ لأن الرجل إذا طاف البلاد فلا يستقر قلبه، فإذا رجع إلىٰ أهله ٱطمأنَّ واستقرَّ، ويقال: لتسكنوا إليها يعني لتوقعوا بها. أبو الليث. ٱنظر «بحر العلوم» للسمرقندي ٣/ ٤٥.

(٥) في (س)، (ح) بزيادة: ومحبة.

(٦) ابن فنجويه، ثقة، صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) لم أجده.

(٨) في (ح): الحراز.

(٩) عبد الله بن الحسين بن أحمد بن أبي شعيب، ثقة، مأمون، لكنه يخطئ.

البابلتي[١]، نا صفوان بن عمرو[٢]، قال: حدثني المشيخة أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله لقد عجبت من أمرٍ وإنه لعجب، إن الرجل ليتزوج المرأة وما رآها وما رأته قط حتىٰ إذا ٱبتنىٰ بها أصبحا وما شيء أحب إلىٰ أحدهما من الآخر فقال رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣].

٢٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ﴾[٤]

---

(١) ضعيف.

(٢) أبو عمرو الحمصي، ثقة.

(٣) [٢١٩٧] الحكم على الإسناد:
ضعيف؛ فيه موسىٰ بن محمد، لم أجده، والبابلتي ضعيف، مع الٱنقطاع الظاهر فيه.
التخريج:
الحديث لم أجده عند غير المصنف.

(٤) ورد بعدها في هامش (س): ﴿أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ يريد بالألسنة اللغات، وقيل: أشكال المنطق فإن الله القدير الحكيم خالف بين مناطق عباده حتىٰ لا تكاد تسمع منطقتين متفقتين في جهارة ولا سر ولا خصاصة، ولا لكنة ولا صوت، ولا نغمة، واختلاف الألوان ظاهر؛ لأن الخلق ما بين أبيض وأسود وأحمر وآدم، وقيل: المراد باختلاف الألوان ٱختلاف الصور فسبحان من خالف بين الصور والألوان حتىٰ لا تكاد ترىٰ أخوين توأمين متفرقين من أصل واحد متماثلتين ما ذاك إلا عن قدرة قادر، وحكمة حكيم فإنها لو ٱتفقت وتشاكلت لوقع الٱلتباس في الناس، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ البر منهم والفاجر والجن والإنس، قرئت لحفص عن عاصم ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ بكسر اللام، جمع عالِم، وخصَّ العالمين، وإن كانت الآية لكافة الناس عالِمهم وجاهلهم لموضع ٱستدلالهم وتدبيرهم، ويؤيد هٰذه القراءة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وبهذا أرجح القول بهٰذه القراءة. رموز وكنوز.

(فعربي وعجمي)[١]، ﴿وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ أبيض وأسود وأحمر وأنتم ولد رجل واحد وامرأة واحدة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[٢] بكسر اللام[٣] حفص، والباقون[٤] بفتحها[٥].

٢٣ ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٦].

٢٤ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾﴾

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) في (س) بزيادة: قرأ.

(٣) قبل الميم جمع عالِم؛ لأنه المنتفع بالآيات.

(٤) أي: جميع القراء ما عدا حفص عن عاصم.

(٥) (للعالَمين) بفتح اللام، أي: العالَم من الجن والإنس، وهو جمع عالَم بفتح اللام، والقراءتان متواترتان، دلّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: للعالمين اكسروا عُلَا.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٦)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٣، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٦- ٣٥٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٥١.

(٦) في هامش (ح) عندها ورد التالي: سماع تدبر واعتبار. تمت الجلالين.

انظر: «تفسير الجلالين» (٥٣٣).

وحذف (أن) من قوله: ﴿يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ﴾ لدلالة الكلام عليه، كقول طرفه:

ألا أيهاذا الزاجري أحضر الوغىٰ[(١)]

أراد أن أحضر، وقيل: هو على التقديم والتأخير تقديره: ويريكم البرق من آياته[(٢)].

٢٥ قوله ﷻ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ۝٢٥﴾[(٣)(٤)]

---

(١) وتتمة البيت:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وذُكر في (ح)، والبيت من معلقة طرفة، وهي قصيدة طويلة ضمنها هٰذا البيت، وقوله: (أحضر) أراد أن أحضر، فلما أسقط أن ارتفع الفعل، و(الوغىٰ): الصوت في الحرب، والخلود: البقاء.

انظر: «المعلقات السبع» (٦٠)، وانظر: «ديوانه» (٣٢)، وعزاه له سيبويه في «الكتاب» ٣/ ٩٩، وفي «شرح ديوان المتنبي» ٢/ ١٩٥، ٢/ ٣٣٩، «سر صناعة الإعراب» لابن جني ١/ ٢٨٥، «الإنصاف في مسائل الخلاف» لابن الأنباري ٢/ ٥٦٠، ٥٦٥، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٢، ١٤/ ٢٧٢ وغيرها .

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٨.

(٣) في هامش (ح) ورد التالي: بلا عمد. تمت جلالين.

انظر: «تفسير الجلالين» (٥٣٤).

(٤) في هامش (س) ورد التالي: بأمر مليء بقوله كونا قائمين فقامتا بغير علاقة ولا دعامة، ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ وذلك حين ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الأخيرة علىٰ صخرة بيت المقدس فيقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقىٰ نسمة إلا قامت لفصل القضاء ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ قال: بعضهم: إذا الأولىٰ للشرط، والثانية: للمفاجأة، وهي أن تنوب مناب الفاء في جواب

أي: من قبوركم عن ابن عباس[١] ﴿إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ﴾ منها وأكثر العلماء علىٰ أن معنى الآية ثم إذا دعاكم دعوةً إذا أنتم[٢] تخرجون من الأرض.



﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ٢٦﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾

وقرأ ابن مسعود: (يُبْدِىء)[٣]، ودليله قوله: ﴿هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾[٤]، ودليل العامة ﴿كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ﴾[٥].

الشرط فإن قيل بماذا يتعلق من الأرض، قلت: إما بدعاكم أو بدعوة علىٰ معنىٰ كائنة من الأرض أو بمحذوف في موضع الحال من... والميم في دعاكم تقديره دعاكم خارجين من الأرض، ولا يجوز أن يتعلق بـ(تخرجون)؛ لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله. رموز وكنوز.

(١) أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١١/ ٥٩٦، ونسبه لابن عباس البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٧.

(٢) في هامش (ح) ورد التالي: في الكشاف: فإن قلت: بم يتعلق من الأرض أبالفعل أم بالمصدر؟ قلت: فيها إذا جاءتهم آية بطل بهم معمل... الخ.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٢٠، قال في السراج: وأراد أن التعلق بالفعل هو الوجه، ولا يخفىٰ أن الراجح ما آثره العلامة ٱنتهىٰ. وينظر: ما وجه الرجحان؟

(٣) القراءة شاذة.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢١، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٥٤، ولم أجده في كتب الشواذ.

(٤) البروج: ١٣.

(٥) الأعراف: ٢٩.

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ قال الربيع بن خُثيم والحسن: وهو هيّن عليه[١]، وهي رواية العوفي عن ابن عباس[٢].

وهٰذا كقول الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنىٰ لنا
بيتًا دعائمه أعز وأطول[٣]

أي: عزيزة طويلة. وقال آخر:

لعمرك إن الزبرقان لباذل
لمعروفه عند السنين وأفضل[٤]

---

(١) في (س)، (ح) بزيادة: وما شيء عليه بعزيز.

(٢) الأثر: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٦ بلفظ: ما شيء عليه بعزيز، عن الربيع، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٦٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٣، ونسبوه للربيع وابن عباس، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»: ومال إليه الطبري، وذكر شواهد كثيرة.

(٣) هٰذا البيت قاله الفرزدق من قصيدة يفتخر بها بقومه علىٰ جرير، فيما كان بينهما من نقائض وهو مطلع القصيدة، وقد ٱستشهد به أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٢١، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٧، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٥، والقرطبي ١٤/ ٢١، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٣ وغيرهم، وهو بيت مشهور للفرزدق.
انظر: «ديوانه» (٧١٤)، وكذا عزاه إليه الخليل في «العين» ١/ ٧٦، وفي «معجم الأدباء» لياقوت (٢٩)، وفي «معاهد التنصيص» للعباسي ١/ ١٠٣، «الأغاني» للأصفهاني ٨/ ٤٩، ومعنىٰ: سمك السماء: رفعها عالية، والشاهد هنا (أعز وأطول) جاءا بمعنىٰ عزيزة طويلة.

(٤) البيت ٱستشهد به الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٧، والقرطبي في «الجامع

أي: فاضل.

وقال مجاهد[١]: الإعادة أهون[٢] من البداءة[٣] أي: أيسر[٤]، وهي رواية الوالبي، عن ابن عباس، ووجه هٰذا التأويل أن هٰذا مثل ضربه الله ﷻ، يقول[٥]: إعادة الشيء على الخلق أهون من ٱبتدائه فينبغي أن يكون البعث أهون عليه عندكم من الإنشاء، وقال قوم: وهو أهون عليه أي: على الخلق، يصاحُ[٦] بهم صيحة فيقومون، ويقال لهم: كونوا فيكونون فذلك أهون عليه[٧] من أن يكونوا نُطَفًا ثم عَلَقًا ثم مُضغًا إلىٰ أن يصيروا رجالًا ونساءً، وهٰذا معنىٰ رواية

لأحكام القرآن» ١٤/ ٢١، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٣ ولم ينسبْ لقائل، والباذل: هو كل من أعطىٰ شيئًا بطيب نفس، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٠، والشاهد هنا (وأفضل) جاءت بمعنىٰ: فاضل.

(١) في (ح) بزيادة: وعكرمة.

(٢) في (ح) بزيادة: عليه.

(٣) ٱنظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٥٠٠، وزاد عليه: والبداءةُ عليه هينة، وكذا أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن مجاهد ٢١/ ٣٦.

(٤) والأثر هٰذا بتمامه (أيسرُ عليه) كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٦ عن ابن عباس، وذكره عنه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٥، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٣ من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٩٧ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٥ جميعهم عن ابن عباس.

(٥) في (ح) بالتاء: تقول.

(٦) في (س): يصاحون.

(٧) من (ح) في الأصل، (س): عليهم، خطأ.

حبان[١] الكلبي[٢] عن [٤٠ب- ٣١] أبي صالح[٣] عن ابن عباس[٤] واختيار قُطرب[٥].

﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الصفة العليا[٦] ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال

---

(١) حبان بن علي العنزي، ضعيف.

(٢) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٣) باذام، ضعيف يرسل.

(٤) الحكم على الإسناد:

حبان وأبو صالح ضعيفان، والكلبي متهم بالكذب.

التخريج:

ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٢ عن ابن عباس.

(٥) صفة القدرة لله ﷻ من صفات كماله فهو علىٰ كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء، ولا يتعبه شيء، ولا يتعاظمه شيء ﷻ، ولذلك فقد تنوعت توجيهات السلف لمعنىٰ هٰذِه الآية فمنهم من جعل أفعل التفضل لا مفهوم لها بل معناه وهو هين عليه، ومنهم من جعلها علىٰ بابها ويكون المعنىٰ أن البعث أيسر من ٱبتداء خلق الشيء من عدم، بمعنىٰ أن هٰذا مركوز في فطر الناس، أو أنه أهون عليهم فخلقهم من نطفة ثم علقة إلىٰ آخره أهون عليهم من خلقهم بكن فيكون، وكل هٰذِه التفسيرات تصب في كمال قدرة الله تعالىٰ وأنه لا يتعاظمه شيء ولا يعجزه ولا يعييه، والتدليل على البعث بأحسن عبارة وأقوم دليل، والله أعلم.

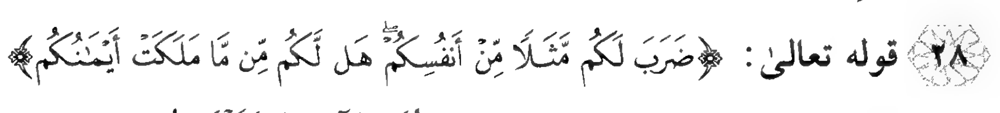
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٦٧- ٢٦٨، في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٣، «فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٢٨٧.

(٦) قال ابن القيم رحمه الله: المثل الأعلىٰ يتضمن: الصفة العليا، وعلم العالمين بها، ووجودها العلمين والخبر عنها، وذكرها وعبادة الرب سبحانه بواسطة العلم والمعرفة القائمة بقلوب عابديه وذاكريه، فهاهنا أربعة أمور:

الأول: ثبوت الصفات العليا لله سبحانه في نفس الأمر، علمها العباد أو

ابن عباس يقول: ليس كمثله شيء[١].

وقال مجاهد وقتادة: مثله أنه لا إلٰه إلا الله ولا رب غيره[٢] ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.



٢٨ قوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم﴾ يعني: من عبيدكم وإمائكم ﴿مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ من المال

جهلوها، وهٰذا معنىٰ قول من فسره بالصفة.

الثاني: وجودها في العلم والتصور وهٰذا معنىٰ قول من قال من السلف والخلف إنه ما في قلوب عابديه وذاكريه من معرفته وذكره ومحبته وإجلاله وتعظيمه، وهٰذا الذي في قلوبهم من المثل الأعلىٰ لا يشترك فيه غيره معه، بل يختص به في قلوبهم كما ٱختص في ذاته، وهٰذا معنىٰ قول من قال من المفسرين أهل السماء يعظمونه ويحبونه ويعبدونه وأهل الأرض يعظمونه ويجلونه...

الثالث: ذكر صفاته والخبر عنها وتنزيهها عن النقائص والعيوب والتمثيل.

الرابع: محبة الموصوف بها وتوحيده والإخلاص له والتوكيل عليه والإنابة إليه، وكلما كان الإيمان بالصفات أكمل كان هٰذا الحب والإخلاص أقوىٰ.

فعبارات السلف تدور حول هٰذِه المعاني الأربعة لا تتجاوزها، «الصواعق المرسلة» لابن القيم ٣/ ١٠٣٣.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٨، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٩٧ نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر ، وكذا ذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٥ جميعهم عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٦٨ ونسباه لقتادة، أما الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٢١ فنسبه لمجاهد ، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٢ نسبه لقتادة، وكذا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٩٨ لابن أبي حاتم عن قتادة.

﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾(١)(٢) (أي: أنتم وهم فيه شرع سواء)(٣)، ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ قال ابن عباس: تخافونهم أنْ يرثوكم كما يرث بعضكم بعضًا(٤): وقيل: تخافون هٰؤلاء الشركاء أن يقاسموكم أموالكم كما يقاسم بعضكم بعضًا(٥)، وهٰذا معنىٰ قول أبي مِجْلَز فإذا لم تخافوا هٰذا من مماليككم ولم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لي شركاء؟ وأنتم وهم عبيدي وأنا مالككم جميعًا فكما لا يجوز ٱستواء الملوك مع سيده فكذلك لا يجوز ٱستواء المخلوق مع خالقه(٦)، ثم قال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

---

(١) في (س) بزيادة: وهم، للتفسير.

(٢) في (س)، (ح) بزيادة: شرع.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (س)، (ح).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٨، عن ابن عباس، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٦ عنه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٩ ولم ينسبه، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٤- ٢٥.

(٦) قول أبي مجلز: أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٣٩ وهو: إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك، وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٥، ورجح الطبري هٰذا القول، وعلل ذلك بقوله: لأنه أشبههما بما دلَّ عليه ظاهر الكلام... -ثم قال- فالخيفة التي ذكرها الله تعالىٰ ذكره بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه؛ أشبه من أن تكون خيفة منه يرثه؛ لأن ذكر الشركة لا يدل علىٰ خيفة الوراثة، وقد يدلُّ علىٰ خيفة الفراق والمقاسمة.

٢٩ ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا


لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.


قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾

أي: دين الله وهو[(١)] نصب على المصدر أي: فطرَ فطرة، ومعنى الآية: إن الدين الحنيفية فطرة الله ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ وقيل: نصب على الإغراء[(٢)]، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: لدين الله، أي: لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل، ظاهره نفي ومعناه نهي، هٰذا قول أكثر العلماء[(٣)]، وقال عكرمة[(٤)] ومجاهد[(٥)]: لا تغيير لخلق الله من

---

(١) في (س)، (ح): وهي.

(٢) في هامش (س) جاء بعدها: أي: إلزم فطرة الله. البغوي. أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٦٩.

(٣) من المفسرين نحو ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، وسعيد ابن جبير، وابن زيد، وإبراهيم النخعي، وجمهور السلف.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٤١، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٧١، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٦٧، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٦، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٧٧.

(٤) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤١ بلفظ: (الإخصاء) بدل (بالخصاء)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» بلفظ: معناه تحريم إخصاء البهائم، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣١ ولكن بدل (ونحوه) (فحولها)، ونسبه له ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٨.

(٥) أنظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٥٠٠، بلفظ: (الإخصاء)، ونسبه له البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧١ بلفظ: معناه تحريم إخصاء البهائم، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٦٧.

البهائم بالخصاء ونحوه.

[٢١٩٨] أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[١]، نا أحمد بن محمد بن الحسن[٢]، نا محمد بن يحيىٰ[٣]، نا عبد الرزاق[٤]، نا معمر[٥]، عن الزهري[٦]، عن ابن[٧] المسيب[٨]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء؟» قال: ثم يقول أبو هريرة: ٱقرأوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ الآية[٩].

---

(١) أبو سعيد النيسابوري، عالم، صالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ابن الشرقي، ثقة، مأمون.

(٣) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة، حافظ، جليل.

(٤) أبو بكر الصنعاني، ثقة، حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٥) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة.

(٦) محمد بن مسلم، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٧) ساقطة من (س).

(٨) سعيد بن المسيب، أحد العلماء الأثبات، ٱتفقوا علىٰ أن مرسلاته أصح المراسيل.

(٩) [٢١٩٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، ومن سواه ثقات.

التخريج:

حديث متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي هل يصلىٰ عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام (١٣٥٨)، ومسلم، كتاب القدر،

[٢١٩٩] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، أنا أبو بكر بن جعفر المطيري[٢][٣]، نا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب[٤]، نا عبد الرزاق[٥] ح.

[٢٢٠٠] وأخبرنا أبو سعيد التاجر[٦]، نا أبو حامد الشرقي[٧]، نا محمد بن يحيى الذهلي[٨][٩]، وعبد الرحمن بن بشر[١٠]، والسلمي[١١]، قالوا: نا عبد الرزاق[١٢]، عن[١٣] معمر[١٤]، عن

باب معنىٰ كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٦٥٨).

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) في (ح): المطري.

(٣) محمد بن جعفر، ثقة مأمون.

(٤) أبو جعفر الهشيمي، كان يضع الحديث.

(٥) أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٦) محمد بن عبد الله بن حمدون، عالم صالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أحمد بن محمد، ثقة مأمون.

(٨) ساقطة من (س)، (ح).

(٩) أبو عبد الله النيسابوري، ثقة حافظ، جليل.

(١٠) أبو محمد النيسابوري، ثقة.

(١١) أحمد بن يوسف، حافظ ثقة.

(١٢) ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير.

(١٣) في (س): قال أخبرنا، وفي (ح): قال نا.

(١٤) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، كذا فيما حدث به في البصرة.

همام[١]، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا علىٰ[٢] هٰذِه الفطرة، فأبواه يهودانه و[٣] ينصرانه كما تنتجون البهيمة هل[٤] تجدون فيها من جدعاء حتىٰ تكونوا أنتم تجدعونها؟» قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»[٥].

وقال الأسود بن سريع: غزوت مع رسول الله ﷺ أربع غزوات وأن أقوامًا تناولوا الذرية بالقتل، فقال رسول ﷺ: «ما بال أقوام قتلوا المقاتلة ثم تناولوا الذرية» [١٤١أ- ٣١] فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين، فقال رسول الله ﷺ: «إن خياركم أولاد المشركين والذي نفسي بيده ما من مولود يولد إلا على الفطرة فما

(١) أبو عقبة، الصنعاني، ثقة.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في (ح): أو.

(٤) في (ح): فهل.

(٥) [٢١٩٩ - ٢٢٠٠] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف في السندين لم يذكر بجرح أو تعديل والراوي عن عبد الرزاق في السند الأول يضع الحديث إلا أنه قد توبع من ثلاث ثقات في السند.

التخريج:

أخرجه البخاري، كتاب القدر، باب الله أعلم بما كانوا عاملين (٦٥٩٩)، ومسلم، كتاب القدر، باب معنىٰ كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٦٥٨)، وهي عنده من أحاديث صحيفة همام المشهورة.

يزال عليها حتىٰ يبين عنه لسانه فأبواه يهودانه وينصرانه »[١].

وروىٰ قتادة[٢]، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير[٣]، عن عياض ابن حمار المجاشعي[٤]، قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله ﷻ أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هٰذا وإنه قال: إن كل مال نحلتُه عبادي فهو لهم**[٥] **حلال فإني خلقت عبادي كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا** » وذكر الحديث[٦].

---

(١) حديث الأسود بن سريع، يرويه عن الحسن البصري وفي سماعه منه ٱختلاف كبير، والأكثر علىٰ أنه لم يسمع منه، ولو صرح بالتحديث، وحملوا ذلك علىٰ معنىٰ أنه حدّث أهل البصرة، ولم يحدثه هو خاصة، ولذلك ٱختلف العلماء في هٰذا الحديث بين مصحح ومضعف بسبب الٱنقطاع، والحديث أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ٤٣٥ (١٥٥٨٨)، وغيره، وانظر في حاشيته تخريجًا موسعًا للحديث، ولم أجد في المصادر الأخرىٰ زيادة عليه؛ لأن كل طرقه عن الحسن، عن الأسود، اللهم إلا ما وقفت عليه في الحلية حيث رواه عن أبي إسحاق الفزاري، عن يونس، عن الأسود، والظاهر أنه فيه سقطًا حيث إن يونس وهو ابن أبي إسحاق السبيعي يروي عن الحسن فلعله سقط من المطبوع، ولو لم يكن فإن السند يكون أشد ٱنقطاعًا، والله أعلم.

(٢) أبو خطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٣) أبو عبد الله البصري، ثقة عابد.

(٤) صحابي جليل.

(٥) من (س)، (ح).

(٦) الحكم على الإسناد:

صحيح.

التخريج:

أخرجه مسلم كتاب الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٨٦٥).

وقال أبو بكر الوراق[١]: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ هي الفقر والفاقة[٢].

﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أي: المستقيم[٣]، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤].

---

(١) من (س)، (ح).

(٢) الأثر لم أقف عليه، والصحيح في معنى الفطرة: التوحيد والإسلام، يدل علىٰ ذلك الأحاديث الصحيحة التي وردت.

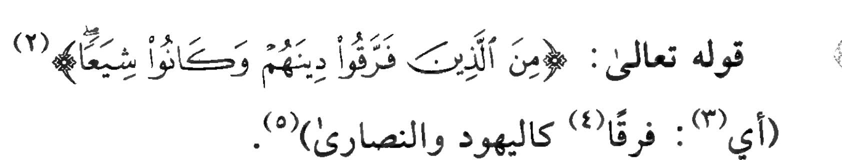
(٣) ساقطة من (س)، (ح).

(٤) تضمن كلام المصنف تفسير الفطرة، فذكر ثلاثة أقوال هي:
الدين وهو الإسلام، الخلقة السليمة، والفقر والفاقة، وهٰذه المسألة مما كثرت فيها الأقوال، ويمكن إجمالها في ما يلي:
القول الأول: أنها البدأة التي ٱبتدأهم عليها وإلىٰ ما يصيرون إليه عند البلوغ، فمن ٱبتدأه الله للشقاوة صار إليها؛ وإن عمل بعمل أهل السعادة، وهكذا السعادة.
القول الثاني: أنها الخلقة السليمة التي يخلق عليها الإنسان، أي: إنه خلق خلقة سليمة مستقيمة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة.
القول الثالث: أن المراد أن الله فطرهم على الإنكار والمعرفة، فلما أخذ منهم الميثاق: ألست بربكم؟، قالوا جميعًا: بلىٰ، فأما أهل السعادة فقالوها طوعًا، وأما أهل الشقاوة فقالوها كرهًا لا طوعًا.
القول الرابع: أنها ما يقلب الله في قلوب الخلق إليه مما يريد ويشاء، فقد يكفر العبد ثم يؤمن والعكس، وقد يؤمن ويموت علىٰ ذلك والعكس.
القول الخامس: أنها ما أخذ الله من الميثاق من ذرية آدم قبل أن يخلقوا وهم علىٰ صورة الذر.
القول السادس: أنها الإسلام.
وهٰذا القول هو الراجح لموافقته للقرآن، ولورود نصوص السنة صريحة في ذلك، ولوروده عن جمهور السلف، ويمكن أن يجمع بينه وبين بقية الأقوال الصحيحة



قوله تعالىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ﴾

راجعين إليه بالتوبة مقبلين إليه بالطاعة وهو نصبٌ على الحال والقطع(١)، أي: فأقم وجهك أنت وأمتك منيبين إليه ﴿وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا﴾(٢)

(أي(٣): فرقًا(٤) كاليهود والنصارىٰ)(٥).

في ذلك، فإن من فسرها بالميثاق فهٰذا يحقق أن المراد الإسلام؛ وفيه زيادة أن ذلك كان قد حصل لهم قبل الولادة حين ٱستخرجوا من الصلب.

وهناك أقوال أخرىٰ في الرد على المعتزلة القدرية النفاة، فهي توافق هٰذا الراجح من حيث إثبات القدر، وإن كان بعضها قد خرج بالحديث عن مقتضاه.

انظر: «التمهيد» لابن عبد البر ١٨/ ٥٧- ٩٧، «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢/ ٢٦٤- ٢٧٠، «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٨١- ٧٨٢، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٢٨٦- ٢٨٧، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٤٠- ٤٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٥- ٣١، «شفاء العليل» لابن القيم ٢/ ٧٧٥ - ٨٠٥، «فتح الباري» لابن حجر ٣/ ٤٨- ٥١، «درء تعارض العقل والنقل» لابن تيمية ٨/ ٣٧١- ٤٦١، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٢٤- ٢٢٦.

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥.

(٢) الشيع: في الأصل مقدار من العدد وهو في الآية بمعنىٰ: فرقًا مختلفين. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٧٠)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١٨٨.

(٣) ساقطة من (س).

(٤) في (س) بزيادة: في.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

[٢٢٠١] أخبرني الحسين بن محمد بن عبد الله الدينوري[(١)]، نا محمد بن عمر بن إسحاق بن حبش الكلوادي[(٢)]، نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث[(٣)]، نا محمد بن مصفىٰ[(٤)]، نا بقية[(٥)]، نا شعبة[(٦)] -أو غيره-، عن مجالد[(٧)(٨)]، عن الشعبي[(٩)]، عن شريح[(١٠)]، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «يا عائشة[(١١)]: إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعًا هم أهل البدع[(١٢)] والضلالة من هٰذه الأمة يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة إلا صاحب البدع والأهواء ليست له[(١٣)] توبة، أنا منهم بريء وهم

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم أجده.

(٣) أبو بكر السجستاني، الإمام الحافظ.

(٤) أبو عبد الله الحمصي، القرشي، صدوق له أوهام وكان يدلس.

(٥) بقية بن الوليد، صدوق، كثير التدليس عن الضعفاء.

(٦) شعبة بن الحجاج، ثقة حافظ متقن.

(٧) في (ح): مخالد، وهو خطأ.

(٨) مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، ليس بالقوي، تغير في آخر عمره.

(٩) عامر بن شراحيل ثقة مشهور فقيه فاضل.

(١٠) القاضي، مخضرم، ثقة.

(١١) من (س)، (ح).

(١٢) توجد في هامش نسخة (ح) حاشية مطولة هنا ما يقارب (٢٢) سطر، منقولة من كتاب «العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ» للمقبلي، ولكن عبارتها قد يكون فيها سقط أو خطأ في النقل، وقد حذفتها.

(١٣) في (ح): لهم.

مني برآءُ »[١].

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٢].

٣٣ ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً﴾

أي: خصبًا وسعة[٣] ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

٣٤ ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

وفي مصحف عبد الله (ولْيتمتَّعوا)[٤].



٣٥ قوله تعالىٰ: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾

---

(١) [٢٢٠١] الحكم على الإسناد:

ضعيف، فيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف، وفيه الكلواذي لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٣٠، ابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٨ (٤) -وضعفه الألباني في «ظلال الجنة»- والطبراني في «المعجم الصغير» ١/ ٣٣٨ (٥٦٠)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ١٨٨: رواه الطبراني في «المعجم الصغير»، وفيه بقية ومجالد بن سعيد وكلاهما ضعيف، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٤٤٩ (٧٢٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٤/ ١٣٨، وقال: هٰذا حديث غريب من حديث شعبة تفرد به بقية.

انظر «مجمع الزوائد» ١٠/ ١٨٩، والعجيب أنه قال في موضع آخر: رواه الطبراني في «المعجم الصغير» وإسناده جيد. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٠٢.

(٢) ورد في هامش (س) التالي: فرحون بأنه الحق.

(٣) في (ح): ونعمه.

(٤) القراءة شاذة. اُنظر: «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٥٨.

قال ابن عباس[١] والضحاك[٢]: حجة وعذرًا، قتادة والربيع[٣]: كتابًا[٤].

﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ أي: ينطق ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ يعذرهم على شركهم ويأمرهم به.

٣٦ ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

٣٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾﴾.

٣٨ ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾.

٣٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾

---

(١) ذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٣ بلفظ: حجة تنطق بشرككم.

(٢) ذكره عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٣ فقط، وذكره ولم ينسبه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣١.

(٣) الربيع بن أنس البكري.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٤، عن قتادة بلفظ: أم أنزلنا عليهم كتابًا فهو ينطق بشركهم، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٣ ونسباه لقتادة والربيع، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٠٢ لعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة، وأخرج ابن أبي حاتم مثله.

قرأ ابن كثير (أتيتم) مقصور غير ممدود[1] ﴿لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ قرأ الحسن وعكرمة وأهل المدينة[2] (لِتُرْبُوا) بتاء مضمومة وجزم الواو على الخطاب أي: لتُربوا أنتم، وهي قراءة ابن عباس واختيار يعقوب وأيوب وأبي حاتم، وقرأ الآخرون: بياء مفتوحة ونصب الواو[3] [٤١ب-٣١] وجعلوا الفعل للرِّبْو واختاره أبو عبيد لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ ولم يقل: فلا يَرْبَىٰ[4].

---

(١) أي: وما جئتم؛ وقرأ الباقون: بمد الهمزة، أي: وما أعطيتم، وهي متواترة.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٤، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٢٢٨، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٦١.

(٢) وهم: (نافع وأبو جعفر)، ومعهم يعقوب وابن عباس وقتادة وأبو رجاء والشعبي.

(٣) (لِيَرْبُو) بالياء وإسناد الفعل إلى الربا ونصب الواو وهو مضارع (ربا) أي: زاد.

(٤) القراءتان متواترتان، دل علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: ليربو خطاب ضم والواو ساكن أتىٰ، أخبر الناظم أن المشار إليه بالهمز في أتىٰ وهو نافع قرأ (لتُربوا) بتاء الخطاب وضمها وبسكون الواو، فتعين للباقين القراءة بياء الغيب وفتحها وفتح الواو.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٤، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٩)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٤، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣٢٠)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٦١.

واختلف المفسرون[١] في معنى الآية فقال سعيد بن جبير[٢] ومجاهد[٣] وطاوس[٤] وقتادة[٥] والضحاك[٦]: هو الرجل يعطي الرجل العطية ويهدي الهدية ليأخذ[٧] أكثر منها فهٰذا ربًا حلال ليس فيه أجرٌ ولا وزرٌ، فهٰذا للناس عامة، فأما النبي ﷺ خاصة فكان هٰذا عليه حرامًا[٨] لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾[٩]، وقال الشعبي: هو الرجل يلزق للرجل فيحمله[١٠] ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربحًا في[١١] ماله ليجزيه، وإنما أعطاه التماس عونه ولم

---

(١) ساقطة من (ح).

(٢) أخرج الطبري في «جامع البيان» عن سعيد مثله ٢١/٤٦، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/١٦٩، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» في نسبته لابن المنذر ١١/٦١٣.

(٣) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٢١/٤٦ عن مجاهد مثله، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/١٦٩، وزاد السيوطي في نسبته لابن المنذر والفريابي وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١١/٦٠٣.

(٤) ونسبه له أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/١٦٩ فقط.

(٥) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٢١/٤٦ عن قتادة مثله.

(٦) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٢١/٤٦ عن الضحاك مثله.

(٧) في (ح)، ومصادر التخريج: ليثاب.

(٨) ونسبه لأكثر المفسرين البغوي في «معالم التنزيل» ٦/٢٧٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٥/٣٩٣، وزادا ابن عباس، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/٣٢، وعزاه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/٢٨٤ .

(٩) المدثر: ٦.

(١٠) في (س)، (ح): فيحف له.

(١١) ساقطة من (ح).

يرد به وجه الله تعالىٰ[(١)]، وقال النخعي: هٰذا في الرجل يقول للرجل: لأمولنك فيعطيه مراباة، وكان الرجل في الجاهلية يُعطىٰ بالقرابة له المال ليكثر ماله، وهي رواية أبي حصين عن ابن عباس[(٢)].

وقال السدي: نزلت في ثقيف كانوا يعطون الربا[(٣)].

﴿فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] (فلا يزكو عند الله)[(٥)]؛ لأنه لم يرد به وجه الله تعالىٰ.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٧ عن عامر الشعبي، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٣ بلفظ: هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه، ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لوجه الله فلا يربو عند الله؛ لأنه لم يرد به وجه الله تعالىٰ، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٦ بلفظ آخر: أن ما خدم الإنسان به أحدًا وخف له لينتفع به في دنياه فإن ذلك النفع الذي يجزي به الخدمة لا يربو عند الله.

انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٣٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٣٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٦ من طريق أبي حصين وهو ثقة ثبت كما سبق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٢ بلفظ: هو الرجل يعطي صديقه أو قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله تعالىٰ، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٣٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٣٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧٠.

(٣) انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٢٣، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٣٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٣٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٠ جميعهم عن السدي.

(٤) في (ح) بزيادة: فلا يزكو.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ قال قتادة: هٰذا[١] الذي[٢] يقبله الله تعالىٰ ويضعفه له عشر أضعافها[٣] وأكثر من ذلك[٤]، ومعنىٰ قوله: ﴿ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أي: أهل الضعف[٥] كقول العرب: أصبحتم مسمنين إذا سمنت إبلهم، ومعطشين إذا عطشت، ورجل مُقْوٍ إذا كانت إبله[٦] قوية، ومضعف إذا كانت ضعيفة، ومنه الخبيث المخبث أي: أصابه خبثٌ[٧].

٤٠ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾.

٤١ قوله ﷻ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ﴾

أي: قحط المطر ونقص الغلات وذهاب البركة ﴿فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يقول أجدبت[٨]: البر وانقطعت مادة البحر ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ أي: بشؤم ذنوبهم.

---

(١) في (ح): هو.

(٢) ساقطة من (س).

(٣) في (ح): أمثالها.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٧ عن قتادة، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٠٢ لابن المنذر وعبد بن حميد.

(٥) أي: الذين يضاعف لهم الثواب. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٨٢.

(٦) كذا في (س)، (ح)، ولم ترد في الأصل.

(٧) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٥.

(٨) من (س)، (ح)، وفي الأصل: يقول، وهو خطأ.

قال مقاتل[١]: هٰذا[٢] قبل أن يبعث الله تعالىٰ نبيه ﷺ ٱمتلأت الأرض ظلمًا وضلالةً، فلما بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ رجع راجعون من الناس، فالبر أهل العمود والمفاوز والبراري، والبحر أهل القرىٰ والريف[٣].

قال مجاهد: أما والله ما هو[٤] بحركم هٰذا ولكن كل قرية علىٰ ماء جارٍ فهو بحر[٥]، وقال عكرمة: العرب تسمي الأمصار بحرًا[٦].

وقال عطية وغيره[٧]: البر ظهر الأرض الأمصار وغيرها، والبحر

---

(١) في (ح): قتادة.

(٢) في (س): هٰذِه.

(٣) بعدها في (س) زيادة: قيل: فهو بحر، والأثر: قاله مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٤١٧، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ١٠٤ عن معمر، عن قتادة مطولًا، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٩١ عن قتادة، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٢٤، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» في نسبته ١١/ ٦٠٥- ٦٠٦ لابن أبي حاتم.

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٣٦٧، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٤١ جميعهم عن مجاهد، ولم أجده في «تفسير مجاهد».

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٩ عن عكرمة، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ١١٤، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٤ بلفظ: البر هنا الفيافي والبحر الأمصار والقرىٰ، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥٠٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٨٢.

(٧) ساقطة من (س).

هو البحر المعروف[(١)].

وقال عطية[(٢)]: إذا قل المطر قل الغوص[(٣)].

وقال ابن عباس: إذا مطرت السماء تفتح[(٤)] الأصداف فمها[(٥)] في البحر فما وقع فيها من ماء السماء فهو اللؤلؤ[(٦)].

وقال الحسن: البحر القرىٰ علىٰ شاطئ البحر[(٧)].

قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه[(٨)] ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ بالملك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة

---

(١) في (س) بزيادة: والبحر تسمي الأمصار بحرًا، والأثر ذكره البغوي في «معالم التنزيل» عن عطية وزاد عليه: وقلة المطر كما تؤثر في البحر فتخلو أجواف الأصداف إذا جاء المطر يرتفع إلىٰ وجه البحر، ويفتح فاه فما يقع فيه من المطر صار لؤلؤًا.

(٢) في (س) بزيادة: وغيره.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٩ عن عطية، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٤٠، وزاد في آخره كلمة (عنده)، وزاد السيوطي في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٦٠٥ لابن المنذر.

(٤) من (ح)، وفي الأصل، (س): تفحت.

(٥) ساقطة من (س).

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٤٠.

(٧) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٢٤ بلفظ: المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي علىٰ شاطئه، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٤٠ بلفظ: البر والبحر هما المعروفان المشهوران في اللغة، عن الحسن.

(٨) (س)، (ح).

غصبًا[(١)] واسمه الجلندا[(٢)] رجل من الأزد[(٣)].

﴿لِيُذِيقَهُم﴾ قرأ السلمي بالنون[(٤)] وهي ٱختيار أبي حاتم (وقنبل

---

(١) قاله مجاهد: ٱنظر «تفسيره» ٢/ ٥٠١، وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٩/ ٣٦٤ عنه، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٤٩، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٤٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٣٤، وزاد السيوطي في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٦٠٥ لابن أبي حاتم وابن المنذر والفريابي، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٨٢، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٤٧ .

(٢) في (س): الجلندي.

(٣) يشير المصنف إلىٰ أول فساد ظهر في البر والبحر، وقد ذكر ذلك الشيخ محمد الأمين العلوي في تفسيره «حدائق الروح والريحان» ٢٢/ ١٥٨ فقال: قيل: أول فساد ظهر في البر قتل قابيل أخاه هابيل، وفي البحر أخذ الجلندي الملك كل سفينة غصبًا، وفي المثل: أظلم من ابن الجلندي، وكان من أجداد الحجاج، بينه وبينه سبعون جدًّا، وكان الأرض خضرةً معجبة بنضارتها، لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها ثمرة، وكان ماء البحر عذبًا وكان لا تقصد الأسود البقر، فلما وقع القتل المذكور... تغير ما على الأرض، وشاكت الأرض أي: صارت ذات شوك، وصار ماء البحر ملحًا مرًّا جدًّا، وقصد بعض الحيوان بعضًا، وتعلقت شوكة بنبي، فلعنها، فقالت: لا تلعني فإني ظهرت من شؤم ذنوب الآدميين. ا.هـ. قلت: قد يظهر الفساد في قوم بسبب أفعالهم السيئة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ﴾ -[الشورىٰ: ٣٠]- كما هي سنة الله تعالىٰ في خلقه؛ ومن ذلك أن الله غيَّر الصورة علىٰ قوم موسىٰ ﷺ فصيرهم قردة، وعلىٰ قوم عيسىٰ ﷺ فصيرهم خنازير، إلىٰ غير ذلك؛ فهٰذا يدل علىٰ أن ظهور الفاحشة في قوم وجهرهم بها سبب لفشو الأمراض والطاعون، ونقص الميزان، والقحط، والله أعلم.

(٤) (لنذيقهم).

عن ابن كثير)[١]، الباقون بالياء[٢] ﴿بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي: عقوبة بعض الذي عملوا من ذنوبهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم وأعمالهم الخبيثة.

٤٢ ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [٤٢/أ- ٣١].

٤٣ قوله تعالىٰ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أي: يتفرقون، فريق في الجنة وفريق في السعير.

٤٤ ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[٣]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س)، (ح).

(٢) القراءتان متواترتان، دلّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله تعالىٰ: نُذِيق زكا، أخبر أن المشار إليهم بالزاي من زكا وهو قنبل قرأ بالنون، فتعين للباقين القراءة بالياء.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٧)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٥، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٩)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٤، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣٢٠)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٨، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٦١، «القمر المنير» لابن النجار البغدادي (١٦٨).

(٣) المهاد: الفراش.

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٧٦)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤١٠.

أي: يفرشون ويسوون[١] المضاجع في القبور.

٤٥ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾

أي: ثوابه[٢] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

٤٦ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾

أي: نعمته بالمطر ﴿وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣] رزقكم[٤] ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٤٧ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ۖ﴾

أي: أشركوا ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في العاقبة فكذلك نحن ناصروك ومظفروك[٥] علىٰ أعدائك ومن[٦] ناوأك، قال الحسن: يعني أنجاهم مع الرسل من عذاب الأمم[٧].

[٢٢٠٢] (أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله الدينوري[٨]، قال نا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف

---

(١) ساقطة من (س).

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) في (س) بزيادة: فيه.

(٤) في (س)، (ح): رزقه.

(٥) في (ح): مظهروك.

(٦) ساقطة من (ح).

(٧) نسبه للحسن البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٧٥.

(٨) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

الصرصري)[(١)(٢)]، أخبرني[(٣)] محمد المطبقي[(٤)]، نا الربيع بن سليمان[(٥)]، نا علي بن معبد[(٦)]، نا موسىٰ بن أعين[(٧)]، عن بشير بن أبي سُليم[(٨)(٩)]، عن عمرو بن مرة[(١٠)]، عن شهر بن حوشب[(١١)]، عن أم الدرداء[(١٢)]، عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من ٱمرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقًا علىٰ الله أن يردّ عنه باب جهنم يوم القيامة» ثم تلا هٰذِه الآية: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[(١٣)].

---

(١) السقطي، مختلف في عدالته.

(٢) ساقط من الأصل، (س).

(٣) في (ح): قال نا.

(٤) لم أجده.

(٥) ثقة.

(٦) علي بن معبد بن شداد الرقي، أبو الحسن، ويقال أبو محمد، نزيل مصر روىٰ عن محمد بن الحسن «الجامع الكبير» و «الصغير، وحدث بمصر، روىٰ له الترمذي والنسائي، قال أبو حاتم ثقة مات سنة (٢١٨هـ). «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٥ «التهذيب» للمزي ٢١/ ١٣٩، «التقريب» لابن حجر (٤٨٠١).

(٧) أبو سعيد الحراني ثقة، عابد.

(٨) لم أجده.

(٩) في (ح): سليمان.

(١٠) أبو عبد الله الجملي، ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالإرجاء.

(١١) أبو سعيد، صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(١٢) الصغرىٰ، ثقة فقيهة.

(١٣) [٢٢٠٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه الصرصري مختلف في عدالته، وبشير والمطبقي لم أجدهما.

٤٨ قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾.

[٢٢٠٣] أخبرني ابن فنجويه[١]، نا الباقرحي[٢]، نا الحسن بن علوية[٣]، نا إسماعيل بن عيسىٰ[٤]، نا إسحاق بن بشر[٥]، أخبرني إدريس أبو إلياس[٦]، عن وهب بن منبه[٧]: أن الأرض شكت إلىٰ الله ﷻ أيام الطوفان؛ لأن الله ﷻ أرسل الماء بغير وزن ولا كيل فخرج الماء غضبًا لله ﷻ فخدش الأرض وخددها[٨]، فقالت: يا رب إن الماء خدشني وخددني، فقال الله ﷻ فيما بلغني -والله

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الذب عن عرض المسلم (١٩٣١)، وقال: حديث حسن، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤٤٩ (٢٧٥٣٦)، وضعفه محققوه، وابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (ص١٥٧) (١٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ١٧٦ (٤٤٣)، وإسحاق في «مسنده» ٥/ ١٨٤، وانظر: «العلل» للدارقطني ٦/ ٢٢٥، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٩٠٦، «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٦٠.

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) مخلد بن جعفر، اختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا.

(٣) أبو محمد البغدادي، ثقة.

(٤) البغدادي العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٥) أبو حذيفة البخاري، كذاب.

(٦) الصنعاني، ضعيف.

(٧) أبو عبد الله الأبناوي، ثقة.

(٨) في (س): خدشًا، وخدَّ الماء في الأرض إذا شقها بجريه، والخدش: التمزيق. «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٦١، ٦/ ٢٩٢.

أعلم- إني سأجعل للماء غربالًا[(١)] لا يخددك ولا يخدشك فجعل السحاب غربالًا للمطر ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾[(٢)].

رد الكناية إلىٰ لفظ السحاب لذلك ذكّرها -والسحاب جمع- كما يقال: هٰذا تمرٌ جيد[(٣)] ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ أي: قطعًا متفرقة ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ يعني: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[(٤)] وسطه، وقرأ ابن عباس[(٥)]: (من خَلَلِهِ)[(٦)] ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ أي: بالودق ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

٤٩ قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾

---

(١) **الغربال**: أداة تشبه الدف ذات ثقوب، ينقىٰ بها الحب من الشوائب. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤٩١، «المعجم الوسيط» ٢/ ٦٤٨.

(٢) [٢٢٠٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا فيه إسحاق بن بشر كذاب، إدريس ضعيف ومخلد بن جعفر ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيمًا وإسماعيل بن عيسىٰ مختلف فيه.

التخريج:

لم أجده عند غير المصنف.

(٣) قاله الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٥٣- ٥٤.

(٤) أي: مخارج الماء من السحاب، والخَلَلُ: فُرْجَةٌ بين الشيئين، وجمعه خلال. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٥٣)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢١٣.

(٥) والأعمش وعلي والضحاك والحسن وابن مسعود ومجاهد وأبو العالية.

(٦) بالإفراد، وهي قراءة شاذة.

انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٠٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٤٦٤، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٦٤.

وقيل: وما كانوا إلا مبلسين[١]، قال قطرب: والفائدة في تكرار قبل هاهنا أن الأولىٰ للإنزال والثانية للمطر[٢]، وقيل: على التأكيد[٣]، كقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾[٤] كرر (تحسبن) للتأكيد، وقال الشاعر:

إذا أنا لم أؤمن عليك ولم يكن

لقاؤك إلا من وراءُ وراءِ[٥]

وفي حرف ابن مسعود: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب) غير[٦] مكرر[٧]، وفي

---

(١) مبلسين: أي آيسين، وأبلس الرجل قُطِعَ به، والإبلاس: الحزن المعترض من شدة البأس.
«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٦٠)، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٩.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٨٩، ونقله عنه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٤٤.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للأخفش (٥٥٨)، ونقله القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٤٤، ثم قال: وأكثر النحويين علىٰ هٰذا القول قاله النحاس، ورجحه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٥٤.

(٤) آل عمران: ١٨٨.

(٥) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٩٠، «العقد الفريد» لابن عبد ربه ٢/ ٣١٥، «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي ٦/ ٥٠٤ ونسبوه لعتي.

(٦) ساقطة من (ح) وهو خطأ.

(٧) القراءة شاذة. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ١٣٨، «معجم القراءات» للخطيب ١/ ٦٤٥.

حرفه أيضًا: (وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم لمبلسين) [٤٢/ب- ٣١] غير مكرر[١].

٥٠. **قوله تعالىٰ: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ﴾**

بالألف على الجمع أهل الشام[٢] والكوفة[٣]، واختلف فيه عن عاصم[٤]، غيرهم[٥]: (أَثَرِ) عل الواحد[٦] ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: المطر[٧] ﴿كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ (الذي يحيى

---

(١) القراءة شاذة.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٣/ ١٣٨، «معجم القراءات» للخطيب ١/ ٦٤٥.

(٢) وهو ابن عامر الشامي.

(٣) حمزة والكسائي وحفص عن عاصم والحسن والأعمش.

(٤) أي: أن حفصًا قرأ بالجمع، وشعبة بالإفراد.

(٥) وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ونافع وأبو جعفر وشعبة عن عاصم وأبو حيوة وابن السميفع.

(٦) أي: بالإفراد، والقراءتان متواترتان دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: واجْمَعُوا آثار كم شرفًا علا؛ حيث أشار الناظم إلىٰ قراءة الجمع كلفظه للمشار إليهم بالكاف والشين والعين في قوله: كم شرفًا علا، وهم ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص فتعين للباقين القراءة بحذفها.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٤٩)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٥، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٥٩)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٥، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣٢٠)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ١٩٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٧٠- ١٧١ .

(٧) في (س): بالمطر.

الأرض بعد موتها)[١] ﴿لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (من البعث وغيره)[٢].

٥١ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا﴾

أي: باردة مضرة فأفسدت ما أنبت الغيث ﴿فَرَأَوۡهُ﴾ يعني: الزرع والنبات كناية عن غير مذكور ﴿مُصۡفَرّٗا﴾ يابسًا بعد خضرته ونضرته ﴿لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ﴾. وقد رأوا هٰذه الآيات الواضحات ثم ضرب تعالىٰ لهم مثلًا.

٥٢ فقال ﷻ: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٥٢﴾

٥٣ ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلۡعُمۡيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمۡۖ إِن تُسۡمِعُ إِلَّا مَن يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسۡلِمُونَ ۝٥٣﴾.

٥٤ قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ﴾

أي: نطفة[٣] ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ يعني: شبابًا.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا﴾ يعني: هرمًا ﴿وَشَيۡبَةٗۚ﴾ قرأ يحيىٰ[٤] والأعمش وعاصم[٥]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (س).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) النطفة: ماء الرجل. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٣٥.

(٤) ابن وثاب.

(٥) في رواية أبي بكر عنه، وكذلك في رواية حفص عن عاصم، غير أنه ترك ذلك واختار الضم اتباعًا منه لروايةٍ حدّثه بها الفضيل بن مرزوق عن عطية العوفي، عن

وحمزة بفتح الضاد[١] من الضعف.

غيرهم[٢] بالضم فيها كلها واختاره أبو عبيد؛ لأنها لغة النبي ﷺ[٣].

عبد الله بن عمر قال: قرأت علىٰ رسول الله ﷺ ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ فقال لي: (من ضُعْف)، وهو حديث حسن رواه أبو داود والترمذي في «السنن»، وقال ابن مهران الأصبهاني في «المبسوط في القراءات العشر» إن حفصًا قال: ما خالفتُ عاصمًا إلا في هٰذا الحرف للحديث الذي رُوي عن ابن عمر...، وقرأتُ علىٰ أبي بكر النقاش بحفص -أي: برواية حفص- فأخذ عليّ بضم الضاد في هٰذِه الحروف، وقرأتُ علىٰ أبي الحسن الخياط فأخذ عليَّ بفتح الضاد، وقال: الضمُّ فيه ٱختياره لنفسه -يعني: ٱختيار حفص- فأما روايته عن عاصم فالفتح. انظر: «التيسير» للداني (١٧٥)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٠).

(١) ﴿مِّن ضَعْفٍ﴾ في الثلاثة وهي لغة تميم.

(٢) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وحفص في ٱختياره، وأبو جعفر ويعقوب وعيسىٰ بن عمرو والجحدري وأبو عبد الرحمن السلمي وخلف.

(٣) القراءتان متواترتان، والضم والفتح لغتان، والضم أقوىٰ، وهو لغة قريش؛ ولأنه ٱختيار النبي ﷺ قال الزجاج: والاختيار الضم للرواية، ويقصد بها حديث ابن عمر.

انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩١، «السبعة» لابن مجاهد (٥٠٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٠)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٦، «التيسير» للداني (١٧٥)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٢)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٦٢)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٥٩- ٣٦٠، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٠٤٢، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٧٠- ١٧١.

[٢٢٠٤] أخبرنا عبد الله بن حامد (بن محمد)[(١)][(٢)]، نا علي بن عبد العزيز[(٣)]، قال أبو نعيم[(٤)]، نا فضيل بن مرزوق[(٥)]، عن عطية العوفي[(٦)] قال: قرأت على ابن عمر: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضُعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضُعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضُعْفًا﴾[(٧)] يعني: بالضم، ثم قال: إني قرأتها على رسول الله ﷺ[(٨)] فأخذها عليَّ كما أخذتها عليك[(٩)].

وكان[(١٠)] عاصم الجحدري يقرأ (الله الذي خلقكم من ضُعف ثم

---

(١) سقط من (ح)، وجاء مكانها: قال نا حامد بن محمد.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو الحسن البغوي، ثقة.

(٤) الفضل بن دُكَيْن الكوفي ثقة، ثبت.

(٥) الأغر، صدوق يهم، ورمي بالتشيع.

(٦) عطية بن سعد صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيا مدلسا.

(٧) جاء بعدها في (ح): فقال عبد الله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾.

(٨) في (س) بزيادة: كما قرأتها.

(٩) [٢٢٠٤] الحكم على الإسناد:

فيه فضيل بن مرزوق صدوق يهم وكذلك العوفي صدوق يخطئ كثيرًا.

التخريج:

أخرجه أبو داود، كتاب الحروف والقراءات، باب ١٠ (٣٩٧٨)، والترمذي، كتاب القراءات، باب ومن سورة الروم (٢٩٣٦)، وحسنه، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٧٠، وأخرجه الدوري في «جزء في قراءات النبي ﷺ» (٩١)، وتمام في «فوائده» ١/ ٢١٦ (٥١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٥٦/ ٢٣٣.

(١٠) في (س): وقرأ.

جعل من بعد ضُعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضَعفا)[١] أراد أن يجمع بين اللغتين[٢].

قال الفراء: الضم لغة قريش والنصب لغة تميم[٣]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾.

٥٥ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ يحلف المجرمون[٤].

قوله تعالىٰ: ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ أي: (في الدنيا)[٥] ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[٦] ٱستقلوا ذلك لما ٱستقبلوا[٧] من هول القيامة، نظيرها قوله تعالىٰ:

---

(١) في (ح) بزيادة: بالفتح.

(٢) وهي رواية عن عاصم بضم الأولين وفتح الثالث.
انظر: «حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي» ٧/ ١٢٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٤٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٧٧.

(٣) لم أجده في معانيه.

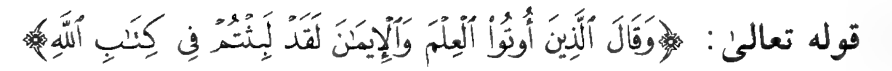
(٤) في (س)، (ح): المشركون.

(٥) ساقطة من (ح).

(٦) في (ح) بزيادة بعدها: ٱستقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة، وقال مقاتل والكلبي: يعني: ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، وورد بعدها في هامش (ح) التالي: في الإتحاف لطلبة الكشاف، قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾ الآية هٰذا الكلام يدل علىٰ أن تخبطهم بقولهم ساعةً ويومًا وعشرًا كما في طه، و﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ كما في المؤمنين لما هم فيه من الحال التي تذهل عن الحقائق، ولذا سماه هنا إفكًا؛ لأنه كلام صدر عن غير بصيرة كعادتهم في أيام الدنيا في أخبارهم وسائر أنظارهم فليس لاستقصار الدنيا بالنسبة إلى الآخرة، أو إلىٰ أنها أيام السرور كما مضىٰ للكشاف هناك إذًا لما فارقهم أهل العلم والإيمان تعلموا بحسب الحقيقة والإتقان. ٱنتهىٰ.

(٧) في (ح): ٱستثقلوا.

﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً﴾[(١)] ﴿مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾ و﴿مِّن نَّهَارٍۭ﴾ ﴿كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ﴾ يكذبون في الدنيا.



٥٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾

أي: فيما كتب الله لكم في سابق علمه، وقيل: في حكم الله تعالىٰ، وقال الجعدي[(٢)] الشاعر[(٣)]:

ومال الولاء بالبلاء فملتم
وما ذاك قال الله إذ هو يكتب[(٤)]

أي: يحكم، وقال قتادة ومقاتل: هٰذا من مقاديم الكلام تأويلها: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان لقد لبثتم[(٥)] ﴿إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) يونس: ٤٥.
(٢) من (ح).
(٣) هو النابغة الجعدي.
(٤) أنظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (٩٤)، وقال:
أراد مالت القرابة بأحسابنا إليكم   وما ذاك أوجب الله إذ هو يحكم
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ٢١/٥٧، ونسبه لهما البغوي في «معالم التنزيل» ٦/٢٧٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/٤٨، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/٦١٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وعبد ابن حميد، عن قتادة، وقد ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/١٧٥ وعلق قائلًا: وعلىٰ هٰذا تكون (في) بمعنى الباء: أي: العلم بكتاب الله، ولعل هٰذا القول لا يصح عن قتادة، فإن فيه تفكيكًا للنظم لا يسوغ في كلام غير فصيح، فكيف يسوغ في كلام الله؟ وكان قتادة موصوفًا بعلم العربية فلا يصدر عنه مثل هٰذا القول. ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل».

﴿ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ في الدنيا أنه يكون وأنكم مبعوثون ومجزيّون فكنتم به تكذبون.

٥٧ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٥٧﴾

أي: يسترجعون.

٥٨ ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝٥٨﴾

ما أنتم إلا[1] علىٰ باطل.

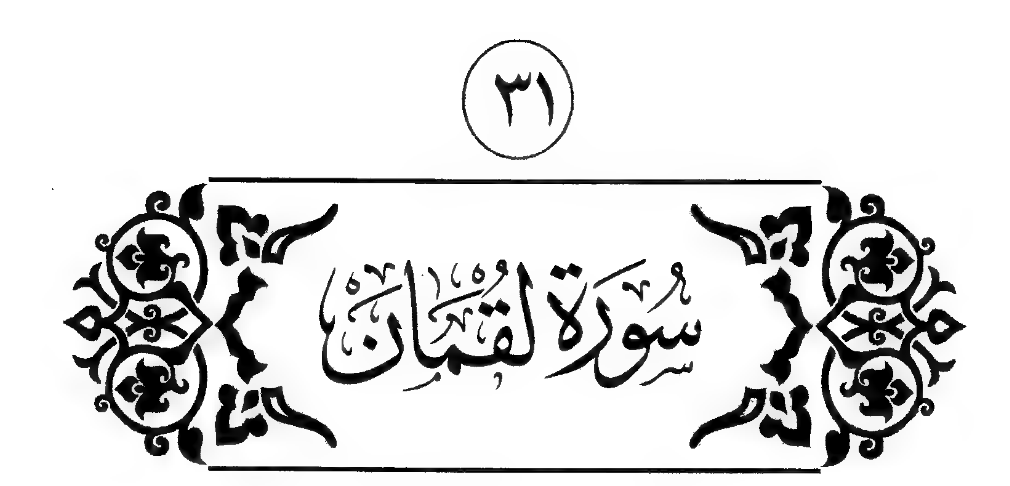
٥٩ ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾.

٦٠ قوله تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾

(في نصرك وتمكينك)[2] ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [٤٢/ب-٣١].

(١) ساقطة من (ح).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).


٣١
سورة لقمان

سورة لقمان[١]

مكية[٢] وهي أربع وثلاثون آية[٣] وخمسمائة وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف[٤].

[٢٢٠٥] أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم بن أحمد الفقيه[٥]، نا أبو عبد الله محمد بن يزيد المعدل[٦]، نا أبو يحيى البزاز[٧]، نا

---

(١) سميت بذلك لاشتمالها علىٰ قصة لقمان الحكيم، التي تضمنت فضيلة الحكمة، ومعرفة الله تعالىٰ وصفاته، وذم الشرك، والأمر بمكارك الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات، وما تضمنته كذلك من الوصايا الثمينة، التي أنطقه الله بها، وكانت من الحكمة والرشاد بمكان.

(٢) قاله ابن عباس: أخرجه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (٣٣- ٣٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ١٤٢- ١٤٤، وابن مردويه كما في «الدر المنثور» للسيوطي ١١/ ٦١٤، عن ابن عباس قال: أُنزلت سورة لقمان بمكة، وأخرج النحاس في «الناسخ والمنسوخ» ٢/ ٥٧٩ عن ابن عباس قال: سورة لقمان نزلت بمكة سوىٰ ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة، وذلك لما هاجر رسول الله ﷺ ...﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [٢٧] إلىٰ تمام الآيات الثلاث، وحكى القرطبي عن قتادة: أنها مكية.

انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٤٥، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٨، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٨٩، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٦٤.

(٣) في الكوفي والبصري والشامي.

انظر: «جمال القراء» للسخاوي ١/ ٢١١- ٢١٢، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٤٤.

(٤) في (س)، (ح): قدم الحروف ثم الكلام ثم الآيات.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) لم أجده.

محمد بن منصور[١]، نا محمد بن عمران بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٢]، حدثني أبي[٣]، عن مخلد[٤] بن[٥] عبد الواحد[٦]، عن الحجاج بن عبد الله[٧]، عن أبي الخليل[٨]، عن[٩] علي بن زيد[١٠] وعطاء بن أبي ميمونة[١١]، عن زر بن حبيش[١٢]، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقًا في يوم القيامة وأعطي من الحسنات عشرًا بعدد من عمل المعروف[١٣] (ونهىٰ عن المنكر)[١٤]»[١٥].

---

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) صدوق.

(٣) مقبول.

(٤) في (ح): مخالد، وهو خطأ.

(٥) في (س): عن.

(٦) ضعيف.

(٧) لم أجده.

(٨) بزيع بن حسان، أحاديثه مناكير كلها، لا يتابعه عليها أحد.

(٩) في (س)، (ح): وعن.

(١٠) ابن جدعان ضعيف.

(١١) ثقة، رمي بالقدر.

(١٢) ثقة جليل.

(١٣) في (س): بالمعروف.

(١٤) في (ح): وعمل بالمنكر.

(١٥) [٢٢٠٥] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل ومن لم أجده والضعيف ومن أحاديثه مناكير ولا يتابع عليها، وتقدم مرارًا أن الإسناد موضوع كما سيأتي في التخريج أيضًا.

بسم الله الرحمن الرحيم



قوله ﷻ: ﴿الٓمٓ ①﴾.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾.

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾

قراءة العامة[1]: بالنصب على الحال[2] والقطع، وقرأ حمزة[3] بالرفع على الأبتداء[4] ﴿للمحسنين﴾.

التخريج:

ذكره المناوي في «الفتح السماوي» ٢/ ٩١٨ (٧٩٨)، وقال: موضوع، والزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٧٨ (٩٩٠)، ونسبه للمصنف وغيره، وذكره ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٢/ ٧٨٤ (١٣٠٧).

(١) وهم ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وأبو جعفر.

(٢) معطوف علىٰ (هدىٰ)، وهدىٰ: حال من آيات أو الكتاب .

(٣) في (ح) زيادة: ورحمة.

(٤) بالرفع عطفًا علىٰ هدىٰ، وهدىٰ: خبر ثان، أو خبر (هو) محذوف، فهو خبر بعد خبر، وذكر الأنباري وجهًا ثالثًا وهو أن يكون خبر (تلك)، و(آيات) بدل من (تلك)، والقراءتان متواترتان دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: ورحمةً أرفع فائزًا ومحصلًا. حيث أمر الناظم هنا برفع التاء للمشار إليهم بالفاء من (فائزًا) وهو حمزة فتعين للباقين القراءة بالنصب.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٦، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ١٩٣، «السبعة» لابن مجاهد (ص٥١٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٣٥١)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٧، «التيسير» للداني (ص١٧٦)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٨٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٣، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٦، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٨٣- ١٨٤.

٤ ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾.

٥ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾﴾.

٦ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾

قال الكلبي ومقاتل[١]: نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن كندة بن عبد الدار بن قصي، كان يتّجرُ فيخرج إلىٰ فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشًا، ويقول إن محمدًا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون ٱستماع القرآن[٢].

وقال مقاتل: يعني: شراء القيان[٣] والمغنين[٤]، ووجه الكلام

---

(١) ساقطة من (ح).

(٢) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٣، «أسباب النزول» للواحدي (٣٥٦)، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٨٣- ٢٨٤، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٢٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٥٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٧٩ جميعهم عن مقاتل والكلبي، ولم أقف عليه مسندًا، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٤ للبيهقي في «شعب الإيمان» بمعناه عن ابن عباس، «روح المعاني» ٢١/ ٦٧.

(٣) القيان: جمع مفرده قَيْنةُ، وهي الأمة المغنية، وقال ابن الأثير: القينة: الأمة غنّت أو لم تُغَن، والماشطة وكثيرًا ما تُطلق على المغنية من الإماء.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٣٥، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٥١.

(٤) أخرجه الطبري بلفظ: شراء المغنِّية، عن مجاهد، عن ابن عباس ومداره على ابن أبي ليلىٰ وهو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، صدوق، سيِّئ الحفظ جدًّا. «جامع البيان» (٦٠٨١)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٤ بلفظ

علىٰ هٰذا التأويل يشتري ذات أو ذا لهو الحديث[١].

[٢٢٠٦] أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد[٢] بن إسحاق (المزكي[٣] رحمه الله قراءة عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين، قال: نا جدي محمد بن إسحاق)[٤] بن خزيمة[٥]، نا علي ابن حجر[٦]، نا مشمعل بن ملحان الطائي[٧]، عن مطرح بن يزيد[٨]، عن عبيد الله بن زحر[٩]، عن علي بن يزيد[١٠]، عن

المصنف، ونسبه لمجاهد، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٤٦، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٧ لابن المنذر وابن مردويه، ولم أقف عليه في «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٢.

(١) ورد في هامش (س) التالي: روي أن النضر كان يشتري المغنيات فلا يظهر بأحد يريد الإسلام إلا أنطلق به إلىٰ قينة فيقول: أطعميه وأسقيه وغنيه، ويقول: هٰذا خيرًا لك مما يدعو إلٰه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه. رموز.

(٢) في الأصل: أحمد، خطأ.

(٣) محدث ثقة، لكن تغير عقله قبل موته.

(٤) من (ح).

(٥) أبو بكر النيسابوري أتفق في وقته أهل المشرق أنه إمام الأئمة.

(٦) السعدي، المروزي، ثقة، حافظ.

(٧) **مشمعل بن ملحان الطائي**، يروي عن: عكرمة، وسعيد بن جبير يروي عنه: أبو إبراهيم الترجماني، قال الدارقطني ضعيف، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. ينظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٤١٧، «الثقات» ٧/ ٥١٧، «تهذيب الكمال» ٢٨/ ١٢، «التقريب» (٦٦٨٢).

(٨) أبو الهلب الكوفي، ضعيف.

(٩) الضمري، صدوق، يخطي.

(١٠) الألهاني، أبو عبد الملك الدمشقي، ضعيف.

القاسم[١]، عن أبي أمامة[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام، وفي مثل هٰذا نزلت هـٰذِه الآيـة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ...» إلىٰ آخر الآية[٣].

« وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما علىٰ هٰذا المنكب والآخر علىٰ هٰذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتىٰ يكون هو الذي يسكت »[٤].

---

(١) القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي، صدوق، يغرب كثيرًا.

(٢) صدي بن عجلان، صحابي جليل.

(٣) [٢٢٠٦] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا.
التخريج:
أخرجه الترمذي كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات (١٢٨٢)، وقال: حديث أبي أمامة إنما نعرفه من هٰذا الوجه وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه وهو شامي، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢٥٧ (٢٢٢١٨)، والحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» للهيثمي ٢/ ٨٤٣ (٨٩٢)، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ص٣٨ - ٣٩) (٢٣- ٢٥)، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٠، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ٢١٣ (٧٨٦١)، وابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٥٨ وضعفه.

(٤) هٰذِه الزيادة من حديث أبي أمامة عند المصنف والواحدي، كما قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٥٣، وأخرجه ابن أبي الدنيا «ذم الملاهي» (٣٨- ٣٩) (٢٣-٢٥) كما سبق، وزاد السيوطي «الدر المنثور» ١١/ ٦١٩ في نسبته في لابن مردويه، والظاهر أنه مدرج، فإن ابن ماجه أخرجه من وجه آخر، كتاب التجارات، باب ما لا يحل بيعه (٢١٦٨)، عن أبي أمامة مرفوعًا، وليس فيه ذكر

وقال آخرون: معناه يستبدل ويختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن وقال: سبيل الله القرآن[١].

وقال أبو الصهباء البكري: سألت ابن مسعود عن هٰذِه الآية فقال: هو الغناء والله الذي لا إلٰه إلا هو يرددها ثلاث مراتٍ[٢].

ومثله رویٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس[٣].

ابن جريج: هو الطبل[٤].

نزول الآية، وضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٩٣١).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٨٤، نسبه لابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦١، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٥٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٤٦، وعزاه للطبري، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٧ لابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والحاكم والبيهقي في «شعب الإيمان»، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٩٢ بلفظ: هو والله الغناء.

(٣) بلفظ: الغناء، وأخرجه عن ابن عباس الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦١، وذكر القرطبي مثله عن ابن عمر وعكرمة وميمون بن مهران ومكحول. وقال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٤٦ وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن نديمة، أي: قالوا بأنه الغناء.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٣ عن ابن جريج، عن مجاهد قال: اللهو الطبل، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٥ من قول ابن جريج، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٤٦ لمجاهد، ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧٩ لهما، وهٰذا القول غير صحيح؛ لأن الطبل إما أن يكون طبل حرب وهو لا حرج فيه؛ لأنه يقيم النفوس ويرهب على العدو، وأما طبل اللهو فهو كالدف؛ فهو جائز، والله أعلم. قاله ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ١٤٩٤.

عبيد، عن الضحاك: هو الشرك[(١)].

وروى[(٢)] جويبر عنه: الغناء [٤٣/ب-٣١] وقال: الغناء مفسدة للمال، مسخطة للرب مفسدة للقلب[(٣)].

وقال ثوير بن أبي فاختة[(٤)]، عن أبيه[(٥)]، عن ابن عباس: نزلت هٰذِه الآية في رجل ٱشترىٰ جارية تغنيه ليلًا ونهارًا[(٦)].

والطبل: هو الذي يضرب به، وهي آلة يشد عليها الجلد، ونحوه، ينقر عليه، وتكون بوجه أو وجهين، والجمع: أطبال. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٩٨، «المعجم الوسيط» ٢/ ٥٥١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٣، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٤٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧٩، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٦٧.

(٢) من (س).

(٣) الأثر ذكره الزمخشري في «الكشاف» ولم ينسبه ٣/ ٢٢٩، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٦٧، ولم أقف عليه مسندًا.

(٤) ثوير بن أبي فاختة، ضعيف.

(٥) سعيد بن علاقة الهاشمي، أبو فاختة، ثقة.

(٦) الحكم على الإسناد:

الأثر ضعيف؛ لأن في إسناده ثوير بن أبي فاختة، وهو ضعيف.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ٢٧٩ (٥١٠٤) من طريق يونس بن أبي إسحاق، صدوق يهم قليلًا. وأخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٢١/ ٦٣ من طريق العوفي، عن ابن عباس، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٥ للفريابي وابن مردويه، وذكره أيضًا في «لباب النقول» له (١٦٩)، وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٩٢، وقال ابن العربي: يجوز للرجل أن

وكل ما كان من الحديث مُلهيًا عن سبيل الله إلىٰ ما نهىٰ عنه فهو لهو، ومنه الغناء وغيره، وقال قتادة: هو كل لهو ولعب[١].

وقال عطاء: هو الترهات[٢] والبسابس[٣][٤].

(وقال مكحول)[٥]: من ٱشترىٰ جارية ضرابةً[٦] ليمسكها لغنائها

يسمع غناء جاريته، إذ ليس شيء منها عليه حرامًا، لا من ظاهرها ولا من باطنها، فكيف يمنع من التلذذ بصوتها؟

انظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٤٩٤.

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٢ مثله عن مجاهد بلفظ: هو الغناء وكل لعبٍ لهو، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٥ عن قتادة، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٧ لابن أبي الدنيا وابن المنذر وسعيد بن منصور والفريابي، وإسناده صحيح، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٩٢.

(٢) وهي الأباطيل، واحدتها: ترهة، بضم التاء وفتح الراء المشددة، وهي في الأصل: الطرق الصغار غير الجادة المتشعبة عن الطريق الأعظم، وهو فارسي معرب، واستعير للباطل.

«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٨٩، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٨٠، (تره)، «مختار الصحاح» للرازي (٣٢).

(٣) الكذب. «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٩ (بسبس)، والترهات البسابس: الباطل، والبسبس في الأصل: البر المقفر الواسع. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٢٦.

(٤) الأثر ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧٩ عن عطاء، وورد في هامش (س) التالي: البسابس هي الأباطيل، وربما قالوا: الترهات البسابس. جوهري.

قال ابن العربي: وأصح الأقوال في ذلك أن المقصود باللهو الباطل.

انظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٤٩٤.

(٥) في (س): وقال أكثر المفسرين: نزلت هٰذِه الآية.

(٦) في (س): ضرايب، وهو خطأ.

وضربها مقيمًا عليه حتىٰ يموت لم[1] أُصلِّ[2] عليه (إن الله ﷻ يقول)[3]: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾... إلىٰ آخر الآية[4].

(وروىٰ علي بن يزيد)[5]، عن القاسم[6]، عن أبي أمامة[7] قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز جل بعثني رحمة وهدىٰ للعالمين وأمرني ربي بمحق المعازف[8] والمزامير[9] والأوتار والصلب[10] وأمر الجاهلية، وحلف ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة

---

(١) في (س): فما.

(٢) في (س): صلىٰ.

(٣) في (س): أنزل الله ﷻ.

(٤) هٰذا الأثر من رواية مكحول عن عائشة رضي الله عنها كما ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٥٤ بلفظ: من مات وعنده جارية مغنية فلا تصلوا عليه، وهو ضعيف لإرساله؛ لأن مكحول لم يسمع من عائشة، وأخرجه ابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٥٧ من طريق ابن شعبان وفيه هاشم بن ناصح، وعمر بن موسىٰ وهما مجهولان، وقال ابن حبان عن عمر بن موسى الوجيهي: يروي الموضوعات، وذكره الديلمي من حديث علي في «مسند الفردوس» ٣/ ٥٠٧ (٥٥٧٤) بمأثور الخطاب، وجعل بدل (مغنية): (قينة)، ولم أجده بلفظ المصنف.

(٥) من (ح)، وهو الألهاني ضعيف.

(٦) القاسم بن عبد الرحمن صاحب أبي أمامة، صدوق يغرب كثيرًا.

(٧) صحابي مشهور.

(٨) الملاهي. «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٤٤ (عزف).

(٩) مفردها مزمار: وهي آلة يُصوت بها. «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣٢٧ (زمر)، «المعجم الوسيط» ١/ ٣٩٩.

(١٠) في (س): والأوثان والصليب، ولعله الصواب.

من خمر متعمدًا إلا سقيته من الصديد مثلها يوم القيامة مغفورًا له أو معذبًا، ولا يسقيها صبيًا صغيرًا ضعيفًا مسلمًا[١] إلا سقيته مثلها من الصديد يوم القيامة مغفورًا له أو معذبًا، ولا يتركها من مخافتي إلا سقيته من حياض القدس يوم القيامة لا يحلّ بيعهنَّ ولا شرائهن ولا تعليمهن ولا التجارة بهن وثمنهن حرام»[٢]، يعني: الضوارب.

وروىٰ حماد، عن إبراهيم قال: الغناء ينبت[٣] النفاق في القلب، وكان أصحابنا يأخذون بأفواه السكك[٤] يخرقون الدفوف[٥].

---

(١) سقطت من (ح).

(٢) **الحكم على الإسناد:**

فيه الألهاني ضعيف، والقاسم يغرب كثيرًا.

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٢٦٨ (٢٢٣٠٧)، وقال محققوه: إسناده ضعيف جدًّا، والحارث في «مسنده» كما في «بغية الباحث» ٢/ ٧٧٠ (٧٧١) دون محل الشاهد عن المغنيات، وابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ص٦٥) (٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» ٨/ ١٩٨ (٧٨٠٣)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ٦٩: فيه علي بن يزيد وهو ضعيف. وابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٥٩، ورواه العقيلي في «الضعفاء» ٣/ ٢٥٤ في ترجمة الألهاني وقال: لا يعرف إلا به، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٢/ ٢٩٨ (١٣٠٨).

(٣) في (ح): يثبت.

(٤) أي: يجلسون علىٰ منافذ الطرق.

(٥) الجزء الأول منه: الغناء ينبت النفاق في القلب، من قول إبراهيم النخعي كما أورده ابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٦٠، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٤/ ٣٦٨ (٢١١٣٨)، والشوكاني في «نيل الأوطار» ٨/ ٢٦٤، وقال: أصح الأسانيد في ذلك أنه من قول إبراهيم.

[٢٢٠٧] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، نا ابن شاذان[٢]، نا جيغويه[٣]، نا صالح بن محمد[٤]، نا إبراهيم بن محمد[٥]، عن محمد بن المنكدر[٦] قال: بلغني أن الله ﷻ يقول يوم القيامة: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان؟ أدخلوهم في رياض المسك. ثم يقول للملائكة: أسمعوا عبادي حمدي وثنائي وتمجيدي وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون[٧].

والجزء الأخير منه: لعله من قول إبراهيم أيضًا، ذكر ذلك ابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٦٠ من طريق سعيد بن سعيد قال: حدثنا أبو وكيع، عن منصور، عن إبراهيم، وأورده بالجزء الأول فقط ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (٣٧)، وعزاه له السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦١٨، وأخرجه ابن أبي الدنيا من وجه آخر عن ابن مسعود موقوفًا بلفظ: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، ووقع عند أبي داود، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر (٤٩٢٧) عن ابن مسعود مرفوعًا، وإسناده مجهول فيه شيخ لم يسمَّ، ولذا قال النووي في «الفتاوىٰ»: لا يصح، ووافقه ابن قدامة المقدسي في «المغني» ١٠/ ١٧٥ حيث قال: والصحيح أنه من قول ابن مسعود، وصوب الوقف أيضًا البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٢٢٣، «شعب الإيمان» ٤/ ٢٧٨، وابن حزم في «المحلىٰ» ٩/ ٥٧ وغيرهم، والله أعلم.

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) الترمذي، متهم ساقط.

(٥) ابن أبي يحيىٰ، متروك.

(٦) ثقة.

(٧) [٢٢٠٧] الحكم على الإسناد:

هالك؛ فيه إبراهيم بن محمد متروك، وصالح متهم ساقط، وابن شاذان وشيخه

﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ﴾ قرأ الأعمش وحمزة وخلف والكسائي وحفص[١] ويعقوب (وَيَتَّخِذَهَا) بنصب الذال عطفًا علىٰ قوله: ﴿لِّيُضِلَّ﴾ وهو ٱختيار أبي عبيدة قال: لقربه من المنصوب، وقرأ الآخرون: بالرفع نسقًا علىٰ قوله: (يَشْتَرِي)[٢].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾.

لم أجدهما، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، هٰذا غير إرسال ابن المنكدر.

التخريج:

أخرجه ابن الجعد في «مسنده» ١/ ٢٥٤ (١٦٨٢)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (٨٠)، وقال محققه الحمود: إسناده صحيح إلى ابن المنكدر، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٣/ ١٥١، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٥٣، ولم أقف عليه مرفوعًا.

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) القراءتان متواترتان، دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: ويتخذ المرفوع غير صحابهم، فقد أخبر الناظم أن غير صحاب، يعني: غير حمزة والكسائي وحفص وهم باقي السبعة قرءوا ﴿ويتخذُها هُزُوًاۚ﴾ برفع الذال فتعين لحمزة والكسائي وحفص القراءة بنصبها.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥١٢)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥١)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٧، «التيسير» للداني (١٧٦)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٨٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦١- ٣٦٢ «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٨٥ - ١٨٦.

٧ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ﴾ أي: أخبره[١] ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

٨ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.

٩ ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾.

١٠ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١٠﴾ أي: نوع حسن.

١١ قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا﴾

أي: الذي ذكرت مما يعاينون[٢] ﴿خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ أي: من آلهتكم التي تعبدونها ﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

١٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾[٣]

يعني: العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور[٤].

---

(١) ساقطة من (س).

(٢) في (س)، (ح) بالتاء: تعاينون.

(٣) ورد في هامش (س) عن الحكمة ما يلي: الحكمة، يعني: ٱستكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية ثم ٱكتساب الملكة التامة على الأفعال الفاضلة بقدر طاقتها. كازوني.

(٤) من قول مجاهد وزاد عليه: والإصابة في القول من غير نبوة. ٱنظر: «تفسيره» ٢/ ٥٠٤.

قال محمد بن إسحاق بن يسار: هو لقمان بن باعور[١] بن باحور ابن تارخ وهو آزر[٢]، وقال وهب: كان ابن أخت أيوب عليه السلام[٣]، وقال مقاتل: ذكر أن لقمان عليه السلام كان ابن خالة أيوب عليه السلام[٤].

قال الواقدي: كان قاضيًا في بني إسرائيل[٥]، واتفق العلماء أنه كان حكيمًا ولم يكن نبيًّا إلا عكرمة فإنه قال: كان لقمان نبيًّا تفرد بهذا القول[٦].

---

(١) في (ح): ناعور.

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣١، وقال: وقيل: كان من أولاد آزر، وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوىٰ فقيل له، فقال: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٣ باسم: لقمان بن عنقاء بن سدون.

(٣) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨١، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٩٣، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٨٢ جميعهم عن وهب.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨١، «فتح القدير» ٤/ ٢٩٣، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٨٢ جميعهم عن مقاتل.

(٥) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٨٦، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣١، «تفسير القرطبي» ١٤/ ٥٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨١، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٣ ، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٨٢.

(٦) قال ابن كثير: جمهور السلف علىٰ أنه لم يكن نبيًّا، وإنما ينقل كونه نبيًّا عن عكرمة إن صح السند إليه فإنه رواه الطبري، وقال ابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة قال: كان لقمان نبيًّا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي وهو ضعيف، والله أعلم.

[٢٢٠٨] حدثنا [٤٤/أ- ٣٢] أبو منصور الحمشاذي[(١)] رحمه الله[(٢)]، أنا أبو[(٣)] عبد الله[(٤)] محمد بن يوسف[(٥)(٦)]، أنا الحسين بن محمد[(٧)]، أنا عبد الله بن هاشم[(٨)]، نا وكيع[(٩)]، عن إسرائيل[(١٠)]، عن جابر[(١١)]، عن عكرمة[(١٢)]، قال: كان لقمان نبيًّا[(١٣)].

«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٥١، وانظر: «البداية والنهاية» له ٢/ ١٢٤.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ، قال عنه السبكي: الإمام علمًا ودينا.

(٢) من (س)، (ح).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) في (س) زيادة: بن.

(٥) في (ح): يونس.

(٦) ابن الأخره، حافظ، صدر أهل الحديث بعد ابن الشرقي.

(٧) **الحسين بن محمد بن زياد العبدي**، النيسابوري، أبو علي القباني، روىٰ عن البخاري، وإسحاق بن إبراهيم، روىٰ عنه: دعلج السجستاني، ويحيىٰ بن محمد العنبري، قال المزي: أحد أركان الحديث وحفاظ الدنيا قال ابن حجر: ثقة حافظ مصنف، مات سنة (٢٨٩هـ)، ينظر: «تهذيب الكمال» ٦/ ٤٧٦، «التقريب» (١٣٤٨).

(٨) عبد الله بن هاشم بن حيان العبدي، ثقة.

(٩) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، ثقة حافظ عابد.

(١٠) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، ثقة.

(١١) جابر بن يزيد بن الحارث، الجُعْفي، ضعيف، رافضي.

(١٢) عكرمة مولى ابن عباس، ثقة ثبت عالم بالتفسير.

(١٣) [٢٢٠٨] الحكم على الإسناد:

فيه جابر بن يزيد ضعيف وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٨، وقال ابن كثير في «تفسير القرآن

وقال بعضهم: خُيّر لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة[(١)][(٢)].

فروىٰ عبيد الله بن عمر[(٣)]، عن نافع[(٤)]، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حقًّا أقول لم يكن لقمان نبيًّا ولٰكن عبد صمصامة[(٥)] كثير التفكير، حسن اليقين، أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة، كان نائمًا نصف النهار إذ جاءه نداء: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟

العظيم» ١١/ ٥١: فهٰذِه الآثار منها ما هو مصرح فيه بنفي كونه نبيًّا، ومنها ما هو مشعر بذلك؛ لأن كونه عبدًا قد مسَّه الرِّق ينافي كونه نبيًّا؛ لأن الرسل كانت تبعث في أحساب قومها، ولهٰذا كان جمهور السلف علىٰ أنه لم يكن نبيًّا، وإنما ينقل كونه نبيًّا عن عكرمة إن صح السند إليه؛ فإنه رواه بن جرير وابن أبي حاتم من حديث وكيع عن إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة: قال كان لقمان نبيًّا، وجابر هٰذا هو بن يزيد الجعفي، وهو ضعيف، والله أعلم.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٦ ولم ينسبه، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٦٠ نسبه لقتادة مطولًا، وكذا ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٢، وقال عنه إنه أثر غريب؛ لأنه من رواية سعيد بن بشير عن قتادة، وسعيد ضعيف قد تكلموا فيه.

(٢) ورد بعده في (س) هامش وهو: وقال عكرمة والسدي والشعبي: كان نبيًّا، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء، وهؤلاء فسّروا الحكمة في هٰذِه الآية بالنبوة. بسيط.

(٣) العُمَري، المدني، ثقة، ثبت.

(٤) نافع المدني، مولى ابن عمر، ثقة ثبت مشهور.

(٥) الشديد الصلب، وقيل: الغليظ من الرجال. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٣٤٨ (صمصم).

فأجابَ الصوتَ، فقال: إن خيرني ربي قبلتُ العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليَّ فسمعًا وطاعة، فإني أعلم إن فعل ذلك[١] بي[٢] عصمني وأعانني[٣]، فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لِمَ يا لقمان؟، قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان إن يعدل[٤] فبالحري[٥] أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكن في الدنيا ذليلًا خير من أن يكون شريفًا، ومن تخير[٦] الدنيا على الآخرة تفتهُ الدنيا ولا يصيب الآخرة، فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومة فأعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها، ثم نودي داود ﷺ بعده فقبلها فلم يشترط ما آشترط[٧] لقمان، فهوىٰ في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه، وكان لقمان يؤازره بحكمته، فقال له داود ﷺ: طوبىٰ لك يا لقمان أعطيت الحكمة وصُرفت عنك البلوىٰ، وأُعطي داود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة».[٨]

---

(١) ساقطة من (ح).

(٢) في (ح) زيادة: ذلك أعانني.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) في (ح): يُعَنْ.

(٥) أي: بالجدير. «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٩١ (حرىٰ).

(٦) في (ح): يختار، وفي (س): يختر.

(٧) في (س): ما آشترطه.

(٨) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٨٥، وذكره الديلمي في «الفردوس» ٣/ ٤٥٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٥١٠ عن أبي مسلم الخولاني، عن النبي ﷺ، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١/ ٣٧٣.

[٢٢٠٩] وأخبرنا أبو منصور الحمشاذي[(١)] لفظًا، أنا أبو[(٢)] عبد الله ابن يوسف[(٣)]، أنا الحسين بن محمد[(٤)]، أنا عبد الله بن هاشم[(٥)]، أنا وكيع[(٦)]، عن محمد بن حسان[(٧)]، عن خالد الربعي[(٨)] قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا[(٩)].

[٢٢١٠] وأخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[(١٠)]، نا أبو بكر بن مالك

---

(١) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمشاذ، قال عنه السبكي، الإمام علمًا ودينًا.

(٢) في (ح): أبو محمد.

(٣) حافظ، صدر أهل الحديث بنيسابور بعد ابن الشرقي.

(٤) ابن زياد العبدي ثقة حافظ مصنف.

(٥) العبدي، ثقة.

(٦) ثقة عابد حافظ.

(٧) محمد بن حسان الكوفي، لم أجده.

(٨) **خالد بن باب الربعي الأحدب** ابن أخي صفوان، روىٰ عن: شهر بن حوشب، وصفوان بن محرز، روىٰ عنه: أبو الأشهب وزريك بن أبي زريك، ترك أبو زرعة حديثه، وقال ابن معين ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات، ينظر: «الجرح والتعديل» ٣/ ٣٢٢، «الثقات» ٦/ ٢٥٢، «ميزان الاعتدال» ١/ ٦٢٨، «لسان الميزان» ٢/ ٣٧٤.

(٩) [٢٢٠٩] **الحكم على الإسناد:**

فيه من لم أجده، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٦٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٤ (٣٤٢٩٤)، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٧، وذكره الحافظ في «فتح الباري» ٦/ ٤٦٦ عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه.

(١٠) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

القطيعي[١]، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٢]، (نا أبي)[٣][٤]، نا أسود ابن عامر[٥]، نا حماد[٦]، عن علي بن زيد[٧]، عن سعيد بن المسيب[٨]: أن لقمان كان خياطًا[٩].

(﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ يعني: وقلنا له: أن أشكر لله ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾)[١٠]، قال مجاهد: كان لقمان عبدًا أسود عظيم الشفتين متشقق القدمين[١١].

---

(١) ثقة.

(٢) ثقة.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٥) الشامي، ثقة.

(٦) حماد بن سلمة بن دينار البصري ثقة عابد.

(٧) علي بن زيد بن جدعان ضعيف.

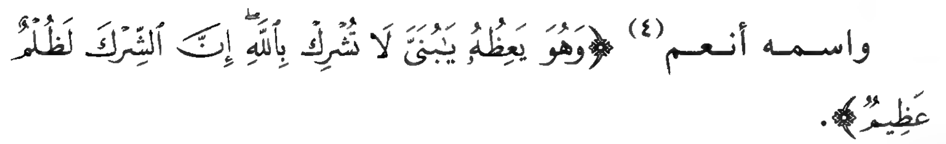
(٨) أحد العلماء الأثبات.

(٩) [٢٢١٠] الحكم على الإسناد:
ضعيف فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف.
التخريج:
أخرجه أحمد في «الزهد» (٦٥)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥١٠ ونسبه لابن أبي شيبة وأحمد في «الزهد»، وابن المنذر.

(١٠) ساقط من (س).

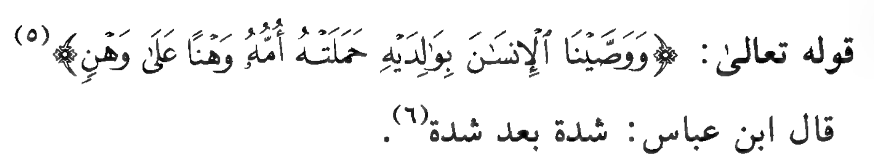
(١١) لم أقف عليه في «تفسير مجاهد» وأخرجه عنه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ١٣/ ٢١٣، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٧، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٧، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٠ .

وروى الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن حرملة قال: جاء أسودُ إلىٰ سعيد بن المسيب، فسأله، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسودُ؛ فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع[١] مولىٰ عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسودًا نوبيًّا من سودان مصر ذا مشافر[٢][٣].



١٣ ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ﴾

واسمه أنعم[٤] ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.



١٤ قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[٥]

قال ابن عباس: شدة بعد شدة[٦].

---

(١) في (ح): منجع.

(٢) المِشْفَر والمَشفَر للبعير كالشفة للإنسان، وقد يقال للإنسان «مشافر» على الاستعارة. «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٩٤.

وورد بعدها في (س) زيادة وهي: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ﴾ يعني وقلنا له: أن أشكر لله، (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٧، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥٠).

(٤) قاله النقاش كما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٦٢.

(٥) الوهن: ضعف من حيث الخلق أو الخلق، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي: كلما عظم في بطنها زادها ضعفًا علىٰ ضعف. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٥٣٥).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٩، وزاد: وخلقًا بعد خلق، وذكره

قال[١] الضحاك: ضعف علىٰ ضعف[٢].

وقال[٣] قتادة: جهدًا علىٰ جهد[٤].

قال[٥] مجاهد وابن كيسان: مشقة علىٰ مشقة[٦].

﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ أي: فطامه، وروي عن يعقوب: (وفَصْلُه)[٧] ﴿فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.

[٢٢١١] أنبأني عبد الله [٤٤/ب- ٣١] بن حامد الأصبهاني[٨]، نا

البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٧، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٢، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٧٩ جميعهم عن ابن عباس.

(١) من (س).

(٢) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٧ عنه أيضًا، وأورده القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٦٤ ولم ينسبه، وأورده أبو حيان عنه في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٢، ونسبه لعطاء الخراساني ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٣، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٤٨ لابن أبي حاتم عن عطاء.

(٣) من (س).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ١٠٦، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٦٩، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٢، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٣ جميعهم عن قتادة.

(٥) من (س)، وأخرجه مجاهد في «تفسيره» ٢/ ٥٠٤ بلفظ: المشقة وهن الولد.

(٦) نسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٧ لابن كيسان.

(٧) بدون ألف: وهي قراءة شاذة. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٢، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦٤، «المحتسب» لابن جني ٢/ ١٦٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٩١ .

(٨) لم يذكر بجرح أو تعديل.

الحسين بن محمد بن الحسين البلخي[(١)]، نا أبو بكر محمد بن القاسم البلخي[(٢)]، حدثني نصير بن يحيىٰ[(٣)]، عن سفيان بن عيينة[(٤)] في قول الله ﷻ ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾: قال: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالىٰ ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس[(٥)] فقد شكر الوالدين[(٦)].

١٥ **قوله تعالىٰ**: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾

عشرة جميلة، وتقديره بالمعروف.

﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾[(٧)] أي: واسلك طريق محمد ﷺ

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) نصير بن يحيىٰ بن إبراهيم بن عيينة البلخي، جده سفيان بن عيينة وروىٰ عنه، اجتمع بأحمد بن حنبل وبحث معه، روىٰ عنه: محمد بن محمد بن سلام، لم يذكر بجرح أو تعديل.

ينظر: «تاريخ بغداد» ٣/ ٤٤٦، «طبقات الحنفية».

(٤) ثقة حافظ فقيه، إمام حجة.

(٥) من (ح).

(٦) [٢٢١١] الحكم على الإسناد:

فيه مجاهيل، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٢/ ١٠، ونسبه لتفسير ابن عيينة، وعنه المباركفوري في «تحفة الأحوذي» ٦/ ٢٤.

(٧) في هامش (س) ورد التالي: وروىٰ عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يريد واتبع

وأصحابه رضي الله عنهم، ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ نزلت هاتان الآيتان في سعد بن أبي وقاص وأمه وقد مضت القصة[١] (ثم أخبر الله تعالىٰ عن قول لقمان لابنه بقوله ﷻ)[٢]

١٦ ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾

قال بعض[٣] النحاة: هٰذِه كناية راجعة إلى الخطيئة والمعصية، يعني أن المعصية إن تك[٤]، يدل عليه[٥] قول مقاتل: قال أنعم بن

سبيل أبي بكر الصديق، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وعثمان وطلحة والزبير ﷺ، فقالوا له: آمنت وصدقت محمدًا. فقال: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا. وأنزل الله تعالىٰ قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني: أبا بكر ﷺ... رموز وكنوز.

(١) القصة أخرجها الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٠ بعدة روايات عن محمد بن المثني، عن محمد بن جعفر، عن شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قالت أمُّ سعد لسعدٍ: أليس الله قدّ أمر بالبر؟ فوالله لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا حتىٰ أموت أو تكفر. قال: فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهها بعصًا ثم أوجروها فنزلت.
وأخرجها بهٰذا اللفظ مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل سعد بن أبي وقاص ﷺ (١٧٤٨)، وأخرجه الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (٢٤) من طريق سماك به.

(٢) ساقط من (س)، (ح).

(٣) ساقطة من (س).

(٤) ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ أو: إن الخطيئة: وهي زيادة من «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٧١، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٨، وانظر: «معاني القرآن» للأخفش (٥٥٩).

(٥) في هامش (س) ورد التالي: قال السدي: قال ابن لقمان لأبيه: يا أبتاه، أرأيت لو كانت حبة خردل في البحر أكان يعلمها الله، فقال: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾.

لقمان لأبيه: يا أبت إن عملت بالخطيئة لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال له[١]: يا بني إنها ﴿إِن تَكُ﴾ الآية[٢].

وقال آخرون[٣]: هٰذِه الهاء[٤] عماد، وإنما أنثت؛ لأنه ذهب بها إلى الحبة كقول الشاعر:

ويشرق بالقول الذي قد أذعته
كما شرقت صدر القناة من الدم[٥]

ويرفع المثقال وينصب، فالنصب علىٰ خبر كان، والرفع على ٱسمه ومجازه: إن تقع، وحينئذ لا خبر له: ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾، قال قتادة: في جبل[٦].

وقال ابن عباس: هي صخرة تحت الأرضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها[٧].

---

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٦٧.

(٣) وهم بعض نحويّي الكوفة، كما في «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٢٨، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٧١.

(٤) في (س): إنها.

(٥) أنظر: «ديوان الأعشىٰ» (١٢٣).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٢ عن قتادة، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» أيضًا ٦/ ٢٨٨، وزاد السيوطي في نسبته لابن أبي حاتم ١١/ ٦٤٩.

(٧) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣٣، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٦٨ عن ابن عباس بلفظ: الصخرة تحت الأرضين السبع وعليها

وقال السدي: خلق الله تعالى الأرض على الحوت[١]، والحوت في الماء، والماء علىٰ ظهر صفاةٍ، والصفاة علىٰ ظهر ملك، والملك علىٰ صخرةٍ، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، والصخرة على الريح[٢].

﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها[٣]

الأرض، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٨ عن ابن عباس، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٥، بلفظ: صخرة تحت الأرضين السبع، ثم قال: وذكره السدي: بإسناده المطروق عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة إن صح ذلك، ويروىٰ هٰذا عن عطية العوفي وأبي مالك والثوري والمنهال بن عمرو وغيرهم، وهٰذا -والله أعلم- كأنه متلقىٰ من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب والظاهر -والله أعلم- أن المراد أن هٰذِه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه.

وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٣.

(١) في (ح): حوت، وبعدها زيادة وهي: وهو النون الذي ذكره الله ﷻ في القرآن ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾.

(٢) روي هٰذا القول عن ابن عباس مطولًا كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٢، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٥٢، وهٰذا الخبر ذكره السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وروي عن غيره، وذكره البغوي في «معالم التنزيل»، عن السدي ٦/ ٢٨٨- ٢٨٩، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٠ ثم قال: وهٰذا كله ضعيف؛ لا يثبته سند، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم، أي: إن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة، وما يكون في السماء والأرض.

وانظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٣، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٨٨.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٣، وذكره الزمخشري في «الكشاف»

﴿خَبِيرٌ﴾ عالم بمكانها.

ورأيت في بعض الكتب: أن لقمان عليه السلام[١] قال لابنه: (﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[٢] إلىٰ آخر الآية فانفطر من هيبة هٰذِه الكلمة فمات فكانت آخر حكمته[٣].

١٧ ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾

أي: الأمور الواجبة التي (أنزل الله تعالىٰ بها)[٤]، وقال ابن عباس: حزم الأمور[٥]، وقال[٦] مقاتل: حق الأمور[٧].



قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾

٣/ ٢٣٣ بلفظ: لطيف باستخراجها خبير بمستقرها، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» عن قتادة ٧/ ١٨٣، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٠ لابن أبي حاتم.

(١) في (ح): رحمة الله عليه، وساقطة من (س).

(٢) تكررت (يا بني) قبل الآية في الأصل، و(ح)، ولعل ذلك عن سهو فحذفتها، ولم ترد في (س).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٩.

(٤) في (س)، (ح): أمر الله.

(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٦٩، عن ابن عباس بلفظ: من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره.

(٦) ساقطة من (ح).

(٧) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٥، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٠ لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.

قرأ[١] النخعي ونافع وأبو عمرو وابن محيصن ويحيىٰ (بن وثاب)[٢] والأعمش وحمزة والكسائي (تُصاعِر) بالألف[٣].

[٢٢١٢] أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[٤]، نا[٥] ابن حبش[٦]، نا أبو القاسم بن الفضل[٧]، نا أبو زرعة قال[٨][٩]، حدثني نصر بن

---

(١) في (س): وقال.

(٢) من (ح).

(٣) وهي متواترة، وهي لغة الحجاز، دل علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله:
تصعر بمد خف إذ شرعه حلا.
حيث أخبر الناظم أن المشار إليهم بالهمزة والشين والحاء في قوله: إذا شرعه حلا، وهم نافع وحمزة والكسائي وأبو عمرو قرأوا (ولا تصاعر) بمد الصاد، أي: بالألف بعدها وتخفيف العين، فتعين للباقين القراءة بقصر الصاد أي: بحذف الألف وتشديد.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥١٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٢)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٨، «التيسير» للداني (١٧٦)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٠٤٣، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٦، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦٤، «سراح القارئ» لابن القاصح (٣٢١)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٩٦.

(٤) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) في (ح) زيادة: أحمد بن علي.

(٦) الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان، ثقة مأمون.

(٧) إمام محقق مجود.

(٨) من (س)، (ح).

(٩) عبيد الله بن عبد الكريم، إمام، حافظ، ثقة، مشهور.

علي[١]، أخبرني[٢] أبي[٣]، عن معلى الوراق[٤]، عن عاصم الجحدري[٥]، (ولا تُصْعر خدك)[٦]

---

(١) الجهضمي، ثقة، ثبت.

(٢) في (ح): قال حدثني.

(٣) علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أُبَي الجهضمي الحداني الأزدي أبو الحسن البصري الكبير.
روىٰ عن: شعبة بن الحجاج، وقرة بن خالد السدوسي، والليث بن سعد.
روىٰ عنه: الفضل بن دكين، ووكيع بن الجراح، ابنه نصر بن علي.
قال أحمد: صالح الحديث، قال يحيىٰ بن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة وكذلك قال ابن حجر، مات سنة (١٨٧هـ).
ينظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٢٠٧، «الثقات» ٨/ ٤٦٠.
«تهذيب الكمال» ٢١/ ١٥٧، «التقريب» (٤٨٠٧).

(٤) معلىٰ بن عيسىٰ، ويقال ابن راشد البصري الوراق الناقط.
روى القراءة عن: عاصم الجحدري، وعون العقيلي.
روى القراءة عنه: علي بن نصر، وبشر بن عمر، وعبيد بن عقيل.
قال الداني: من أثبت الناس في عاصم الجحدري.
ينظر: «غاية النهاية في طبقات القراء» ٢/ ٣٠٤.

(٥) عاصم بن أبي الصباح، ثقة، أخذ عنه جماعة قراءة شاذة فيها ما ينكر.

(٦) [٢٢١٢] الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات سوى ابن الفضل والجحدري أخذ عنه جماعة قراءة شاذة فيها ما ينكر.
التخريج:
لم أقف عليه مسندًا، وذكره بعض المفسرين قولًا للجحدري.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٦٩، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٢٨٧، «زاد المسير» لابن الجوزي ٦/ ٣٢٢، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٩٠، والقراءة ذاتها شاذة، كما في «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه

برفع التاء وجزم الصاد[١] من أَصْعر، الباقون[٢] ﴿تُصَعِّرْ﴾ من التصعير.

قال ابن عباس: يقول لا تتكبر فتحقر بالناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك[٣]، مجاهد: هو الرجل يكون بينك وبينه حقد[٤] فتلقاه فيعرض عنك بوجهه[٥].

قال[٦] عكرمة: هو الذي إذا سُلم عليه لَوىٰ عُنُقَهُ تكبرًا[٧].

---

(١٨٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٣ ذكر القراءة بالياء: (يصعر) وهو تصحيف، وانظر: «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٩٦.

(١) ولا تُصْعِر.

(٢) وهم ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب والحسن، وهي لغة تميم، والقراءة متواترة كما سبق.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٤، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٧٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٦ ورجحه، ونسبه جميعهم لابن عباس، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٢ في نسبته لابن أبي حاتم وابن المنذر، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٨٩ (حنن).

(٤) في (ح): حِنَةٌ، ومعناها عداوة كما في «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٥٣، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٨ (حنن).

(٥) أنظر: «تفسير مجاهد» ٢/ ٥٠٥ بلفظ: الصدود والإعراض بالوجه عن الناس، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ٢١/ ٧٥ ولكن بدل (حقد)، (حنة)، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» عن مجاهد ٧/ ١٨٣، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٦.

(٦) من (س).

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» عنه ٦/ ٢٨٩ وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»

قال[١] قتادة: لا تحقر[٢] الفقراء، ليكن[٣] الفقير والغني عندك سواء[٤].

قال[٥] عطاء: هو الذي يلوي شدقه[٦].

[٢٢١٣] أخبرنا عبد الله بن حامد[٧]، أنا حامد بن محمد قال: حدثنا محمد[٨] بن صالح[٩]، نا عبد الصمد[١٠]، نا خارجة بن مصعب[١١]، عن المغيرة[١٢]، عن إبراهيم[١٣] في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا

لابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس وجعل بدل (تكبرًا)، (كالمتكبر).

(١) من (س)، وفي (ح): الربيع وقتادة.

(٢) في (ح): لا تحتقر.

(٣) في (ح): فيكون.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٨٩ عن قتادة والربيع بن أنس.

(٥) من (س).

(٦) **الشِّدْق**: جانب الفم، والجمع أشداق.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٤٥٣، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٧٢، (شدق) ولم أقف عليه.

(٧) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) من (س)، (ح)
وهو: الهروي: الرفاء، ثقة صدوق.

(٩) الأشج، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: يخطئ.

(١٠) ابن حسان، صدوق.

(١١) أبو الحجاج السرخسي، متروك، وكان يدلس عن الكذابين.

(١٢) المغيرة بن مقسم، ثقة متقن، إلا أنه يدلس.

(١٣) إبراهيم النخعي، ثقة، إلا أنه يرسل كثيرا.

﴿تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾(١) قال: التشديق في الكلام(٢).

وقال المؤرج: ولا تعبس في وجوه الناس. وأصل هٰذِه الكلمة من الميل يقال: رجل أصعر إذا كان مائل العنق، وجمعه صعر ومنه الصَّعَرُ: وهو داءٌ يأْخُذُ الإبل في أعناقها ورؤوسها حتىٰ يلفت أعناقها، فشبه الرجل المتكبر الذي يعرض عن الناس ٱحتقارًا لهم بذلك.

قال الشاعر يصف إبلًا:

وردناه في مجرىٰ سهيل يمانيًا
بِصُعْر البرىٰ من بين جمع وخادج(٣)

أي: مائلات البرىٰ.

وقال آخر:

---

(١) في (ح): ولا تصاعر، ومعنى الصَّعَر: ميل في الوجه، وهو في الخدِّ خاصة، وصعر خده أماله من الكبر، والتصعير: إمالةُ الخدِّ عن النظر إلى الناس تهاونًا من كبرٍ كأنه معرض. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٨١)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٥٦ (صعر).

(٢) [٢٢١٣] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا فيه خارجة بن مصعب متروك، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٥، والأثر حسن له طرق عند الطبري .

(٣) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٥٦ (صعر)، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٤.

وكُـــنَّــا إذا الــجــبَّــارُ صــعَّــر خــدَّهُ
أَقَــمْــنَــا لــه مــن مــيــلــه فــتــقــومــا[(١)]

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ يعني: خيلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ في مشيه ﴿فَخُورٍ﴾ يعني: على الناس.

[٢٢١٤] أخبرني عبد الله بن حامد الوزان[(٢)]، أنا أحمد بن محمد ابن شاذان[(٣)]، عن جيغويه[(٤)]، نا صالح بن محمد[(٥)]، نا جرير[(٦)] بن عبد الحميد[(٧)]، عن عطاء بن السائب[(٨)(٩)]، عن أبيه[(١٠)]، عن عبد الله

---

(١) لم أقف عليه.
هٰذا البيت مختلف في نسبته، ففي «معجم الشعراء» (١٣) للمرزباني، أنه لعمرو ابن حُنَيٍّ التغلبي، قال هٰذا البيت في أبيات رواها محمد بن داود في قتل التغلبيين عمرو بن هند وبدايتها:
نعاطي الملوك الحق ما قصدوا بنا وليس علينا قتلهم بمحرم
ونسبه لعمرو أيضًا أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥١، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٤، وهو في «لسان العرب» لابن منظور منسوبًا للمتلمس، وصعر: أمال خده من الكبر، والجبار: العاتي من الملوك، والمعنىٰ: إذا تكبر هٰذا الطاغية وتجبر قومنا ٱعوجاجه فتقوَّم، وأقمنا: أصلحنا.
(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٣) لم أجده.
(٤) لم أجده.
(٥) الترمذي، متهم ساقط.
(٦) في (ح): حريث، وهو خطأ.
(٧) جرير بن عبد الحميد بن قرط، ثقة.
(٨) من (ح).
(٩) أبو محمد، صدوق، ٱختلط.
(١٠) السائب بن مالك، -أو ابن يزيد- أبو يحيى، الكوفي، والد عطاء، روىٰ عن:

ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**خرج رجل يتبختر[١] في الجاهلية عليه حُلّة فأمر الله ﷻ الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلىٰ يوم القيامة**»[٢].

١٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ﴾[٣]

أي: تواضع ولا تتبختر وليكن مشيك قصدًا لا بخيلاء ولا إسراع.

[٢٢١٥] أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران[٤]

علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وابن عمرو، روىٰ عنه: ابنه عطاء، والسبيعي، قال العجلي ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: ثقة، ينظر: «الثقات» للعجلي (ص١٧٦) (٥٠٩)، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٣٢٧، «تهذيب الكمال» ١٠/ ١٩٢، «التقريب» (٢٢٠١).

(١) ساقطة من (ح).

(٢) [٢٢١٤] الحكم على الإسناد:

فيه من لم أجده، والترمذي متهم ساقط وعطاء صدوق ٱختلط، لٰكن الحديث صحيح كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة...، باب (٨٧) (٢٤٩١) وقال: هٰذا حديث صحيح، والبزار في «البحر الزخار» ٦/ ٣٨٨ (٢٤٠٧)، وأصل الحديث في «صحيح مسلم»، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه (٢٠٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) القصد: خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، وفي الآية معناه: بين الإسراع والبطء في المشي.

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٠٤)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٥٦، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٥٤ (قصد).

(٤) الأصبهاني، ثم النيسابوري، ثقة صالح.

المقرئ رحمه الله قرأت عليه[١] سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج[٢]، وأبو الوفاء المؤمل[٣] بن الحسين بن عيسىٰ[٤] قالا: نا عباس بن محمد الدوري[٥]، عن الوليد[٦] بن سلمة[٧] قاضي الأردن، نا عمر بن (صهبان[٨]، عن نافع[٩] عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «**سرعة المشي تُذهب بهاء المؤمن**»)[١٠].

---

(١) من (ح).

(٢) الثقفي، إمام حافظ، ثقة.

(٣) في (ح): المؤجل وهو تحريف.

(٤) المحدث المتقن.

(٥) أبو الفضل البغدادي، ثقة، حافظ.

(٦) في (ح): أبو الوليد، وهو خطأ.

(٧) **الوليد بن سلمة الطبرني الأزدي** أبو العباس قاضي الأردن حدث عن: عبيد الله بن عمر، عمر بن محمد العمري.
حدث عنه: أحمد بن نصر بن زياد، عباس بن حاتم.
قال أبو حاتم: ذاهب الحديث، وقال دحيم وغيره: كذاب.
وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات.
ينظر: «الجرح والتعديل» ٩/ ٦، «المجروحين» لابن حبان ٣/ ٨٠، «ميزان الاعتدال» ٤/ ٣٣٩، «لسان الميزان» ٦/ ٢٢٢.

(٨) في (س): عمر بن يعلىٰ والمثبت من (ح)، وهو **عُمر بن صهبان**، ويقال اسم أبيه: محمد الأسلمي، أبو جعفر المدني، خال إبراهيم بن أبي يحيىٰ، ضعيف، مات سنة سبع وخمسين ومائة. «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٩٢٣).

(٩) مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور.

(١٠) ساقط من (س).

﴿وَٱغْضُضْ﴾ أي[1]: واخفض[2] ﴿مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[3].

قال مجاهد[4] والضحاك[5] وقتادة[6]: أقبح؛ لأن أوله زفير وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد في صوته.

[٢٢١٥] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًّا فيه الوليد بن سلمة وابن الأصبهان، والحديث لا يثبت عن النبي ﷺ.
التخريج:
أخرجه من حديث ابن عمر رضي الله عنه: ابن حبان في «المجروحين» ٢/ ٨٢.
وانظر: «العلل المتناهية» لابن الجوزي ٢/ ٢١٨- ١١٢٩ (١١٧٨)، «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٧٥، «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٩١٣، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٣/ ١٦٩، «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٢٦٦، «الكامل» لابن عدي ٤/ ٢١١.

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) انظر المعنى في «لسان العرب» ٧/ ١٩٧ (غضض)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٦١).

(٣) ورد في هامش (س) التالي: ﴿مِن صَوْتِكَ﴾ يريد إذا ناجيت ربك وكذلك وصية الله تعالى في الإنجيل لعيسى بن مريم عليه السلام يقول: عبادي إذا دعوني يخفضوا أصواتهم فإني أسمع وأعلم ما في قلوبهم، وقوله في سورة مريم في قصة زكريا ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ يريد دعاه دعاء الخاشع الخائف الوجل. «تفسير الدمياطي».

(٤) لم أقف عليه في «تفسيره» ونسبه له ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٥٨.

(٥) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٧ بلفظ: إن أقبح الأصوات لصوت الحمير.

(٦) أخرجه عنه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٢/ ١٠٦، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٦ بلفظ: أي: أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوله زفير، وآخره شهيق،

قال عكرمة والحكم بن عتيبة[١]: أشدّه[٢].

قال[٣] ابن زيد: لو كان رفع الصوت خيرًا ما جعله للحمير[٤].

[٢٢١٦] أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إسماعيل الحربي[٥] قال: أخبرني أبو حامد أحمد بن حمدون بن عمارة الأعمشي[٦]، نا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي[٧]، أنا يحيىٰ بن صالح الوُحاظي[٨]، نا موسىٰ بن أعين[٩] قال: سمعت سفيان[١٠] يقول في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ قال: صياح كل شيءٍ تسبيح الله ﷻ إلا الحمار[١١].

أمره بالاقتصاد في صوته، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٣ لابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر مطولًا، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٢٦٩.

(١) من (ح).

(٢) في (ح): أشد، والأثر لم أقف عليه.

(٣) من (س).

(٤) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٧، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٤ لابن أبي حاتم.

(٥) المزكي، عالم متفنن، من أهل الصدق والأمانة.

(٦) الحافظ النيسابوري، إمام حافظ ثبت مصنف.

(٧) الرازي، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

(٨) الحمصي، صدوق من أهل الرأي.

(٩) ثقة عابد.

(١٠) سفيان الثوري، ثقة حافظ إمام.

(١١) [٢٢١٦] الحكم على الإسناد:

سند المصنف حسن وشيخه الحربي صدوق، والوحاظي صدوق أيضًا، وباقي

وقيل: لأنه ينهق[(١)] بلا فائدة[(٢)].

[٢٢١٧] (أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه[(٣)]، نا محمد بن الحسن بن بشر[(٤)]، نا)[(٥)]، أبو بكر ابن أبي الخصيب[(٦)]، حدثني[(٧)] عبد الله بن حامد[(٨)(٩)]، أنا عبد الله بن الوليد الحراني[(١٠)]، نا عثمان ابن عبد الرحمن[(١١)]، عن عنبسة بن[(١٢)] عبد الرحمن[(١٣)]، عن[(١٤)]

رجال الإسناد ثقات.

التخريج:

أورده السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٣ ونسبه لابن أبي حاتم وهو هنا من طريقه، وأبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٧٥٠ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(١) نِهَاقُ الحمار: صوته، والنهيق: صوت الحمار.
«لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٦١ (نهق)، «مختار الصحاح» للرازي (٢٨٤).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ساقط من (ح)، وزاد بعدها في (س): ابن بشر، وهو خطأ.

(٦) أبو بكر ابن أبي الخصيب، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) في (ح) بزيادة: جدي.

(٨) لم أجده.

(٩) في (س): جابر، وفي (ح): حاتم.

(١٠) لم أجده.

(١١) الحراني، المعروف بالطرائفي، صدوق.

(١٢) في (ح): عن.

(١٣) عنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص، متروك.

(١٤) في (ح): بن، وهو خطأ.

محمد بن زاذان[١]، عن أم سعد[٢] قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يبغض ثلاثة أصوات: نهقة الحمار، ونباح[٣] الكلب، والداعية بالحرب»[٤].

فصل في ذكر بعض ما روي من حكم لقمان عليه السلام

[٢٢١٨] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٥]، أنا أحمد بن شاذان[٦]، نا جيغويه بن محمد[٧]، نا [٤٥/ب- ٣٢] صالح بن محمد[٨]، نا إبراهيم بن أبي يحيىٰ[٩]، عن محمد بن عجلان[١٠] قال: قال لقمان: ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس.

---

(١) محمد بن زاذان المدني، متروك.

(٢) أم سعد، امرأة زيد بن ثابت، ويقال: بنته، جاء حديثها بإسناد ضعيف.

(٣) **النبح**: صوت الكلب وصياحه.
«لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٦٠٩ (نبح)، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٥.

(٤) [٢٢١٧] الحكم على الإسناد:
إسناد هالك فيه متروكان، ومن لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
لم أجده.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) لم أجده.

(٧) لم أجده.

(٨) الترمذي، متهم ساقط.

(٩) إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي، أبو إسحاق المدني، متروك.

(١٠) محمد بن عجلان، صدوق.

[٢٢١٩] وأخبرنا أبو عبد الله الحسين الدينوري[(١)]، نا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي[(٢)]، نا محمد بن عبد الغفار الزرقاني[(٣)]، نا أبو سُكين[(٤)] زكريا بن يحيىٰ بن عمر بن حصن[(٥)(٦)]، حدثني عم أبي: زحر (بن حصن)[(٧)(٨)]، عن جده:

[٢٢١٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا، فيه إبراهيم بن يحيىٰ متروك، وفيه من لم أجده، والترمذي متهم ساقط، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٤٩ (٤٦١٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٣٥، ونسبه له، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٠، وجميعهم يذكره عن مالك.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) فقيه، روىٰ عن الثقات الموضوعات.

(٣) متكلم فيه.

(٤) في (س): أبو السكين، ورد بعدها في الأصل، زيادة (نا) وهي خطأ.

(٥) في (ح): حصين.

(٦) زكريا بن يحيىٰ بن عمر بن حصن الطائي أبو السُّكَين الكوفي روىٰ عن: أبيه يحيىٰ بن عمر، وعبد الله بن نمير.

روىٰ عنه: البخاري، والحسن بن الصباح البزار.

قال الخطيب: كان ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال ابن حجر: صدوق له أوهام. مات سنة (٢٥١).

ينظر: «الثقات» ٨/ ٢٥٤، «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٥٦، «تهذيب الكمال» ٩/ ٣٨٣، «التقريب» (٢٠٣٤).

(٧) ساقط من (س).

(٨) زَحْر بن حصن، أبو الفرج الطائي، يروىٰ عن عمه وأبيه، وقال الهيثمي: روىٰ

حميد بن منهب[١]، قال[٢]: حدثني طاوس[٣]، عن أبي هريرة قال: مر رجل بلقمان والناس مجتمعون عليه فقال له: ألست العبد الأسود الذي كنت راعيًا[٤] بموضع كذا وكذا؟ قال: بلىٰ[٥]. قال: فما بلغ بك ما أرىٰ؟ قال: صدقُ الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني[٦].

عنه: زكريا بن يحيى الطائي، قال الذهبي: لا يعرف. مجهول، وذكره ابن حبان في «الثقات». مات سنة (٢٠٤هـ).

ينظر: «الثقات» ٨/ ٢٥٨، «ميزان الأعتدال» ٢/ ٦٩، «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٦٥.

(١) **حميد بن منهب الطائي**، وهو جد زكريا بن يحيىٰ بن عمر الطائي ذكره قوم في الصحابة وهو غير صحيح. وقال الهيثمي: لم أعرفه.

أنظر: «جامع التحصيل» ١/ ١٦٨، «الإصابة» لابن حجر ٢/ ١٢٩، «مجمع الزوائد» ٦/ ٢٠ - ٢١.

(٢) من (س)، (ح).

(٣) طاوس بن كيسان اليماني، ثقة، فقيه، فاضل.

(٤) في (ح): تراعينا.

(٥) في (س): نعم، وهو خطأ؛ لأنه يفيد النفي في جواب الاستفهام المنفي، والمقصود الإثبات.

(٦) **الحكم على الإسناد:**

فيه من لم أقف له علىٰ ترجمة.

التخريج:

أخرجه مالك في «الموطأ» ٢/ ٩٩٠، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ٢٣٠ (٤٨٨٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣٢٨، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرىٰ» (٤٢٨) عن ابن شهاب، ذكره عن المصنف النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢/ ٣٨٠، وابن عبد البر في «الاستذكار» ٢٧- ٣٥٢- ٣٥٣ (١٨٨٦)، وقال: ثلاث وأي ثلاث ما أجمعها للخير، جميعهم عن مالك، ولم أجده عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[٢٢٢٠] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، نا أبو بكر بن مالك[٢] القطيعي[٣]، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٤]، حدثني أبي[٥]، نا وكيع[٦]، نا أبو الأشهب[٧]، عن خالد الربعي[٨] قال: كان لقمان عبدًا حبشيًّا نجارًا، فقال له سيده: ٱذبح لنا شاة. فذبح له شاة، فقال: ٱئتني بأطيب مضغتين[٩] فيها. فأتاه باللسان والقلب، فقال: ما كان فيها شيء أطيب من هٰذا؟ قال: لا. قال: فسكت عنه ما سكت، ثم قال: ٱذبح لنا شاة. فذبح شاة فقال: ألق أخبثها مضغتين. فرمىٰ باللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيبها مضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تُلقي أخبثها مضغتين فألقيت اللسان والقلب؟! فقال: إنه ليس شيء بأطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خَبُثا.

---

(١) هو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) في (ح): خالد، وهو خطأ.

(٣) ثقة.

(٤) ثقة.

(٥) إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٦) ثقة حافظ عابد.

(٧) جعفر بن حيان السعدي، أبو الأشهب العطاردي، ثقة.

(٨) خالد بن باب الربعي، ضعيف.

(٩) **المضغة**: جمعها مُضغ، وهي القطعة من اللحم قدر ما يمضغ وسماها مضغًا على التشبيه بمضغة الإنسان في خلقه يذهب بذلك إلىٰ تصغيرها وتقليلها.
«النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٣٣٩، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤٥٢.

[٢٢٢١] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، نا (أحمد بن)[٢] جعفر بن حمدان[٣][٤]، نا (يوسف بن عبد الله[٥]، نا موسىٰ بن إسماعيل[٦]، نا حماد بن سلمة[٧]، نا)[٨] ثابت[٩]، عن أنس: أن لقمان كان عند داود ﷺ وهو يسرد درعًا، فجعل لقمان يتعجب مما يرىٰ، ويريد أن يسأله، وتمنعه حكمته عن السؤال، فلما فرغ منها (وجاء بها)[١٠] وصبها عليه قال: نِعم درع الحرب هٰذِه (ونعم عامله)[١١]! فقال لقمان: إن من الحكم الصمت، وقليل فاعله[١٢].

[٢٢٢٠] **الحكم على الإسناد:**

فيه الربعي ضعيف.

التخريج:

سبق تخريجه.

(١) هو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) ساقط من (س).

(٣) ثقة.

(٤) في (س) بزيادة: بن سلمة.

(٥) لم أجده.

(٦) المنقري، أبو سلمة التبوذكي، ثقة، ثبت.

(٧) ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت.

(٨) ساقط من (س).

(٩) ثابت البناني، ثقة عابد.

(١٠) ساقط من (س).

(١١) من (س).

(١٢) [٢٢٢١] **الحكم على الإسناد:**

فيه يوسف بن عبد الله لم أجده، وسائر رجاله ثقات، وهو صحيح كما سيأتي.

[٢٢٢٢] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، نا عبيد الله بن محمد بن شنبة[٢][٣]، نا علي بن محمد بن ماهان[٤]، نا علي بن محمد الطنافسي[٥]، نا أبو أسامة[٦]، ووكيع[٧]، قالا: نا سفيان[٨]، عن أبيه[٩]، عن عكرمة[١٠] قال: كان لقمان من أهون مملوكيه علىٰ سيده، فبعثه مولاه في رقيق له إلىٰ بستان له يأتوه من ثمره، فجاءوا وليس معهم شيء وقد أكلوا الثمر، وأحالوا علىٰ لقمان، فقال لقمان[١١] لمولاه: إن ذا الوجهين لا يكون عند الله أمينًا، فاسقني وإياهم ماءً حميما ثم أرسلنا فلنعد. ففعل، فجعلوا يقيئون تلك[١٢]

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٥٨ (٣٥٨٢)، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ٢٦٤ (٥٠٢٦- ٥٠٢٧)، وصحح وقفه علىٰ ثابت، وصححه ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٤٦٦.

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) من (ح).

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) ثقة عابد.

(٦) حماد بن أسامة، ثقة ثبت ربما دلس.

(٧) وكيع بن الجراح، ثقة حافظ عابد.

(٨) ثقة، حافظ، إمام.

(٩) سعيد بن مسروق الثوري، ثقة.

(١٠) عكرمة مولى ابن عباس، ثقة ثبت، عالم بالتفسير.

(١١) من (س).

(١٢) من (ح).

الفاكهة، وجعل لقمان يقيء ماء بحتًا، فعرف صدقه وكذبهم[(١)].

قال: وأول ما روي من حكمته أنه بينا هو مع مولاه إذ دخل المَخْرَج[(٢)] فأطال الجلوس فيه فناداه لقمان: إن طول الجلوس على الحاجة يتّجع منه الكبد ويورث الباسور ويصعد الحرارة على الرأس فاجلس هوينًا وقم هوينًا قال: فخرج فكتب حكمته علىٰ باب الحش[(٣)].

قال: وسكر مولاه يومًا فخاطر قومًا علىٰ أن يشرب ماء بحيرة فلما أفاق عرف ما وقع فيه، فدعا لقمان، وقال: لمثل هٰذا كنت ٱجتبيتك. فقال: أخرج كرسيك وأباريقك ثم ٱجمعهم. فلما ٱجتمعوا قال: علىٰ أي شيء خاطرتموه؟ قالوا علىٰ أن يشرب ماء هٰذِه البحيرة. قال: فإن لها مَوادَّ، ٱحبسوا موادها عنها[(٤)]، قالوا: (وكيف نستطيع أن نحبس موادها عنها[(٥)]؟ قال لقمان)[(٦)]: وكيف يستطيع شربها ولها مواد؟![(٧)].

---

(١) في (ح): من كذبهم.

(٢) يعني: الخلاء، أو مكان قضاء الحاجة.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٨٦ (حشش)، «مختار الصحاح» (٥٨).

(٣) في (س): الحسر، وهو خطأ، والحش: هو المرحاض.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٩٠، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢٨٦ (حشش).

(٤) من (س)، (ح) ، والموادّ: الروافد.

(٥) ساقطة من (س).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) [٢٢٢٢] **الحكم على الإسناد:**

فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

[٢٢٢٣] وأخبرني الحسين بن محمد[(١)]، نا عبيد الله بن محمد[(٢)] ابن شنبة[(٣)]، نا علي بن محمد بن ماهان[(٤)]، نا علي بن محمد الطنافسي[(٥)]، نا أبو الحسين العكلي[(٦)]، عن عبد الله بن بكر [٤٦/أ-٣٢] ابن عبد الله المزني[(٧)]، عن أبيه[(٨)] قال: قال لقمان: ضرب

التخريج:

نسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥١٠ لابن المنذر.

(١) هو ابن فنجويه، ثقة حافظ، كثير الرواية للمناكير.

(٢) من (س).

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) ثقة، عابد.

(٦) زيد بن الحباب، صدوق يخطئ في حديث الثوري.

(٧) **عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني البصري.**

رویٰ عن: أبيه، والحسن البصري، وابن سيرين.

رویٰ عنه: عبد الرحمن بن مهدي، وعفان بن مسلم.

قال يحيیٰ بن معين: صالح، وقال أيضا والنسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: صدوق.

ينظر: «الثقات» ٧/ ٢٦، «تهذيب الكمال» ١٤/ ٣٤٤، «التقريب» (٣٢٣٥).

(٨) **بكر بن عبد الله بن عمرو بن جلال المزني** أبو عبد الله البصري، رویٰ عن: أنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وابن عباس.

رویٰ عنه: ابنه عبد الله، وثابت البناني، وسليمان التيمي.

قال يحيیٰ بن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون.

وقال ابن حجر: ثقة ثبت جليل. مات سنة (١٠٦هـ).

ينظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٨٨، «تهذيب الكمال» ٤/ ٢١٦، «التقريب» (٧٤٣).

الوالد لولده[١] كالسماء للزرع[٢].

[٢٢٢٤] وأخبرني الحسين بن محمد[٣]، نا أبو بكر بن مالك[٤]، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٥][٦]، نا داود بن عمرو[٧]، نا إسماعيل ابن عياش[٨]، عن عبد الله بن دينار[٩]: إن لقمان قدم من سفر فلقي

---

(١) في (ح): ولده.

(٢) [٢٢٢٣] الحكم على الإسناد:

فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، وشيخه لم أجده.

التخريج:

أخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» (٩٦)، وابن أبي الدنيا في كتاب «العيال» (٣٣٦)، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٤٤ لأحمد فقط، بإسناد حسن، وذكر بدل لفظ السماء: السَّماد.

(٣) هو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) القطيعي، ثقة.

(٥) في (س) بزيادة: قال: حدثني أبي. وهو خطأ.

(٦) ثقة.

(٧) **داود بن عمرو بن زهير بن عمرو الضبي**، أبو سليمان البغدادي.

رویٰ عن: إسماعيل بن علية، وحفص بن غياث.

رویٰ عنه: مسلم، وأحمد بن حنبل.

قال يحيىٰ: ليس به بأس. وقال أبو القاسم البغوي: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة مات سنة (٢٢٨هـ).

ينظر: «الثقات» ٨/ ٢٣٦، «تاريخ بغداد» ٨/ ٣٦٣، «تهذيب الكمال» ٨/ ٤٢٥، «التقريب» (١٨٠٣).

(٨) صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم.

(٩) **عبد الله بن دينار البهراني**، أبو محمد الشامي الحمصي.

رویٰ عن، عطاء، وعمر بن عبد العزيز، والزهري.

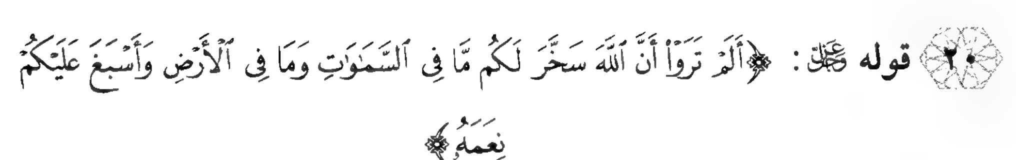
غلامه[١] في الطريق فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات. قال: الحمد لله ملكتُ أمري (قال: ما فعلت أمي؟ قال: ماتت. قال: ذهب غمِّي)[٢] قال: ما فعلت ٱمرأتي؟ قال: ماتت. قال: جُدِّدَ فراشي. (قال: ما فعلت ابنتي؟ قال: ماتت. قال: سُترت عورتي)[٣]، (قال: ما فعلت أختي؟ قال: ماتت. قال: الحمد لله ستر عورتي)[٤] قال: ما فعل أخي؟ قال: مات. قال: ٱنقطع ظهري[٥].

[٢٢٢٥] وأخبرني الحسين بن محمد[٦]، أنا أبو بكر بن مالك[٧]،

روىٰ عنه: إسماعيل بن عياش، سليمان بن عطاء الحراني قال ابن معين: ضعيف. قال أبو حاتم: شيخ ليس بالقوي، منكر الحديث.
وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ضعيف.
ينظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٤٦، «الثقات» ٧/ ٣٣، «تهذيب الكمال» ١٤/ ٤٧٤، «التقريب» (٣٣٠١).

(١) في (ح): غلامًا.
(٢) من (س).
(٣) من (س).
(٤) ساقط من (س).
(٥) [٢٢٢٤] الحكم على الإسناد:
ضعيف لضعف عبد الله بن دينار.
التخريج:
أخرجه عبد الله في «زوائد الزهد» للإمام أحمد (١٠٧)، وابن يحيىٰ في «تعزية المسلم» (١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨-٣٨)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٤٤ ونسبه لعبد الله.
(٦) هو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٧) القطيعي، ثقة.

نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[١]، نا أبي[٢]، نا سفيان[٣] قال: قيل للقمان: أي: الناس شر؟ قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئًا. وقيل للقمان: ما أقبح وجهك! قال: تعيب بهٰذا على النقش أم على النقاش[٤]؟!



قرأ نافع وشيبة، وأبو جعفر وأبو رجاء العطاردي، وأبو مِجْلِز[٥] وأبو عمرو، والأعرج، وأيوب، وحفص ﴿نِعَمَهُۥ﴾ بالجمع

(١) ثقة.

(٢) الإمام أحمد بن حنبل: ثقة حافظ فقيه حجة.

(٣) ابن عيينة، ثقة حافظ فقيه إمام حجة.

(٤) [٢٢٢٥] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه هناد في «الزهد» ١/ ٣٠٦ (٥٤٠)، وأحمد في «الزهد» أيضًا (٦٥)، أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٧/ ٣٠٠، ٣٠٧، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥١٧ لأحمد.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٦١، وهٰذا أيضًا مرفوع معنىً قال ﷺ: «كل أمتي معافىً إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملًا ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري .

(٥) في (س): مخلد، وهو خطأ.

والإضافة[١]، واختاره أبو عبيد وأبو معاذ[٢] النحوي وأبو حاتم، وقرأ الآخرون[٣]: منونة على الواحد[٤]، ومعناها جمع أيضًا[٥]، ودليله قول الله ﷻ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[٦].

وقال مجاهد وسفيان: هي لا إلٰه إلا الله[٧] وتصديقه (أيضًا:

---

(١) من (ح).

(٢) في (ح) بزيادة: الفضل بن يحيىٰ، وهو خطأ، واسمه الصحيح هو: الفضل بن خالد.

(٣) وهم ابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي.

(٤) أي: (نِعْمَةً)، علىٰ أنه ٱسم جنس يراد به الجمع.

(٥) القراءتان متواترتان دلّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله:

وفي نعمة حرك وذكر هاؤها وضم ولا تنوين عن حسن ٱعتلا

حيث أمر الناظم بفتح العين وأخبر أن هاءها مذكرة، وأمر بضمها من غير تنوين فصارت ﴿نِعَمَهُۥ﴾ بفتح العين وضم الهاء من غير تنوين على الجمع للمشار إليهم بالعين والحاء والألف في قوله: عن حسن ٱعتلا، وهم حفص وأبو عمرو ونافع، فتعين للباقين القراءة بسكون العين، وتأنيث الهاء ونصبها وتنوينها على التوحيد.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥١٣)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٢)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٩، «التيسير» للداني (١٧٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ، «سراج القاري» لابن القاصح (٣٢١)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ١٩٩.

(٦) النحل: ١٨.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٨ من طريق سفيان الثوري، عن حميد

[٢٢٢٦] ما أخبرني أبو القاسم الحبيبي[١]، أنه رأىٰ في مصحف عبد الله: (نِعْمَتَهُ) بالإضافة)[٢] والتوحيد[٣].

﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ ٱختلفوا فيها فأكثروا، قال ابن عباس: أما الظاهرة فالدين[٤] والرِّيَاشُ[٥]، وأما الباطنة فما غاب عن العباد وعلمه الله تعالىٰ[٦].

وقال[٧] مقاتل: الظاهرة تسوية الخلق والرزق والإسلام، والباطنة

الأعرج، عن مجاهد، وذكره سفيان الثوري في «تفسيره» (٢٣٨) ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٤٥٠، وذكره ابن عطية، عن مجاهد (٣٥٢)، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٥ لابن أبي حاتم وسعيد بن منصور.

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) [٢٢٢٦] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف تكلم فيه الحاكم.
التخريج:
هي قراءة شاذة قرأ بها يحيىٰ بن عمارة كما في «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١١، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٠٠، ولم أجده منسوبًا إلىٰ عبد الله بن مسعود في كتب الشواذ.

(٤) في (س): بالزاي، فالزين.

(٥) الرياش: اللباس الفاخر والأثاثُ، والمال والحالة الاجتماعية. «المعجم الوسيط» ١/ ٣٨٥ (ريش).

(٦) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٧) من (س).

ما ستر من ذنوب بني آدم فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب عليها[١].

وقال[٢] الضحاك: الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء، والباطنة المغفرة[٣][٤] (القرظي: الظاهرة محمد ﷺ والباطنة المعرفة)[٥].

وقال الربيع: الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب[٦]، وقال[٧] عطاء الخراساني: الظاهرة[٨] تخفيف الشرائع، والباطنة الشفاعة[٩].

وقال[١٠] مجاهد: الظاهرة[١١] ظهور الإسلام والنصر على الأعداء، والباطنة الإمداد بالملائكة[١٢].

---

(١) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٩، وذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٠.

(٢) في (س): وقال الضحاك.

(٣) في (ح): المعرفة.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٠، ونسبه الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣٥ للضحاك، وذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٥، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ٩٢ وجميعهم جعلوا بدل (المغفرة) (المعرفة).

(٥) من (س).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٠.

(٧) من (س).

(٨) ساقطة من (س).

(٩) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٠.

(١٠) من (س).

(١١) في (س).

(١٢) أنظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٣٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٩١، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ٩٢ جميعهم عن مجاهد، ولم أجده في «تفسير مجاهد».

[٢٢٢٧] أخبرنا الحسين بن محمد بن إبراهيم النيستاني[١]، نا أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن محمش[٢]، أنا أبو يحيىٰ زكريا بن يحيىٰ ابن الحارث[٣]، نا يوسف بن محمد بن سابق الكوفي[٤]، نا أبو مالك الجنب[٥][٦]، عن جويبر[٧]، عن الضحاك[٨]، قال: سألت ابن عباس عن قول الله ﷻ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال[٩]: هٰذا من مخزوني[١٠] عن[١١] رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، ما هٰذِه النعمة الظاهرة والباطنة؟ قال: «أما الظاهرة فالإسلام وما حسن من خلقك وما أفضل عليك من الرزق، وأما الباطنة[١٢] فما ستر من

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) فقيه حنفي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) يوسف بن محمد بن سابق القرشي، أبو بكر الكوفي، روىٰ عن: يحيىٰ بن سليم، وأبي مالك الجنبي، وأبي يحيى الحماني. روىٰ عنه: الحسين بن إسحاق التستري وأبو الشيخ محمد بن الحسن الأصبهاني ذكره ابن حبان في «الثقات» ٩/ ٢٨٢.

(٥) عمرو بن هاشم، لين الحديث.

(٦) في هامش (س) ورد التالي: الجنبي بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة، أسمه: عمرو بن هاشم. «تقريب».

(٧) جويبر بن سعيد البلخي، ضعيف جدًا.

(٨) الضحاك بن مزاحم صدوق، كثير الإرسال.

(٩) في (ح): فقال.

(١٠) في (ح): محرزي.

(١١) في (س)، (ح): الذي سألت.

(١٢) في (ح) بزيادة: عليك.

سوء عملك، يا ابن عباس، يقول الله تبارك وتعالىٰ: إني جعلت للمؤمن ثلاثًا صلاة المؤمنين عليه بعد ٱنقطاع عمله أكفر به عن خطاياه، وجعلت له ثلث ماله ليكفر[١] به[٢] من خطاياه، وسترت عليه سوء عمله الذي لو قد أبديته للناس نبذه[٣] أهله فما[٤] سواهم»[٥].

وقال محمد بن علي الترمذي: النعمة الظاهرة قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾، والباطنة قوله: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٦].

الحارث المحاسبي: الظاهرة نعم الدنيا، والباطنة نعم العُقْبىٰ[٧].

---

(١) في (ح): لأكفر.

(٢) في (ح) بزيادة: عنه.

(٣) في (ح): لنبذه.

(٤) في (ح): مما.

(٥) [٢٢٢٧] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا، فيه جويبر ضعيف جدًا وفيه من لم أجده أو أتبينه ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٢٠ (٤٥٠٤- ٤٥٠٥)، وقال: وقد روي فيه حديث مسند بإسنادين فيهما ضعف، وذكره الديلمي في «مسند الفردوس» ٤/ ٤٠٢ (٧١٦٧)، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٤ إلى ابن مردويه.

(٦) المائدة: ٣، والأثر: ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ١١/ ٥٠٧ .

(٧) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٧٣، ومحمد الأمين العلوي في «حدائق الروح والريحان» ٢٢/ ٢٥٩.

قال[١] عمرو بن عثمان الصدفي: الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة تضعيف الصنائع[٢].

وقيل: الظاهرة الجزاء، والباطنة الرضا[٣].

قال[٤] سهل بن عبد الله: الظاهرة اتباع الرسول ﷺ والباطنة محبته[٥].

وقيل: الظاهرة تسوية الظواهر والباطنة تصفية السرائر[٦].

وقيل: الظاهرة التبيين بيانه قوله تعالىٰ: ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾[٧] والباطنة التزيين قوله: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٨].

وقيل: الظاهرة الرزق المكتسب، والباطنة الرزق من حيث لا يحتسب[٩].

وقيل: الظاهرة المدخل للغذاء والباطنة المخرج للأذىٰ[١٠].

---

(١) من (س).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) من (س).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» عنه ٦/ ٢٩١.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) البقرة: ٢٢١.

(٨) الحجرات: ٧، والأثر: لم أقف عليه.

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) لم أقف عليه.

وقيل: الظاهرة الجوارح، والباطنة المطالح[(١)].

وقيل: الظاهرة الخَلْق، والباطنة الخُلُق[(٢)].

وقيل: الظاهرة التنعيم، بيانه قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[(٣)] والباطنة التعليم بيانه قوله: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[(٤)].

وقيل: الظاهرة ما أعطىٰ وحبا من النعماء، والباطنة: ما طوىٰ وزوىٰ من أنواع البلاء.

وقيل: الظاهرة الدعوة بيانه قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾[(٥)] والباطنة الهداية بيانه قوله تعالىٰ: ﴿وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٦)].

وقيل: الظاهرة الإمداد بالملائكة، والباطنة إلقاء الرعب في قلوب الكفار[(٧)].

وقيل: الظاهرة: تفصيل الطاعات وهو أن[(٨)] ذكر طاعتك واحدة واحدة وأثنىٰ عليك بها وأثابك عليها بيانه[(٩)]، قوله: ﴿التَّائِبُونَ﴾[(١٠)]

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أنظر: «لطائف الإشارات» للقشيري ٥/ ١٣٣.

(٣) الفاتحة: ٧.

(٤) البقرة: ١٥١، والأثر لم أقف عليه.

(٥) يونس: ٢٥.

(٦) يونس: ٢٥، والأثر لم أقف عليه.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) في (ح): أنه.

(٩) ساقطة من (ح).

(١٠) في (س) بزيادة: العابدون، [التوبة: ١١٢].

و: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٢] إلىٰ آخرهن، والباطنة إجمال المعاصي وذلك أنه دعاك منها إلى التوبة باسم الإيمان من غير عدها وتفصيلها بيانه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣].

وقيل: الظاهرة إنزال القطار[٤] والأمطار، والباطنة إحياء الأقطار والأمصار[٥][٦].

وقيل: الظاهرة التوفيق للعبادات، والباطنة: الإخلاص والعصمة من المُراءاة[٧].

وقيل: الظاهرة ذكر اللسان والباطنة ذكر الجنان[٨].

---

(١) المؤمنون: ١، وزاد في (س) بعدها: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾.

(٢) الأحزاب: ٣٥.

(٣) النور: ٣١، والأثر: لم أقف عليه.

(٤) في (س): الأقطار، والقِطَارُ: جمع قطر، وهو المطر.
«لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٥٠ (قطر).

(٥) الأمصار بمعنى المدن. «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٧٦ (مصر)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٨٧٣ (مصر).

(٦) والأثر: لم أقف عليه.

(٧) المُرَاءاة: أي أراه أنه متصف بالخير والصلاح علىٰ خلاف ما هو عليه.
«المعجم الوسيط» ١/ ٣٢٠، والأثر ذكره السلمي في «حقائق التفسير» ٥٢١/ ب المخطوط، بمعناه.

(٨) الأثر لم أقف عليه، والجنان: الأمر الخفي. «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٩٤ (جنن).

وقيل: الظاهرة تلاوة القرآن والباطنة معرفته.

وقيل: الظاهرة ضياء النهار للتصرف والمعاش، والباطنة ظلمة الليل للسكون والقرار.

وقيل: الظاهرة النطق، والباطنة العقل.

وقيل: الظاهرة نِعَمه عليك بعدما خرجت من بطن أمك، والباطنة: نعمه عليك وأنت في بطن أمك.

وقيل: الظاهرة الشهادة الناطقة، والباطنة السعادة السابقة.

وقيل: الظاهرة ألوان العطايا، والباطنة غفران الخطايا.

وقيل: الظاهرة وضع الوزر ورفع الذكر، والباطنة شرح الصدر.

وقيل: الظاهرة فتح المسالك، والباطنة نزع الممالك ممن خالفك.

وقيل: الظاهرة المال والأولاد، والباطنة الهدىٰ والإرشاد.

وقيل: الظاهرة القول السديد والباطنة التأييد والتسديد(١) [٤٧/أ-٣١].

وقيل: الظاهرة ما يكفر الله تعالىٰ به(٢) من الخطايا من الرزايا والبلايا، والباطنة ما يعفو(٣) الله عنه ولا يؤاخذه به في الدنيا والعقبىٰ(٤).

---

(١) لم أقف علىٰ هٰذِه الأقوال.

(٢) ساقطة من (س)، (ح).

(٣) في (س): يغفر.

(٤) لم أقف عليه.

وقيل: الظاهرة ما بينك وبين خلقه من الأنساب والأصهار، والباطنة ما بينك وبينه من القرب والإسرار[١] والمناجاة بالأسحار[٢].

وقيل: الظاهرة العلو بيانه قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ﴾[٣] والباطنة الدنو بيانه قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[٤].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[٥] نزلت في النضر بن الحارث حين زعم أن الملائكة بنات الله تعالىٰ[٦] ﴿وَلَا هُدٗى وَلَا

---

(١) في (ح): في الإسرار.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) آل عمران: ١٣٩

(٤) الواقعة: ١١، والأثر لم أقف عليه، وقد قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٥: إن الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة، والباطنة: ما لا يعلم إلا بدليل، أو لا يعلم أصلًا فكم من نعمة في بدن الإنسان لا يعلمها ولا يهتدي إلى العلم بها.
ومعنى الآية: كما قال محمد الأمين العلوي في «حدائق الروح والريحان» ٢٢/ ٢٥٨: أي ألم تروا أيها الناس، أن الله هو الذي سخر لكم ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، تستضيئون بها ليلًا ونهارًا... وأتم عليكم نعمه محسوسة وغير محسوسة، والله أعلم.

(٥) والجِدَالُ المُفاوَضةُ علىٰ سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل، أي: أحكمتُ فتله. «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ١٠٥ (جدل)، «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٨٩).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ١١٥، عن ابن جريج من طريق الحسين بن بشر فيما حدثه حجاج بن محمد، عن ابن جريج
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي (٢٩١)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٥٢، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر كما في سورة الحج.

﴿كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾.

٢١ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾

قال الله تعالىٰ: ﴿أَوَلَوۡ كَانَ﴾.

قال الأخفش: لفظه ٱستفهام ومعناه تقرير[1]. وقال أبو عبيدة: لو هاهنا متروك الحديث مجازه ألو كان ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: موجباته فيتبعونه[2].

٢٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[3]

يعني: يُخْلِص دينه لله ويفوض أمره إليه، وقرأ[4] السُّلمي (يُسَلِّم) بالتشديد[5]، وقراءة العامة: بالتخفيف[6] من الإسلام وهو الٱختيار لقوله: ﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾[7] وأشباه ذلك.

---

(١) ٱنظر: «معاني القرآن» الأخفش (٥٥٩).

(٢) لم أقف عليه في «مجاز القرآن» لأبي عبيدة.

(٣) ورد في هامش (س) التالي: قرأ علي بن أبي طالب، وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو العالية وقتادة (وَمَنْ يُسْلِّمْ) بالتشديد، يقال: أسلِم أمرك إلىٰ الله، والمراد التوكل عليه والتفويض إليه. رموز.

(٤) في (ح) بزيادة: أبو عبد الرحمن.

(٥) القراءة شاذة.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٠، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٥٠)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٠١.

(٦) (يُسْلِمْ) مضارع (أسْلَمَ).

انظر: «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٠١.

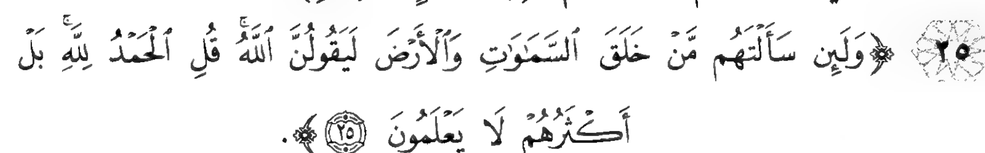
(٧) البقرة: ١١٢.

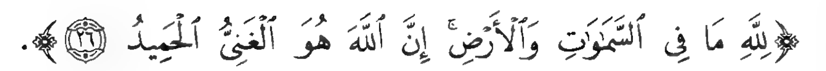
﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: في عمله ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ أي: ٱعتصم بالطرف الأوثق[1] الذي لا يخاف ٱنقطاعه[2]، قال ابن عباس: هي لا إلٰه إلا الله[3].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (يعني: مرجعها)[4].

٢٣ ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾.

٢٤ ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ أي: نعمرهم ونمهلهم ﴿قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ أي: نلجئهم، ونردهم ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾.


٢٥ ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.



٢٦ ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾.

---

(١) ورد في هامش (س) ما يلي: الوثقىٰ من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلىٰ من شاهق فاحتاط لنفسه بأن ٱستمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون ٱنقطاعه. كشاف.

انظر: «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٣٦.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٩، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩١.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٧٩ عن ابن عباس ورجاله ثقات ما عدا جعفر بن أبي المغيرة فهو صدوق يهم، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٧٤، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر ١/ ٣٣٠.

(٤) في (س): قوله ﷻ.

٢٧ **قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾ الآية**

قال المفسرون: سألت اليهودُ رسول الله ﷺ عن الروح فأنزل الله تعالىٰ بمكة[1] ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[2] الآية، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أفعنيتنا أم قومك؟ فقال النبي ﷺ: «**كُلًّا قد عَنَيْتُ**»، قالوا: ألستَ تتْلُوا فيما أتاك[3]: قد أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء؟ فقال الرسول ﷺ: «**هي في علم الله قليل وقد آتاكم[4] ما إن عملتم به ٱنتفعتم**» قالوا: يا محمد كيف تزعم هٰذا وأنت تقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًاۗ﴾[5] فكيف يجتمع هٰذا علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ أي: بُرِّيَتْ أقلامًا[6].

---

(١) ساقطة من (ح).

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) في (ح): جاءك أنك، وفي (س): جاءنا أنا.

(٤) في (س)، (ح) بزيادة لفظ الجلالة: الله.

(٥) البقرة: ٢٦٩.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ١٥٧، ٢١/ ٨١ عن ابن عباس، وبنحوه عن عكرمة مرسلًا، وعن عطاء بن يسار، وهو مرسلٌ أيضًا، وذكره الواحدي في «أسباب النزول» (٣٥٨) بدون إسناد، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٧٨ بنحوه من رواية ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ومحمد بن أبي محمد، قال عنه الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب»: شيخ لعبد الرزاق مجهول، وابن عطية ذكره في «المحرر

﴿والبحر﴾ قرأ[١] بالنصب ابن أبي إسحاق وأبو عمرو ويعقوب، وغيرهم بالرفع[٢] وحجتهم: قراءة عبد الله: (وبَحْرٌ يُمِدُّهُ)[٣] يزيده

الوجيز» ٤/ ٣٥٣- ٣٥٤، وأكد ابن عطية أن الآية مدنية علىٰ خلاف ما ذكره ابن كثير من المشهور أنها مكية، ولا يكون سبب النزول هو ما في هٰذا الحديث إلا إذا كانت الآية مدنية، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٥٦ إلى ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وبنحوه عن عكرمة ١١/ ٦٥٨، وعن عطاء أيضًا، وهو ضعيف لجهالة أصحاب ابن إسحاق، وكذلك فإنه مرسل، وقال الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٠٠: وظاهر هٰذا أن اليهود قالوا ذلك له عليه الصلاة والسلام مشافهة، وهو ظاهر في أن الآية مدنية، وقيل: إنهم أمروا وفد قريش أن يقولوا له ﷺ ذلك وهٰذا القائل يقول: إنها مكية.

(١) من (س).

(٢) قال أبو منصور الأزهري: من نصب (البحرَ) عطفه علىٰ (ما)، المعنىٰ: ولو أنَّ ما في الأرض...، ولو أن البحرَ، ومن رفع فقرأ (والبحرُ) جعل الواو واو الحال، كأنه قال: والبحرُ هٰذِه حاله فيكون ٱبتداء، وخبره ﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ﴾ وهٰذا وجه حسن.

والقراءتان متواترتان دل علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله:

سِوى ابن العَلَا والْبَحْرُ أُخْفِي سُكُونُهُ

أي: أخبر أن السبعة كلهم إلا أبا عمرو قرؤوا (والبحر يمده) برفع الراء كلفظه في البيت، فتعين لأبي عمرو، والقراءة بنصبها.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٥١٣)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٧٨)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٣)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٨٩، «التيسير» للداني (١٧٧)، «الإقناع» لابن الباذش (٤٤٤)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩١، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٣٥٠)، «سراج القارئ» لابن القاصح (٣٢٢)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٠٤ .

(٣) بالتنكير والرفع، والقراءة شاذة.

وينصب إليه ﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ أي[1]: من خلفه ﴿سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ﴾ (وفي الآية ٱختصار تقديرها: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر، يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله)[2] وهٰذِه الآية تقتضي أن كلامه تعالىٰ غير مخلوق؛ لأن ما لا نهاية له ولما يتعلق به من معناه فهو غير مخلوق[3] [٤٧/ب ٣١] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ هٰذِه الآية علىٰ قول عطاء ابن يسار: مدنية، قال: نزلت بعد الهجرة كما حكينا، وعلىٰ قول غيره: مكية، قالوا: إنما أمر اليهود وفد قريش أن يسألوا رسول الله ﷺ ويقولوا له ذلك[4] وهو بعد بمكة[5]، والله أعلم.

٢٨ قوله تعالىٰ: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ﴾

يعني: إلا[6] كخلق نفس واحدة[7] وبعثها لا يتعذر عليه شيء[8]

انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٢، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩١، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٠٥.

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) من (ح).

(٣) كلام الله ﷻ منزَّل منه سبحانه غير مخلوق؛ لأن الكلام صفة من صفاته. انظر: «شرح العقيدة الواسطية» (١٢٢).

(٤) من (ح).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) ساقطة من (س).

(٧) قاله الضحاك كما في «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٧٨.

(٨) في هامش (س) ورد التالي: أخبرنا المؤيد بن محمد بن علي في كتابه، أخبرنا

وهـٰذا كـقـولـه ﷻ: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾[1] أي: كدوران عين الذي يغشىٰ (عليه من الموت)[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

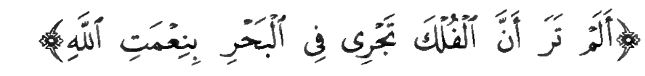
٢٩ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

٣٠ ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ



ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[3].





٣١ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾

برحمة الله ﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخُواري، أخبرنا علي بن أحمد النيسابوري، أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي مليكة قال: لما كان فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جعل فركب البحر فخب بهم البحر، فجعل الصراري ومن في السفينة يدعون الله ويستغيثون به، فقال: ما هـٰذا؟ قيل: هـٰذا مكان لا ينفع فيه إلا الله، فقال عكرمة: وهـٰذا إلـٰه محمد الذي يدعونا إليه أرجعوا بنا فرجع فأسلم رضي الله عنه. رموز.

(١) الأحزاب: ١٩.

(٢) ساقط من (ح).

(٣) في هامش (س) ورد التالي: من دونه الآلهة إلـٰه باطل لا يقدرون علىٰ شيء من ذلك يعني: لا ينفعكم عبادة، قرأ حمزة والكسائي وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص (وإنما يدعون) بالياء علىٰ معنى الخبر عنهم، والباقون بالتاء علىٰ معنى المخاطبة لهم. أبو الليث. أنظر: «تفسير السمرقندي» ٣/ ٢٧.

يعني[١]: علىٰ نعمه.

قال أهل المعاني: أراد لكل مؤمن؛ لأن الصبر والشكر من أفضل خصال المؤمنين[٢].

٣٢ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ﴾[٣].

قال مقاتل: كالجبال[٤]، وقال الكلبي: كالسحاب[٥] والظلل: جمع ظُلّة، شبه الموج بها في كثرتها وارتفاعها[٦] كقول النابغة الجعدي في صفة بحر:

---

(١) ساقطة من (س)، (ح).

(٢) ذكر هٰذا المعنى الزجاج في «معاني القرآن» ٤/ ٢٠١ رواه عن قتادة، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٧٩.

(٣) ورد في هامش (س) التالي: وقرأ محمد بن الحنفية (كالظلال)، ومنه قول النابغة يصف البحر (يماشيهن أخضر ذو) ووصف تعالىٰ هٰذِه الآية حالة البشر الذين لا يعتبرون حق العبرة، والمقصود بالآية تبيين آية تشهد العقول بأن الأصنام والأوثان لا شركة فيها -طاقة- ولا مدخل. ابن عطية.

انظر: «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٥.

(٤) أنظر: «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٣٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٨.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٨.

(٦) الظُّلَّةُ: سحابة تظل.

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣١٤)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٦٠ (ظلل).

يُـمـاشِـيْـهـنَّ أخـضـرُ ذو ظِـلالِ

عـلـىٰ حـافـاتـهِ فـلـق الـدنـان[١]

وإنما شبه الموج وهو واحد بالظلل وهي جمع؛ لأن الموج يأتي شيئًا بعد شيء ويركب بعضها بعضًا كالظلل[٢]، وقيل: هو بمعنى الجمع، وإنما لم يجمع؛ لأنه مصدر، وأصله من الحركة والازدحام[٣]، ﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ﴾ قال ابن عباس: مُوفٍ بما عاهد عليه في البحر[٤].

وقال[٥] ابن كيسان: مؤمن[٦]، وقال مجاهد: مقتصد في القول مضمر للكفر[٧].

---

(١) البيت للنابغة، وهو في وصف البحر كما في المصنف ومعنىٰ: يُماشيهن: يمتد معهن في سيرهن. ظلال البحر: أمواجه؛ لأنها حين ترتفع تغطي السفينة ومن فيها كأنها تظلل الجميع. والدنان: جمع دن بالفتح، وهو راقود الخمر الكبير.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٢/ ١٢٤، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٨٥، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٥٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٠.

(٢) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٨٥.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٠.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٠.

(٥) من (س).

(٦) نسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٠ للحسن، وزاد عليه: متمسك بالتوحيد والطاعة.

(٧) أنظر: «تفسير مجاهد» وذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٤، والقرطبي

قال[١] الكلبي: مقتصد في القول من الكفار؛ لأن بعضهم أشد قولًا وأغلىٰ في الأفتراء من بعض[٢].

وقال[٣] ابن زيد: المقتصد الذي[٤] علىٰ صلاح من الأمر[٥] ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾[٦] أي: غدار[٧] ﴿كَفُورٍ﴾ أي: جحود، والختر أسوأ الغدر، وقال عمرو بن معدي كرب:

وإنك لو رأيت أبا عمير
ملأت يديك من غدر وختر[٨]

في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٨ بلفظ: مقتصد علىٰ كفره.

(١) من (س).

(٢) ذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٤.

(٣) من (س).

(٤) في (س) بزيادة: هو.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٥ عن ابن زيد.

(٦) الختر: شبيه بالغدر والخديعة، وهو أسوأ الغدر وأقبحه. «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (١٤٢)، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٢٩ (ختر).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٥، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٨١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦٠ للفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٨) أنظر: «ديوانه» (١٠٥)، وذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ٢/ ١٢٩، «الأغاني» للأصفهاني ١٥/ ٢٠٣، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٨١.



قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى﴾

أي: لا يقضي ولا يُغْني ولا يكفي ﴿وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ قراءة العامة[1]: بفتح الغين هاهنا وفي سورة الملائكة[2] والحديد[3].

وقالوا[4]: هو الشيطان[5]، وقال سعيد بن جبير: هو أن يعمل

---

(١) وهم جميع القراء، والقراءة متواترة.
انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٩، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢١٢.

(٢) وهي سورة فاطر ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [٥].

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

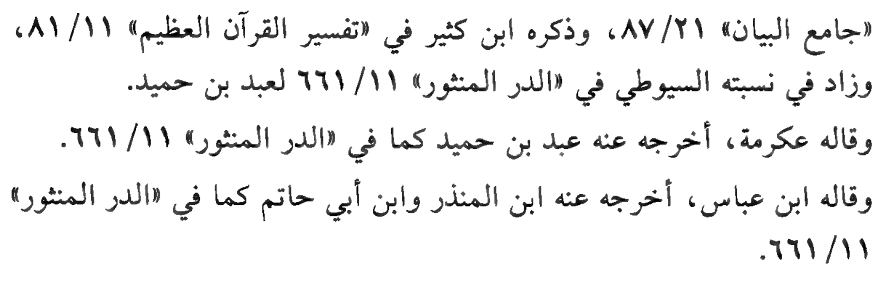
(٤) في (ح): وقال، والذين قالوا بهٰذا هم مجاهد وابن عباس والضحاك وقتادة وعكرمة.

(٥) ذكره عنهم جميعًا: الألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٠٨، وقاله مجاهد: كما أخرجه في «تفسيره» ٢/ ٥٠٦، والطبري أخرجه أيضًا في «جامع البيان» ٢١/ ٨٧، وذكره عنه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٨١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦١ لابن المنذر وابن أبي شيبة والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.
وقاله الضحاك، أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٧، وذكره عنه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٦، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٩، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٨١.
وقاله قتادة، أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١٣٤، والطبري في

بالمعصية ويتمنى المغفرة(١) وقرأ سماك بن حرب: بضم الغين(٢) ومعناه لا تغتروا(٣).

٣٤ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾


نزلت في الوارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة(٤) من


«جامع البيان» ٢١/ ٨٧، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٨١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦١ لعبد بن حميد.

وقاله عكرمة، أخرجه عنه عبد بن حميد كما في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦١.

وقاله ابن عباس، أخرجه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦١.

(١) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٧، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٤، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣٨ بلفظ: «الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنىٰ علىٰ الله المغفرة»، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦٢ لعبد بن حميد.

(٢) (الغُرُور)، والقراءة شاذة، قرأ بها مع سماك أبو حيوة وابن السميفع.

«المحتسب» لابن جني ٢/ ٢٥١، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٨٩، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢١٢.

وذكر بعدها في نسخة (س) في الهامش: بضم الغين، قال الكلبي: هو غرور الدنيا بخدعها الباطلة، وقيل: غرور الدنيا بشهواتها الموبقة. منتهىٰ.

(٣) قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٧٩: وفسَّره ابن مجاهد والضحاك بالشيطان، ويمكن حمل قراءة الضم عليه، وجعل الشيطان نفس الغرور مبالغة، وقال الأزهري في «معاني القراءات» (٢١٥): الغُرُور: الأغترار، أي: لا يغرنكم بالله ٱغتراركم وتمادي السلامة بكم.

(٤) لم أقف له علىٰ ترجمة.

أهل البادية أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا [٤٨/أ- ٢٩] أجدبت فمتىٰ ينزل الغيث؟ وتركت ٱمرأتي حبلىٰ فمتىٰ تلد؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت؟ وقد علمت ما عملت فماذا أنا عاملٌ غدًا؟[١] فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٢].

[٢٢٢٨] أخبرنا أبو سعيد[٣] بن حمدون[٤]، أنا أحمد بن محمد ابن الحسن[٥]، نا محمد بن يحيىٰ[٦]، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٧]، نا أبي[٨]،

---

(١) من (س).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٧- ٨٨ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وفيه أبو الورقاء بن عمر اليشكري فيه لين كما في «تقريب التهذيب» لابن حجر، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٤- ٢٩٥ جميعهم عن مجاهد، ونسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٣ لمقاتل ، وذكره باسم (الوارث) كالمصنف، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» باسم (الحارث)، وكذا الواحدي في «أسباب النزول» ٣٥٨- ٣٥٩، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦٣ للفريابي وابن أبي حاتم عن مجاهد مثله، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله، وذكره العيني في «عمدة القاري» ٢٥/ ٨٦ بصيغة التمريض، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣٨، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٨٩، والألوسي في «روح المعاني» ٢١/ ١٠٩.

(٣) من (ح).

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٦) الذهلي، ثقة، حافظ جليل.

(٧) أبو يوسف المدني، ثقة، فاضل.

(٨) أبو إسحاق المدني، ثقة، حجة.

عن ابن شهاب[١]، عن سالم بن عبد الله[٢]، عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «مفاتيح الغيب خمسة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية»[٣].

وروىٰ يونس بن عبيد، عن عمرو بن سعيد، أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل من العلم علمٌ لم تُؤْتَه؟ قال: «لقد أوتيت علمًا كثيرًا أو علمًا حسنًا» ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿خَبِيرُۢ﴾ فقال: «هٰؤلاء خمسة لا يعلمهن إلا الله تبارك وتعالىٰ»[٤].

[٢٢٢٩] أخبرنا أبو زكريا يحيىٰ بن إسماعيل الحربي[٥]، نا أبو حامد أحمد بن حمدون بن عمارة الأعمشي[٦]، نا علي بن خشرم[٧]، نا الفضل بن موسىٰ[٨]، عن رجلٍ سماه قال: بلغ ابن

---

(١) الزهري الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٢) القرشي، العدوي، أحد الفقهاء السبعة، ثبت، عابد، فاضل.

(٣) [٢٢٢٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوىٰ شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قول الله: ﴿يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ (٤٦٩٧).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٨٨- ٨٩ بإسناد صحيح.

(٥) عالم متفنن، من أهل الصدق والأمانة.

(٦) إمام حافظ ثبت مصنف.

(٧) أبو الحسن المروزي، ثقة.

(٨) ثقة ثبت، ربما أغرب.

عباس أن يهوديًّا خرج بالمدينة يحسب حساب النجوم فأتاه فسأله: إن شئت أنبأتك عن نفسك وعن ولدك فقال: إنك ترجع إلىٰ منزلك وتلقىٰ (ابنًا لك)[(١)] بات محمومًا ولا يمكث عشرة أيام حتىٰ يموت الصبي، وأنت لا تخرج من الدنيا حتىٰ تعمىٰ. فقال ابن عباس: وأنت يا يهودي، قال: لا يحول عليَّ الحول حتىٰ أموت. قال: فأين موتك يا يهوديَّ؟ قال: ما أدري، قال ابن عباس: صدق الله ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ قال: فرجع ابن عباس فلقي ابنا له محمومًا فما بلغ عشرًا حتىٰ مات الصبي، وسأل عن اليهودي قبل الحول فقالوا: مات. وما خرج ابن عباس من الدنيا حتىٰ ذهب بصره، قال عليّ[(٢)]: هٰذا أعجب حديث[(٣)].

فذلك قوله تعالىٰ: (﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾)[(٤)] كان حقه (بِأَيَّة أَرْضٍ)، وبه قرأ أُبيّ بن كعب[(٥)] إلا أن من ذكر قال: لأن الأرض ليس فيها من

---

(١) ساقط من (ح).

(٢) يقصد به راوي الحديث (علي بن خشرم).

(٣) [٢٢٢٩] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف لجهالة شيخ الفضل بن موسىٰ.
التخريج:
ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٢.

(٤) ساقط من (س)، (ح).

(٥) وموسى الأسواري، وابن أبي عبلة وابن مسعود، والقراءة شاذة، وذكرها ابن خالويه في «مختصر في شواذ القرآن» بالتاء المبسوطة (بأيت).

علامات التأنيث شيء[١]. وقيل: أراد بالأرض المكان فلذلك ذكر[٢]، واحتج بقول الشاعر[٣]:

فـــلا مـــزنـــة ودقـــت ودقـــهـــا

ولا أرض أبـــقـــل إبـــقـــالـــهـــا[٤]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٤٨/ب- ٢٢].

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٤، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢١٣.

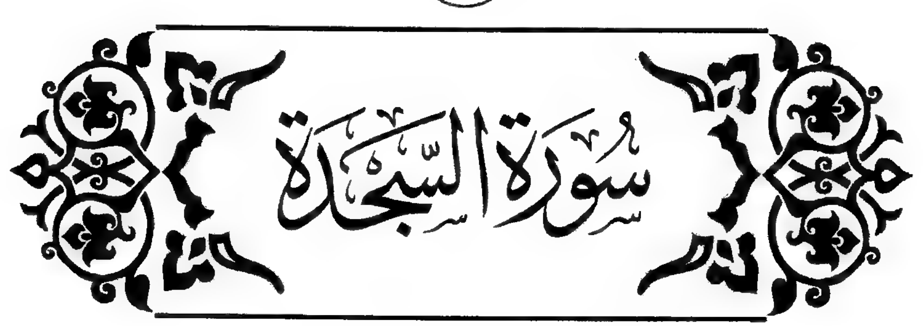
(١) ذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٣٠.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٣.

(٣) عامر بن جوين الطائي.

(٤) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٣.


٣٢


سورة السجدة

سورة السجدة[١]

مكية[٢] وهي ألف وخمس مائة وثمانية عشر حرفًا، وثلاث مائة وثمانون كلمة، وثلاثون آية[٣].

---

(١) وتسمىٰ سورة (المضاجع) لوقوع لفظ (المضاجع) في السورة الآية (١٦)، وتسمىٰ (المنجية) (وسورة سجدة لقمان)، وآلم تنزيل السجدة. كما في «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٣٦٠، «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور ١/ ٣٢٩١.

(٢) قاله ابن عباس، وعبد الله بن الزبير:
ابن عباس: أخرجه عنه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٧)، وابن مردويه، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٧/ ١٤٣، عن ابن عباس: أنها نزلت بمكة، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لهم جميعًا ١١/ ٦٦٩، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٤، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩١، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٠٥، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ١١٥، وجاء في رواية أخرىٰ عن ابن عباس آستثناء كما أخرج النحاس في «ناسخه» ٢/ ٥٨٠ عنه رضي الله عنه أنه قال: نزلت سورة السجدة بمكة، سوىٰ ثلاث آيات ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ -[السجدة: ١٨]- إلىٰ تمام الآيات الثلاث، وقاله أيضًا الكلبي ومقاتل ومجاهد، وقال غيرهم: إلا خمس آيات من قوله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ إلىٰ قوله ﴿الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من الآية: ١٦- ٢٠.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٢٩٩، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٨٤.
عبد الله بن الزبير:
أخرج ابن مردويه عنه مثله، كما ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٦٩، وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٠٥، «روح المعاني» للألوسي ٢١/ ١١٥ .

(٣) وقيل: (٢٩) آية في البصري، وثلاثون في الباقية.
وانظر: «جمال القراء» للسخاوي ١/ ٢١٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية

[٢٢٣٠] (أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحاق الثعلبي رحمه الله)[(١)] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي[(٢)]، نا عمران بن موسىٰ[(٣)]، نا مكي بن عبدان[(٤)]، نا سليمان بن داود[(٥)]، نا أحمد بن نصر[(٦)]، نا أبو معاذ[(٧)]، عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم[(٨)]، عن زيد العمي[(٩)]، عن أبي نضرة[(١٠)]، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، أن النبي ﷺ قال: «من قرأ سورة الم تنزيل أعطي من الأجر كأنما أحيا ليلة القدر».[(١١)]

٣٥٧/٤، «روح المعاني» للألوسي ١١٥/٢١، وورد بعدها في هامش (س) التالي: قال ابن عباس وعطاء إلا ثلاث آيات منها نزلت في المدينة في علي رضي الله عنه، والوليد بن عقبة، وكان بينهما كلام، فقال الوليد لعليّ: أنا أبسط منك لسانًا وأحد منك سنانًا، وأرزق للكتيبة، فقال له عليّ: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله فيهما ﴿أَفَمَن كَانَ﴾ إلىٰ آخر الآيات الثلاث. عد الآي.

(١) من (ح).

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو موسى الفرغاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) المحدث الثقة المتقن.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) لم أجده.

(٧) الفضل بن خالد، ذكره ابن حبان في «الثقات».

(٨) كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع.

(٩) زيد بن الحواري، أبو الحواري العمي البصري، ضعيف.

(١٠) المنذر بن مالك بن قطعة، العبدي، ثقة.

(١١) [٢٢٣٠] الحكم على الإسناد:

فيه أبو عصمة كذبوه، وفيه من لم يذكر بجرح أو تعديل، ومن لم أجده.

[٢٢٣١] وأخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندزي[١] بها، نا حمزة بن محمد بن العباس[٢] ببغداد، نا عبد الله بن روح[٣]، نا شبابة ابن سوار[٤]، نا المغيرة بن مسلم[٥]، عن أبي[٦] الزبير[٧]، عن جابر، عن رسول الله ﷺ: أنه كان لا ينام حتىٰ يقرأ: ﴿الٓمٓ ① تَنزِيلُ﴾ السجدة و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾[٨] ويقول: «هما تفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة، ومن قرأهما كتبت له سبعون [٤٨/ب-٣١] حسنة ومُحِيَ عنه سبعون سيئة، ورُفع له سبعون درجة».[٩]

التخريج:

سبق أنه من الأحاديث الموضوعة في فضائل السور.

(١) أحمد بن محمد أبي الفضل بن يوسف، من أعيان المعدلين.

(٢) حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل، أبو أحمد الدهقان سمع العباس بن محمد الدوري، ومحمد بن منده الأصبهاني، وعبد الله بن روح المدائني روىٰ عنه: الدارقطني، وأبو الحسن بن رزقويه، وابن الفضل القطان.
قال الخطيب: وكان ثقة، توفي سنة (٣٤٧هـ).
ينظر: «تاريخ بغداد» ٨/ ١٨٣.

(٣) عبد الله بن روح بن عبد الله بن زيد المدائني، ثقة.

(٤) شبابة بن سوار الفزاري، ثقة حافظ، رمي بالإرجاء.

(٥) المغيرة بن مسلم القسملي، صدوق، من السادسة.

(٦) من (س)، (ح).

(٧) محمد بن مسلم بن تدرس القرشي، صدوق، إلا أنه يدلس.

(٨) الملك: ١.

(٩) [٢٢٣١] الحكم على الإسناد:

والحديث حسن بطرقه فقد ذكر الترمذي أن أبا الزبير ذكر الواسطة بينه وبين جابر وهو صفوان بن أمية، وهو ثقة، أنظر: «تحفة الأحوذي» ٨/ ٢٠١.

قوله تعالىٰ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾

١ ﴿الٓمٓ ۝١﴾.

٢ ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾.

٣ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾

(أي: بل يقولون، وقيل: الميم صلة، أي: يقولون[١] (استفهام توبيخ، وقيل: هو بمعنى الواو يعني: أيقولون[٢]، وقيل: فيه إضمار مجازه: فهل يؤمنون به ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾)[٣][٤] ثم قال: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم﴾ أي: لم يأتهم ﴿مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾.

قال قتادة: كانوا أمةً أمية[٥] لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ[٦]، قال ابن عباس ومقاتل: ذلك في الفترة التي كانت بين عيسىٰ ومحمد

التخريج:

أخرجه الترمذي كتاب فضائل السور، باب ما جاء في فضل سورة الملك (٢٨٩٢)، والدارمي في «سننه» (٣٤٥٥)، عن طاوس من قوله.

(١) من (س)، (ح).

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) ٱفترىٰ: أي: ٱختلق وكذَّب.

«مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٣٧٩)، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ١٥٤ (فرىٰ).

(٥) من (س)، (ح).

(٦) أخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٠، وذكره البغوي في «معالم التنزيل»

عليهما الصلاة والسلام[١].

﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢].

٤ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾.

٥ قوله تعالىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾

أي: ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يصعد[٣] ﴿إِلَيْهِ﴾ جبريل عليه السلام بالأمر في يوم واحد من أيام الدنيا[٤] وقدره مسيرة ألف سنة ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ خمسمائة نزوله من السماء إلى الأرض وخمسمائة صعوده من الأرض إلى السماء وما

٦/ ٢٩٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٠، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٧ ولم ينسبه، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٥ جميعهم عن قتادة، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٧٥ لابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٠٦ ولم ينسبه.

(١) ذكره عنهما: البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٢٩٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٥، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ١٩٢، ولم ينسبه، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٠٦.

(٢) في هامش (س) ورد بعدها ما يلي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بهٰذا من قول النبي ﷺ؛ لأنها واجبة من الله تعالىٰ، أو لعل بمعنى الإرادة هنا مجازًا. كواشي.

(٣) ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٣٢٩)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٢١ (عرج).

(٤) قال تعالىٰ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، الآية لم ترد في كل النسخ، ولعله ٱقتصر علىٰ ذكر معناها فقط، والله أعلم.

بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، يقول[(١)]: لو ساره أحد[(٢)] من بني آدم لم يسره إلا في ألف سنة، والملائكة يقطعون هٰذِه المسافة في يوم واحد فعلىٰ هٰذا التأويل نزلت هٰذِه الآية في وصف مقدار عروج الملائكة من السماء إلى الأرض، وأما قوله ﷻ ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾[(٣)] فإنه أراد مدة المسافة من الأرض إلىٰ سدرة المنتهى التي فيها مقام جبريل ﷺ، (يقول: سير[(٤)] جبريل والملائكة)[(٥)] الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا وهٰذا كله معنىٰ[(٦)] قول مجاهد والضحاك وقتادة[(٧)].

وأما معنىٰ[(٨)] قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ علىٰ هٰذا التأويل فإنه أراد[(٩)] إلىٰ

---

(١) ساقطة من (س).

(٢) في (س): واحد.

(٣) المعارج: ٤.

(٤) في (س): يسير.

(٥) ساقط من (ح).

(٦) ساقط من (ح).

(٧) ذكره مجاهد ٢/ ٥٠١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٠، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤١، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٦، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٩١، وقال: وقال مجاهد وقتادة والضحاك: النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام ولكنه يقطعها في طرفة عين..، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٠٩.

(٨) من (ح).

(٩) في (ح): يعني.

مكان الملك الذي أمره الله أن يعرج إليه كقول إبراهيم ﷺ ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾[1] وإنما أراد أرض الشام، وقال: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] أي: المدينة ولم يكن الله تعالىٰ بالمدينة ولا بالشام[3].

[٢٢٣٢] أخبرني ابن فنجويه[4]، نا هارون بن محمد بن هارون[5]، نا حازم بن يحيىٰ[6] الحلواني[7]، نا محمد بن المتوكل[8]،

---

(١) الصافات: ٩٩.

(٢) النساء: ١٠٠.

(٣) هٰذا تأويل للآية وحمل لها علىٰ غير معناها الصحيح، وهو نزول الأمر من الله بطريق ملائكته وعروجه إليه مرة أخرىٰ، وفيها إثبات علو الله علىٰ خلقه؛ لأن العروج يكون من أسفل إلىٰ أعلىٰ وليس العكس، وقد أورد كل من تكلم علىٰ صفة العلو هٰذه الآية ضمن أدلتهم، وعلق ابن رشد رحمه الله عليها وعلىٰ مثيلاتها بقوله: الشرائع كلها مبنية علىٰ أن الله في السماء، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماء نزلت الكتب، وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتىٰ قرب.

«بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية ١/ ٣٠، وانظر: «كتاب التوحيد» لابن خزيمة ١/ ٢٥٧.

(٤) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) لم أجده.

(٦) في (ح): محمد.

(٧) صدوق.

(٨) محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان القرشي الهاشمي، أبو عبد الله بن أبي السري العسقلاني.

روىٰ عن: سفيان بن عيينة، وعبد الله بن نمير، وعبد الرزاق. روىٰ عنه: أبو

نا عمرو بن أبي سلمة[١]، عن صدقة بن عبد الله[٢]، عن موسىٰ بن عقبة[٣]، عن الأعرج[٤]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك برسالة من الله ﷻ ثم رفع رجله فوضعها فوق السماء والأخرىٰ في الأرض لم يرفعها»[٥].

وقال بعضهم: معناه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض مدة أيام

داود، بقي بن مخلد، أبو حاتم الرازي قال بن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: لين الحديث.

وقال ابن عدي: كثير الغلط، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: صدوق عارف، له أوهام كثيرة، مات سنة (٢٣٨هـ).

ينظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٠٥، «الثقات» ٩/ ٨٨، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٣٥٥، «التقريب» (٦٢٦٣).

(١) التنيسي، صدوق، له أوهام.

(٢) السمين، أبو معاوية، الدمشقي، ضعيف.

(٣) ثقة، فقيه، إمام في المغازي.

(٤) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ثقة، ثبت، عالم.

(٥) [٢٢٣٢] الحكم على الإسناد:

مداره علىٰ صدقة بن عبد الله المعروف بالسمين وهو ضعيف، وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٣١١، وأورده السيوطي في «الجامع الصغير» ورمز له بالضعف، واستدرك عليه المناوي باستدراك لا يعول عليه، وتعقبه فيه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٤/ ١٨٤ (١٦٨٨)، «ضعيف الجامع الصغير» (٨١).

التخريج:

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٢/ ٧٣٠ (٧)، وابن عدي في «الكامل» ٤/ ٧٥، وذكره الديلمي في «مسند الفردوس» ١/ ٤٠٥.

الدنيا، ثم يعرج الأمر والتدبير إليه ويرجع ويعود إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة، وأما قوله: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فإنه أراد على الكافر جعل الله تعالىٰ ذلك اليوم عليه مقدار خمسين ألف سنة وعلى المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في دار الدنيا(١)، ويجوز أن يكون ليوم القيامة أول وليس له آخر وفيها أوقات شتىٰ بعضها ألف سنة وبعضها خمسين ألف سنة، ويجوز أن يكون هٰذا إخبارًا عن شدته وهوله ومشقته؛ لأن العرب تصف أيام المكروه بالطول وأيام السرور المحبوب بالقصر، وإلىٰ هٰذا التأويل ذهب جماعة من المفسرين(٢).

وروىٰ عبد الرزاق(٣)، عن ابن جريج(٤)، قال: أخبرني ابن أبي مليكة(٥) قال: دخلت أنا [٤٩/أ- ٣٠] وعبد الله بن فيروز مولىٰ عثمان ابن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هٰذِه الآية، فقال له ابن عباس: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن فيروز مولىٰ عثمان بن عفان. فقال ابن عباس: أيام سماها الله لا أدري ما هي وأكره أن

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢٩/ ٧٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٨ مختصرًا، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣٠٩ ولم ينسبوه جميعًا.

(٢) منهم ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٨٨.

(٣) عبد الرزاق الصنعاني، ثقة حافظ.

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، ثقة فقيه فاضل.

(٥) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، ثقة، فقيه.

أقول في كتاب الله ما لا أعلم (قال ابن أبي مليكة)[١] فضرب الدهر[٢] حتىٰ دخلت علىٰ سعيد بن المسيب فسئل عنها فلم يدر ما يقول، فقلت له: ألا أخبرك ما حضرت من ابن عباس؟ فأخبرته، فقال ابن المسيب للسائل: هٰذا ابن عباس قد ٱتقىٰ أن يقول فيها وهو أعلم مني[٣].

﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾.

٦ ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾.

٧ قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ﴾

قرأ نافع وأهل الكوفة (خَلَقَهُ) بفتح اللام على الفعل، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم قالا: لسهولتها في المعنىٰ وهي قراءة سعيد بن المسيب، وقرأ الآخرون: بسكون اللام[٤]، قال الأخفش: هو على

---

(١) من (ح).

(٢) أي: طال الزمن، وفي «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٥٥٠ (ضرب). قال أبو عبيد: ضرب الدهر بيننا، أي: بعّد ما بيننا.

(٣) الحكم على الإسناد:
هو صحيح رجاله ثقات.
التخريج:
أخرجه عبد الرزاق في «الأمالي» عن الصحابة (١٦٣)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٩/ ٥٧٦ بسنده عن عبد الرزاق به. وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٧٦٦ للحاكم، وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف» عن عبد الله بن أبي مليكة.
وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣١١.

(٤) ونصبه على المصدر أو على البدل من (كل شيء) بدل ٱشتمال، أو هو مفعول ثان

البدل ومجازه[١]: الذي أحسن خَلْقَ كل شيء[٢].

قال ابن عباس: أتقنه وأحكمه[٣]، ثم قال: أمَا إنَّ اسْتَ[٤] القرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها[٥].

لـ﴿أَحۡسَنَ﴾ وهو بمعنىٰ (أفهم) فيتعدىٰ إلىٰ مفعولين، قال الشاطبي رحمه الله:

خـلـقـه الـتـحـريـك حـصـن تـطـولا

حيث أخبر أن المشار إليهم بـ(حصن) وهم الكوفيون ونافع قرءوا ﴿خَلَقَهُۥ﴾ بتحريك اللام بالفتح فتعين للباقين القراءة بإسكانها، وقال الطبري في «جامع البيان» عنهما: وهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى.

انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٠- ٣٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٤، «السبعة» لابن مجاهد (٥١٦)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٨٠)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٩١، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٤)، «التيسير» للداني (١٧٧)، «الحجة» لابن زنجلة (٥٦٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٤، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٧، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٨٩، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٢.

(١) في (ح): معناه.

(٢) أنظر: «حدائق الروح والريحان» لمحمد الأمين العلوي ٢٢/ ٣٥٩، ولم أجده عند الأخفش.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٣، ورجحه، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠١، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩٠ ونسبوه لابن عباس.

(٤) الأست: العجز، ويراد به حلقة الدبر، والأصل: سته، بالتحريك، ويجمع علىٰ (أستاهٍ). «المصباح المنير» للفيومي (١٠١).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٣ بسنده عن ابن عباس، وفيه شريك بن عبد الله النخعي، قال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب»: (٢٧٨٧) صدوق

وقال قتادة: حسنه[١]، وقال مقاتل: علم كيف يخلق كل شيء، من قولك فلان يحسن كذا إذا كان يعلمه[٢].

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ يعني: آدم عليه السلام ﴿مِن طِينٍ﴾.

٨. قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾

ذريته[٣] ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ نطفة سميت بذلك؛ لأنها تنسل من الإنسان، أي: تخرج، ومنه قيل للولد: سلالة[٤].

يخطئ كثيرًا، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٥٩ عن عكرمة، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩٠ عن عكرمة، عن ابن عباس، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٧٨ لابن أبي حاتم، وزاد في نسبته الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٢ لابن أبي شيبة، والترمذي في «نوادر الأصول»، وابن المنذر.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ١٠٩ عن معمر، عن قتادة بمعناه، وكذا أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٤ عن قتادة بلفظ: حسن علىٰ نحو ما خلق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠١، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩٠ جميعهم عنه.

(٢) «تفسير مقاتل» ٣/ ٤٤٩، وذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠١، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤١ بلفظ: علم كيف يخلقه.

(٣) أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٩١)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٦٠ (نسل).

(٤) أنظر هٰذا المعنىٰ في «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٢٣٧)، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٣٩ (سلل)، وفي (س) بعدها بزيادة: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: ضعيف.

وقال ابن عباس: هي صفو الماء[1] ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف[2].

٩ ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩﴾.

١٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ يعني: منكري البعث ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: هلكنا[3]، وبطلنا وصرنا ترابًا، وأصله من قول العرب: ضل الماء في اللبن؛ فإنه أراد في اللبن إذا ذهب[4] ويقال: ضللت[5] الميت، أي: دفنته، قال الشاعر:

وآب مُضِلُّوهُ بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ
وغُودِرَ بالجَوْلانِ حَزْمٌ ونَائِلُ[6]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٥ بسنده من طريق أبي يحيى الأعرج عن ابن عباس، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٨١ لابن أبي شيبة ولابن المنذر.

(٢) من (ح).

(٣) قاله مجاهد: انظر «تفسيره» ٢/ ٥١٠، وأخرجه عنه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٦ بسنده عن مجاهد، وأخرجه الفريابي كما في «تغليق التعليق» لابن حجر ٤/ ٢٨٠، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٨١ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٥، وذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٦، وابن منظور في «لسان العرب» ١١/ ٣٩٥.

(٥) في (ح): أضللت.

(٦) البيت من قصيدة النابغة الذبياني يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر بن حُجر ابن الحارث بن جبلة الغساني، ويريد بقوله: مضلوه، أي: دفنوه وأخفوه في التراب، وهو الشاهد هنا قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ

وقرأ ابن محيصن[١] بكسر اللام: (ضللنا) وهي لغة، وقرأ الحسن والأعمش: (صَلَلْنَا) بالصاد غير معجمة[٢] أي: (أَنَتْنَّا)[٣] وهي قراءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

جَدِيدِ﴾، ويروىٰ (مُصَلُّوه) بالصاد المهملة، وهي الرواية المشهورة، والمعنى: الذين صلوا عليه من الرهبان الذين تجمعوا حوله يدعون له؛ لأن النعمان بن الحارث كان من الذين تنصروا في الجاهلية، ويُروىٰ بالطاء المهملة وضمير الجمع (مطلوهم) يريد المطلين عليهم في دينهم، يقال: أطل علىٰ فلان في دينه إذا كان له عليه فضل، وقوله: بِعَيْنٍ جليةٍ: أي: بخبر صادق أنه مات وشاهدوا بأعينهم قوته ودفنه، وفي هٰذا إشارة إلىٰ أن من لم يروا بأعينهم لا يكادون يصدقون خبر موته لجلالة قدره وعظم منزلته بين الناس، والجلي: نقيض الخفي، والجلية: الخبر اليقين، والجولان: موضع بالشام جنوب دمشق على الحدود الفاصلة بين سوريا وفلسطين، وهو اسم المكان الذي دفن فيه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٩٥ (ضلل)، ١٤/ ١٥٠ (جلىٰ)، «ديوانه» (١٢٥)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٦٠، «الكشاف» للزمخشري ٣/ ٢٤٢ ذكر الشطر الأول منه، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٩١.

(١) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣١، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٥، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٤.

(٢) انظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٧، «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٨)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٥، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٤.

(٣) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٩٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٠٢.

[٢٢٣٣] أخبرنا ابن فنجويه[١]، عن[٢] ابن شنبة[٣]، (قال: أخبرني[٤] أبو حامد المستملي[٥]، عن[٦] محمد بن حاتم الزمي[٧]، قال حدثنا أبو عمارة النحوي[٨]،)[٩] عن[١٠] المسيب بن شريك[١١]، عن عبيدة[١٢] الضبي[١٣]، عن رجل، عن علي: أنه قرأ: (ءإذا صَللنا) أي: أَنَتَنَّا[١٤].

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٣) عبيد الله بن محمد، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ساقطة من (س).

(٥) أحمد بن جعفر، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في (س): قال حدثنا.

(٧) ثقة.

(٨) لم أجده.

(٩) ساقط من (ح).

(١٠) في (س): قال حدثني.

(١١) متروك

(١٢) في (س): عبدة.

(١٣) عبيدة بن معتب الضبي، ضعيف، تغير بأخره.

(١٤) [٢٢٣٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا؛ فيه المسيب متروك وشيخه ضعيف، وفيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ١٣١ عن الحسن أن أبان كان يقرأ كذلك، ذكر الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٦ أن هذا قول الحسن، وكذلك نسبه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٦/ ٣٣٥ للحسن وقتادة ومعاذ القارئ، بل ذكر

قال محمد بن حاتم: يقال: صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ إذا أَنْتَنَ[(١)].

﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ﴾ قال الله ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾.

١١ قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم﴾

بقبض أرواحكم ﴿مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ قال مجاهد: حويت له الأرض فجعلت له مثل طستٍ[(٢)] يتناول منها حيث يشاء[(٣)]، وقال مقاتل والكلبي: بلغنا أن ٱسم ملك الموت عزرائيل وله أربعة أجنحة جناح له بالمشرق، (وجناح له)[(٤)] بالمغرب (وجناح له في أقصى العالم من حيث يجيء ريح الصبا[(٥)]، وجناح من الأفق

قراءة بالضاد المعجمة، والله أعلم.

وأثر المصنف لم أجده عند غيره.

(١) صَلَّ: الصَّلَّةُ: في «لسان العرب» لابن منظور -١١/ ٣٨٣- (صلل) قال أبو إسحاق: ... هو ضربين أحدهما: أنتنّا وتغيّرنا وتغيّرت صورنا، من صل اللحم إذا صل إذا أنتن وتغير، والضرب الثاني: صللنا: يبسنا من الصلة وهي الأرض اليابسة.

(٢) الطست: إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه، يغسل فيه.
«لسان العرب» لابن منظور ٦/ ١٢٣ (طست)، «المعجم الوسيط» ٢/ ٥٥٧.

(٣) أخرجه مجاهد في «تفسيره» ٢/ ٢٠٠، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ٩٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٢، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٩٤ جميعهم عن مجاهد.

(٤) في (س): والأخرىٰ.

(٥) الصبا: وهي ريح مهبها من مشرق الشمس إذا ٱستوى الليل والنهار.
«المعجم الوسيط» ١/ ٥٠٧ (صبا).

الآخر ورجل له بالمشرق)[١]، والخلق بين رجليه، ورأسه وجسده كما بين السماء والأرض، وجُعلت له الدنيا مثل راحة اليد، صاحبها يأخذ منها ما أحب في غير مشقة ولا عناء، أي: مثل اللبنة بين يديه، فهو. يقبض أنفس الخلق في مشارق الأرض ومغاربها، وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب[٢].

[٢٢٣٤] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[٣]، عن[٤] عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن مالك[٥]، عن[٦] الخطاب بن أحمد بن عيسىٰ[٧]، قال: أخبرني أبو نافع أحمد بن كثير[٨]، عن[٩] كثير بن هشام[١٠]،

---

(١) من (س)، وزاد بعدها في (ح): والأخرىٰ بالمغرب.

(٢) لم يثبت في تسمية ملك الموت بعزرائيل شيء، وقد تتبع ابن حجر في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (١٠٨) ذلك وبيّن أنه معضل، أو عن وهب بن منبه وهو من الإسرائيليات.

(٣) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٥) لم أجده.

(٦) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٧) لم أجده.

(٨) أبو نافع أحمد بن كثير، ابن بنت يزيد بن هارون، حدث عن جده يزيد بن هارون، والحارث بن منصور، روىٰ عنه: أحمد بن محمد بن سهل الأدمي، وعلىٰ بن محمد السواق، لم يذكر بجرح أو تعديل. ينظر: «تاريخ بغداد» ٤/ ٣٥٦.

(٩) في (س)، (ح): قال نا.

(١٠) الكلابي، ثقة.

عن[(١)] جعفر بن برقان[(٢)(٣)]، عن[(٤)] يزيد بن الأصم[(٥)]، عن ابن عباس، قال: إن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب[(٦)].

[٢٢٣٥] وأخبرنا الحسين بن محمد[(٧)]، عن[(٨)] عبد الله بن يوسف[(٩)]، عن[(١٠)] عبد الرحيم بن محمد[(١١)]، عن[(١٢)] سلمة بن شبيب[(١٣)]، عن[(١٤)] الوليد بن سلمة الدمشقي[(١٥)]، عن[(١٦)] ثور بن

---

(١) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(٢) الكلابي، صدوق يهم في حديث الزهري.
(٣) بعدها في هامش (س) ورد التالي: ابن برقان بضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف الكلابي، أبو عبيدة الرقي، صدوق، مات سنة خمسين ومائة. «تقريب».
(٤) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(٥) يزيد بن الأصم، واسمه: عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي، ثقة.
(٦) [٢٢٣٤] الحكم على الإسناد:
فيه عبد الله بن يوسف وشيخه لم أجدهما، وابن كثير لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (ص٦٥) (٢٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ٩٢٤ (٤٥٧)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٤٣ ونسبه إلىٰ أبي الشيخ في «العظمة».
(٧) ثقة صدوق، كثر الرواية للمناكير.
(٨) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(٩) لم أجده.
(١٠) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(١١) لم أجده.
(١٢) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(١٣) ثقة.
(١٤) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(١٥) لم أجده.
(١٦) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

يزيد[١]، عن خالد بن معدان[٢]، عن معاذ بن جبل[٣]، قال: إن لملك الموت حربةً تبلغ ما بين المشرق والمغرب، وهو يتصفح وجوه الناس، فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتفحصهم في كل يوم مرتين، فإذا رأىٰ إنسانًا قد ٱنقضىٰ أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال: الآن يزار بك عسكر الأموات[٤].

[٢٢٣٦] وأخبرنا[٥] الحسين بن محمد[٦]، قال: أخبرني[٧] أبو بكر بن مالك القطيعي[٨]، عن[٩] عبد الله بن أحمد بن حنبل[١٠]،

---

(١) ثور بن يزيد، ثقة، ثبت.

(٢) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي، ثقة، عابد، يرسل كثيرًا.

(٣) معاذ بن جبل رضي الله عنه الصحابي الجليل.

(٤) [٢٢٣٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه من لم أجده، وكذلك فيه ٱنقطاع فإن خالد بن معدان ثقة، يرسل كثيرًا ، ولم يسمع من معاذ.

انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (١٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٣/ ٢٦٢.

التخريج:

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ٩٣٦ (٤٧٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٢١٤، و«تاريخ أصبهان» ٢/ ٢١٤.

(٥) في (س): وأخبرني.

(٦) هو ابن فنجويه ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٧) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٨) ثقة.

(٩) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(١٠) ثقة.

عن[١] أبي[٢]، عن[٣] (عبد الله)[٤] بن نمير[٥]، عن[٦] الأعمش[٧]، عن خيثمة[٨]، وعن شهر بن حوشب[٩]، قال: دخل ملك الموت عليه السلام علىٰ سليمان، فجعل ينظر إلىٰ رجل من جلسائه يديم إليه النظر، فلما خرج قال الرجل: من هٰذا؟ قال: هٰذا ملك الموت، قال: لقد[١٠] رأيته ينظر إليّ كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني على الريح فتلقيني بالهند. فدعا بالريح فحملته عليها فألقته بالهند، ثم أتىٰ ملك الموت سليمان عليه السلام فقال: إنك كنت تديم النظر إلىٰ رجل من جلسائي. قال: كنت أعجب منه إني أمرت أن قبض روحه بالهند وهو عندك[١١].

---

(١) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٢) إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٣) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٤) ساقطة من (س).

(٥) الهمداني، أبو هشام الكوفي، ثقة، صاحب حديث من أهل السنة.

(٦) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه يدلس.

(٨) خثيمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، ثقة، وكان يرسل.

(٩) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(١٠) ساقطة من (س).

(١١) [٢٢٣٦] الحكم على الإسناد:

الأثر صحيح إلىٰ قائليه وهو من الإسرائيليات. والله أعلم.

التخريج:

أخرجه أحمد في «الزهد» (٥٣)، ومن طريقه أبو نعيم في «حلية الأولياء»

فإن قيل: ما الجمع بين قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾[١] و﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٢] و﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾[٣]، وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٤] و﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾[٥].

قيل: توفي الملائكة: القبض والنزع، وتوفي ملك الموت: الدعاء والأمر، يدعو الأرواح فتجيبه ثم يأمر أعوانه بقبضها، وتوفي الله سبحانه: خلق الموت فيه[٦] والله أعلم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

٤/ ١١٨، ٦/ ٦٠، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٧/ ٧٠ (٣٤٢٦٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣/ ٩١٨ (٤٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٢/ ٢٨٩، ٢٢/ ٢٩٠ بسياق أتم، وذكره الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ٣/ ٧٨.

(١) الأنعام: ٦١.

(٢) النحل: ٢٨.

(٣) السجدة: ١١.

(٤) الزمر: ٤٢.

(٥) الأنعام: ٦٠.

(٦) من (س)، (ح). قلت: والجمع بين الآيات: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: الملائكة وهو أعوان ملك الموت كما قال ابن عباس وغيره، وهم يسلون الروح من الجسد، ثم يقبضها ملك الموت ثم يسلمها إلىٰ ملائكة الرحمة إن كان مؤمنًا وإلىٰ ملائكة العذاب إن كان كافرًا، ويضاف التوفي إلىٰ ملك الموت تارة كما في آية السجدة، وتارة إلى الملائكة؛ لأنهم يتولون ذلك كما في آية الأنعام، وتارة إلىٰ الله وهو المتوفي على الحقيقة، قال القرطبي: ملك الموت يقبض الأرواح والأعوان يعالجون والله يزهق الروح، وهٰذا هو الجمع بين الآي والحديث، لكنه لما كان ملك الموت متولي ذلك بالوساطة والمباشرة أضيف التوفي إليه، وقوله: ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾ يقصد بذلك الوفاة الصغرىٰ وهي النوم، يدل عليه

١٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ﴾

أي[(١)]: مطأطئو[(٢)] رؤوسهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ حياءً منه للذي سلف من معاصيهم في الدنيا يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾ ما كنا به مكذبين ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق ما أتتنا به رسلك ﴿فَٱرْجِعْنَا﴾ فأرددنا إلى الدنيا ﴿نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ وجواب لو مضمر مجازه: لرأيت العجب[(٣)].

١٣ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾

رشدها وتوفيقها للإيمان ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ﴾ وجب وسبق ﴿ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وهو قوله لإبليس[(٤)]: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾[(٥)] ثم يقال لأهل النار.

الحديث الوارد في «صحيح البخاري» كتاب الدعوات، باب التعوذ والقراءة عند المنام (٦٣٢٠)، و«صحيح مسلم» كتاب الذكر والدعاء، باب الدعاء عند النوم (٢٧١٤)، من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أوىٰ أحدكم إلىٰ فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلّفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» «التذكرة» للقرطبي ١/ ٧٥، وانظر: ١/ ٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٩٤.

(١) ساقطة من (ح).

(٢) أي: خافِضو رؤوسهم. «المعجم الوسيط» ٢/ ٥٤٢.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/.

(٤) ساقطة من (س).

(٥) ص: ٨٥.



﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ﴾

أي: تركتم الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَٰكُمْ﴾ تركناكم في النار ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

[٢٢٣٧] أخبرنا الحسين بن محمد بن فنجويه[١]، عن أحمد بن الحسن بن ماجه القزويني[٢]، عن[٣] الحسن بن أيوب القزويني[٤]، عن[٥] عبد الله بن أبي زياد[٦] القطواني[٧][٨]، عن سيار[٩]، عن حماد الصفار[١٠]، عن حجاج الأسود[١١]، عن خالد[١٢]، عن مولىً له، عن كعب[١٣] قال: إذا كان يوم القيامة يقوم الملائكة فيشفعون، ثم يقوم (الأنبياء فيشفعون، ثم يقوم)[١٤] الشهداء

---

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٤) قال أبو حاتم: صدوق.

(٥) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٦) في (س): زيد، وهو خطأ.

(٧) ساقطة من (س).

(٨) صدوق.

(٩) سيار بن حاتم، صدوق له أوهام.

(١٠) لم أجده.

(١١) حجاج بن أبي زياد الأسود القسملي، ثقة.

(١٢) خالد: لم أجده.

(١٣) كعب الأحبار، ثقة.

(١٤) ساقط من (س).

فيشفعون، ثم يقوم المؤمنون فيشفعون حتىٰ إذا انصرمت الشفاعة كلها فلم يبق أحدٌ خرجت الرحمة فتقول: يا رب أنا الرحمة فشفعني. فيقول: قد شفعتك. فتقول: يا رب فيمن؟ فيقول: فيمن ذكرني في مقام واحد(١) وخافني فيه أو رجاني أو دعاني دعوة واحدة خافني(٢) أو رجاني فأخرجيه. قال: فيخرجون فلا يبقىٰ في النار أحد يعبأ الله به شيئًا ثم يعظم أهلها بها، ثم يؤمر بالباب فتقبض عليهم فلا يدخل فيها روح أبدًا ولا يخرج منها غمّ أبدًا ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾(٣).

١٥ ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ (١٥)﴾

عن الإيمان به والسجود له.

١٦ ﴿تَتَجَافَىٰ﴾(٤)

---

(١) من (ح).

(٢) ساقطة من (ح).

(٣) [٢٢٣٧] الحكم على الإسناد:
فيه من لم أجده، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» ١/ ٢٢٩.

(٤) بعدها في (س) في الهامش: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ في موضع نصب على الحال، أو رفع؛ لأنه فعل مستقبل، ولم يتبين فيه الإعراب؛ لأنه فعل مقصور، ومعنىٰ مقصور أنه قصر ممد الإعراب، ومعنىٰ منقوص أنه نقص من الإعراب. «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣٥٠.

أي: ترتفع وتتنحىٰ، وهو تتفاعل من الجفاء: النبو والتباعد[1]، تقول العرب: جاف ظهرك على الجدار، وجفت عين فلان عن الغمض إذا لم تنم ﴿جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾.

[٢٢٣٨] أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين[2]، قال: أخبرني[3] أبو عمرو عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز[4][5]، عن[6] عبد الله بن قحطبة بن مرزوق[7]، عن[8] محمد بن موسى الحرشي[9]،

---

(١) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٠٢، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ١٤٨ (جفیٰ).

(٢) هو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) في (س): حدثنا.

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) **عثمان بن أحمد بن سمعان**، أبو عمرو الرزاز المجاشي، روىٰ عن: الحسن بن عليوه القطان، وأحمد بن فرح المقرئ، روىٰ عنه: أبو الفرج بن سميكة القاضي، ومحمد بن طلحة النعالي، ثقة، مات سنة (٣٦٧هـ).
ينظر: «تاريخ بغداد» ١١/ ٣٠٦، «الأنساب» ٥/ ١٩٩.

(٦) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.

(٧) لم أجده.

(٨) في (س) قال: حدثنا، وفي (ح) قال: نا.

(٩) **محمد بن موسىٰ بن نفيع الحرشي**، أبو عبد الله البصري، روىٰ عن: جعفر بن سليمان الصنبعي، وأبي داود الطيالسي، روىٰ عنه: الترمذي، والنسائي.
قال أبو حاتم: شيخ، وقال النسائي: صالح. وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: لين. مات سنة (٢٤٨هـ).
ينظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٨٤، «الثقات» ٩/ ١٠٨، «تهذيب الكمال» ٢٦/ ٥٢٨، «التقريب» (٦٣٣٨).

عن الحارث بن وجيه الراسبي[(١)]، قال: سمعت مالك بن دينار[(٢)] يقول: سألتُ أنس بن مالك عن قول الله تعالىٰ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾. فقال أنس: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من صلاة المغرب إلىٰ صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[(٣)].

[٢٢٣٩] أخبرني الحسين بن محمد[(٤)]، قال: حدثنا، موسىٰ بن محمد[(٥)]، قال: حدثنا الحسن بن علويه[(٦)]، قال: حدثنا إسماعيل

---

(١) ضعيف.

(٢) البصري، الزاهد، أبو يحيىٰ، صدوق، عابد.

(٣) [٢٢٣٨] الحكم على الأثر:

الإسناد: ضعيف، فيه محمد بن موسى الحرشي، والحارث بن وجيه ضعيفان.

التخريج:

أخرجه أبو داود، كتاب التطوع، باب وقت قيام النبي ﷺ من الليل (١٣٢١-١٣٢٢)، والترمذي نحوه، كتاب التفسير، باب ومن سورة السجدة (٣١٩٦)، وقال: حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٢/ ١٥ (٥٩٣٠)، والبزار في «البحر الزخار» ٤/ ٢٠٢ (١٣٦٤)، وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٠ بشيخ البزار، وابن عدي في «الكامل» ٢/ ١٩٢ وضعفه براويه الحارث بن وجيه، وذكره العظيم آبادي في «عون المعبود» ونسبه لتفسير ابن مردويه، وقال: في سنده ضعف، وانظر: «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣٣/ ٨٦، «نيل الأوطار» للشوكاني ٣/ ٦٥.

(٤) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٥) موسىٰ بن محمد بن علي، لم أجده.

(٦) ثقة.

ابن عيسىٰ[١]، عن المسيب[٢]، عن سعيد بن أبي عروبة[٣]، عن قتادة[٤]، عن أنس بن مالك، قال: نزلت فينا معاشر الأنصار ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ الآية، كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلىٰ رحالنا حتىٰ نصلي العشاء مع النبي ﷺ وآله[٥].

[٢٢٤٠] وأخبرنا الحسين بن محمد[٦]، عن[٧] عبد الله بن إبراهيم[٨]، بن[٩] علي بن عبد الله[١٠]، نا عبد الله بن محمد بن وهب[١١]، نا محمد بن حميد[١٢]، نا يحيىٰ بن الضريس[١٣]، نا

(١) البغدادي العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.
(٢) المسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي الشرقي، متروك.
(٣) اليشكري، ثقة، حافظ، له تصانيف كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة.
(٤) ابن دعامة، ثقة ثبت.
(٥) [٢٢٣٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف جدًا فيه المسيب بن شريك متروك، وفيه موسىٰ بن محمد لم أجده.
التخريج:
ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٤٦ ونسبه لابن مردويه، وانظر التخريج السابق.
(٦) من (ح)، وهو ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.
(٧) في (س): قال حدثنا، وفي (ح): قال نا.
(٨) في (ح): بن أبي نعيم.
(٩) في (س): و.
(١٠) لم أجده.
(١١) الدينوري، متهم بالكذب والوضع.
(١٢) ابن حيان الرازي، حافظ، ضعيف.
(١٣) صدوق.

النضر بن حميد[١]، عن سعد[٢]، عن الشعبي[٣]، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من عقّب ما بين المغرب والعشاء بُني له في الجنة قصران مسيرة مائة عام، وفيهما من الشجر ما لو نزلها أهل المشرق وأهل المغرب لأوسعتهم[٤] فاكهة، وهي صلاة الأوابين وغفلة الغافلين، وإن من الدعاء المستجاب الذي لا يرد الدعاء ما بين المغرب والعشاء»[٥].

---

(١) **النضر بن حميد**، أبو الجارود، الكندي، حدث عن: ثابت البناني، وأبي الجارود، وإبي إسحاق الهمداني، حدث عنه: جعفر بن سليمان، وإسحاق بن سليمان الرازي، قال أبو حاتم: متروك الحديث. قال البخاري: منكر الحديث، ينظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٧٦، «ميزان الأعتدال» ٤/ ٢٥٦، «لسان الميزان» ٦/ ١٥٩.

(٢) **سعد بن طريف الإسكاف**، الحذاء، الحنظلي، الكوفي، روىٰ عن: عكرمة مولى ابن عباس، وإبي إسحاق السبيعي. روىٰ عنه: إسرائيل بن يونس والنضر بن حميد الكندي. قال ابن حنبل: ضعيف الحديث. وقال يحيىٰ: ليس بشيء، وقال ابن حجر: متروك. ينظر «الجرح والتعديل» ٤/ ٨٧، «تهذيب الكمال» ١٠/ ٢٧١، «التقريب» (٢٢٤١).

(٣) عامر بن شراحيل، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٤) هكذا على الصواب في (س)، وفي الأصل: لأدخلنهم، وقريب منها ما في (ح): لأرحلتهم.

(٥) [٢٢٤٠] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًّا، فيه عبد الله بن محمد بن وهب متهم بالكذب، والنضر بن حميد متروك، وسعد بن طريف الإسكاف، متروك.

التخريج:

أخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» ١/ ٧٤ عن محمد بن حميد به، وابن شاهين

وقال عطاء: يعني يصلون صلاة العَتَمَة[١] لا ينامون عنها[٢]، يدل عليها:

[٢٢٤١] ما أنبأني عبد الله بن حامد بن محمد[٣][٤]، أنا (عبد الصمد بن الحسن بن علي بن مكرم[٥]، نا السري بن سهل[٦]، نا عبد الله بن رشيد[٧]، نا)[٨] أبو عبيدة مجاعة بن الزبير[٩]، عن

في «فضائل الأعمال» ١/ ١٣١ (٧٥) من طريق آخر ضعيف أيضًا، عن ثوبان نحوه، وأخرج نحوه ابن المبارك في «الزهد» (٤٤٦) عدة أحاديث في الترغيب في النافلة بين المغرب والعشاء.

وانظر: «فضائل سورة الإخلاص» للخلال (٤٨)، «التهجد» لابن أبي الدنيا (٣٦٣، ٢٢٦).

(١) **العَتَمةُ**: هي وقت صلاة العشاء. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٣٨٢ (عتم)، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٧٣).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٠٠، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٣ بلفظ: وهم الذين لا ينامون حتىٰ يصلوا العشاء الآخرة، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٣٤ ذكره بلفظ المصنف، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٢ ذكره بلفظ: أراد العشاء الآخرة، جميعهم عن عطاء.

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم، بن حسان، أبو الحسين الوكيل، ثقة، وذكر: الحسن، في اسمه خطأ، لأن الحسن هٰذا عمه كما قال الخطيب، وقد سبقت ترجمة عبد الصمد في سورة يونس.

(٦) السري بن عاصم بن سهل أبو عاصم الهمداني، ضعيف.

(٧) أبو عبد الرحمن، مستقيم الحديث.

(٨) ساقط من (ح).

(٩) **مجاعة بن الزبير الأزدي**، أبو عبيدة البصري، روىٰ عن: ابن سيرين، وقتادة بن

أَبَان[١] قال: جاءت ٱمرأة[٢] إلىٰ أنس بن مالك فقالت: إني أنام قبل العشاء، فقال: لا تنامي فإن هٰذِه الآية نزلت في الذين لا ينامون قبل العشاء الآخرة[٣] ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[٤].

وقال أبو العالية والحسن ومجاهد وابن زيد: هو التهجد وقيام الليل[٥]، ودليل هٰذا التأويل:

دعامة، روىٰ عنه: عبد الله بن رشيد، وعبد الصمد بن عبد الوارث، قال أحمد: لم يكن به بأس في نفسه. وضعفه الدارقطني، وقال ابن عدي: هو ممن يحتمل، ويكتب حديثه، وذكره العقيلي في «الضعفاء»، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: مستقيم الحديث عن الثقات، ينظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي ٤/ ٢٥٥، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٥١٧، «الكامل في الضعفاء» ٨/ ١٧٤، «ميزان الأعتدال» ٣/ ٤٣٧، «لسان الميزان» ٥/ ١٦.

(١) أبان بن أبي عياش، متروك.

(٢) كبشة بنت كعب، قال الحافظ: الأنصارية، زوج عبد الله بن أبي قتادة، قال ابن حبان: لها صحبة، ٱنظر: «التقريب» (٨٦٦٩).

(٣) في (ح): الأخيرة.

(٤) [٢٢٤١] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه مجاعة ضعفه الدارقطني، وأبان بن أبي عياش متروك.
التخريج:
أخرجه البخاري مختصرًا في «التاريخ الكبير» ١/ ٣٠٦، من طريق إبراهيم بن عقبة سمع كبشة بنت كعب قالت: قال لي أنس بن مالك...، وأورده ابن حجر في «المطالب العالية» ١/ ٢٤٨ (٥٩٤)، وقال البوصيري: رواه مسدد بسند رواته ثقات، وليس فيه ذكر أن الآية نزلت في ذلك وسنده صحيح.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٠١، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٤، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز»

[٢٢٤٢] ما أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه[١]، نا أبو بكر بن مالك القطيعي[٢]، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٣]، نا أبي[٤]، نا زيد بن الحباب[٥]، نا حماد بن سلمة[٦]، عن عاصم[٧]، عن شهر بن حوشب[٨]، عن معاذ[٩]، عن النبي ﷺ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ قال: «قيام العبدِ في الليل»[١٠].

٤/ ٣٦٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٠، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٤ ونسبوه لجمهور المفسرين، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٦٩٥ لابن أبي حاتم ومحمد بن نصر في «مختصر قيام الليل» عن الحسن، وللفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر في «مختصر قيام الليل» وابن المنذر عن مجاهد، وزاد البغوي مالك والأوزاعي، وزاد الشوكاني عطاء، والقرطبي زاد عليه: وهو قول جمهور المفسرين، ورجحه الطبري في «جامع البيان» وابن كثير.

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) ثقة.

(٣) ثقة.

(٤) أحمد بن حنبل، إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٥) صدوق.

(٦) ثقة عابد، تغير حفظه بآخرة.

(٧) ابن أبي النجود، صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٨) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٩) معاذ بن جبل بن عمرو، من أعيان الصحابة.

(١٠) [٢٢٤٢] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف؛ عاصم صدوق له أوهام، وشهر بن حوشب كثير الإرسال والأوهام.

[٢٢٤٣] وأخبرنا[١] عبد الله بن حامد الأصبهاني[٢]، أنا محمد ابن عبد الله بن عبد الواحد الهمداني[٣]، نا إسحاق بن إبراهيم الدبري[٤]، أنا عبد الرزاق[٥]، عن معمر[٦]، عن عاصم بن أبي النجود[٧]، عن أبي وائل[٨]، عن معاذ، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفرنا[٩] فأصبحت[١٠] قريبًا منه ونحن نسير فقلت له[١١]: يا

التخريج:

أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ٢٣٢ (٢٢٠٢٢)، وفي «الزهد» (٣٩)، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٠٣، وابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣١٢- ٣١٣) (٢٤٨) وانظر: «الفتح السماوي» للمناوي ٢/ ٩١٩، «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٨٤. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٠: رواه أحمد وفيه شهر لم يدرك معاذًا وفيه ضعف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

(١) في (ح): وأخبرني.

(٢) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الواحد -وقيل: ابن عبد الكريم- بن عبد المغيث، أبو جعفر البقلي، حدث عن: محمد وعلي ابني الحسين بن أشكاب، روىٰ عنه: محمد بن إبراهيم العاقولي، وأبو بكر الأبهري الفقية، قال الأيمري: وكان ثقة. مات سنة ٣٢٨، ينظر: «تاريخ بغداد» ٥/ ٤٤٩.

(٤) الصنعاني، أبو يعقوب، صدوق، وسماعه من عبد الرزاق صحيح.

(٥) الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع.

(٦) ابن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(٧) صدوق له أوهام، حجة في القراءة.

(٨) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مخضرم.

(٩) في (ح): سفره.

(١٠) في (س) بزيادة: يومًا.

(١١) من (س).

نبي الله ألا تخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: «يا معاذ لقد سألت عن شيء[1] عظيم وإنه ليسير علىٰ من يسره الله عليه، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت»، ثم قال[2]: «ألا أدلك علىٰ أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ غضب الرب وصلاة الرجل في جوف الليل» ثم قرأ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتىٰ بلغ: ﴿جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، الجهاد»)[3] ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟»، فقلت: بلىٰ يا رسول الله، فأخذ بلسانه فقال: «اكفف عليك هٰذا»، فقلت: يا رسول الله وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم -أو علىٰ مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم»[4].

---

(١) من (س). (٢) سقط من (س).

(٣) من (س).

(٤) [٢٢٤٣] الحكم على الإسناد:

فيه عاصم، له أوهام، وشيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل .

التخريج:

أخرجه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٣)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٤٧. والحديث فيه ٱختلاف كبير في السند ٱستوفاه الدارقطني في «العلل» ٦/ ٧٦، وكل طرقه فيها ضعف، لكن يتقوىٰ بعضها ببعض ويكون حسنًا لغيره كما حققه الدكتور/ مساعد الحميد في كتاب «السبيل الهاد إلىٰ تخريج أحاديث كتاب الجهاد» ١/ ١٥٥- ١٦٢. في إضافة.

وقال الضحاك: هو أن يصلي الرجل العشاء والغداة في جماعة[(١)].

[٢٢٤٤] أخبرني الحسين بن محمد فنجويه[(٢)]، نا أحمد بن الحسين بن ماجه[(٣)]، نا أبو عوانة الكوفي[(٤)] بالري، نا منجاب بن الحارث[(٥)]، أنا علي بن مسهر[(٦)]، عن عبد الرحمن بن إسحاق[(٧)]، عن شهر بن حوشب[(٨)]، عن أسماء بنت يزيد[(٩)]، قالت: سمعت

---

(١) نسبه له ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٢ بلفظ: «تجافي الجنب هو أن يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة»، ثم قال ابن عطية: وهٰذا قول حسن يبعده لفظ الآية، وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣١٤ ذكره بلفظ المصنف.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو الحسن القزويني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) **موسىٰ بن يوسف بن موسىٰ بن راشد القطان** أبو عوانة الرازي، روىٰ عن: أحمد ابن عبد الله بن يونس، وعلىٰ بن الجعد، وعلي بن حكيم الأودي، روىٰ عنه: ابن أبي حاتم، وأبو علي حامد بن محمد الرفاء، قال ابن أبي حاتم: وكان صدوقًا، ينظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ١٦٨، «تاريخ دمشق» ٦١/ ٢٤٩.

(٥) ثقة.

(٦) ثقة، له غرائب بعد أن أضر.

(٧) **عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث**، أبو شيبة الواسطي الكوفي. روىٰ عن: أبيه إسحاق بن الحارث، وبكر بن عبد الله المزني. روىٰ عنه: حفص بن غياث، وعلىٰ بن سهر. قال أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث. وقال يحيىٰ: ضعيف، وكذا أبو داود والنسائي وابن حبان وابن حجر.

ينظر: «الجرح والتعديل» ٥/ ٢١٣، «تهذيب الكمال» ١٦/ ٥١٥، «التقريب» (٣٧٩٩).

(٨) صدوق، كثير الإرسال والأوهام.

(٩) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، صحابية جليلة.

رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء منادٍ فنادىٰ بصوت يسمع الخلائق كلهم: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولىٰ بالكرم. ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت[1] تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع. فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء. فيقومون وهم قليل، فيسرحون جميعًا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس».[2]

﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.



﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[3]

---

(١) في (س): كانوا.

(٢) [٢٢٤٤] الحكم على الإسناد:

فيه عبد الرحمن بن إسحاق ضعيف، وشهر بن حوشب كثير الإرسال والأوهام، وأحمد بن الحسين بن ماجه لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه هناد في «الزهد» ١/ ١٣٤ (١٧٦)، ابن أبي الدنيا في «التهجد» (٣٤١)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٨/ ٢٦١٠، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ١٦٩ (٣٢٤٤)، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/ ٥٠٤، وانظر: «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ٣/ ٨٤- ٨٥ (٩٩٣)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٢٠٨.

(٣) **القُرُّ**: البرد عامة، بالضم، والقِرُّ بالكسر ما أصابَ الإنسان وغيره من القُرِّ أي: البرد، وهو يقتضي السكون، والحر يقتضي الحركة، وقيل لمن يسر به قرة عين، فقرت عينه: بردت فصحت، بل لأن للسرور دمعة باردة قارة، وللحزن دمعة حارة. أنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (٣٨٩)، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٨٣.

أي: خبِّئ لهم، هٰذِه قراءة العامة، وقرأ حمزة ويعقوب: (أُخْفِيْ)[١] مُرْسَلة بالياء أي: أنا أخفي، وحجتها قراءة عبد الله: (نُخْفِي) بالنون[٢].

وقرأ محمد بن كعب: (أَخْفَىٰ)[٣] بالألف يعني: أَخْفَىٰ الله ﴿مِّن

---

(١) بسكون الياء فعلًا مضارعًا مسندًا لضمير المتكلم مرفوعًا تقديرًا، وهي متواترة دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: أُخْفي سُكونه فشا، أخبر أن المشار إليه بالفاء من (فشا) وهو حمزة قرأ (أخفي لهم) بسكون الياء فتعين للباقين القراءة بفتحها، وقال الطبري عن القراءتين: مشهورتان، متقاربتا المعنىٰ؛ لأن الله إذا أخفاه فهو مخفي، وإذا أخفي فليس له مخف غيره.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٧، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٠٦-١٠٧، «السبعة» لابن مجاهد (٥١٦)، «معاني القراءات» للأزهري (٣٨١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (٣٥٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٩١، «التيسير» للداني (١٧٧)، «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري ٢/ ١٠٤٩، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٤٣، «الحجة» لابن زنجلة (٥٦٩)، «سراج القارئ» لابن القاصح (٢٣٣)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٩.

(٢) وهي نون العظمة، قال الفراء عن هٰذِه القراءة: فهٰذا ٱعتبار وقوة لحمزة، وكل صواب، والقراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٩)، «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٩.

(٣) بفتح الهمزة والفاء فعلًا ماضيًا مبنيًا للفاعل، أي: ما أخفىٰ الله لهم، وهي قراءة شاذة.
انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٩، ولم أقف عليها في كتب الشواذ.

قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ قراءة العامة على التوحيد[١][٢].

[٢٢٤٥] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[٣]، نا مكي بن عبدان[٤]، نا عبد الله بن هاشم[٥]، نا أبو معاوية[٦]، عن الأعمش[٧]، (عن أبي صالح[٨]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالىٰ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين

(١) أي: الإفراد، وهي متواترة.
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٥١٦)، «معاني القراءات» للأزهري (ص٣٨١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٣٥٤)، «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي ٢/ ١٩١، «التيسير» للداني (ص١٧٧)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٤٣، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦٧، «الحجة» لابن زنجلة (ص٥٦٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٢٩.

(٢) ورد بعدها في هامش (س) التالي: وقرأ عبد الله وأبو الدرداء، وأبو هريرة وعوف العقيلي (من قرات) على الجمع بالألف والتاء، وهي رواية عن أبي عمرو وأبي جعفر والأعمش (وما أخفي) يحتمل أن تكون موصولة، وأن تكون ٱستفهامية فتكون تعلم متعلقة، والجملة في موضع المفعول إن كانت تعلم بما عدي لواحد في موضع المفعولين إن كانت تتعدىٰ لاثنين، وتقدم تفسير قرة أعين. ٱنظر «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧.

(٣) من (س)، (ح)، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) المحدث الثقة المتقن.

(٥) ثقة.

(٦) محمد بن خازم الضرير، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه يدلس.

(٨) ذكوان السمان، ثقة.

رأت ولا)[١] ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر»، قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «ومن بَلْهَ[٢] ما قد أطلعتكم عليه ٱقرءوا إن شئتم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾»[٣].

قال[٤]: وكان أبو هريرة يقرأ هكذا: (قُرَّاتِ أَعْيُن)[٥]؛ وقال ابن مسعود: إن في التوراة مكتوبًا: لقد أعدَّ الله للذين تتجافىٰ جنوبهم عن

---

(١) ساقط من (س).

(٢) بَلْهَ: من أسماء الأفعال بمعنىٰ: دع واترك، وهي مبنية على الفتح مثل كيف، ومعناها: دع عنك ما أطلعكم عليه من نعيم الجنة فالذي لم يطلعكم عليه أعظم، كأنه أضرب عنه ٱستقلالًا في جنب ما لم يطلع عليه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٥٤- ١٥٥، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٩٥، «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٥١٦، «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٧/ ١٦٦.

(٣) [٢٢٤٥] الحكم على الإسناد:
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة (٣٢٤٤)، ومسلم، كتاب صفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٢٤) ولفظه كلفظ المصنف.

(٤) يقصد أبو معاوية عن الأعمش، عن أبي صالح كما في «تغليق التعليق» لابن حجر ٤/ ٢٨٢.

(٥) القراءة شاذة، وهي قراءة ابن مسعود وأبو الدرداء وعون العقيلي والأعمش.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (١١٩)، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٧، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ١٩٧، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٠.

المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولا يخطر علىٰ قلب بشر، وما لا يعلمه ملك مقرب، وإنه لفي القرآن: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[1] الآية.



قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ الآية

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه، وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء، فقال الوليد لعلي: ٱسكت فإنه صبي، وأنا والله أبسط منك لسانًا وأحدّ منك سنانًا وأشجع جنانًا وأملأُ منك حشوًا في الكتيبة. فقال له علي: ٱسكت! فإنك فاسق[2] فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾[3]، ولم يقل يستويان؛ لأنه لم يرد بالمؤمن مؤمنًا واحدًا وبالفاسق فاسقًا واحدًا، وإنما أراد جميع

---

(١) ٱنظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٦٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٠٥.

(٢) ورد بعدها في هامش (س) ما يلي: إطلاق ٱسم الفسق على الوليد وذلك يحتمل أن يكون من صدر إسلام الوليد؛ لشيء كان في نفسه، أو لما روي عن فعله عن بني المصطلق لم يكن حتىٰ نزلت فيه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية، ويحتمل أيضًا أن تطلق الشريعة ذلك؛ لأنه كان علىٰ طرف مما يتبقىٰ وهو الذي شرب الخمر في خلافة عثمان ﷺ، وصلىٰ بالناس الصبح أربعًا، ثم التفت وقال: أتريدون أن أزيدكم ونحوها وهٰذا مما يطول ذكره.
انظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٦٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٠٧ عن ابن حميد، عن سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، وهو مرسل، وفيه

الفساق وجميع المؤمنين، قال الفراء: إن الاثنين إذا لم يكونا مصمودين[١] لهما ذهب بهما مذهب الجمع[٢].

ثم ذكر حال الفرقتين ومآلهما فقال عز من قائل:

١٩ ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾

٢٠ ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾﴾.

٢١ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾.

قال أُبي بن كعب وأبو العالية والضحاك والحسن وإبراهيم: العذاب الأدنىٰ مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلي الله به العباد حتىٰ يتوبوا. وهٰذِه رواية الوالبي عن ابن عباس[٣]، عكرمة

مجاهيل، وأخرجه الواحدي في «الوجيز» ٣/ ٦٨٧ عن ابن عباس، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٥! وإسناده ضعيف؛ لضعف محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي مثله، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٠٥ للطبري وابن إسحاق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٥، وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٠٣ مقتصرًا علىٰ أوله، والآية عامة في كل مؤمن وفاسق.

(١) أي: غير مقصودين، يقال: صمده وصمد إليه: قصده، وقيل: الذي يصمد في الحوائج إليه، أي: يُقْصَد. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٥٢، «لسان العرب» لابن منظور (صمد) ٣/ ٢٥٨.

(٢) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٢.

(٣) انظر: «معاني القرآن» للفراء ٢/ ٣٣٢، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن

عنه: الحدود[١]، عبد الله بن مسعود والحسن بن علي وعبد الله بن الحارث: القتل بالسيف يوم بدر[٢].

مقاتل: الجوع سبع سنين بمكة حتىٰ أكلوا الجيف والعظام والكلاب[٣].

عباس ٢١/١٠٨، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/٣٠٨ عنهم وزاد ابن عباس، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣ نسبه لابن عباس وأبيّ وابن زيد، ونسبه لهم جميعًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧، والشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٥، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٠٨ لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن عباس ٢١/ ١٠٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٨ عنه، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣ عن ابن عباس، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧ عنه أيضًا، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٥ ولم ينسبه، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٠٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٠ عن ابن مسعود، وذكره عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٨، وزاد قتادة والسدي، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣ لابن مسعود والحسن بن علي، ونسبه لهم جميعًا القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٠٧ للحاكم والطبراني والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في «دلائل النبوة»، وابن مردويه وابن منيع، ونسبه الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٥ لابن مسعود.

(٣) ذكره مقاتل في «تفسيره» ٣/ ٤٥٢، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٨ عن مقاتل، ونسبه ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣ لإبراهيم النخعي ومقاتل بلفظ: «السنون التي أجاعهم الله فيها»، ونسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧ لمقاتل ومجاهد.

مجاهد: عذاب القبر[(١)]، قالوا: والعذاب الأكبر يوم القيامة[(٢)] ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

٢٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾

المشركين ﴿مُنتَقِمُونَ﴾ قال زيد[(٣)] بن رفيع: عنىٰ بالمجرمين هاهنا أصحاب القدر[(٤)] ثم قرأ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾ إلىٰ قوله:

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن مجاهد ٢١/ ١١٠ بلفظ: «عذابُ الدنيا وعذاب القبر»، وذكره الزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٣٤٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٣- ٣٦٤ ونسباه لمجاهد، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧، زاد البراء بن عازب، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧٠٩ لابن أبي حاتم والفريابي، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٥ ثم قال: ولا مانع من حمل الآية على الجميع، يقصد جميع الأقوال.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١١ عن ابن زيد بلفظ: العذاب الأكبر عذاب يوم القيامة، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٧ ولم ينسبه.

وورد بعد هٰذا الأثر في هامش (س) التالي: وقال أبو جعفر بن محمد: العذاب الأدنىٰ غلاء السعر، والأكبر خروج المهدي بالسيف ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإيمان والطاعة. رموز.

(٣) من (ح).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١١، عن يزيد بن رفيع، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٧/ ٢٠٤ عنه: قلت: والآية عامة في كلٍّ من ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ولا تخص أحدًا

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[1].

[٢٢٤٦] وأخبرنا الحسين بن محمد الحديبي[2][3]، نا أحمد بن محمد بن إسحاق السني[4]، قال: أخبرني جماهر بن محمد الدمشقي[5]، نا هشام بن عمار[6]، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش[7]، عن عبد العزيز بن عبيد الله[8]،

بعينه، أو فرقة أو طائفة، وقد قرر ذلك ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٠٤ حيث قال في تفسير الآية: أي: لا أظلم ممن ذكره الله تعالىٰ بآياته وبينها له ووضحها، ثم بعد ذلك تركها وجحدها وتناساها كأنه لا يعرفها، ولهٰذا قال متهددًا لمن فعل ذلك بقوله ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ أي: سينتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام، والمراد بالمجرمين هنا الظالمين عدل عن ذكر ضميرهم لزيادة تسجيل فظاعة حالهم بأنهم مجرمون مع أنهم ظالمون، أما قول المصنف: أصحاب القدر ربما قصد بهم هنا أتباع معبد الجهني الذين قالوا: لا قدر، والأمر أنف. وكلام المصنف من تطبيقات المفسرين علىٰ أحوال الفرق، والله أعلم.

(١) القمر: ٤٧: ٤٩.

(٢) هو ابن فنجويه: ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) في (ح): الحنفي.

(٤) الهاشمي الجعفري، ثقة حافظ.

(٥) **جماهر بن محمد بن أحمد بن حمزة**، أبو الأزهر الغساني الزملكاني الدمشقي، حدث عن: هشام بن عمار، وأحمد بن أبي الحواري، حدث عنه: أبو بكر بن السني، وحمزة الكناني، وجمح بن القاسم وثقه حمزة الكناني، مات سنة (٣١٣هـ)، ينظر «سير أعلام النبلاء» ١٤/ ٤٠٦، «شذرات الذهب» ٢/ ٢٦٦.

(٦) هشام بن عمار بن نصير، صدوق، مقرئ.

(٧) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، صدوق في روايته.

(٨) **عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة الشامي الحمصي**، روىٰ عن: وهب بن كيسان، ويعقوب بن مجمع، وعمر بن أبي بكر لم يرو عنه إلا إسماعيل بن عياش، قال

عن عبادة بن نُسي[١]، عن جنادة[٢] بن أبي أمية[٣]، عن معاذ بن جبل: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثٌ من فعلهن فقد أجرم: من عقد[٤] لواءً في غير حق، أو عقَّ والديه، أو مشىٰ مع ظالم لينصره فقد أجرم يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[٥].

يحيىٰ: ضعيف. وقال أبو حاتم: ضعيف منكر الحديث، وقال ابن حجر: ضعيف، ينظر «الجرح والتعديل» ٥/ ٣٨٧، «تهذيب الكمال» ١٨/ ١٧٠، «التقريب» (٤١١١).

(١) عُبَّادة بن نُسَى الكندي، أبو عمر الشامي الأردني، قاضي طبرية روىٰ عن: أبي ريحانة، وأبي بن عمارة، وعبد الرحمن بن غنم، روىٰ عنه: رجاء بن أبي سلمة، وبرد بن سنان، قال أحمد وابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس به، قال ابن حجر: ثقة فاضل، ينظر: «الجرح والتعديل» ٦/ ٩٦، «تهذيب الكمال» ١٤/ ١٩٤، «التقريب» (٣١٦٠).

(٢) في (ح): جبارة، وهو خطأ.

(٣) جنادة بن أبي أمية الأزدي الزهراني، أبو عبد الله الشامي مختلف في صحبته، روىٰ عن: النبي ﷺ وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، روىٰ عنه: مجاهد، وعلي بن رباح، وعبادة بن نسي، قال العجلي: تابعي ثقة. وقال الواقدي: ثقة صاحب غزو مات سنة (٨٠هـ)، ينظر: «الجرح والتعديل» ٢/ ٥١٥، «تهذيب الكمال» ٥/ ١٣٣، «التقريب» (٩٧٣).

(٤) من (س)، وفي باقي النسخ: أعقد.

(٥) [٢٢٤٦] الحكم على الإسناد:

فيه عبد العزيز بن عبيد الله، ضعيف .

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٢، وأورده ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٠٥ من طريقه وقال: ورواه أبي حاتم من حديث إسماعيل بن عياش به، وهٰذا حديث غريب جدًّا، والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٠/ ٦١



﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾

ليلة المعراج عن ابن عباس[1]، وقال السدي: من تلقيه كتاب الله تعالىٰ بالرضا والقبول[2].

قال أهل المعاني: لم يرد باللقاء الرؤية وإنما أراد مباشرة الحال وتبليغه رسالة الله ﷻ وقبوله كتاب الله تعالىٰ[3]، وقيل: من لقاء الله الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره[4].

﴿وَجَعَلْنَٰهُ﴾ يعني: الكتاب[5]، وقال قتادة: موسىٰ[6] ﴿هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

---

(١١٢)، وفي «مسند الشاميين» ٢/ ٢٧٦. وأعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٠ بعبد العزيز بن عبيد الله، وانظر «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني ٤/ ٤٢١، و«ضعيف الجامع الصغير» (٢٥٤٤).

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٩ بلفظ: فلا تكن في شك من لقاء موسىٰ ليلة المعراج، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٤، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٨ جميعهم عن ابن عباس .

(٢) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٣٠٨.

(٣) أنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٤/ ٢٠٩.

(٤) أنظر: «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور ١/ ٣٣٠٦.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٩ وزاد هو: التوراة.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٢، والبغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٤، بلفظ: يعود علىٰ موسىٰ ولا تك في شك من أنك تلقىٰ موسىٰ، أي: ليلة الإسراء، وهٰذا قول جماعة من السلف، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٠٨، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧١٠.

٢٤ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً﴾

قادة في الخير يقتدىٰ بهم ﴿يَهْدُونَ﴾ يدعون ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ قرأ حمزة والكسائي (لِمَا) بكسر اللام وتخفيف الميم[1]، أي: لصبرهم، واختاره أبو عبيد اعتبارًا بقراءة عبد الله (بِمَا صَبروا)[2] وقرأ الباقون[3]: بفتح اللام وتشديد الميم، أي: حين صبروا.

---

(١) القراءة متواترة دلَّ علىٰ ذلك قول الشاطبي رحمه الله: (لِما صَبَروا فاكسر وخفف شذا) حيث أمر بكسر اللام وتخفيف الميم في (لما صبروا) وللمشار إليهما بشين شذا وهم حمزة والكسائي فتعين للباقين القراءة بفتح اللام وتشديد الميم.

انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٥١٦)، «معاني القراءات» للأزهري (ص٣٨١)، «المبسوط في القراءات العشر» لابن مهران الأصبهاني (ص٣٥٤)، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٣٦٨، «الحجة» لابن زنجلة (ص٥٦٩)، «سراج القارئ» لابن القاصح (ص٢٣٣)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٦ .

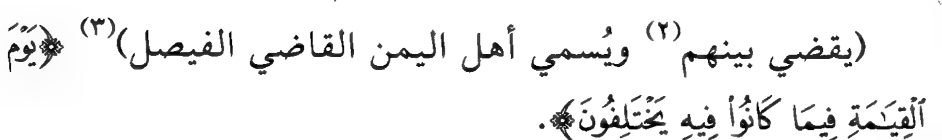
(٢) بباء الجر (بما) أي: بصبرهم، والقراءة شاذة. انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٢٠٠، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٦.

(٣) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم، علىٰ أنها ظرف زمان بمعنىٰ (حين) في موضع نصب، والعامل فيه (يهدون) أي: جعلناهم أئمة حين صبروا وهو ظرف فيه معنى الجزاء، وهو عند الفراء أداة لا موضع لها، قال الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٣: إنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنىٰ فبأيهما قرأ القارئ فمصيب.

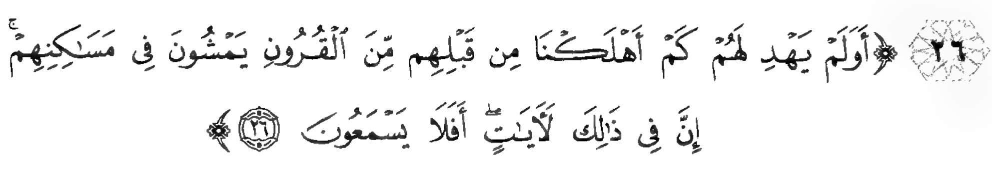
انظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٥١٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٢٠٠، «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٤٣٧، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص٣٦٨)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٥٦٩)، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٦.

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾.

٢٥ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾[1]



(يقضي بينهم[2] ويُسمي أهل اليمن القاضي الفيصل)[3] ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.



٢٦ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)﴾

آيات الله وعظاته فيتعظون بها.

٢٧ **قوله:** ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾

أي: اليابسة المغبرة الغليظة التي لا نبات فيها، وأصله من قولهم: ناقة جراز إذا كانت تأكل كل شيء تجده، ورجل جروز، إذا كان أكولًا[4]، قال الراجز:

خب جروز وإذا جاع بكى
ويأكل التمر ولا يلقي النوى[5]

---

(١) في (ح) بزيادة: يقضي.

(٢) يقضي بينهم: ساقطة من (ح).

(٣) ساقط من (س).

(٤) قاله الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٢٩، والنحاس في «معاني القرآن» ٥/ ٣١٢، وانظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣١٧، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (١٤٨)، وزاد بعدها في هامش (س): والجروز الذي إذا أكل لم يترك شيئًا وكذلك المرأة. جوهري. وهو في «الصحاح» للجوهري (جرز) ٣/ ٨٦٦.

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» الشطر الأول منه ٤/ ٣٦٥، والقرطبي في

وسيف جراز أي: قاطع، وجرزت الجراد الزرع إذا ٱستأصلته، فكأن الجرز هي الأرض التي لا يبقىٰ علىٰ ظهرها شيء إلا أفسدته وفيه أربع لغات: جُرز وجَرُز وجَرْزَ وجَرَز.

قال ابن عباس: هي أرض باليمن[1]، قال مجاهد: هي أَبْيَن[2] ﴿فَنُخْرِجُ﴾ فننبت ﴿بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾.

٢٨ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾.

قال بعضهم: أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الثواب والعقاب والحكم بين العباد[3].

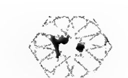
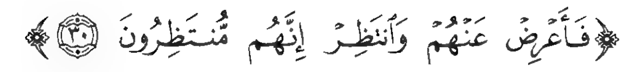
«الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١١ ذكره كاملًا، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٤ ذكر جزءًا من الشطر الأول. ورجل خب بالفتح في الخاء أو بالكسر: أي: خداع خبيث، والجَرُوز: الذي يأكل ما أمامه ولا يبقي منه شيء، ووصفه بالشراهة وهو الشاهد في هٰذا البيت.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٥، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٧، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١٠، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧١١ لابن المنذر وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم، وذكره الشوكاني في «فتح القدير» ٤/ ٣١٧ جميعهم عن ابن عباس، وقال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»: والإسناد عن ابن عباس صحيح لا مطعن فيه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن العظيم» ٣/ ١١٠، والطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٥، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٦/ ٣٠٩، والزمخشري في «الكشاف» ٣/ ٢٤٧، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٦٦، وزاد السيوطي في نسبته في «الدر المنثور» ١١/ ٧١١ لابن المنذر وابن أبي حاتم جميعهم عن مجاهد.

(٣) قاله مجاهد كما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٦، وذكره القرطبي في

قال قتادة: قال أصحاب النبي ﷺ: «إن لنا يومًا ننعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم»، فقال الكفار ٱستهزاءً: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ﴾ أي: القضاء والحكم(١) (وقال الكلبي: يعني فتح مكة، وقال السدي: يعني يوم بدر؛ لأن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقولون لهم إن الله ناصرنا ومُظهرنا عليهم)(٢).

يوم القيامة ﴿لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ ومن تأول النصر قال: لا ينفعهم إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا(٣).

٣٠ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾

«الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١١، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧١٣ لابن المنذر والفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٦ عن قتادة، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١١ ولم ينسبه، وزاد في نسبته السيوطي في «الدر المنثور» ١١/ ٧١٢- ٧١٣ لابن أبي حاتم، وانظر: «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٢٠ جميعهم عن قتادة.

(٢) من (س) زيادة.

(٣) والقول الأول أولىٰ؛ لأن باب التوبة مفتوح قبل الغرغرة وقبل قيام الساعة، قال ابن كثير: ومن زعم أن المراد من هٰذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة، وأخطأ فأفحش؛ فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله ﷺ إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريبًا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٠٩، وانظر: «جامع البيان» للطبري ١٤/ ١١٦، «معاني القرآن» للنحاس ٥/ ٣١٣.

قراءة العامة (مُنْتَظِرُونَ) بكسر الظاء[1]، وقرأ محمد بن السميفع بفتح الظاء[2] قال الفراء: لا يصح هٰذا إلا بإضمار مجازه إنهم منتظرون ربهم[3]، قال: أبو حاتم: الصحيح كسر الظاء[4] نظيره ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾[5].

* * *

---

(١) أنظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٢٠٦، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٩.

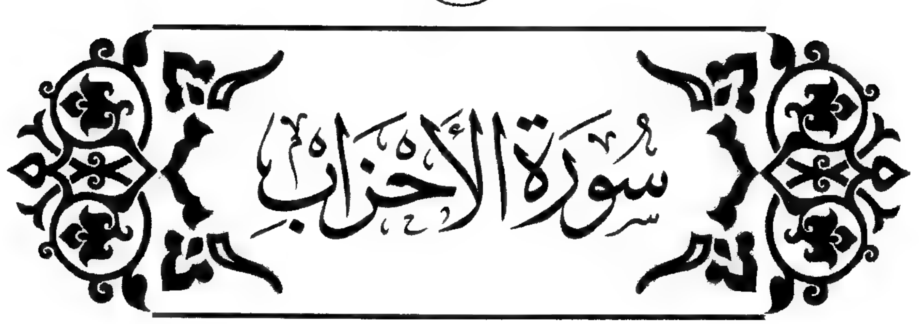
(٢) (مُنْتَظَرُون) اسم مفعول، أي: هم أحقاء بأن يُنتظر هلاكهم. والقراءة شاذة. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص١١٩)، «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٨، «معجم القراءات» للخطيب ٧/ ٢٣٩.

(٣) نسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١٢ للفراء.

(٤) أنظر: «المحتسب» لابن جني ٢/ ٢١٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٤/ ٣٦٦، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٣٢٠.

(٥) الدخان: ٥٩.


٣٣


سورة الأحزاب

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

سورة الأحزاب[١] مدنية، وهي خمسة آلاف وسبعمائة وستة وتسعون حرفًا، وألف ومائتان وثمانون كلمة، وثلاث وسبعون آية.

[٢٢٤٧] أخبرنا الأستاذ الإمام أبو إسحق الثعلبي رحمه الله قال: أخبرنا محمد بن القاسم بن أحمد[٢] بقراءتي عليه، قال: أخبرنا عبد الله ابن أحمد بن جعفر[٣]، قال: أخبرنا أبو عمرو الحيري[٤]، وعمرو بن عبد الله البصري[٥]، قالا[٦]: أخبرنا محمد بن عبد الوهاب العبدي[٧] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس[٨] قال: أخبرنا سلام بن سليم[٩] قال: أخبرنا هارون بن كثير[١٠]، عن زيد بن أسلم[١١]، عن

---

(١) **الحِزْبُ**: جَماعةُ الناسِ، والجمع أَحْزابٌ؛ والأَحْزابُ: جُنُودُ الكُفَّار، تأَلَّبوا وتظاهروا علىٰ حِزْب النبيّ، ﷺ، وهم: قريش وغطفان وبنو قريظة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/٣٠٨ (حزب).

(٢) أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة.

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور بن مسلم لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) عمرو بن عبد الله بن درهم لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) في الأصل: قال.

(٧) أبو أحمد الفراء، ثقة عارف.

(٨) التميمي اليربوعي، أبو عبد الله، ثقة حافظ.

(٩) أبو سليمان المدائني، متروك.

(١٠) مجهول.

(١١) قال ابن حجر: هو تحريف، والصواب زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

أبيه[١]، عن أبي أمامة[٢]، عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر»[٣].

---

(١) قال الذهبي: زيد عن أبيه نكرة.

(٢) صدي بن عجلان، الصحابي المشهور.

(٣) [٢٢٤٧] الحكم على الإسناد:

موضوع؛ فيه سلام متروك، وهارون مجهول وكذا فيه زيد عن أبيه نكرة، والحديث تقدم مرارًا.

التخريج:

قال ابن الجوزي: لم أعجب من الثعلبي والواحدي إذ روياه في التفسير، وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه علىٰ كتابه الذي صنفه في «فضائل القرآن» وهو يعلم أنه حديث محال.

انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي ١/ ٣٩١ - ٣٩٤، «تلخيص كتاب الموضوعات» للذهبي ١/ ٦٤ - ٦٥، «المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٧٠٥ (٦٧٠٤)، «الكامل» لابن عدي ٧/ ١٢٧. «تنزيه الشريعة» لابن عراق ١/ ٢٨٤.

وههنا تنبيه: قال القاسمي رحمه الله: الذين قالوا لا يعمل بالحديث الضعيف لا في الأحكام ولا في الفضائل. قال حكاه ابن سيد الناس في «عيون الأثر»، عن يحيىٰ بن معين، ونسبه في «فتح المغيث» لأبي بكر بن العربي، ثم قال: والظاهر أن مذهب البخاري ومسلم ذلك أيضًا، يدل عليه شرط البخاري في «صحيحه» وتشنيع الإمام مسلم علىٰ رواة الضعيف، وعدم إخراجهما في صحيحيهما شيئًا منه، وهٰذا مذهب ابن حزم رحمه الله أيضًا حيث قال: ما نقله أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة، حتىٰ يبلغ إلى النبي ﷺ، إلا أن في الطريق رجلًا مجروحًا بكذب أو غفلة أو مجهول الحال، فهٰذا يقول به بعض المسلمين، ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه، ولا الأخذ بشيء منه.

انظر: «قواعد التحديث» للقاسمي (ص١١٣)، «الفصل في الملل والنحل» لابن



قوله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾

نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي، وذلك أنهم قدموا المدينة[1] فنزلوا علىٰ عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين بعد قتال أحد[2]، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان علىٰ أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن

حزم ٢/ ٨٣.

وقال الألباني رحمه الله: قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: وظاهر ما ذكره مسلم في مقدمة كتابه، يعني «الصحيح»، يقتضي أنه لا تروىٰ أحاديث الترغيب والترهيب إلا عمن تروىٰ عنه الأحكام.. قلت الألباني: وهٰذا الذي أدين الله به وأدعو الناس إليه، أن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقًا لا في الفضائل والمستحبات، ولا في غيرهما، ذلك لأن الحديث الضعيف إنما يفيد الظن المرجوح بلا خلاف أعرفه بين العلماء، وإذا كان كذلك فكيف يقال يجوز العمل به، والله ﷻ قد ذمه في غير ما آية من كتابه فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾، وقوله: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق عليه.. واعلم أنه ليس لدى المخالفين لهٰذا القول الذي اخترته أي دليل من كتاب ولا سنة. «صحيح الجامع الصغير» ١/ ٤٥ .

(١) يأتي الكلام على المدينة وتسميتها عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ الآية.

(٢) وهي الغزوة المشهورة التي وقعت بين المسلمين والكافرين، وكانت يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة، قاله الزهري، وقتادة، وموسىٰ بن عقبة، ومحمد بن إسحاق، ووقعت عند جبل أحد، وسمي أحدًا لتوحده بين الجبال، وفي «الصحيح»: «أحد جبل يحبنا ونحبه».

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٦/ ١٠ - ٦٤، «السيرة النبوية» لابن كثير ٢/ ٣٨٠ - ٤٩٠.

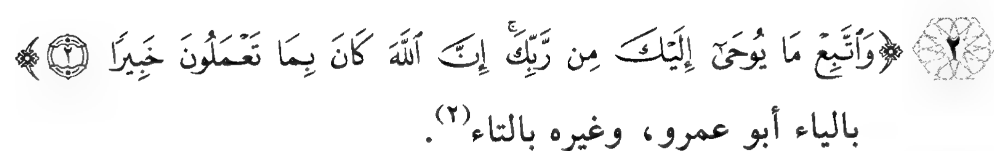
أبي سرح، وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٱرفض[١] ذكر آلهتنا اللات والعزىٰ ومناة[٢] وقل إن لها شفاعة ومنعة لمن عبدها وندعك وربك. فشق على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٱئذن لنا [٣٦٣/م] يا رسول الله في قتلهم. فقال عليه السلام: إني قد أعطيتهم الأمان. فقال عمر: ٱخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر النبي ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة، وأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ من أهل مكة يعني: أبا سفيان، وأبا الأعور، وعكرمة، والمنافقين عبد الله بن أبي،

---

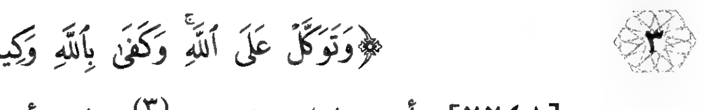
(١) **الرفض**: تركك الشيء، والمراد هنا: أن لا يسب الأصنام، وأن يترك ذكرها بسوء ولا يتكلم فيها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٦ (رفض).

(٢) قاله البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ (٤٨٥٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (اللات والعزى): كان اللات رجلا يلت سويق الحاج، وفي باب (ومناة الثالثة الأخرىٰ) (٤٨٦١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمناة، ومناة صنم بين مكة والمدينة، قالوا يا نبي الله، كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيمًا لمناة، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾. فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون. وقال النووي: (مَنَاة) صَنَم كَانَ نَصَبَهُ عَمْرو بْن لُحَيّ فِي جِهَة الْبَحْر بِالْمُشَلَّلِ مِمَّا يَلِي قُدَيْدًا، وَكَذَا جَاءَ مُفَسَّرًا في الْمُوَطَّأ، وَكَانَتْ الأزد وَغَسَّان تُهِلّ لَهُ بِالْحَجِّ، وَقَالَ ابن الْكَلْبِيّ: (مَنَاة) صَخْرَة لِهُذَيْل بِقُدَيْد. وعن ابن عباس: أن العزىٰ كانت ببطن نخلة، وأن اللات كانت بالطائف، وأن مناة كانت بقديد. قال علي بن الجعد: بطن نخلة: هو بستان بني عامر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٩٧.

وعبد الله بن سعد، وطعمة(١) . ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.


٢ ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾

باليا‌ء أبو عمرو، وغيره بالتاء(٢).


٣ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

[٢٢٤٨] وأخبرنا ابن فنجويه(٣) قال: أخبرنا موسىٰ بن علي(٤) قال: أخبرنا الحسن بن علويه(٥) قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسىٰ(٦) قال: أخبرنا المسيب(٧)، عن شيخ من أهل الشام قال: قدم علىٰ رسول الله ﷺ ناس من ثقيف، فطلبوا إليه أن يمتعهم باللات والعزىٰ سنة، وقالوا: لتعلم قريش منزلتنا منك، فهمَّ النبي ﷺ بذلك(٨)، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ الآيات.

---

(١) وذكره القرطبي عن الثعلبي، والواحدي، والقشيري.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١١٤، «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٦٤) (٦٨٨).

(٢) انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٧.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو محمد البغدادي القطان ثقة.

(٦) العطار، ضعفه الأزدي وصححه غيره.

(٧) المسيب بن شريك، أبو سعد التميمي، متروك.

(٨) [٢٢٤٨] الحكم على الإسناد:
فيه موسىٰ بن علي، لم أجده، والمسيب بن شريك متروك، وشيخه مجهول.
حاشا لله أن يهم النبي ﷺ بذلك، فإن في هٰذا نظر، لأن الإسلام والجاهلية لا

٤ ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾

نزلت في أبي معمر جميل بن معمر بن حبيب بن عبد الله الفهري[١]، وكان رجلًا لبيبًا حافظًا لما يسمع، فقالت قريش: ما حفظ أبو معمر هٰذِه الأشياء إلا وله قلبان[٢]، وكان يقول: إن لي

يلتقيان، لا في منتصف الطريق، ولا أنصاف حلول، فإن الدين هو الدين ﴿فلا تطع المكذبين * ودوا لو تدهن فيدهنون﴾، ثم كيف يهم بذلك ﷺ وهو الذي نزل عليه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾؟!، وقيل في سبب نزولها كما ذكر ابن إسحاق، وأهل التفسير: أنها نزلت في رهط من قريش منهم: الحارث بن قيس السهمي، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، والسود بن عبد يغوث، والأسود بن المطلب بن أسد، وأمية بن خلف، قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في أمرنا كله، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيرًا كنا قد شركناك فيه وأخذنا حظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرًا كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه. فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره. قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك. فقال: حتىٰ أنظر ما يأتي من عند ربي، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ إلىٰ آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقام علىٰ رؤوسهم ثم قرأها عليهم حتىٰ فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك وآذوه وأصحابه. ثم إنه ﷺ خير من عبد الله تعالىٰ ووحده، فهو خاتم النبيين، وإمام الموحدين.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٣/ ٣٣١، ٢١/ ١١٨ عن ابن عباس، ومجاهد، ولم يذكر اسم الرجل، وعن قتادة.
وقال القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١٦: قال السهيلي: كان جميل بن معمر الجمحي، وهو ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، واسم جمح: تيم، وكان يدعىٰ ذا القلبين.

(٢) قال ابن العربي رحمه الله: قوله تعالىٰ: ﴿مِّن قَلْبَيْنِ﴾ القلب: بِضْعَةٌ صَغِيرَةٌ

قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد. فلما كان يوم بدر، وهُزِم المشركون وفيهم يومئذ أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب -وهو معلق إحدىٰ نعليه بيده والأخرىٰ في رجله- فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: ٱنهزموا قال: فما بالك إحدىٰ نعليك في يدك والأخرىٰ في رجلك؟! فقال له أبو معمر: ما شعرت إلا أنهما في رجلي. فعرفوا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده.

وقال الزهري ومقاتل: هٰذا مثل ضربه الله للمظاهر من ٱمرأته، وللمتبني ولد غيره، يقول: فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون ٱمرأة المظاهر أمه حتىٰ تكون له أمَّان، ولا يكون ولد واحد ابن رجلين[1].

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى﴾ قرأ أبو جعفر، وأبو عمرو، وورش (اللاي) بغير مد ولا همز، ممدودة مهموزة: نافع غير ورش،

الجُرْمِ عَلَىٰ هَيْئَةِ الصَّنَوْبَرَةِ، خلقها الله تعالىٰ في الآدمي، وجعلها محلًا للعلم، والروح أيضًا -في قول- يحصي به العبد من العلوم ما لا يسع في أسفار، يكتبه الله فيه بالخط الإلهي، ويضبطه فيه بالحفظ الرباني حتىٰ يحصيه ولا ينسىٰ منه شيئا. وهو بين لمتين: لمة من الملك، ولمة من الشيطان. وهو محل الخطرات والوساوس، ومكان الكفر والإيمان، والمعنىٰ في الآية: أنه لا يجتمع في القلب الكفر والإيمان، والهدىٰ والضلال، والإنابة والإصرار. «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٠٤.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٩ عن الزهري.

قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١٧ قال النحاس: وهٰذا قول ضعيف لا يصح في اللغة، وهو من منقطعات الزهري رواه معمر عنه..

وأيوب، ويعقوب، والأعرج وأنشد:

من اللاءِ لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البريء المغفلا[(١)]

وقرأ أهل الكوفة والشام بالمد والهمز وإثبات الياء، واختاره أبو عبيد للإشباع.

واختلف فيه عن ابن كثير، وكلها لغات معروفة.

(تَظَّاهرون) بفتح التاء وتشديد الظاء: شامي.

بفتح التاء [٣٦٤/م] وتخفيف الظاء: كوفي غير عاصم، واختاره أبو عبيد.

---

(١) اللائي: بمعنى اللَّواتي بوزن القاضي والدَّاعي. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ﴾. قال ابن جني: وحكي عنهم اللاؤو فعلوا ذلك يريد اللاَّؤون، فحذف النون تخفيفًا. وإن شئت قلت للنساء اللا، بالقصر بلا ياء ولا مدّ ولا همز قال الكميت:

وكانَتْ مِن اللاَّ لا يُغَيِّرُها ابنها إذا ما الغُلامُ الأَحْمَقُ الأُمَّ غَيَّرا

ومثله قول الراجز:

فدُومي على العَهْدِ الذي كان بَيْنَنا أَم أَنْتِ من اللاَّ ما لَهُنَّ عُهودُ؟

قال بعضهم: من قال اللاَّء فهو عنده كالباب، ومن قال اللاَّئي فهو عنده كالقاضي؛ قال: ورأيت كثيرًا قد ٱستعمل اللاَّئي لجماعة الرجال فقال:

أُولئكَ إِخواني وأَخْلالُ شيمَتي وأَخْدانُك اللاَّئي تَزَيَّنَّ بالكَتَمْ

وأورد ابن بري هذا البيت مستشهدًا به على جمع آخر فقال: ويقال اللاءَات أَيضًا؛ قال الشاعر:

أُولئك أَخداني الذينَ أَلِفْتُهمْ وأَخْدانُكَ اللاءَاتِ زُيِّنَّ بالكَتَمْ

قال ابن سيده: وكل ذلك جمع التي على غير قياس. «المحكم» ١٠/ ٢٠٦، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٣٨، ٢٤٠، «الحجة» لابن زنجلة (ص٥١٧) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٥/ ١٠٨.

بضم التاء، وتخفيف الظاء، وكسر الهاء: عاصم، والحسن.

قال أبو عمرو: وهٰذا منكر، لأن المظاهرة من التعاون[١].

والآية نزلت في أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم أخي عبادة وفي ٱمرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك، يقول الله: ما جعل نساءكم اللاتي تقولون: هن علينا كظهور أمهاتنا في الحرام كما تقولون، ولكنها معصية، وفيها كفارة، وأزواجكم لكم حلال[٢]، وسنذكر القصة والحكم في سورة المجادلة إن شاء الله.

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ﴾ يعني: من تبنيتموه ﴿أَبْنَآءَكُمْ﴾ نزلت في زيد ابن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود[٣]، كان عبدًا لرسول الله ﷺ فأعتقه وتبنّاه قبل الوحي، وآخىٰ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب في الإسلام، فجعل الفقير أخًا للغني ليعود عليه، فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش الأسدية -وكانت تحت زيد بن حارثة- قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد ٱمرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

---

(١) وكذلك قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، إلا أنهم بفتح التاء والهاء، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه بتشديد الظاء، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بتشديد الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها.

انظر: «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري ٢/ ٣٤٧.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٩ عن قتادة.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١١٩ عن مجاهد، وابن زيد.

ونقل القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١١٨ إجماع المفسرين علىٰ ذلك.

وقال: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ ولا حقيقة له يعني قولهم: زيد ابن محمد.

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾.

٥ ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾

الذين ولدوهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾.

﴿فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم[١] ﴿فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾[٢] إن كانوا محرريكم وليس ببنيكم[٣].

[٢٢٤٩] أنبأني عقيل بن محمد الجرجاني[٤]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا[٥]، قال: أخبرنا محمد بن جرير[٦]، قال: حدثني

---

(١) قال ابن العربي رحمه الله: فيه إطلاق اسم الأخوة دون إطلاق اسم الأبوة؛ لأن المؤمنين أخوة قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقال النبي ﷺ: «وَدِدْت أَنِّي رأيت إِخْوَانَنَا». قالوا: أَلَسْنَا بِإِخْوَانِك؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بَعْدُ» [موطأ مالك: ٢٩]. «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٠٦.

(٢) في هٰذِه الآية دليل قوي علىٰ أَنَّ مَنْ لا أَبَ له مِنْ وَلَدِ دعي أو لعان لا يَنْتَسِبُ إلىٰ أُمِّهِ، ولكن يقال أخو معتقه وولده إنْ كَانَ حُرًّا، أَوْ عَبْدُهُ إنْ كَانَ رِقًا. فَأَمَّا ولد الملاعنة إنْ كان حُرًّا فإنه يُدْعَىٰ إِلَىٰ أمه، فيقال: فلان ابن فلانة، لأن أسبابه في انتسابه مُنقطعة، فرجعت إلىٰ أمه.

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٥٠٦.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٠ - ١٢١ عن قتادة.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو الفرج النهرواني القاضي، العلامة، الفقيه، الحافظ.

(٦) أبو جعفر الطبري الإمام العلم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف.

يعقوب بن إبراهيم[(١)]، قال: أخبرنا ابن علية[(٢)]، عن عيينة بن عبد الرحمن[(٣)]، عن أبيه[(٤)] قال: قال أبو بكرة[(٥)]: قال الله ﷻ: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ﴾ فأنا ممن لا يعرف أبوه، وأنا من إخوانكم في الدين. قال[(٦)]: إني لأظنه لو علم أن أباه كان حمارًا لانتمىٰ إليه[(٧)].

﴿وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ﴾ قبل النهي فنسبتموه إلىٰ غير أبيه. وقال قتادة: يعني أن تدعوه لغير أبيه وهو يرىٰ أنه كذلك.

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ﴾ فنسبتموه إلىٰ غير أبيه بعد النهي وأنتم

---

(١) أبو يوسف الدورقي، ثقة، وكان من الحفاظ.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم، ثقة حافظ.

(٣) **عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني الجوشني**؛ أبو مالك البصري، روىٰ عن أبيه، ونافع مولى ابن عمر، وروىٰ عنه شعبة، وابن المبارك وآخرون، قال أحمد: ليس به بأس صالح الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر صدوق. «الثقات» لابن حبان ٧/ ٣٠١، «التقريب» (٥٣٤٣) .

(٤) عبد الرحمن بن جوشن الغطفاني البصري، روىٰ عن أبي بكرة، قال أبو زرعة عنه: ثقة، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: ثقة، «الثقات» لابن حبان ٥/ ٨٤، «التقريب» لابن حجر (٣٨٣٠).

(٥) صحابي مشهور.

(٦) أي: الراوي عنه.

(٧) [٢٢٤٩] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف، لم أجده.

التخريج:

«جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٢١.

تعلمون أنه ليس بأبيه.

ومحل (ما) في قوله: ﴿مَّا تَعَمَّدَتْ﴾ خفض ردًا علىٰ (ما) التي في قوله: ﴿فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾ مجازه: ولكن فيما تعمدت قلوبكم ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾. قال النبي ﷺ: «**من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه، أو إلىٰ غير أهل نعمته فعليه لعنت الله والملائكة والناس أجمعين**»[(١)].

[٢٢٥٠] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[(٢)] رحمه الله، قال: أخبرنا [أحمد بن] محمد بن الحسن[(٣)]، [٣٦٥/م] قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[(٤)]، قال: أخبرنا أبو صالح[(٥)]، قال: حدثني الليث بن سعد[(٦)]، قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد[(٧)]، عن ابن شهاب[(٨)]، عن عروة بن

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري كتاب الفرائض، باب من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه (٦٧٦٦، ٦٧٦٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب حال إيمان من رغب عن أبيه (٦٣) بلفظ: «من ادعىٰ إلىٰ غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام».

(٢) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ابن الشرقي، ثقة مأمون.

(٤) الذهلي، ثقة، حافظ جليل.

(٥) عبد الله بن صالح، صدوق كثير الغلط.

(٦) أبو الحارث المصري، الإمام الثقة الثبت، في المخطوط الليث بن محمد ولعله خطأ من الناسخ أو تصحيف.

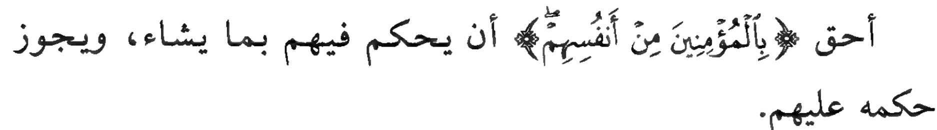
(٧) عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي، أمير مصر، يروي عن الزهري روىٰ عنه الليث بن سعد، قال أبو حاتم، صالح، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: صدوق، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٢٩، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٨٣، «التقريب» (٣٨٤١).

(٨) الزهري الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

الزبير[١]، وعمرة بنت عبد الرحمن[٢] عن عائشة[٣] أن أبا حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس، كان ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ، تبنىٰ سالمًا، وأنكحه ابنة أخيه هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولىٰ[٤] لمرأة من الأنصار، فتبناه كما تبنىٰ رسول الله ﷺ زيدًا، وكان مَنْ تبنىٰ رجلًا في الجاهلية دعاه الناس إليه، وورث من ميراثه حتىٰ نزلت ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ﴾ الآية[٥].

٦

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ﴾



أحق ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ أن يحكم فيهم بما يشاء، ويجوز حكمه عليهم.

---

(١) أبو عبد الله الأسدي، ثقة.

(٢) ابن سعد بن زرارة، ثقة، وكانت أعلم الناس بحديث عائشة.

(٣) أم المؤمنين.

(٤) قال ابن العربي رحمه الله: يجوز إطلاق المولىٰ على المُنْعَم عليه بالعتق، وعلى المُعْتِقِ بلفظ واحد، والمعنىٰ مختلف، ويرجع ذلك إلى الوَلاية، وهي القُرْبُ، كما ترجع الأخوة إلىٰ أصل هو مقام الأبوة مِن الدين والصداقة. «أحكام القرآن» ١٥٠٦/٣ - ١٥٠٧.

(٥) [٢٢٥٠] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وعبد الله بن صالح كثير الغلط.

التخريج:

رواه البخاري في المغازي (٤٠٠٠) من طريق يحيىٰ بن بكير، عن الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، وفي النكاح، باب الأكفاء في الدين (٥٠٨٨)، وأبو داود في النكاح، باب فيمن حرم به (٢٠٦١)، وأحمد في «المسند» ٢٠١/٦ (٢٥٦٥٠)، ومالك في «الموطأ» (١١١٣) الرضاع، والدارمي في «المسند» (٢٣٠٣) النكاح.

قال ابن عباس وعطاء: يعني إذا دعاهم النبي إلىٰ شيء، ودعتهم أنفسهم إلىٰ شيء كانت طاعة النبي أولىٰ بهم من طاعة أنفسهم.

وقال مقاتل: يعني طاعة النبي أولىٰ من طاعة بعضكم بعضًا.

وقال ابن زيد: يقول: النبي أولىٰ من أنفسهم كما أنت أولىٰ بعبدك، فما قضىٰ فيهم من أمر جاز كما كل ما قضيت علىٰ عبدك جاز[1].

وقيل: إنه ﷺ أولىٰ بهم في إمضاء الأحكام، وإقامة الحدود عليهم لما فيه من مصلحة الخلق، والبعد عن الفساد.

وقيل: إنه أولىٰ بهم في الحمل على الجهاد، وبذل النفس دونه.

وقالت الحكماء: النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم لأن أنفسهم تدعوهم إلىٰ ما فيه هلاكهم، والنبي ﷺ يدعوهم إلىٰ ما فيه نجاتهم.

وقال أبو بكر الوراق: لأن النبي ﷺ يدعوهم إلى العقل، وأنفسهم تدعوهم إلى الهوىٰ.

وقال بسام بن عبد الله العراقي: لأن أنفسهم تحترس من نار الدنيا، والنبي يحرسهم من نار العقبىٰ[2].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٢.

(٢) قال القرطبي: قال ابن عطية: ويؤيد هٰذا قوله عليه الصلاة والسلام: «أنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها تقحم الفراش».

قلت: هٰذا قول حسن في معنى الآية وتفسيرها، والحديث الذي ذكر أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، وعن جابر مثله وفيه: «وأنتم تفلتون من يدي» .. وهٰذا مثل لاجتهاد نبينا عليه الصلاة والسلام في نجاتنا، وحرصه علىٰ تخلصنا من الهلكات التي بين أيدينا، فهو أولىٰ بنا من أنفسنا، ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة

وروىٰ سفيان[(١)]، عن طلحة[(٢)]، عن عطاء[(٣)]، عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)[(٤)].

وروىٰ سفيان[(٥)]، عن عمرو[(٦)]، عن بجالة[(٧)] -أو غيره- قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلام وهو يقرأ في مصحف أُبيّ[(٨)] فذهب إليه فسأله، فقال: إنه كان يلهيني القرآن، ويلهيك

شهواتنا علينا، وظفر عدونا اللعين بنا، صرنا أحقر من الفراش، وأذل من الفراش، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٢٢.

(١) الثوري، ثقة حافظ، إمام حجة.

(٢) طلحة بن عمرو الحضرمي، متروك.

(٣) ابن أبي رباح، ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٤) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٢ عن قتادة.

(٥) ابن عيينة، ثقة حافظ إمام حجة.

(٦) عمرو بن دينار، ثقة ثبت.

(٧) بجالة بن عبدة، ثقة، من كبار التابعين، روىٰ له البخاري وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه. انظر «الجرح والتعديل» ٢/ ٤٣٧، «الثقات» لابن حبان ٤/ ٨٣، «تهذيب الكمال» ٤/ ٨، «التقريب» (٦٣٥).

(٨) وردت هكذا في المخطوط، وذكره القرطبي فقال: وسمع عمر هٰذه القراءة (وهو أب لهم وأزواجه..) فأنكرها وقال: احكمها يا غلام؟، فقال: إنها في مصحف أبيّ، فذهب إليه فسأله، فقال له أبيّ: إنه كان يلهيني القرآن ويلهيك الصفق في الأسواق. وأغلظ لعمر. «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٢٥ - ١٢٦.

الصفق[١] بالأسواق[٢].

وقال عكرمة: أخبرت أنه كان في الحرف الأول (وهو أبوهم).

[٢٢٥١] أخبرني الشيخ أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري[٣] رحمه الله بقراءتي عليه قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي[٤] قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٥] قال: حدثني أبي[٦] قال: حدثني أبو عامر[٧]، وسريج[٨] قالا:

---

(١) **الصفق**: التبايع، وتصافق القوم إذا تبايعوا، وصفق يده بالبيع والبيعة، وعلىٰ يده صفقا ضرب بيده علىٰ يده، وذلك عند وجوب البيع، والاسم منها: الصفق، وفي حديث ابن مسعود: (صفقتان في صفقة ربا) أي: بيعتان في بيعة، وفي حديث أبي هريرة (أَلْهاهُم الصَّفْقُ بالأَسْواق) أي التَّبايُع.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣٨ - ٣٩ (صفق)، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٦٨ (صفق).

(٢) الحكم على الإسناد:
رجاله ثقات.
التخريج:
أورده الذهبي رحمه الله بهٰذا السند في ترجمة أبي بن كعب ﷺ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» ١/ ٣٩٧.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) أحمد بن جعفر، ثقة.

(٥) أبو عبد الرحمن الشيباني، ثقة.

(٦) أبو عبد الله، الإمام الحافظ الحجة، صاحب «المسند».

(٧) عبد الملك بن عمرو القيسي، ثقة.

(٨) **سريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي**، أبو الحسين، روىٰ عن فليح، والحمادين، وغيرهم، وعنه البخاري، وأبو حاتم، وآخرون. ذكره ابن حبان في

أخبرنا فليح بن سليمان[١]، عن هلال بن علي[٢] عن[٣] عبد الرحمن بن أبي عمرة[٤]، عن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن إلا أنا أولىٰ به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [٣٦٦/م] فأيما مؤمن هلك وترك مالاً فليرثه عصبته من كانوا، وإن كان ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فإني أنا مولاه»[٥].

«الثقات» وقال الدارقطني، ثقة، وقال ابن حجر، ثقة يهم قليلًا. «الثقات» لابن حبان ٨/٣٠٦، «التقريب» (٢٢١٨).

(١) **فليح بن سليمان بن أبي المغيرة**، واسمه، رافع ويقال نافع بن جبير الخزاعي، ولد في آخر أيام الصحابة، حدث عن ضمرة بن سعيد ونافع والزهري وغيرهم، وعنه ابن المبارك وابن وهب وخلق كثير، قال أبو حاتم ليس بالقوي، وقال ابن حجر: صدوق كثير الخطأ، «التهذيب» للمزي ٢٢/ ٣١٧، «السير» للذهبي ٧/ ٣٥١ - ٣٥٥، «التقريب» لابن حجر (٥٤٤٣).

(٢) **هلال بن علي بن أسامة**، ويقال: هلال بن أبي ميمونة، وهلال بن أبي هلال العامري، حدث عن أنس بن مالك، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعطاء بن يسار، وعنه سعيد بن أبي هلال، ومالك بن أنس، قال أبو حاتم: شيخ يكتب حديثه، وقال ابن حجر: ثقة. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٧٦، «التقريب» (٧٣٤٤).

(٣) في المخطوط: بن، وهو خطأ والصواب: ما أثبتناه.

(٤) عبد الرحمن بن أبي عمرة -وليس عميرة كما ورد في المخطوط- الأنصاري النجاري، ثقة مشهور.

(٥) [٢٢٥١] الحكم على الإسناد:
مرسل، وفيه فليح بن سليمان، كثير الخطأ.
التخريج:
رواه البخاري في التفسير سورة الأحزاب (٤٧٨١)، ورواه أحمد في «المسند» (٨٠٦٦) من حديث أبي هريرة بنحوه.

﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يعني كأمهاتهم في الحرمة[١]، نظيرها قوله ﷻ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾[٢] أي كالسماوات وإنما أراد الله سبحانه بهٰذا تعظيم حقهن وحرمتهن، وأنه لا يجوز نكاحهن لا في حياة النبي ﷺ -إن طلق- ولا بعد وفاته، وهن حرام علىٰ كل مؤمن كحرمة أمه، ودليل هٰذا التأويل أنه لا يحرم على الولد رؤية الأم، وقد حرم الله رؤيتهن على الأجنبيين، ولا يرثنهم ولا يرثونهن، فعلم أنهن أمهات المؤمنين من جهة الحرمة، ويحرم نكاحهن عليهم.

روىٰ سفيان[٣]، عن فراس[٤]، عن الشعبي[٥]، عن مسروق[٦]

وانظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٢٢، عن أبي هريرة.

(١) قال ابن العربي رحمه الله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وَلَسْنَ لهم بأمهات، ولكنْ أُنْزِلْنَ منزلتهن في الحرمة، كما يُقال: زيد الشمس، أي أنزل في حسنه منزلة الشمس، وحاتم البحر أي أنزل في عموم جوده بمنزلة البحر؛ كل ذلك تكرمة للنبي ﷺ وحفظا لقلبه من التأذي بالغيرة. قال النبي ﷺ للأنصار: «تعجبون من غيره سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني». ولهٰذا قال: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما. ولم ينزل في هٰذِه الحرمة أحد منزلة النبي ﷺ ولا روعيت فيه هٰذِه الخصيصة، وإن غار وتأذىٰ؛ ولكنه محتمل مع حظ المنزلة من خفيف الأذىٰ. «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٠٨.

(٢) آل عمران: ١٣٣.

(٣) الثوري، ثقة حافظ، فقيه عابد.

(٤) فراس بن يحيى الهمداني، صدوق ربما وهم.

(٥) عامر بن شراحيل، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٦) مسروق بن الأجدع، ثقة.

قال: قالت امرأة لعائشة: يا أمه، فقالت: لست لك بأم، أنا أم رجالكم[(١)].

﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني في الميراث.

قال قتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعرابي المسلم من المهاجر شيئًا فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية وخلط المؤمنون بعضهم ببعض، فصارت المواريث بالملك والقرابات[(٢)].

وقال الكلبي: آخىٰ رسول الله ﷺ بين الناس، فكان يؤاخي بين الرجلين، فإذا مات أحدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته وأهله، فمكثوا بذلك ما شاء الله حتىٰ نزلت هٰذِه الآية: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: الذين آخىٰ رسول الله ﷺ بينهم ﴿وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾، فنسخت هٰذِه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت للأدنىٰ فالأدنىٰ من القرابات.

---

(١) **الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات.

تنبيه: بعدما ذكره القرطبي قال: قلت: لا فائدة في اختصاص الحصر في الإباحة للرجال دون النساء، والذي يظهر لي أنهن أمهات الرجال والنساء، تعظيمًا لحقهن على الرجال والنساء، يدل عليه صدر الآية: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهٰذا يشمل الرجال والنساء ضرورة، فيكون قوله ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ﴾ عائد إلى الجميع. «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٢٣.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٣ عن قتادة، بلفظ: فصارت المواريث بالملل.

وقيل: أراد ثبات الميراث بالإيمان والهجرة(١).

ثم قال: ﴿إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ يعني: إلا أن توصوا لذوي قرابتكم من المشركين فيجوز الوصية لهم، وإن كانوا من غير أهل الإيمان والهجرة، وهٰذا قول محمد بن الحنفية، وقتادة، وعطاء، وعكرمة(٢).

قال ابن زيد ومقاتل: يعني: أن توصوا لأوليائكم من المهاجرين(٣).

قال مجاهد: أراد بالمعروف النصرة، وحفظ الحرمة بحق الإيمان والهجرة.

---

(١) قال النووي رحمه الله: قال الطبري فإن الموارثة بالحلف والمؤاخاة كله منسوخ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ﴾.. وقال الحسن: كان التوارث بالحلف فنسخ بآية المواريث. قلت [النووي]: أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء، وأما المؤاخاة في الإسلام والمحالفة علىٰ طاعة الله، والتناصر في الدين، والتعاون على البر والتقوىٰ، وإقامة الحق فهٰذا باق لم ينسخ.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٦/ ٨١ - ٨٢ كتاب فضائل الصحابة، باب مؤاخاة النبي ﷺ بين أصحابه ﷺ.
قلت: القول بنسخ الآية لم يشر أحد إليه.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٤.

(٣) رواه الطبري عن ابن زيد، واختاره، وقال: هو أولىٰ بالصواب؛ لأن القريب المشرك وإن كان ذا نسب فليس بالمولىٰ، وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك، وقد نهىٰ الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليًا بقوله: ﴿لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾، وغير جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء، ثم يصفهم جل ثناؤه بأنهم لهم أولياء. «جامع البيان» ٢١/ ١٢٤.

﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت لك من أن أولي الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض، وأن المشرك لا يرث المسلم[(١)] ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا. قال القرظي: في التوراة.



﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾

على الوفاء بما حملوه أن يبشر بعضهم بعضًا، ويصدق بعضهم بعضًا. ﴿وَمِنكَ﴾ يا محمد.

﴿وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﷺ﴾ [٣٦٧/م] وإنما خص هٰؤلاء الخمسة بالذكر في هٰذِه الآية لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وألو العزم من الرسل، وأئمة الأمم ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾.

[٢٢٥٢] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الثقفي[(٢)]، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقري[(٣)]، قال: أخبرنا محمد ابن محمد بن سليمان الباغندي[(٤)]، قال: أخبرنا هارون بن محمد ابن بكار بن بلال[(٥)]، قال: أخبرنا أبي[(٦)]، قال: أخبرنا سعيد بن

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٥ عن ابن زيد.

(٢) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو الحسين، البغدادي بن البواب، ثقة.

(٤) ثقة حافظ.

(٥) هارون بن محمد بن بكار بن بلال العاملي الدمشقي، روىٰ عن محمد بن عيسىٰ، وأبيه، وبشير بن النعمان وروىٰ عنه أبو حاتم وقال: صدوق وكذلك ابن حجر. أنظر «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٩٧، «التقريب» لابن حجر (٧٢٣٨).

(٦) مفتي دمشق وقاضيها، الإمام المحدث.

يحيىٰ يعني: ابن بشير[١]، عن قتادة[٢]، عن الحسن[٣]، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: «كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث»[٤]. قال: قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى﴾ فبدأ به ﷺ قبلهم.

٨ ﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ⑧﴾.

٩ قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية.

وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله ﷺ أيام الخندق ﴿إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ يعني الأحزاب: قريش، وغطفان، ويهود قريظة، والنضير ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾[٥] وهي الصبا. قال عكرمة: قالت

---

(١) سعيد بن بشير، ضعيف، يروي المنكرات عن قتادة.

(٢) أبو الخطاب السدوسي، ثقة ثبت.

(٣) الحسن البصري، ثقة فقيه كان يرسل كثيرًا ويدلس.

(٤) [٢٢٥٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ ابن بشير يروى المنكرات عن قتادة. وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ١١٥ (٦٦١)، ضعيف، ويغني عنه قوله ﷺ: «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» رواه أحمد، وسنده صحيح، ولكن لا دلالة فيه أن النبي ﷺ أول خلق الله تعالىٰ خلافا لما يظن البعض.

التخريج:

رواه ابن عدي في «الكامل» ٣/ ١٢٠٩. وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي ٥/ ١٨٤.

(٥) **لطيفة**: لولا أن الله جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت هٰذِه الريح عليهم أشد من الريح العقيم التي أرسلها الله علىٰ عاد، ولكن قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ﴾ فسلط الله عليهم هواء فرق شملهم، كما كان سبب ٱجتماعهم الهوىٰ، وهم أخلاط من قبائل شتىٰ أحزاب وآراء، فتناسب أن يرسل عليهم

الجنوب للشمال ليلة الأحزاب: ٱنطلقي ننصر رسول الله ﷺ. فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل. فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا[1]. قال رسول الله ﷺ: **«نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور»**[2].

الهواء الذي فرق جماعاتهم، وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٣٨.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٧ عن عكرمة.
انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٦/ ١٣٩ عن ابن عباس، قال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح.
الريح أو الرياح: من وحد الريح فلأنه ٱسم للجنس، يدل على القليل والكثير. ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح. ومن جمع مع الرحمة ووحد مع العذاب فإنه فعل ذلك ٱعتبارا بالأغلب في القرآن، نحو: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ و﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب، إلا في يونس [٢٢] في قوله: ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾. والأرواح: جمع ريح لأن أصلها الواو، وتجمع علىٰ أرياح قليلًا وعلىٰ رياح كثيرًا، يقال الريح لآل فلان: أي النصر والدولة. وكان لفلان ريح. وروي أن النبي ﷺ كان يقول إذا هاجت الريح: **«اللهم ٱجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»** العرب تقول: لا تلقح السحاب إلا من رياح مختلفة، يريد ٱجعلها لقاحا للسحاب، ولا تجعلها عذابا. ويحقق مجيء الجمع في آيات الرحمة، والواحد في قصص العذاب، كـ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾، و﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾. وأيضًا: **«الريح من روح الله»** أي من رحمته بعباده.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٧١ - ٢٧٢ (روح).

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الاستسقاء (١٠٣٥)، ومسلم في الاستسقاء (٩٠٠).

ريح الصبا: ريح طيبة باردة، والدبور: هو بالفتح: الريح التي تقابل الصبا والقبول. قيل: سميت به لأنها تأتي من دُبُر الكعبة، وليس بشيء، وقد كثر

﴿وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة[١]، ولم تقاتل يومئذ.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ قال المفسرون: بعث الله عليهم بالليل ريحًا باردة، وبعث الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت أطناب[٢] الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور[٣]، وجالت الخيل[٤] بعضها في بعض، وأرسل الله عليهم الرعب وكثر تكبير

ٱختلاف العلماء في جهات الرياح ومهابها ٱختلافا كثيرا فلم نطل بذكر أقوالهم.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٩٨ - ٩٩ (دبر).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٨ عن يزيد بن رومان.

(٢) **أطناب**: جمع طنب، وهو: أحد أطراف الخيمة، وقد يقصد به الطرف والناحية كما في الحديث: (ما بين طنبي المدينة أحوج مني إليها)، وفي حديث عمر: (أن الأشعث بن قيس تزوج ٱمرأة علىٰ حكمها، فردها عمر إلىٰ أطناب بيتها) أي: إلىٰ مهر مثلها، يريد: ما بنىٰ عليه أمر أهلها، وامتدت عليه أطناب بيوتهم.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ١٤٠، (طنب).

(٣) **أكفأت القدور**: من كفأت القدر إذا كببتها لتفرغ ما فيها. يقال: كفأت الإناء وأكفأته إذا كببته، وإذا أملته، كما في حديث: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكتفئ ما في إنائها»، وهٰذا تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبتها من زوجها إلىٰ نفسها إذا سألت طلاقها. ومنه حديث الهرة «أنه كان يكفئ لها الإناء» أي يميله لتشرب منه بسهولة. ومنه حديث الطعام «غير مكفئ ولا مودع ربنا» أي غير مردود ولا مقلوب. والضمير راجع على الطعام.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٨٠ - ١٨٤، (كفأ).

(٤) **جال واجتال** إذا ذهب وجاء، ومنه الجولان في الحرب، واجتال الشيء إذا ذهب وساقه، والجائل الزائل عن مكانه، ومنه حديث: (لما جالت الخيل أهوىٰ إلىٰ عنقي) يقال: جال جولة إذا دار، والمراد هنا حركة الخيل ودخولها وخروجها خوفا من الريح.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣١٧ - ٣١٨ (جول).

الملائكة في جوانب عسكرهم، حتىٰ كان سيد كل حي يقول: يا بني فلان هلم إليّ فإذا ٱجتمعوا عنده قال: النجاء النجاء[١] أُتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال[٢].

[٢٢٥٣] أنبأني محمد بن القاسم الفارسي[٣]، قال: أخبرنا أبو الحسن السليطي[٤]، قال: أخبرنا المؤمل بن الحسن[٥]، قال: أخبرنا الفضل بن محمد الشعراني[٦]، قال: أخبرنا عمرو بن عون[٧]، قال: أخبرنا خالد بن عبد الله[٨]، عن أبي سعد سعيد بن

«لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٣٨، (جول).

(١) أي أنجوا بأنفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر: أي ٱنجوا النجاء، وتكراره للتأكيد. وقد تكرر في الحديث ومنه حديث « **وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء** »، والنجاء: السرعة. يقال: نجا ينجو نجاء، إذا أسرع. ونجا من الأمر، إذا خلص، وانجاه غيره.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٢٥ - ٢٦، (نجا).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٢٨ عن قتادة.

(٣) أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) الشيخ المحدث الصدوق، أبو الحسن **محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة** التميمي السليطي النيسابوري، ذكره الحاكم فقال: من أهل بيت ثروة، كثير السماع، سمع محمد بن إبراهيم البوشنجي، وجعفر بن أحمد الترك، وأكثر عنه الباقون، قال ابن حجر: صدوق في نفسه وسماعه صحيح إن شاء الله، «السير» للذهبي ١٦/ ٧٥، «اللسان» ٥/ ٢٣٨.

(٥) أبو الوفاء الماسرجسي، المحدث المتقن.

(٦) أبو محمد، النيسابوري، ثقة مأمون.

(٧) أبو عثمان، الواسطي البزاز، ثقة ثبت.

(٨) أبو الهيثم، ويقال أبو محمد الواسطي، ثقة ثبت.

عبد الرحمن البقال[١]، عن إبراهيم التيمي[٢]، عن أبيه[٣].

[٢٢٥٤] وأنبأني عقيل بن محمد الأستراباذي[٤]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا البغدادي[٥]، قال: أخبرنا محمد بن جرير الطبري[٦]، قال: أخبرنا محمد بن حميد الرازي[٧]، قال: أخبرنا سلمة[٨]، قال: حدثنا [٣٦٨/م] محمد بن إسحق[٩]، عن يزيد بن زياد[١٠]، عن محمد بن كعب القرظي[١١] قالا: قال فتىٰ من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا عبد الله أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟، قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟

---

(١) أبو سعد البقال الكوفي الأعور، ضعيف مدلس.

(٢) أبو أسماء الكوفي، ثقة إلا أنه يرسل ويدلس.

(٣) يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، ثقة.

(٤) لم أجده.

(٥) الفقه الحافظ، الثقة.

(٦) الإمام العالم المجتهد، عالم العصر، صاحب التصانيف البديعة.

(٧) أبو عبد الله الرازي، حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٨) سلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري مولاهم، صدوق كثير الخطأ.

(٩) صاحب المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر.

(١٠) يزيد بن زياد، ويقال: ابن أبي زياد، ويقال: يزيد بن زياد بن أبي زياد المدني، روىٰ عن محمد بن كعب القرظي، وعبد الله بن رافع، وعنه ابن إسحاق ومالك، قال النسائي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال البخاري لا يتابع علىٰ حديثه وقال ابن حجر: ثقة: «التهذيب» للمزي ٢٢/ ١٣٢، «التقريب» لابن حجر (٧٧١٥).

(١١) ثقة عالم.

قال: والله لقد كنا نجهد[١]. قال الفتىٰ: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه علىٰ أعناقنا، ولخدمناه، وفعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: يا ابن أخي، والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله ﷺ بالخندق في ليلة باردة لم أجد قبلها ولا بعدها بردًا أشد منه، فصلىٰ رسول الله ﷺ هَوِيًا[٢] من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «**من يقوم فيذهب إلىٰ هٰؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم[٣] أدخله الله الجنة**» فما قام منا رجل، ثم صلىٰ رسول الله ﷺ هَوِيًا من الليل، ثم التفت إلينا، فقال مثله، فأسكت القوم وما قام منا رجل، ثم صلىٰ رسول الله ﷺ هَوِيًّا من الليل، ثم التفت إلينا فقال: «**من رجل يقوم فينظر لنا ما**

---

(١) يقال: جهد الرجل في الشيء: أي جد فيه وبالغ، وجاهد في الحرب مجاهدة وجهادا. وفي حديث معاذ ﷺ: (أجتهد رأيي) الاجتهاد: بذل الوسع في طلب الأمر، وهو افتعال من الجهد. وفي حديث أم معبد (شاة خلفها الجهد عن الغنم) قد تكرر لفظ الجهد والجهد في الحديث كثيرا، وهو بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح: المشقة. وقيل المبالغة والغاية. وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير. ويريد به في حديث أم معبد: الهزال.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣١٩/١ - ٣٢٠ (جهد). «لسان العرب» لابن منظور ١٠٧/٤ - ١١٠ (جهد).

(٢) هويًا: بهاء مفتوحة، أو مضمومة، وياء مشدودة: الساعة الممتدة من الليل، والهوي: الزمن الطويل. والهَويّ بالفتح: الحِينُ الطَّويل من الزمان. وقيل: هو مختص بالليل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢٤٨/٢٠ - ٢٤٩. (هوىٰ).

(٣) يدل علىٰ أنه ينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو. انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٤٦/١٢.

فعل القوم علىٰ أن يكون رفيقي في الجنة »، فما قام رجل من شدة الخوف، وشدة الجوع، وشدة البرد، فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله ﷺ فقال: « يا حذيفة » -ولم يكن لي بد حين دعاني- فقلت: لبيك يا رسول الله فقمت حتىٰ أتيته وإن جنبتي ليضطربان، فمسح رأسي ووجهي ثم قال: « ائت علىٰ هٰؤلاء القوم حتىٰ تأتيني بخبرهم، ولا تحدثن شيئًا حتىٰ ترجع إليّ ». ثم قال: « اللهم ٱحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته » فأخذت سهمي، وشددت علىٰ أسلابي[1]، ثم ٱنطلقت أمشي نحوهم كأني أمشي في حمّام[2]، فذهبت فدخلت في القوم وقد

(١) **السلب**: ما يأخذه أحدُ القِرْنَين في الحرب من قِرْنِه مما يكون عليه ومعه مِنْ سِلاح وثِياب ودَابَّة وغيرها، وهو فَعلٌ بمعنىٰ مَفْعُول: أي مسلُوب. والسلاب: ثوب أسود تُغَطي به المُحِدُّة رأْسَها. والجمع سُلُب. والسَّلَب بالتحريك: قِشْر شَجَر معروف باليَمَن يُعْمل منه الحبالُ. وقيل هو لِيف المُقْل.

وقد تكون: (أصلابي)، والأصلابُ: جمع صلب، وهو الظهر. ومنه حديث: « إن الله خلق للجنة أهلا، خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم »، ومنه حديث سعيد ابن جبير (في الصلب الدية) أي إن كسر الظهر فحدب الرجل ففيه الدية. وقيل أراد إن أصيب صلبه بشيء حتىٰ أذهب منه الجماع، فسمي الجماع صلبا، لأن المني يخرج منه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٣٨٧ (سلب)، (٣٤٤- ٤٥) (صلب).

(٢) قال النووي رحمه الله: يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئًا، بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له، ودعائه ﷺ له، واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتىٰ عاد إلى النبي ﷺ، فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس، وهٰذا من معجزات رسول الله ﷺ.

أرسل الله عليهم ريحًا، وقد قطعت أطنابهم، وقلعت أبنيتهم، وذهبت بخيولهم، ولم تدع لهم شيئًا إلا أهلكته، وأبو سفيان قاعد يصطلي[(١)]، فأخذت سهمًا فوضعته في كبد قوسي، فذكرت قول النبي ﷺ: «لا تحدثن حدثًا حتىٰ ترجع»[(٢)]، فرددت سهمي في كنانتي، فلما رأىٰ أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم، لا تقر لهم قدرًا ولا نارًا ولا بناء، قام فقال: يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم يد جليسه، فلينظر من هو، فأخذت بيد جليسي فقلت: مَنْ أنت؟ قال: سبحان الله، أما تعرفني؟! أنا فلان ابن فلان -كان رجلا من هوازن[(٣)]-، فقال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله [٣٦٩/م] ما

ولفظه (الحمام) عربية، وهو مذكر مشتق من الحميم وهو الماء الحار. ٱنظر: «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ١٤٦، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب.

(١) **الاَصطلاء**: ٱفتعال من صلا النار والتسخن بها، واصطلىٰ بها: ٱستدفأ، وفي التنزيل: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ﴾ قال الزجاج: جاء في التفسير أنهم كانوا في شتاء، فلذلك ٱحتاج للاصطلاء.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٩/ ٢٠١ - ٢٠٢ (صلا).

(٢) وهٰذا يدل علىٰ شدة تعظيم الصحابة ﷺ لأمر الله ورسوله ﷺ، وطاعتهم له، وخوفهم وحذرهم من مخالفة أمره ٱمتثالًا لقوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

(٣) روى الأزهري عن الأصمعي في كتاب الأسماء قال: هَوَازِنُ جمع هوزن، وهو حي من اليمن يقال لهم هوزن؛ قال: وأبو عامر الهوزني منهم. وهوازن: قبيلة من قيس، وهو: هوازن بن منصور بن عكرمة ابن حفصة بن قيس عيلان. قال الأزهري: هوازن لا أدري مم ٱشتقاقه، والنسب إلىٰ هوازن القبيلة هوازني، لأنه قد صار ٱسما للحي، ولو قيل هوزني لكان وجهًا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤٣٦.

أصبحتم بدار مقام، ولقد هلك الكراع والخف[١]، وأخلفتنا قريظة وبلغنا عنهم ما نكره، ولقينا من هٰذِه الريح ما ترون فارتحلوا إني مرتحل. ثم قام إلىٰ جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به علىٰ ثلاث، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم، وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانشمروا[٢] راجعين إلىٰ بلادهم، وهزم الله الأحزاب، وهو قول الله ﷻ ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

قال: فرجعت إلىٰ رسول الله ﷺ وكأني أمشي في حمام، فأخبرته الخبر، فضحك ﷺ حتىٰ بدت أنيابه في سواد الليل، قال: وذهب عني الدفء، فأدناني النبي ﷺ فأنامني عند رجليه، وألقىٰ عليَّ طرف ثوبه، وألزق صدري ببطن قدمه[٣].

---

(١) **الكراع**: هو ما دون الرُّكْبة من الساق. وفي حديث ابن مسعود (كانوا لا يحبسون إلا الكراع والسلاح) الكراع: اسم لجميع الخيل.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٦٤ - ١٦٥ (كرع)، «مختار الصحاح» للرازي (ص ٢٣٦ - ٢٣٧)،(كرع). أراد بالخف الإبل، والخف للبعير كالحافر للفرس. قال الأصمعي: الخف: الجمل المسن، وجمعه أخفاف.. والخف أيضا: اسم يجمع الإبل، واحد أخفاف البعير.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٥٤ - ٥٥ (خفف).

(٢) انشمر للأمر وتشمر أي تهيأ. وانشمروا: من التشمر في الأمر، والتشمير: الهم، وهو الجد فيه والاجتهاد. والانشمار، والاشتمار: المضي والنفوذ.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٥٠٠ (شمر). «مختار الصحاح» للرازي (ص١٤٥ - ١٤٦)، باب الشين، (شمر).

(٣) [٢٢٥٣، ٢٢٥٤] الحكم على الإسناد:
الإسناد الأول: فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وأبو سعد البقال

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾



﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾

يعني من فوق الوادي من قبل المشرق عليهم مالك بن عوف النصري، وعيينة ابن حصن الفزاري في ألف من غطفان، ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد، وحُيَيّ بن أخطب في يهود قريظة.

﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني من بطن الوادي من قبل المغرب، وهو أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه، وأبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي من قبل الخندق.

فكان الذي جر[1] غزوة الخندق -فيما قيل- أجلىٰ رسول الله ﷺ

ضعيف مدلس والإسناد الثاني: شيخ المصنف لم أجده ومحمد بن حميد حافظ ضعيف.

التخريج:

رواه مسلم (١٧٨٨) من حديث الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الإحسان» (٧١٢٥) في المناقب، ذكر حذيفة بن اليمان، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (١٨٢٢٣).

(١) أصله من الجر، أي: السحب. وأيضا: الجر: هو أن تجره من محله إلىٰ وقت آخر. والمراد هنا سبب وقوع الغزوة.

وقد تكون: حز: هو أفتعل من الحز: القطع. ومنه الحزة وهي: القطعة من اللحم وغيره. وقيل الحز: القطع في الشيء من غير إبانة. يقال: حززت العود أحزه حزا. ومنه حديث ابن مسعود (الإثم حواز القلوب) هي الأمور التي تحز فيها: أي تؤثر كما يؤثر الحز في الشيء. والمراد الشيء الذي حز وأثر وكان سببا في وقوع الغزوة.

بني النضير عن ديارهم، قال محمد بن إسحٰق[١]: حدثني يزيد بن رومان[٢] مولىٰ آل الزبير، عن عروة بن الزبير[٣]، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك[٤]، وعن الزهري[٥]، وعن عاصم بن عمر بن قتادة[٦]، وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٧]، وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا:

كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود منهم: سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وهوذة ابن قيس، وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزَّبوا الأحزاب علىٰ رسول الله ﷺ خرجوا حتىٰ قَدِموا علىٰ قريش بمكة فدعوهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ وقالوا: إنَّا سنكون معكم عليه حتىٰ نستأصله، فقال لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول[٨] والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٧٧ - ٣٧٨ (حزز)، ١/ ٢٥٨ (جرر).

(١) صاحب المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر.

(٢) أبو روح المدني، ثقة.

(٣) أبو عبد الله الأسدي، ثقة.

(٤) الأنصاري، السلمي، ثقة يقال له رؤية.

(٥) الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٦) ابن النعمان ابن زيد الأوسي، ثقة عالم بالمغازي.

(٧) ثقة.

(٨) أهل الكتاب هم اليهود والنصارىٰ، والمقصود هنا اليهود، والمقصود بالكتاب

ومحمد، فديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولىٰ بالحق منهم، قال: هم الذين أنزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلىٰ قوله ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾[1].

فلما قالوا ذلك لقريش سرَّهم ما قالوا [٣٧٠/م] ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ فأجمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتىٰ جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم إلىٰ حرب رسول الله ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشًا قد تابعوهم علىٰ ذلك وأجمعوا فيه فأجابوهم.

فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة[2]، والحرب ابن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة، ومسعر بن رخلية بن نويرة بن طريف بن شحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع ابن ريث بن غطفان في مَنْ تابعه من قومه من أشجع، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ، وبما أجمعوا له من الأمر ضَرَبَ الخندق على

الجنس، والمراد التوراة والإنجيل، وسموا بذلك لأن الله أنزل عليهم التوراة والإنجيل ليعملوا ويهتدوا بهما ﴿وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس﴾ [آل عمران: ٣ - ٤]، ولكنهم حرفوهما، فضلوا وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، نعوذ بالله من الخذلان، ومن الحور بعد الكور.

(١) النساء: ٥١ - ٥٥.

(٢) فَزَارةُ أبو حيّ من غَطَفَان، وهو فَزَارَةُ بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان. وقيل: وبنو الأَفْزَرِ: قبيلة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٥٥ (فزر).

المدينة، وكان الذي أشار علىٰ رسول الله ﷺ بالخندق سلمان الفارسي، وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ، وهو يومئذ حر، فقال: يا رسول الله، إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا. فعمل فيه رسول الله ﷺ حتىٰ أحكموه، وقد ذكرنا حديث سلمان في صفة حفر الخندق في سورة آل عمران.

قالوا: فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتىٰ نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومَنْ تابعهم من بني كنانة ، أهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتىٰ نزلوا بذنب نُقمىٰ إلىٰ جانب أُحُد[1]، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتىٰ جعلوا ظهورهم إلىٰ سلع[2] في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره،

---

(١) زعم ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما فرغ من حفر الخندق أقبلت قريش حتىٰ نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزعابة، وفي بعض النسخ زغابة بالغين المعجمة، وكلا الأسمين مجهول، وقال محمد بن جرير: بين الجرف والغابة، وما رواه أقرب إلى الصواب والله أعلم. قال ابن إسحاق: وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتىٰ نزلوا بذنب نقم، وفي بعض النسخ نقمىٰ بزيادة ألف بعد الميم وهو خطأ، إنما هو نقم علىٰ وزن فعل. ونقمىٰ: بالتحريك والقصر من النقمة، مثل الجمزىٰ من الجمز موضع من أعراض المدينة، كان لآل أبي طالب. ويروىٰ نقم، ولها نظائر ستة. ونقمىٰ بالضم ثم السكون والقصر أيضا واد ذكره والذي قبله معا أبو الحسن الخوارزمي.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ٣٠٠. «معجم ما أستعجم» للبكري ٢/ ٦٩٨ .

(٢) سلع: جبل بسوق المدينة.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٢٣٦.

والخندق بينه وبين القوم فأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام.

وخرج عدو الله حُيَيّ بن أخطب النضيري حتىٰ أتىٰ كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ علىٰ قومه وعاهدهم علىٰ ذلك، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب غَلَّق دونه حصنه، فاستأذن عليه فأبىٰ أن يفتح له، فناداه حيي: يا كعب، ٱفتح لي. فقال: ويحك يا حيي إنك ٱمرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمدًا فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقًا. قال: ويحك ٱفتح لي أكلمك. قال: ما أنا بفاعل. قال: والله إن غلقت دوني إلا علىٰ جشيشتك[1] أن آكل معك منها [٣٧١/م]، فأحفظ[2] الرجل ففتح له فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طامّ[3]، جئتك بقريش علىٰ قادتها وسادتها حتىٰ أنزلتهم

---

(١) **الجشيشة**: ما جش من بر ونحوه، والجشيش السويق، وهي أن تُطْحَن الحِنْطَة طحنًا جليلا، ثم تجعل في القدور ويلقىٰ عليها لحم أو تمر وتطبخ، وقد يقال لها دشيشة بالدال.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٧٣ (جشش)، «مختار الصحاح» للرازي (ص٤٤)، (جشش).

(٢) **أحفظ الرجل**: أغضبه، ولا يكون الإحفاظ إلا بكلام قبيح من الذي تعرض له، وإسماعه إياه ما يكره.

«لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٢١ (حفظ).

(٣) **طما البحر** أي: ٱرتفع بأمواجه، والبحر الطام: أي المرتفع الموج، وأصله من طم الشيء إذا عظم. وطم الماء إذا كثر، وهو طام. ويقصد هنا الأمر العظيم، ومنه حديث أبي بكر ﷺ والنسابة (ما من طامة إلا وفوقها طامة) أي ما من أمر عظيم إلا وفوقه ما هو أعظم منه.

بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاقدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدًا ومن معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذل الدهر؛ بجهام هراق ماؤه[(١)]، يرعد ويبرق وليس فيه شيء، فدعني ومحمدًا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقًا ووفاءً. فلم يزل حيي بن أخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب[(٢)] حتى سمح له على أن أعطاه عهدًا من الله وميثاقًا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك،

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ١٣٩ (طمم).

(١) **الجهام** -بالفتح-: السحاب الذي لا ماء فيه، وقيل: الذي قد هراق ماءه مع الريح، أو السحاب الذي فرغ ماؤه، وقول كعب هنا يعني: الذي تعرضه عليَّ من الدين لا خير فيه كالجهام الذي لا ماء فيه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٢٣ (جهم). «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٧٧ - ٣٧٨ (جهم).

(٢) **فَتَله**: لواه، وفتل وجهه عنهم: صرفه. والذروة: أعلى الشيء. والغارب: ما بين السنام إلى العنق، ومنه قولهم: حبلك على غاربك، أي: اْذهبي حيث شئت، وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقي على غاربها لأنها إذا رأته لم يهنها شيء. ويقال: ما زال فلان يفتل فلان في الذروة والغارب: أي يدور من وراء خديعته. وهنا: جعل فتل وبر ذروة البعير وغاربه مثلا لإزالته عن رأيه، كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه وإزالة نفاره .

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٥٩ - ١٦٠ (ذرا)، ٣/ ٣٤٨ - ٣٥٢ (غرب) ٣/ ٤١٠ (فتل)، «مختار الصحاح» للرازي (ص٩٣)، (ذرا)، (ص١٩٧)، (غرب)، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٢٨ - ٢٩ (فتل).

فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله ﷺ.

فلما ٱنتهىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ بن نعمان بن ٱمرؤ القيس -أحد بني الأشهل- وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم -أحد بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج- وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحارث بن الخزرج، وخوّات بن جبير أخو بني عمرو ابن عوف، فقال: «**فانطلقوا حتىٰ تنظروا أحقّ ما بلغنا عن هٰؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقًّا فألحنوا لي لحنًا أعرفه، ولا تفتوا أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس**».

فخرجوا حتىٰ أتوهم فوجدوهم علىٰ أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد. فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه، وكان رجلًا فيه حدَّة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربىٰ من المشاتمة.

ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلىٰ رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة[1]، أي: كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله

---

(١) **عضل**: حي، وبنو عضيلة بطن، وقال الليث: بنو عضل حي من كنانة، وقال غيره: عضل والديش حيان يقال لهم القارة، وهم من كنانة، وقال الجوهري: عضل قبيلة، وهو عضل بن الهون بن خزيمة أخو الديش. والقارة: قوم رماة من العرب. وفي المثل: قد أنصف القارة من راماها. وقارة: قبيلة وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة من كنانة، سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد

ﷺ أصحاب الرجيع[1]؛ خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين».

وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم حتىٰ ظن المؤمنون كل ظن، ونجم[2] النفاق من بعض المنافقين حتىٰ قال معتب بن قشير أحد بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز قيصر وكسرىٰ وأحدنا لا يقدر [٣٧٢/م] أن يذهب إلى الغائط، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا[3]. وحتىٰ قال أوس بن قيظي أحد بني حارثة: يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو، -وذلك عن ملأ من رجال قومه- فائذن لنا فلنرجع إلىٰ ديارنا فإنها خارجة من المدينة.

ابن الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة وهم رماة. وفي «التهذيب» وغيره: وكانوا رماة الحدق في الجاهلية وهم اليوم في اليمن ينسبون علىٰ أسد، والنسبة إليهم قاري.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٢٣ (عضل)، ١٣/ ٤٨٠ (قور).

(١) وذلك أنه قدم علىٰ رسول الله ﷺ رهط من عضل والقارة فقالوا له: يا رسول الله إن فينا إسلامًا وخيرًا، فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرًا ستة من أصحابه، فخرجوا مع القوم حتىٰ إذا كانوا على الرجيع -ماء لهذيل بناحية من الحجاز- غدروا بهم.

انظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٢/ ٥٣٨ - ٥٤٢.

(٢) **نجَم**: أي: ظهر وطلع.

انظر «لسان العرب» لابن منظور ١٦/ ٤٥ (نجم).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣٣ عن يزيد بن رومان، وقتادة.

فأقام رسول الله ﷺ وقام المشركون عليه بضعًا وعشرين ليلة قريبًا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصىٰ[1].

فلما ٱشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ﷺ إلىٰ عيينة بن حصن، وإلى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث أثمار المدينة، علىٰ أن يرجعوا بمن معهما عن رسول الله ﷺ وأصحابه، فجرىٰ بينهم وبينه الصلح حتىٰ كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة، فذكر رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه، فقالوا: يا رسول الله، لشيء أمرك الله به لا بد لنا من عمل به، أم أمر تحبه فتضعه، أم شيء تصنعه لنا؟ فقال: «لا، بل لكم، والله ما أصنع ذلك إلا أني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكَالَبُوكم[2] من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم».

فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهٰؤلاء القوم علىٰ شرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣١ عن عروة بن الزبير، وفيه: (إلا الرمي بالنبل والحصار).

(٢) **كالَبُوكم**: يقال: هم يتكالبون علىٰ كذا أي: يتواثبون عليه، وكالب الرجل: ضايقه، وتكالب الناس على الأمر: حرصوا عليه حتىٰ كأنهم كلاب، وكلب الدهر علىٰ أهله: إذا ألح عليهم واشتد. والمراد هنا أن الكفار تجمعوا على المسلمين في المدينة وتواثبوا عليهم ليستأصلوهم.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٩٥ - ١٩٦ (كلب). «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٠٠ (كلب).

يأكلوا منها تمرة إلا قرىٰ(١) أو بيعًا، أفحين أكرمنا الله بالإسلام، وأعزّنا بك نعطيهم أموالنا؟!، ما لنا بهٰذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف حتىٰ يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله ﷺ: «فأنت وذاك». فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا.

فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون، وعدوهم محاصروهم، ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم: عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال، وخرجوا علىٰ خيلهم، ومروا علىٰ بني كنانة فقالوا: تهيئوا للحرب يا بني كنانة، فستعلمون اليوم من الفرسان. ثم أقبلوا نحو الخندق حتىٰ وقفوا على الخندق، فلما رأوه قالوا: والله إن هٰذِه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانًا من الخندق ضيقًا فضربوا خيولهم فاقتحموا منه، فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع.

وخرج [٣٧٣/م] علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتىٰ أخذ عليهم الثغرة التي ٱقتحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعدو

---

(١) قِرىٰ: بالكسر، وقراء بالفتح والمد: أحسن إليه، والقرىٰ أيضًا ما قري به الضيف، أي أحسن إليه.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٢٣) (قرىٰ).

نحوهم، وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتىٰ أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدًا، فلما كان يوم الخندق خرج معلمًا[1] ليرىٰ مكانه، فلما وقع هو وخيله قال له علي عليه السلام[2]: يا عمرو إنك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش إلىٰ خلّتين إلّا أخذت منه أحديهما. قال: أجل. قال: فإني أدعوك إلىٰ الله وإلى الرسول ﷺ وإلى الإسلام. قال: لا حاجة لي بذلك.

قال: فإني أدعوك إلى النزال. قال: ولم يا ابن أخي؟! فوالله ما أحب أن أقتلك. قال علي: ولكني والله أحب أن أقتلك. فحمي

---

(١) رجل معلم إذا علم مكانه في الحرب بعلامة أعلمها، وأعلم حمزة يوم بدر، ومنه قوله:

فتعرفوني أنني أنا ذاكم ... شاك سلاحي في الحوادث مُعلم

وأعلم الفارس: جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم، قال الأخطل.

فما زال فينا رباط الخيل معلمة ... وفي كليب رباط اللوم والعار

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٣١٣ (علم).

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: قال الشيخ أبو محمد الجويني رحمه الله: السلام في معنى الصلاة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال علي عليه السلام، وسواء في هٰذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر فيخاطب به فيقال: سلام عليك، وسلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم، وهٰذا مجمع عليه ٱنتهىٰ ما ذكره. قلت: وقد غلب هٰذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال «عليه السلام» من دون سائر الصحابة أو «كرم الله وجهه»، وهٰذا وإن كان معناه صحيحًا، لكن ينبغي أن يسوىٰ بين الصحابة في ذلك فإن هٰذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولىٰ بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٣٨.

عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره، وضرب وجهه، ثم أقبل علىٰ عليّ ﷺ، فتناولا وتجاولا فقتله عليّ ﷺ، وخرجت خيله منهزمة حتى ٱقتحمت من الخندق هاربة.

وقُتل مع عمرو رجلان: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار، أصابه سهم فمات منه بمكة، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، وكان ٱقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة، فقال: يا معشر العرب قِتلة أحسن من هٰذِه. فنزل إليه عليّ فقتله، فغلب المسلمون علىٰ جسده، فسألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا في جسده ولا ثمنه، فشأنكم به»، فخلَّىٰ بينهم وبينه[1].

قالت عائشة أم المؤمنين ﵂: كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة، وكان من أحرز[2] حصون المدينة، وكانت أم سعد بن معاذ معنا في الحصن، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب، فمَرَّ سعد

---

(١) ٱنظر: «كنز العمال» للمتقي الهندي ٦/١٥٨، «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/١٠٧.

(٢) **الحرز**: الموضع الحصين، والحرز ما أحرزك من موضع وغيره، تقول: هو في حرز لا يوصل إليه، وفي حديث يأجوج ومأجوج: (فحرز عبادي في الطور) أي: ضمهم إليه، واجعله لهم حرزا، يقال: أحرزت الشيء إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ، وفي الأثر: (اللهم ٱجعلنا في حرز حارز) أي: كهف منيع، والمراد هنا حصن منيع.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/٣٦٦ - ٣٦٧ (حرز). «لسان العرب» لابن منظور ٧/١٩٨ (حرز).

ابن معاذ وعليه درع مقلصة[١] قد خرجت منها ذراعه كلها، وفي يده حربته وهو يقول:

لُبث[٢] قليلا يدرك الهيجا حمل
لا بأس بالموت إذا حان الأجل[٣]

فقالت أمه: الحق يا بني فقد والله أخرت. قالت عائشة: فقلت لها يا أم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي. وخفت عليه حيث أصاب السهم منه، قالت: فرمىٰ سعد يومئذ بسهم فقطع منه الأكحل[٤]، فزعموا أنه لن ينقطع من أحد قط إلا لم يزل يبض[٥]

---

(١) درع مقصلة أي: مجتمعة منضمة، يقال: قلصت الدرع وتقلصت وقلص الشيء: تداني وانضم، وأكثر ما يقال فيما يكون علىٰ فوق.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٠٠ (قلص). «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٤٩ (قلص).

(٢) اللُّبْث: المكث، وهو أيضا الإبطاء والتأخير.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٢٢٤ - ٢٢٥ (لبث)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٣ (لبث).

(٣) قال السهيلي: هو بيت تمثل به سعد، وحمل هو: ابن سعدانة بن حارثة بن معقل ابن كعب بن عليم بن جناب الكلبي. «الروض الأنف» ٣/ ٢٨٠.

(٤) قال العلماء: هو عرق معروف. قال الخليل: إذا قطع في اليد لم يرقأ الدم، وهو عرق الحياة، في كل عضو منه ضعبة لها اسم.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٤ كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد.

(٥) بض الشيء أي: سال، وجعل يخرج قليلًا قليلًا.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٨٦ (بضَّ).

دمًا حتىٰ يموت، رماه حبان بن قيس بن العرقة[١] أحد بني عامر بن لؤي، فلما [٣٧٤/م] أصابه قال: خذها وأنا ابن العرقة. فقال سعد: عرّق الله وجهك في النار، ثم قال سعد: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئًا فأبقني لها، فإنه لا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه، وإن كنت قد وضعتَ الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة، ولا تمتني حتىٰ تَقَرَّ عيني من بني قريظة، وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية[٢].

وروىٰ محمد بن إسحاق[٣]، عن يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير[٤]، عن أبيه عباد[٥] قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت، قالت: وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان. قالت صفية: فمرَّ بنا رجل من يهود فجعل يطوف

(١) قال أبو عبيد: هي أمه، قال ابن الكلبي: اسم هٰذا الرجل: حبان -بكسر الحاء- ابن أبي قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ قال: واسم العرقة: قلابة بنت سعد بن سهل بن عبد مناف بن الحارث، وسميت بالعرقة لطيب ريحها، وكنيتها: أم فاطمة، والله أعلم.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٤، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد.

(٢) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١٥٥: في الصحيح بعضه، رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، هو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.

(٣) صاحب المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر.

(٤) ابن العوام القرشي، ثقة.

(٥) عباد بن عبد الله بن الزبير، ثقة.

بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ، ليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله ﷺ. والمسلمون في نحور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم، إذ أتانا آت، قالت: فقلت: يا حسان، إن هٰذا اليهودي كما تراه يطوف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل علىٰ عوراتنا من ورائنا يهود، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله.

فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، لقد عرفت ما أنا بصاحب هٰذا!.

قالت: فلما قال ذلك لي، ولم أر عنده شيئًا ٱحتجزت[١]، ثم أخذت عمودًا، ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتىٰ قتلته، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، ٱنزل

---

(١) ٱحتجزت أي: شددت وسطي، من حجزة الإزار وهي جنبته، وحجزة السروال موضع التكة، قال أبو ذر الخشني: ومن رواه (اعتجرت) فمعناه: شددت معجري.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٤٤ - ٣٤٥ (حجز). «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ١٩٧ (حجز).
وتروى: ٱحتجرت، أي: جمعت إليها أطراف ثوبها، وحجر الثوب هو: طرفه المتقدم كما في حديث عائشة (هي اليتيمة التي تكون في حجر وليها) لأن الإنسان يربي ولده في حجره، وحجر الإنسان ما بين يديه من ثوبه، وحجر المرأة حضنها، والحجر أيضا الحفظ والستر.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٤١ - ٣٤٤ (حجر). «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢٣٩، ٢٤٢ (حجر).

إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل. قال: مالي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب[١].

قالوا: وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه فيما وصف الله ﷻ من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم، ثم أتىٰ نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن منقذ بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فأمرني بما شئت، فقال له رسول الله ﷺ: «**إنما أنت فينا رجل واحد، فَخَتِّل**[٢] **عنا إن ٱستطعت، فإن الحرب خُدعة**»[٣].

---

(١) قال أبو عمر ابن عبد البر: وقد أنكر هٰذا عن حسان جماعة من أهل السير وقالوا: لو كان في حسان من الجبن ما وصفتم لهجاه بذلك الذين كان يهاجيهم في الجاهلية والإسلام، ولهجي بذلك ابنه عبد الرحمن، فإنه كثيرًا ما كان يهاجي الناس من شعراء العرب كضرار، وابن الزبعري وغيرهما، وكانوا يناقضونه ويردون عليه فما عيره أحد منهم بجبن، فدل هٰذا علىٰ ضعف حديث ابن إسحاق، وإن صح فلعل حسان ﷺ كان معتلًا بعلة منعته عن شهود القتال، كما قاله السهيلي أيضا. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٣٥.

(٢) ختل: من باب ضرب، وخاتله خدعه، والتخاتل التخادع. وختله: خدعه عن غفلة وفي الحديث: (كأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه) أي: يداوره ويطلبه من حيث لا يشعر.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٩ - ١٠ (ختل). «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢١ - ٢١٢ (ختل). «مختار الصحاح» للرازي (ص٧١).

(٣) رواه البخاري في الجهاد، باب الحرب خدعة (٣٠٣٠)، ومسلم في الجهاد، باب جواز الخداع في الحرب (١٧٣٩).

فخرج نعيم بن مسعود حتىٰ أتىٰ بني قريظة، وكان لهم نديمًا[1] في الجاهلية، فقال لهم [٣٧٥/م]: يا بني قريظة، قد عرفتم ودي إياكم، وخاصة ما بيني وبينكم. قالوا: صدقت لست عندنا بمُتَّهم.

فقال لهم: إن قريشًا وغطفان جاءوا لحرب محمد، وقد ظاهرتموهم عليه، وإن قريشًا وغطفان ليسوا كهيئتكم، البلد بلدكم به أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون علىٰ أن تحولوا منه إلىٰ غيره، وإن قريشًا وغطفان أموالهم وبلادهم وأبناؤهم ونساؤهم بعيدة، إن رأوا نهرة[2] وغنيمة أصابوها، وإن كانوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل، والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به

فائدة: وهنا لم يأمره النبي ﷺ بكذب من غير معاريض، فإن في المعاريض مندوحة كما قال: (من ماء).

واتفق العلماء علىٰ جواز خداع الكفار في الحرب، وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل، وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء، أحدها في الحرب، قال الطبري: إنما يجوز من الكذب في الحرب المعاريض دون حقيقة الكذب فإنه لا يحل.

والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب لكن الاقتصار على التعريض أفضل، والله أعلم.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٤٥، كتاب الجهاد، باب جواز الخداع في الحرب.

(١) النديم الذي يرافقك ويشاربك. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٦/ ٥٠ (ندم).

(٢) **النهرة**: الخلسة، من المنهر وهو خرق في الحصن نافذ يجري منه الماء، ومنه قولهم: نهر ينهر أي: بلغ الماء، والمراد هنا بلوغ المراد وانتهاز الفرص.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٩٥ (نهر).

إن خلا بكم، فلا تقاتلوا القوم حتىٰ تأخذوا منهم رهنًا من أشرافهم يكونون بأيدكم ثقة لكم علىٰ أن يقاتلوا معكم محمدًا حتىٰ تناجزوه. قالوا: أشرت برأي صحيح ونصح.

ثم خرج حتىٰ أتىٰ قريشًا فقال لأبي سفيان بن حرب ومَنْ معه من رجال قريش: يا معشر قريش، قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمدًا، وقد بلغني أمر رأيت أنَّ حقًّا عليّ أن أبلغكموه نصحًا لكم، فاكتموا عليّ. قالوا: نفعل.

قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا علىٰ ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أنْ قد ندمنا علىٰ ما فعلنا فهل يُرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالًا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك علىٰ مَنْ بقي منهم، فأرسل إليهم أنْ نعم، فإن بعث إليكم يهود يلتمسون منكم رهنًا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلًا واحدًا.

ثم خرج حتىٰ أتىٰ غطفان فقال: يا معشر غطفان، أنتم أهلي وعشيرتي، وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهمونني. قالوا: صدقت. قال: فاكتموا عليّ. قالوا: نفعل.

ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذرهم ما حذرهم.

فلما كان ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلىٰ بني قريظة عكرمة ابن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم: إنا لسنا بدار

مقام، قد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتىٰ نناجز[1] محمدًا ونفرغ فيما بيننا وبينه. فأرسلوا إليهم أن اليوم سبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئًا، وقد كان أحدث بعضنا فيه حدثًا فأصابه ما لا يخفىٰ عليكم[2]، ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتىٰ تعطونا رهنًا من رجالكم يكونوا بأيدينا ثقة لنا حتىٰ نناجز محمدًا، فإنا نخشىٰ إن ضرستكم[3] الحرب، واشتد عليكم القتال أن تسيروا [٣٧٦/م] إلىٰ بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا لا طاقة لنا بذلك من محمد. فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: تعلمن والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق، فأرسلوا إلىٰ بني قريظة أنَّا لا ندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا. فقالت بنو قريظة حين ٱنتهت الرسل

---

(١) **نناجِز**: نقاتل، ونبارز، والمُناجَزة في الحَرْب المُبارزَة. ومنه حديث عائشة (قالت لابن السائب: ثلاثٌ تَدَعهُنَّ، أو لأناجِزَنك) أي: لأُقاتلَنَّك وأخاصمنَّك.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٢٠ (نجز).

(٢) وكان الذي حدث أن ناسا من اليهود -وهم أهل قرية أيلة علىٰ قول أغلب المفسرين- ٱنتهكوا محارم الله، وخالفوا عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت، فتحيلوا على ٱصطياد الحيتان بما وضعوا لها من أدوات الصيد قبل يوم السبت ثم أخذوها بعد ذلك، فمسخهم الله قردة خاسئين لمخالفتهم لأمره، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا ترتكبوا ما ٱرتكبت اليهود، فتحلوا محارم الله بأدنى الحيل**» رواه ابن بطة، وصححه الألباني في «آداب الزفاف» (ص١٠٤).

(٣) ضرسته الحرب تضرسه: عضته، وحرب ضروس: أكول عضوض، وضرس بنو فلان بالحرب إذا لم ينتهوا حتىٰ يقاتلوا. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٤٢٤ (ضرس).

إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن يعاملوا، فإن وجدوا فرصة ٱنتهزوها، وإن كان غير ذلك ٱنشمروا إلىٰ بلادهم، وخلَّوا بينكم وبين الرجل في بلادكم، فأرسلوا إلىٰ قريش وغطفان: أنا والله لا نقاتل معكم حتىٰ تعطونا رهنًا. فأبوا عليهم، وخذل الله بينهم، وبعث عليهم الريح في ليالٍ شاتية شديدة البرد حتى ٱنصرفوا راجعين والحمد لله رب العالمين[١].

﴿وَإِذۡ زَاغَتِ﴾ مالت[٢] ﴿ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ وشخصت. ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ﴾[٣] فزالت عن أماكنها حتىٰ بلغت الحلوق من الفزع.

﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ فأما المنافقون فظنوا أن محمدًا وأصحابه سيُغلبون ويُستأصلون، وأما المؤمنون فأيقنوا أن ما وعدهم الله حق، وأنه سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

واختلف القراء في قوله: (الظنونا، والرسولا، والسبيلا):

فأثبت الألفات فيها وصلًا ووقفًا أهل المدينة، والشام، وأيوب، وعاصم برواية أبي بكر، وأبي عمرو، وبرواية عياش، والكسائي برواية

---

(١) وهذا الذي ذكره ابن إسحاق من قصة نعيم بن مسعود أحسن مما ذكره موسىٰ بن عقبة، وقد أورده عنه البيهقي في «دلائل النبوة».
انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/ ١١٤ - ١١٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٣٥ - ١٣٨. «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٢/ ٢٤٣.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ٨٣، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٤٤.

(٣) روىٰ مسلم (٣٠٢٠) في كتاب التفسير، عن عائشة رضي الله عنها: في قوله ﷻ: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم﴾ الآية، قالت: كان ذلك يوم الخندق.

قتيبة، قالوا: لأن ألفاتها ثابتة في مصحف عثمان، وسائر مصاحف البلدان، وقرأها أبو عمرو في سائر الروايات، وحمزة، ويعقوب بغير ألف في الحالين على الأصل، وقرأ الآخرون بالألف في الوقف دون الوصل، واحتجوا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي أشعارهم ومصاريعها، فتلحق الألف في موضع الفتح عند الوقف، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات، فحسن إثبات الألف في هٰذِه الحروف لأنها رؤوس الآي تمثيلًا لها بالقوافي[1].

١١ ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾

أي: ٱختبروا ومُحِّصوا ليعرف المؤمن من المنافق، ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا﴾ وحُركوا تحريكًا شديدًا، وقرأ عاصم الجحدري (زَلزَالًا) بفتح الزاي وهما مصدران[2].

١٢ ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾

معتب بن قشير وأصحابه[3] ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شك

---

(١) قال الطبري: وذلك غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي طلبًا لإتمام وزن الشعر، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر، وليس كذلك في القرآن، لأنه لا شيء يضطرهم علىٰ ذلك في القرآن، وقالوا: هن مع ذلك في مصحف عبد الله بغير ألف. «جامع البيان» ٢١/ ١٣٢.

(٢) زلزلوا زلزالًا شديدًا أي: شدد عليهم وهول، والزلازل: الشدائد، وأصلها من التحريك. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٤٦ - ١٤٧، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣٢٧.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣٣ عن يزيد بن رومان.

وضعف ٱعتقاد ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾.

١٣ ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾

أي من المنافقين، وهم [٣٧٧/م] أوس بن قيظي وأصحابه، وقال مقاتل: هم من بني سالم.

﴿يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ يعني أهل المدينة.

وقال أبو عبيدة: يثرب ٱسم أرض، ومدينة الرسول ﷺ في ناحية منها.

﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ قراءة العامة بفتح الميم، أي: لا مكان لكم تقيمون فيه. وقرأ السلمي بضم الميم، أي: لا إقامة لكم.

وهي رواية حفص عن عاصم.

﴿فَٱرْجِعُوا۟﴾ إلىٰ منازلكم، أمروهم بالهرب من عسكر رسول الله ﷺ.

قال ابن عباس: قالت اليهود لعبد الله بن أبيّ وأصحابه من المنافقين: ما الذي يحملكم علىٰ قتل أنفسكم بيدي أبي سفيان وأصحابه، فارجعوا إلى المدينة.

﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ في الرجوع إلىٰ منازلهم في المدينة، وهم بنو حارثة بن الحارث.

﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ أي: خالية ضائعة وهي مما يلي العدو، إنا نخشىٰ عليها العدو والسراق(١).

---

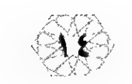
(١) رواه الطبري عن ابن عباس ومجاهد.

وقرأ ابن عباس، وأبو رجاء العطاردي (عوِرة) بكسر الواو، يعني قصيرة الجدران، فيها خلل وفرجة، تقول العرب: دار فلان عوِرة إذا لم تكن حصينة، وقد أعور الفارس إذا بدا فيه خلل الضرب(١)، قال الشاعر:

متىٰ تلقهم لا تلق في البيت معورا

ولا الضيف مفجوعًا ولا الجار مرملا(٢)

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾.



﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم﴾

يقول: لو دخل عليهم هٰؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم المدينة ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ جوانبها ونواحيها، واحدها قطر، وفيها لغة أخرىٰ قتر

---

(١) أعور الفارس: إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، ومنه حديث علي (لا تجهزوا علىٰ جريج ولا تصيبوا معورا). وفي حديث أبي بكر (قال مسعود بن هنيدة: رأيته وقد طلع في طريق معورة) أي ذات عورة يخاف فيها الضلال والانقطاع. وكل عيب وخلل في شيء فهو عورة.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/٣١٨ - ٣٢٠ (عور)، «لسان العرب» لابن منظور ٦/٢٩٦ (عور)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/١٤٨. لم يورد البيت إلا القرطبي ولم أقف علىٰ قائله.

(٢) مرملا: أي: نفذ زاده، ومنه حديث أم معبد (وكان القوم مرملين) أي: نفد زادهم. وأصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل، كما قيل للفقير الترب، ومنه حديث جابر (كانوا في سرية وأرملوا من الزاد)، وحديث أبي هريرة (كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأرملنا).
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ (رمل)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/١٤٨.

وأقتر وأقتار[(١)].

﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ قراءة أهل الحجاز[(٢)] بقصر الألف، أي: لجاءوها وفعلوها، ورجعوا عن الإسلام وكفروا[(٣)].

وقرأ الآخرون بالمد، أي: لأعطوها، وقالوا: إذا كان سؤالًا كان إعطاء.

﴿وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ﴾ وما ٱحتبسوا عن الفتنة ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ ولأسرعوا الإجابة إليها طيبة بها أنفسهم هٰذا قول أكثر المفسرين، وقال الحسن، والفراء: وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلًا حتىٰ يهلكوا.

١٥ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ﴾

أي: من قبل غزو الخندق ﴿لَا يُوَلُّونَ﴾ عدوهم ﴿ٱلْأَدْبَٰرَ﴾ قال يزيد بن رومان: هم بنو حارثة همّوا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها، فذكر الله الذي أعطوه من أنفسهم[(٤)].

---

(١) وكذلك ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٣٦، واستدل بقول الراجز:

إن شئت أن تذهبن أو تمرا   فولهن قُترَكَ الأشَرّا

(٢) كابن كثير ونافع وأبو جعفر وشيبة وحفص، والأولىٰ قراءة الباقين.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/١٤٩، «الحجة» لابن زنجلة (ص٥٧٤).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٣٦ عن قتادة، وابن زيد.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٣٧ عن يزيد بن رومان.

وقال قتادة: هم ناس كانوا قد غابوا [٣٧٨/م] عن وقعة بدر، ورأوا ما أعطىٰ الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة، فقالوا: لئن أشهدنا الله قتالًا لنقاتلن، فساق الله ذلك إليهم من ناحية المدينة[١].

وقال مقاتل، والكلبي: هم سبعون رجلًا بايعوا رسول الله ليلة العقبة، وقالوا: ٱشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال النبي ﷺ: **«أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم وأموالكم»**، قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله؟، قال: **«لكم النصر في الدنيا، والجنة في الآخرة»**، قالوا: فعلنا[٢]. فذلك عهدهم. ﴿وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا﴾.



﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلۡفِرَارُ إِن فَرَرۡتُم مِّنَ ٱلۡمَوۡتِ أَوِ ٱلۡقَتۡلِ﴾ الذي كُتب عليكم.

﴿وَإِذٗا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ إلىٰ آجالكم، والدنيا كلها قليل[٣].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣٧ عن قتادة.

(٢) رواه أحمد في «المسند» ٣/ ٣٢٢ (١٤٤٥٦)، ٣/ ٣٣٩ -٣٤٠ (١٤٦٥٣)، ٥/ ٣٣٩ (١٤٦٩٤) عن جابر، وإسناده صحيح علىٰ شرط مسلم. قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وقال أيضا: رواه أبو يعلىٰ، ورجاله رجال الصحيح، وقال أيضا: رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات. وهٰذه الروايات بألفاظ متفاوتة، وزيادة ونقصان.
«مجمع الزوائد» ٦/ ٤٨.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣٨ عن قتادة.

١٧ ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا﴾ هزيمة ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ نُصرة ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

١٨ ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾ المثبطين ﴿مِنكُمْ﴾ الناس عن رسول الله ﷺ.

﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ تعالوا إلينا ودعوا محمدًا فلا تشهدوا معه الحرب فإنا نخاف عليكم الهلاك ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾ الحرب ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ دفعًا وتعزيرًا.

قال قتادة: هٰؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أُكلة رأس، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه، دعوا هٰذا الرجل فإنه هالك[1].

وقال مقاتل: نزلت في المنافقين، وذلك أن اليهود أرسلوا إلى المنافقين وقالوا: ماذا الذي يحملكم علىٰ قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه؟، فإنهم إنْ قدروا عليكم هٰذِه المرة لم يستبقوا منكم أحدًا، وإنا نشفق عليكم أنتم إخواننا وجيراننا، هلم إلينا، فأقبل عبد الله وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه، وقالوا: إنْ قدروا عليكم هٰذِه المرة لم يستبقوا منكم أحدًا، ما ترجون من محمد؟، فو الله ما يرتد بالخير، وما عنده خير، ما هو إلا أن يقتلنا هاهنا، ٱنطلقوا بنا إلىٰ إخواننا

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٣٩ عن قتادة.

وأصحابنا -يعني: اليهود. فلم يزدد المؤمنون بقول المنافقين إلا إيمانًا واحتسابًا.

قال ابن زيد: هٰذا يوم الأحزاب. وانطلق رجل من عند رسول الله ﷺ فوجد أخاه بين [٣٧٩/م] يديه شواء ورغيف ونبيذ، فقال له: أنت هٰهنا في الشواء والرغيف والنبيذ ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف؟!، فقال: هلم إلىٰ هٰذا، فقد تبع بك وبصاحبك والذي يُحلف به لا يستقبلها محمد أبدًا. فقال: كذبت، والذي يحلف به -وكان أخاه من أبيه وأمه- أما والله لأخبرن النبي ﷺ أمرك. فذهب إلى الرسول ﷺ ليخبره فوجده قد نزل جبريل بهٰذِه الآية[1].

١٩ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾

بخلًا عليكم بالخير والنفقة في سبيل الله، وعند قسم الغنيمة[2]، وهي نصب على الحال والقطع من قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وصفهم الله سبحانه بالجبن والخوف.

﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ في رؤوسهم من الخوف والجبن[3].

﴿كَٱلَّذِى﴾ أي كدوران عين الذي ﴿يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾.

﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم﴾ عضوكم ورموكم.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٣٩ عن ابن زيد.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٠ عن قتادة، ومجاهد.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٠ عن قتادة.

﴿بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ ذربة[١]، جمع حديد، ويقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان، مسلق ومصلق وسلاق وصلاق، وأصل الصلق الضرب[٢].

قال قتادة: يعني بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطونا فإنا قد شهدنا معكم القتال، فلستم بأحق بالغنيمة منا، فأما عند القسمة فأشح قوم وأسوأ مقاسمة، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق[٣].

﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ يعني الغنيمة.

---

(١) ذربة يراد بها سلاطة اللسان وفساد المنطق من قولهم: ذرب لسانه، إذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال. ومنه حديث حذيفة (قال: يا رسول الله إني رجل ذرب اللسان)، ومنه الحديث (ذرب النساء علىٰ أزواجهن) أي فسدت ألسنتهن وانبسطن عليهم في القول.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٥٦ (ذرب).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٠ عن يزيد بن رومان.
يقال مسلق ومسلاق إذا كان نهاية في الخطابة ومنه حديث علىٰ (ذاك الخطيب المسلق الشحشاح) ويروىٰ بالصاد، والسين. والسليقية اللغة التي يسترسل فيها المتكلم بها علىٰ سليقته، أي: سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب ولا تجنب لحن. قال:

ولستُ بنَحْويٍّ يَلُوكُ لِسَانَه ولكن سَلِيْقيٌّ أقُول فأُعْرِبُ

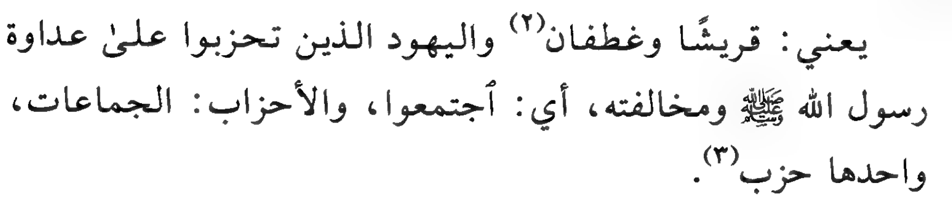
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٣٩١ (سلق)، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٣٠)، (سلق)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤١ عن قتادة، واختاره ورجحه.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾[1].

٢٠

﴿يَحۡسَبُونَ﴾ يعني: هؤلاء المنافقين ﴿ٱلۡأَحۡزَابَ﴾



يعني: قريشًا وغطفان[2] واليهود الذين تحزبوا علىٰ عداوة رسول الله ﷺ ومخالفته، أي: ٱجتمعوا، والأحزاب: الجماعات، واحدها حزب[3].

﴿لَمۡ يَذۡهَبُواْ﴾ لم ينصرفوا عن قتالهم وقد ٱنصرفوا جبنًا منهم وفرقًا.

﴿وَإِن يَأۡتِ ٱلۡأَحۡزَابُ﴾ أي: يرجعوا إليهم كرة ثانية ﴿يَوَدُّواْ﴾ من الخوف والجبن ﴿لَوۡ أَنَّهُم بَادُونَ﴾ خارجون إلى البادية ﴿فِي ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ أي: معهم.

﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ قراءة العامة بالتخفيف.

وقرأ عاصم الجحدري، ويعقوب في رواية رويس، وزيد مشددة ممدودة بمعنىٰ يتساءلون، أي: يسأل بعضهم بعضًا[4] ﴿عَن

---

(١) قال قتادة: أما عند البأس فأجبن قوم، وأخذله للحق، وهم مع ذلك أشحة على الخير، أي: ليس فيهم خير، قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير، فهم كما قال في أمثالهم الشاعر:

أفي السلم أعيارًا جفاءً وغلظةً ... وفي الحرب أمثال النساء العوارك

أي: في حال المسالمة كأنهم الحمر، والأعيار جمع عير وهو الحمار، وفي الحرب كأنهم النساء الحيض. وسلقوكم، أي: ٱستقبلوكم.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٣٣.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٢ عن يزيد بن رومان.

(٣) ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٧٦ - ٣٧٧ (حزب).

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٤٣. واختار الطبري قراءة العامة لإجماع الحجة من القراء عليه.

﴿أَنبَآئِكُمْ﴾، وما آل إليه أمركم. ﴿وَلَوْ كَانُواْ﴾ يعني: هؤلاء المنافقين. ﴿فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء من غير خشية، ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرًا.

٢١ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

قدوة حسنة(١).

قرأ عاصم هٰهنا وفي سورة الآمتحان(٢) (أُسوة) بضم [٣٨٠/م] الألف، وقرأها الآخرون بالكسر.

وهما لغتان مثل عُدوة وعِدوة، ورُشوة ورِشوة، وكُسوة وكِسوة(٣).

وكان يحيىٰ بن وثاب يكسرها هنا، ويضم الأخرىٰ.

قال أبو عبيد: ولا نعرف ما فرّق يحيىٰ فرقًا.

قال المفسرون: يعني لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة صالحة، أي: تنصروه وتؤازروه، ولا تتخلفوا عنه، ولا ترغبوا

---

(١) واختلف في هٰذه الأسوة بالرسول ﷺ: هل هي على الإيجاب، أو على الآستحباب؟، علىٰ قولين: أحدهما على الإيجاب حتىٰ يقوم دليل على الآستحباب. الثاني: على الآستحباب حتىٰ يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الآستحباب في أمور الدنيا.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٥٦، «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٤٣.

(٢) هي سورة الممتحنة سميت بهٰذا الآسم لما ورد فيها من وجوب آمتحان المؤمنات عند الهجرة وعدم ردِّهنَّ إلى الكفار إذا ثبت إيمانهن. وتسمىٰ أيضا (الامتحان) و(المودة) والمراد هنا قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية: ٤.

(٣) آنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٤٣.

بأنفسكم عن نفسه، وعما كان هو به[١]، كما فعل هو إذ كسرت رباعيته، وجرح فوق حاجبه، وقُتل عمه حمزة، وأوذي بضروب الأذىٰ، فواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم أيضًا كذلك، واستنوا بسنته.

﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ في البلاء والرخاء.

ثم ذكر المؤمنين وتصديقهم موعود الله تعالىٰ فقال:

٢٢ ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ﴾

تسليمًا لأمر الله وتصديقًا لوعده: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ ووعد الله إياهم قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾[٢]، ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾.

٢٣ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾

فوفوا به ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ أي: فرغ من نذره ووفىٰ بعهده وصبر على الجهاد حتى ٱستشهد، والنحب النذر، والنحب أيضًا الموت، قال ذو الرمَّة:

عشية فرَّ الحارثيون بعدما
قضىٰ نحبه في ملتقى القوم هَوْبَر[٣]

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٤٣ عن يزيد بن رومان.

(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) قضىٰ نحبه: أي: نذره الذي كان، والنحب أيضا: النفس، أي: الموت،

أي: مات.

قال مقاتل: قضىٰ نحبه يعني أجله.

وقيل: على الوفاء، يعني: حمزة وأصحابه.

وقيل: قضىٰ نحبه، أي: بذل جهده في الوفاء بعهده، من قول العرب: نحب فلان في سيره يومه وليلته أجمع، إذا مده فلم ينزل، قال جرير:

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا
عشية بسطام جرين علىٰ نحب[1]

﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الشهادة، ﴿وَمَا بَدَّلُوا﴾ قولهم وعهدهم ونذرهم ﴿تَبْدِيلًا﴾.

[٢٢٥٥] أخبرنا عبد الله بن حامد[2]، قال: أخبرنا مكي بن

وهوبر: اسم رجل، أراد ابن هوبر وهو: يزيد بن هوبر، رجل من بني الحارث بن كعب.

انظر: «ديوان ذي الرمة» (ص٢٣٥) (١٩١٩)، «لسان العرب» لابن منظور ٧/١٠٧ (هبر)، ٥/٢٤٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/١٥٨-١٦٠.

(١) البيت لجرير كما ذكر المصنف، ويقصد بالنحب هنا: الخطر العظيم. وطفخة - بفتح الطاء وكسرها- جبل أحمر طويل في ديار بني تميم، وكانت به وقعة بين بني يربوع وقابوس بن النعمان، وكان النعمان قد بعث إليهم جيشًا، وأمَّر عليه ابنه قابوس، وأخاه حسان، فهزمتهم بنو يربوع بطفخة وأسروهما حتىٰ منوا عليهما، فذلك الذي أراد جرير.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/٢٤٦ - ٢٤٧ (نحب).

(٢) أبو محمد الماهاني الأصبهاني لم يذكر بجرح أو تعديل.

عبدان[١]، قال: أخبرنا عبد الله بن هاشم[٢]، قال: أخبرنا بهز بن أسد[٣]، قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة[٤]، عن ثابت[٥]، عن أنس.

[٢٢٥٦] وحدثني[٦] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله المزني[٧]، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٨]، قال: أخبرنا محمد ابن المعلا[٩]، قال: أخبرنا (عبد)[١٠] الله بن بكر السهمي[١١]، عن حميد[١٢]، عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر -وبه سميت أنس- عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد

---

(١) أبو حاتم التميمي، المحدث الثقة المتقن.

(٢) أبو عبد الرحمن الطوسي النيسابوري، ثقة.

(٣) أبو الأسود البصري، ثقة ثبت في الحديث.

(٤) أبو سعيد القيسي مولاهم البصري، ثقة ثقة.

(٥) ثابت بن أسلم البناني، ثقة عابد.

(٦) أي: عبد الله بن حامد، وهو لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) أبو محمد المغفلي، الشيخ الجليل، القدوة الحافظ.

(٨) أبو جعفر؛ الحضرمي، ثقة حافظ.

(٩) محمد بن المعلىٰ بن عبد الكريم الهمداني اليامي الكوفي، من أهل الكوفة، يروي عن عبيد الله بن عمر ومحمد بن إسحاق روىٰ عنه الكوفيون، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صدوق لا بأس به، وقال ابن حجر: صدوق. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ١٠١، «الثقات» لابن حبان ٩/ ٤٢، «التقريب» لابن حجر (٦٣١٢).

(١٠) في المخطوط: عبيد وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.

(١١) أبو وهب البصري، ثقة.

(١٢) حميد بن أبي حميد الطويل؛ ثقة مدلس.

شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله ﷻ قتالًا ليرين الله ما أصنع[١]، فلما كان يوم أحد [٣٨١/م] ٱنكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هٰؤلاء -يعني: المسلمين-، ثم مشىٰ بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد. قال سعد: فما ٱستطعت يا رسول الله ما صنع.

قال أنس: فوجدناه بين القتلىٰ، وبه بضع وثمانون جراحة من ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، وقد مثلوا به فما عرفناه حتىٰ عرفته أخته ببنانه[٢]، ونزلت هٰذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الآية. قال: فكنا نقول: أنزلت هٰذه الآية فيه وفي أصحابه[٣].

---

(١) في رواية مسلم (لَيَرَاني الله ما أصنع).

قال النووي رحمه الله: هكذا هو في أكثر النسخ: (ليراني) بالألف وهو صحيح، ويكون: (ما أصنع) بدلًا من الضمير في: (أراني) أي: ليرىٰ الله ما أصنع، ووقع في بعض النسخ: (ليرين الله) بياء بعد الراء ثم نون مشددة، وهكذا وقع في «صحيح البخاري»، وعلىٰ هٰذا ضبطوه بوجهين، أحدهما: لَيَرَين بفتح الياء والراء، أي: يراه الله واقعًا بارزًا، والثاني: لَيُرين بضم الياء وكسر الراء، ومعناه: ليُرين الله الناسَ ما أصنعه ويُبرزه الله تعالىٰ لهم.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٣/ ٤٨ الجهاد، باب ثبوت الجنة للشهيد.

(٢) بنان: بفتح الباء والنون، جمع بنانة وهي: الأصبع، وقيل: طرفها.

انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٧).

(٣) [٢٢٥٥، ٢٢٥٦] الحكم على الإسناد:

الإسناد الأول فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل والثاني فيه حميد

[٢٢٥٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(١)]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شاذان[(٢)]، قال: أخبرنا جبغويه بن محمد الترمذي[(٣)]، قال: أخبرنا صالح بن محمد[(٤)]، قال: أخبرنا سليمان بن حرب[(٥)]، عن حزم[(٦)]، عن عروة[(٧)]، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ﴾ قالت: منهم طلحة بن عبيد الله ثبت مع رسول الله ﷺ يوم

الطويل قال عنه الذهبي: وثقوه، يدلس عن أنس.

التخريج:

رواه البخاري كتاب الجهاد والسير باب قول الله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ (٢٨٠٥) عن أنس بن مالك: أن هٰذِه الآية نزلت في أنس بن النضر، وانفرد به البخاري من هٰذا الوجه، وله شواهد من طرق أخر، ورواه في المغازي باب غزوة أحد (٤٠٤٨)، لم يذكر نزول الآية، ومسلم في الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد (١٩٠٣)، ورواه النسائي (٤٢٢) في التفسير بسند حسن، وأخرجه الترمذي في التفسير باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٠٠، ٣٢٠١)، وقال: حديث حسن صحيح.

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٦ من حديث حماد بن سلمة بنحوه، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٩٤ (١٣٠١٥)، ٣/ ٢٥٣ (١٣٦٥٨).

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) البلخي، لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) الترمذي، متهم ساقط.

(٥) أبو أيوب البصري، ثقة إمام حافظ.

(٦) حزم بن أبي حزم مهران، صدوق يهم.

(٧) أبو عبد الله الأسدي، ثقة.

أحد حتىٰ أصيبت يده، فقال له رسول الله ﷺ: «أوجب طلحة الجنة»[١].

[٢٢٥٨] وبإسناده عن صالح[٢] قال: أخبرنا مسلم بن خالد[٣]، عن عبد الله بن أبي نجيح[٤]: أن طلحة بن عبيد الله يوم أحد كان محتضنًا النبي ﷺ في الجبل وقد بُهر[٥] النبي ﷺ، فجاء سهم

---

(١) [٢٢٥٧] الحكم على الإسناد:

فيه: ابن شاذان وجبغويه، لم أجدهما وصالح بن محمد متهم ساقط.

التخريج:

قال الألباني رحمه الله: في الحديث إشارة إلىٰ قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾، وفيه منقبة عظيمة لطلحة بن عبيد الله ﷺ، حيث أخبر ﷺ في بعض الأحاديث أنه ممن قضىٰ نحبه، مع أنه لا يزال ينتظر الوفاء بما عاهد الله عليه.

قال ابن الأثير في «النهاية»: النحب: النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفىٰ به. وقيل: النحب الموت كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتىٰ يموت، وقد قتل ﷺ في وقعة الجمل، فويل لمن قتله.

انظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني ١/ ٢٤٩ (١٢٦).

(٢) الترمذي، متهم ساقط.

(٣) أبو خالد الزنجي المكي، صدوق كثير الأوهام.

(٤) ثقة رمي بالقدر، وربما دلس.

(٥) **البُهْر** -بالضم- هو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو، من النهيج وتتابع النفس. وهو أيضا: الغلبة، ومنه حديث الفتنة (إن خشيت أن يبهرك شعاع السيف) أي يغلبك ضوؤه وبريقه. وأبهر القوم، أي: صاروا في بهرة النهار، وهو وسطه. وكلها جائزة. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٦٥ - ١٦٦ (بهر). وفي بعض روايات الحديث: (حُبس).

غارب[١] متوجهًا إلى النبي ﷺ فاتقاه طلحة بيده فأصاب خنصره فقال: حس. ثم قال: بسم الله. فقال النبي ﷺ: **«لو أن بها بدأت لتخطفتك الملائكة حتىٰ تدخلك الجنة»**[٢].

وروىٰ معاوية بن إسحاق[٣]، عن عائشة بنت طلحة[٤]، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: إني لفي بيتي، ورسول الله ﷺ وأصحابه في الفناء، وبيني وبينهم الستر إذ أقبل طلحة، فقال رسول الله ﷺ: **«من سره أن ينظر إلىٰ رجل يمشي على الأرض وقد قضىٰ نحبه فلينظر إلىٰ طلحة»**[٥].

---

(١) **سهم غرب**، أو غارب: أي: لا يعرف راميه. يقال: سهم غرب بفتح الراء وسكونها، وبالإضافة، وغير الإضافة. وقيل: هو بالسكون إذا أتاه من حيث لا يدري، وهو بالفتح إذا رماه فأصاب غيره. آنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣٤٨ - ٣٥٢ (غرب).

(٢) [٢٢٥٨] **الحكم على الإسناد:**

فيه ابن شاذان وجبغويه، لم أجدهما، وصالح بن محمد متهم ساقط.

التخريج:

ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٤٨ بلفظ: **«لو قلت: بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك»**. وقال: رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أيوب الطلحي وقد وثق، وضعفه جماعة، وفيه جماعة لم أعرفهم.

(٣) أبو الأزهر، صدوق ربما وهم.

(٤) **عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي**، تروي عن خالتها عائشة، روىٰ عنها طلحة ابن يحيىٰ وأهل المدينة ذكرها ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ثقة. الثقات لابن حبان ٥/ ٢٨٩، «التقريب» لابن حجر (٨٦٣٦).

(٥) **الحكم على الإسناد:**

[٢٢٥٩] وأخبرني أبو عبيد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري[(١)] رحمه الله، قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن محمد ابن سليمان بن بابويه بن فهرويه[(٢)]، قال: أخبرنا أبو عبد الله أحمد ابن الحسن بن عبد الجبار الصوفي[(٣)]، قال: أخبرنا محمد بن عبادة الواسطي[(٤)]، قال:

معاوية صدوق ربما وهم، والحديث روي بسند متصل وفيه ضعف كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» ٨/ ٣٠١، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ٨٨، من طريق صالح بن موسى الطلحي، عن معاوية. قال الهيثمي: رواه أبو يعلىٰ، والطبراني في الأوسط، وفيه صالح بن موسىٰ وهو متروك «مجمع الزوائد» ٩/ ١٤٨.

وهنا **فائدة**: قوله ﷺ: «وقد قضىٰ نحبه» أي: نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال، ونصرة الرسول صلىٰ الله تعالىٰ عليه وعلىٰ آله وسلم، وعلى الموت وإن بذلوا نفوسهم دونه، فأخبر بأنه ممن وفىٰ بنذره، وأصل النحب النذر، وكما يقال النحب للنذر يقال للموت أيضًا، ويمكن إرادته هنا، فيقال في توجيهه: إنه بذل نفسه في سبيل الله، وخاطر بها حتىٰ لم يبق بينه وبين الهلاك شيء، فهو كمن قتل وذاق الموت في سبيل الله، وإن كان حيًّا يمشي علىٰ وجه الأرض، يقال: قضىٰ نحبه إذا مات بمعنىٰ قضىٰ أجله، واستوفىٰ مدته، والنحب المدة، ذكره القاضي. وهٰذا معدود من معجزاته ﷺ، فإن طلحة ٱستشهد في وقعة الجمل كما هو معروف.

انظر: «فيض القدير» للمناوي ٤/ ٣٥٧ (٥٢٧٥) ٦/ ٤٣ (٨٣٢٠).

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) أبو محمد الدقاق المخرمي، يعرف بابن جغوما، قال الخطيب: أحاديثه مستقيمة.

(٣) أبو عبد الله؛ البغدادي، ثقة.

(٤) محمد بن عبادة بن البختري الأسدي، وقيل العجلي، وقيل الباهلي أبو عبد الله،

أخبرنا مكي بن إبراهيم[(١)]، عن الصلت بن دينار[(٢)]، عن ابن ريان[(٣)]، عن أبي نضرة[(٤)]، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن ينظر إلىٰ شهيد يمشي علىٰ وجه الأرض فلينظر إلىٰ طلحة بن عبيد الله»[(٥)].

رویٰ عن أبي سفيان الحميري وأبو أسامة وعباية بن كليب وآخرين، وعنه محمد ابن مسلم وأبو حاتم وقال عنه: ثقة صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: صدوق فاضل «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٨/ ١٧ و«الثقات» لابن حبان ٩/ ١٢٦ و«التقريب» لابن حجر (٥٩٩٧).

(١) التميمي الحنظلي، ثقة ثبت.

(٢) **الصلت بن دينار الأزدي الهنائي البصري**؛ أبو شعيب المجنون، رویٰ عن ابن سيرين وعبد الله بن شقيق وغيرهم، وروىٰ عنه الثوري ووكيع ومكي بن إبراهيم قال أبو حاتم: لين الحديث، قال ابن حجر: متروك ناصبي، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٤/ ٤٣٨، «التقريب» لابن حجر (٢٩٤٧).

(٣) **المستمر بن الريان الإيادي الزهراني**، أبو عبد الله البصري العابد، يروي عن أنس وأبي نضرة وروىٰ عنه أهل البصرة، قال أبو حاتم وابن حجر: ثقة عابد. «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٣٠، «التقريب» لابن حجر (٦٥٩١).

(٤) المنذر بن مالك، ثقة.

(٥) [٢٢٥٩] الحكم على الإسناد:

فيه الصلت بن دينار، متروك الحديث.

التخريج:

رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب طلحة بن عبيد الله (٣٧٣٩). وقال: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت، وقد تكلم بعض أهل العلم في الصلت بن دينار من قبل حفظه. ورواه ابن ماجه في المقدمة باب فضل طلحة بن عبيد الله (١٢٥).

وفي «مجمع الزوائد» عن طلحة بلفظ: كان النبي ﷺ إذا رآني قال: «من أراد أن

٢٤ ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾(١) [٣٨٢/م].

ينظر إلىٰ شهيد يمشي علىٰ وجه الأرض فلينظر إلىٰ طلحة بن عبيد الله».
قال: رواه الطبراني، وفيه سليمان بن أيوب الطلحي وقد وثق، وضعفه جماعة، وفيه جماعة لم أعرفهم. «مجمع الزوائد» للهيثمي ٩/ ١٤٨.
قال المناوي: رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» عن جابر بن عبد الله، وعن أبي هريرة، وأبي سعيد معا. «فيض القدير» للمناوي ٤/ ٣٥٧.
وصححه الألباني. في «السلسلة الصحيحة» ١/ ٢٤٨ (١٢٦).
وهنا **فائدة**: وهي قوله ﷺ: «شهيد يمشي علىٰ وجه الأرض» أي: حكمه حكم من ذاق الموت في سبيل الله، لأنه جعل نفسه يوم أحد وقاية للنبي ﷺ من الكفار، وطابت نفسه لكونه فداه، وقد رأى الأمر عيانًا، وأصيب يومئذ ببضع وثمانين طعنة وضربة، وعقر في سائر جسده حتىٰ في ذكره، وفر عن المصطفىٰ ﷺ كل أحد إلا هو فثبت معه، وكانوا إذا ذكروا يوم أحد قالوا: كان كله لطلحة.
انظر: «فيض القدير» للمناوي ٤/ ٣٥٧ (٥٢٧٤).

(١) إن قال قائل: ما وجه الشرط في قوله: (ويعذب المنافقين) بقوله: (إن شاء) والمنافق كافر؟!، وهل يجوز أن لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه إن شاء؟، قيل: إن معنىٰ ذلك علىٰ غير الوجه الذي توهمته، وإنما معنىٰ ذلك: ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتىٰ يموتوا علىٰ كفرهم إن شاء، فيستوجبوا بذلك العذاب، فالاستثناء إنما هو من التوفيق لا من العذاب إن ماتوا علىٰ نفقاهم. وقد بين ما قلنا في ذلك قوله: (أو يتوب عليهم) فمعنى الكلام إذن: ويعذب المنافقين إذ لم يهدهم للتوبة فيوفقهم لها، أو يتوب عليهم فلا يعذبهم. ويؤيده قول قتادة: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ يقول: إن شاء أخرجهم من النفاق إلى الإيمان.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٤٨.
قال القرطبي: إن شاء أن يعذبهم لم يوفهم للتوبة. «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٦٠.



﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

من قريش وغطفان[١] ﴿بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ﴾ ظفرًا ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ﴾ بالملائكة والريح. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا﴾.

﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾ يعني: عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان علىٰ رسول الله ﷺ وأهل الإيمان وهم بنو قريظة، وذلك أن رسول الله ﷺ لمّا أصبح من الليلة التي ٱنصرف الأحزاب راجعين إلىٰ بلادهم ٱنصرف ﷺ والمسلمون عن الخندق راجعين إلى المدينة، ووضعوا السلاح، فلما كان الظهر أتىٰ جبريل ﷺ معتجرًا[٢] بعمامة من إستبرق علىٰ بغلة عليها رحالة[٣] عليها قطيفة من ديباج، ورسول الله

قال ابن كثير: هم تحت مشيئته في الدنيا، إن شاء ٱستمر بهم علىٰ ما فعلوه حتىٰ يلقوه فيعذبهم عليه، وإن شاء تاب عليهم بأن أرشدهم إلى النزوع عن النفاق إلى الإيمان والعمل الصالح بعد الفسوق والعصيان، ولما كانت رحمته ورأفته تبارك وتعالىٰ بخلقه هي الغالبة لغضبه قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٣٨.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٤٩ عن يزيد بن رومان.

(٢) **الاعتجار**: لف العمامة على الرأس دون التلحي بها، ومنه حديث: أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح معتجرا بعمامة سوداء، أي: أنه لفها علىٰ رأسه ولم يتلح بها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢١٨، «مختار الصحاح» للرازي (١٧٤).

(٣) **الرحل**: مركب للبعير والناقة، والرحالة نحوه، قال الأزهري: الرحالة أكبر من السرج، وتغشىٰ بالجلود، وتكون للخيل والنجائب من الإبل، وقيل: رحل البعير هو أصغر من القتب، وجمعه الرحال، ورحل البعير شد علىٰ ظهره الرحل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢٩١ - ٢٩٢، «مختار الصحاح» للرازي (ص١٠٠) (رحل).

ﷺ عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه، وقد غسلت شقه، فقال: قد وضعتَ السلاح يا رسول الله؟، قال: نعم، قال جبريل: عفا الله عنك، ما وَضَعَت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة، وما رجعت الآن إلا من طلب القومِ إن الله يأمرك يا محمد بالسير إلىٰ بني قريظة، وأنا عامد إلىٰ بني قريظة، فاعمد إليهم فإني قد قطعت آثارهم، وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال(١).

قال: فأمر النبي ﷺ مناديًا فأذن أن من كان سامعًا مطيعًا فلا يصلين العصر إلا في قريظة، وقدّم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام برايته إليه، وابتدرها الناس فسار علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتىٰ إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ منهم، فرجع حتىٰ لقي رسول الله ﷺ في الطريق، فقال: يا رسول الله، ما عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث(٢). قال: «لِمَ؟! أظنك سمعت لي منهم أذىٰ» قال: نعم يا رسول الله. قال: «لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئًا».

فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال: «يا إخوان القردة هل أخزاكم الله، وأنزل بكم نقمته؟»، قالوا: يا رسول الله، يا أبا

---

(١) بلبل متاعه: إذا فرقه وبدده، والبلبلة والبلابل والبلبال: شدة الهم والوساوس في الصدور، وبلبل القوم بلبالا: حركهم وهيجهم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٧٢ - ٧٣ (بلل).

(٢) الخبيث ضد الطيب من الرزق والولد والناس، ورجل خبيث أي: خب رديء.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٤٤٧ (خبث).

القاسم ما كنت جهولًا[1]. ومرَّ رسول الله ﷺ بالصورين قبل أن يصل إلىٰ بني قريظة فقال: «**هل مرَّ بكم أحد؟**».

فقالوا: يا رسول الله قد مرَّ بنا دحية بن خليفة الكلبي علىٰ بغلة بيضاء عليها رحالة، وعليها قطيفة ديباج، فقال رسول الله ﷺ: «**ذلك جبريل بُعث إلىٰ بني قريظة يزلزل به حصونهم** [٣٨٣/م]، **ويقذف الرعب في قلوبهم**».

فلما أتى النبي ﷺ بني قريظة نزل علىٰ بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم يقال لها بئر أنا، فتلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله ﷺ: «**لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة**»[2]، فصلوا العصر بها، فأتاه رجال بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه، ولا عنفهم به رسول

---

(١) وهم إذ قالوا ذلك ينطبق عليهم «صدقك وهو كذوب» فإن النبي ﷺ لم يك جهولًا ولا فاحشًا، وهو كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ وكان خلقه القرآن، وما ضرب خادمًا بيده قط ولا ضرب أمرأة، ولا سب أحدًا، ولا أنتقم لنفسه من شيء يؤتىٰ إليه إلا أن تنتهك حرمات الله، فيكون هو ينتقم لله ﷻ كما حدث هنا، وهٰذا من الحكمة، فكما أنه نبي الرحمة، والإسلام دين الرحمة فهو كذلك دين الجهاد والسيف، وليس من الحكمة أن نضع السيف موضع الندىٰ، ولا الندىٰ موضع السيف، وهٰؤلاء آذوا الله ورسوله، فغلظ لهم القول ليبين عزة الإسلام، وأن المسلمين أقوياء، وهم قادرون علىٰ كسر شوكة اليهود، والله أعلم.

(٢) رواه البخاري في صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب (٩٤٦)، ومسلم في الجهاد باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين (١٧٧٠) وعند مسلم: (الظهر) بدلًا من (العصر).

الله ﷺ[١]، قال: وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين ليلة حتىٰ جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

وقد كان حيي بن أخطب دخل علىٰ بني قريظة في حصنهم حين

---

(١) وقد ٱختلف العلماء في المصيب من الصحابة يومئذ من هو؟ مع الإجماع علىٰ أن كلا الفريقين مأجور ومعذور غير معنف، فقالت طائفة من العلماء: الذين أخروا الصلاة يومئذ عن وقتها المقدر لها حتىٰ صلوا في بني قريظة هم المصيبون، لأن أمرهم يومئذ بتأخير الصلاة خاص، فيقدم علىٰ عموم الأمر بها في وقتها المقدر لها شرعًا، وقالت طائفة أخرىٰ من العلماء: بل الذين صلوا الصلاة في وقتها لما أدركتهم وهم في مسيرتهم هم المصيبون، لأنهم فهموا أن المراد إنما هو تعجيل السير إلىٰ بني قريظة لا تأخير الصلاة، فعملوا بمقتضى الأدلة الدالة علىٰ أفضلية الصلاة في أول وقتها مع فهمهم عن الشارع ما أراد، ولهٰذا لم يعنفهم، ولم يأمرهم بإعادة الصلاة في وقتها الذي حولت إليه يومئذ كما يدعيه أولئك، وأما أولئك الذين أخروا فعذروا بحسب ما فهموا، وأكثر ما كانوا يؤمرون بالقضاء وقد فعلوه، وأما علىٰ قول من يقول يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال كما فهمه البخاري من حديث ابن عمر فلا إشكال علىٰ مَنْ أخّر ولا علىٰ من قدم والله أعلم. ٱنظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/ ١٨.

قال النووي رحمه الله: ولم يعنف النبي ﷺ واحدًا من الفريقين، لأنهم مجتهدون، ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنىٰ، ولمن يقول بالظاهر أيضًا قال الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري في كتاب السيرة: وعلم الله أنا لو كنا هناك لم نصل العصر إلا في بني قريظة ولو بعد أيام. وهٰذا القول ماش علىٰ قاعدته الأصلية في الأخذ بالظاهر، وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الٱجتهاد، وقد يستدل به علىٰ أن لكل مجتهد نصيب. «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٨ كتاب الجهاد، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين.

ومثل هٰذِه الرواية رواها الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٠ - ١٥١ عن الزهري.

رجعت عنهم قريش وغطفان، وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده، فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتىٰ يناجزهم قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالًا ثلاثًا ٱتخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هن؟، قال: نتابع هٰذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل، وأنه الذي كنتم تجدونه في كتابكم(١)، فتأمنوا علىٰ دياركم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيره. قال: فإذا أبيتم هٰذِه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلىٰ محمد وأصحابه رجالًا مصلتين السيوف،

---

(١) وقد كان اليهود يعرفون أنه ﷺ خاتم الأنبياء كما يعرفون أبناءهم، فإن صفة النبي محمد ﷺ قد وردت في كتب الأنبياء، كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]، وقد بشر الأنبياء أممهم ببعثه، وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته موجودة في كتبهم، يعرفها علماؤهم وأحبارهم، وكما روىٰ أحمد في «المسند» ٥/ ٤١١ عن رجل من الأعراب قال: جلبت حلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فرغت من بيعي قلت: لألقين هٰذا الرجل فلأسمعن منه، قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم حتىٰ أتوا علىٰ رجل من اليهود ناشرًا التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأجمل الفتيان وأحسنها، فقال رسول الله ﷺ: «**أنشدك بالذي أنزل التوراة هل تجد في كتابك هٰذا صفتي ومخرجي؟**» فقال برأسه: هكذا -أي: لا- فقال ابنه: إي والذي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أنك رسول الله. فقال: «**أقيموا اليهودي عن أخيكم**» ثم تولىٰ كفنه والصلاة عليه. وهو حديث قوي له شاهد عند البخاري في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلىٰ عليه (١٣٥٦) عن أنس، ومع ذلك لم يؤمنوا بالنبي ﷺ.

ولم نترك وراءنا ثقلًا يهمنا حتىٰ يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئًا نخشىٰ عليه، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء. قالوا: نقتل هٰؤلاء المساكين فما خير في العيش بعدهم. قال: فإن أبيتم علي هٰذِه فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسىٰ أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها، فانزلوا لعلنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة. قالوا: نخرم سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا، أما قد علمت ما أصابهم من المسخ ما لم يخف عليك؟ قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازمًا؟!

قال: ثم إنهم بعثوا إلىٰ رسول الله ﷺ أن ٱبعث إلينا بأبي لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف -وكانوا حلفاء الأوس- نستشيره في أمرنا. فأرسله رسول الله ﷺ، فلما رأوه قام إليه الرجال، ونهش[1] إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فَرقَّ لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترىٰ أن ننزل علىٰ حكم محمد؟، قال: نعم. وأشار بيده إلىٰ حلقه أنه الذبح[2]، قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدماي حتىٰ عرفت [٣٨٤/م]

---

(١) النهش: أن تخمش المرأة وجهها عند المُصيبة، فتأخُذ لحمه بأظْفارها. وهو أيضا: الهزال. والمَنْهُوش: المَهْزول المَجْهُود. من قولهم: نَهَشَه، إذا جَهَدَه، فهو مَنْهُوش. والمراد أنهم رفعوا أصواتهم، وبالغوا في البكاء، وذلك للتأثير علىٰ أبي لبابة ﷺ، لما علموا من رقة قلبه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١٣٧ (نهش).

(٢) الذبح يعني: القتل، والذَّبحُ هاهنا مجازٌ عن الهَلاك، فإنه من أسْرَع أسبابه.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٥٣ (ذبح).

أني قد خنت الله ورسوله[(١)]. ثم ٱنطلق أبو لبابة علىٰ وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ٱرتبط في المسجد إلىٰ عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني حتىٰ يتوب الله علي مما صنعت، وعاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدًا، ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدًا. قال: فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره وأبطأ عليه قال: «**أما لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذا فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتىٰ يتوب الله عليه**»[(٢)].

ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة[(٣)] علىٰ رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة، قالت أم سلمة: فسمعت رسول الله ﷺ من السَّحَر يضحك، فقلت: مما ضحكت يا رسول الله، أضحك الله سنك؟!، قال: «**تيب علىٰ أبي لبابة**». فقلت: ألا أبشره[(٤)] بذلك يا رسول الله؟،

---

(١) قال ابن عيينة وغيره: فيه -أبي لبابة- نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» **٢١/ ١٥١ - ١٥٣** عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري.

(٣) وذلك لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية [التوبة: ١٠٢] قال مجاهد إنها نزلت في أبي لبابة لما قال لبني قريظة: إنه الذبح وأشار بيده إلىٰ حلقه. وقال ابن عباس: نزلت في أبي لبابة وجماعة من أصحابه تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٧/ ٢٧٤.

(٤) فيه دليل على ٱستحباب التبشير والتهنئة لمن تجددت له نعمة ظاهرة، أو ٱندفعت عنه كربة شديدة ونحو ذلك، وهٰذا عام في كل نعمة حصلت، وكربة ٱنكشفت،

قال: «بلىٰ، إن شئت»، قال: فقامت علىٰ باب حجرتها، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب -فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. قال: فثار الناس إليه ليطلقوه، فقال: لا والله حتىٰ يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده. فلما مرّ عليه خارجًا إلى الصبح أطلقه[١].

قال: ثم إن ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، وهم نفر من بني أسد ليسوا من بني قريظة ولا النضير، نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة علىٰ حكم رسول الله ﷺ وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي، فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة، فلما رآه قال: من هٰذا؟، قال: عمرو بن سعدي -وكان عمرو قد أبىٰ أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، قال: لا أغدر بمحمد أبدًا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمني إقالة عثرات الكرام. ثم خلّىٰ سبيله، فخرج علىٰ وجهه حتىٰ بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة، ثم ذهب فلا يدرىٰ أين ذهب من أرض الله إلىٰ يومنا هٰذا، فذكر لرسول الله ﷺ شأنه، فقال: «ذلك رجل نجاه الله بوفائه»، وبعض الناس يزعم أنه كان

سواء كانت من أمور الدين أو الدنيا. وانظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٧/ ٩٥ حديث توبة كعب بن مالك.

(١) قال ابن كثير: إسناده جيد وله شواهد من وجوه كثيرة. «البداية والنهاية» ٤/ ١٢٤.

أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا علىٰ حكم رسول الله ﷺ، فأصبحت رمته ملقاة لا يدرىٰ أين ذهب، فقال رسول الله ﷺ فيه تلك المقالة والله أعلم [٣٨٥/م].

فلما أصبحوا نزلوا علىٰ حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي الخزرج بالأمس ما قد علمت. وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة، حاصر بني القينقاع[١]، وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا علىٰ حكمه، فسأله إياهم عبد الله بن أبي سلول فوهبهم له[٢]، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معاشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم[٣]؟»، قالوا: بلىٰ، قال: «فذاك إلىٰ سعد

---

(١) قينقاع: وهو بفتح القاف وضم النون وقد تكسر وتُفْتح، بَطْن من بطون يَهُود المدينة أُضيفَت سُّوق قَيْنُقاع إليهم، وقد كانوا حلفاء الخزرج .
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١٣٦/٤.

(٢) قال النووي رحمه الله: إن المعاهد والذمي إذا نقض العهد صار حربيًّا، وجرت عليه أحكام أهل الحرب، وللإمام سبي من أراد منهم، وله المن علىٰ من أراد، وإذا منَّ عليه ثم ظهرت منه محاربة اُنتقض عهده، وإنما ينفع المنّ فيما مضىٰ لا فيما يستقبل، وكانت قريظة في أمان، ثم حاربوا النبي ﷺ، ونقضوا العهد، وظاهروا قريشًا علىٰ قتال النبي ﷺ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ إلىٰ آخر الآية. اُنظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩١/١٢ كتاب الجهاد، باب جلاء اليهود من الحجاز.

(٣) فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام، وقد أجمع العلماء عليه، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، فإنهم أنكروا علىٰ عليّ التحكيم، وأقام

ابن معاذ»[١].

وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله ﷺ في خيمة ٱمرأة من المسلمين يقال لها: رفيدة[٢] في مسجده[٣]، وكانت تداوي الجرحىٰ وتحتسب بنفسها علىٰ خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: ٱجعلوه في خيمة رفيدة حتىٰ أعوده من قريب[٤]، فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه علىٰ حمار

الحجة عليهم، وفيه جواز مصالحة أهل قرية أو حصن علىٰ حكم حاكم مسلم عدل صالح للحكم، أمين علىٰ هٰذا الأمر، وعليه الحكم بما فيه مصلحة المسلمين.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٢ كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد.

(١) ٱنظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/ ١٢١.

(٢) هي: رفيدة؛ ٱمرأة من أسلم كانت تداوي الجرحىٰ ولما أصيب أكحل سعد بن معاذ يوم الخندق فثقل حولوه عندها، وسماها ابن سعد: كعيبة فقال كعيبة بنت سعد الأسلمية بايعت بعد الهجرة وهي التي كانت تكون لها خيمة بالمسجد تداوي الجرحىٰ وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتىٰ مات وقد شهدت كعيبة يوم خيبر. ٱنظر «الإصابة» ٧/ ٦٤٦، «الاستيعاب» ٤/ ١٨٣٨، «تهذيب التهذيب» ١٢/ ٤١٨ - ٤١٩.

(٣) وهٰذا دليل علىٰ جواز النوم في المسجد، وجواز مكث المريض فيه -وإن كان جريحا.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٥.

(٤) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٨١.

قد وطئوا له بوسادة من أدم، وكان رجلًا جسيمًا، ثم أقبلوا معه إلىٰ رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك، فإن رسول الله ﷺ إنما ولاّك ذلك لتحسن فيهم. فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلىٰ دار بني الأشهل، فنعىٰ لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه.

فلما ٱنتهىٰ سعد لرسول الله ﷺ قال: «قوموا إلىٰ سيدكم فأنزلوه»[(١)]، فقاموا إليه، فقالوا: يا أبا عمرو، إن رسول الله ﷺ قد ولاك مواليك لتحكم فيهم. فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ما حكمت؟، قالوا: نعم. قال: وعلىٰ من هٰهنا؟ - في الناحية التي فيها رسول الله ﷺ- وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالًا له، فقال رسول الله ﷺ: «نعم»[(٢)]، قال سعد: فإني أحكم

---

(١) فيه إكرام أهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا، هٰذا ما ٱحتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام، قال القاضي: ليس هٰذا من القيام المنهي عنه، وإنما ذلك فيمن يقومون وهو جالس ويمثلون قيامًا طوال جلوسه، ولتعلم أن القيام للقادم من أهل الفضل مستحب، وقد جاء فيه أحاديث، ولم يصح في النهي شيء صريح.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٣.

(٢) ومَنْ حَكمَهُ المسلمون إذا حكم بشيء لزم حكمه، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه -لذلك أجابه النبي ﷺ بقوله «نعم» -ولهم الرجوع قبل الحكم، والله أعلم.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٩٢.

فيهم أن يُقَتَّل الرجال، وتُقَسَّم الأموال، ويسبى الذراري والنساء، فقال رسول الله ﷺ لسعد: «**لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة**»(١).

ثم ٱستنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الحارث ٱمرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلىٰ سوق المدينة -التي هي سوقها اليوم- فخندق بها خندقًا، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك

---

(١) حديث صحيح: «طبقات ابن سعد» (٣-٢-٦) وأصله في الصحيحين.

وهنا مسألة: من فوق سبعة أرقعة: أي: من فوق سبع سماوات، وهٰذِه عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي أن الله تعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشه بذاته، ليس داخل العالم، بل منفصل عنه وبائن عنه، وهو مطلع علىٰ كل شيء، لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، ومما يدل علىٰ علوه علىٰ خلقه نزول القرآن من عنده، والنزول لا يكون إلا من أعلىٰ إلى أسفل، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي قال النبي ﷺ للجارية: «أين الله؟»، قالت: في السماء، قال: «من أنا؟»، قالت: رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة».

رواه أحمد في «المسند» ٥/ ٤٤٧ (٢٣٧٦٢)، ومالك في «الموطأ» (٦٦٦) كتاب العتاقة ، ومسلم كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٣٧).

وللناس في هٰذا المقام مقالات كثيرة ليس هٰذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هٰذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري وغيرهم من أئمة المسلمين قديمًا وحديثًا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله ولا أتىٰ نص بإثبات ذلك ولا بنفيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وتعالىٰ الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله، بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ والله أعلم.

الخنادق، يخرج بهم إليه [٣٨٦/م] أرسالًا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة، والمكثرين لهم يقولون كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة، وقد قالوا لكعب بن أسد وهو يذهب بهم إلىٰ رسول الله ﷺ أرسالًا: يا كعب ما ترىٰ يصنع بنا؟ فقال كعب: أفي كل موضع لا تعقلون!! ألا ترون أن الداعي لا ينزع، وأن من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل. فلم يزل ذلك الدأب حتىٰ فرغ منهم رسول الله ﷺ.

وأتي بحيي بن أخطب عدو الله عليه حلة فقاحية، قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها، مجموعة يداه إلىٰ عنقه في حبل، فلما نظر إلىٰ رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي في عدواتك، ولكنه من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس ثم قال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب الله وقدره، وملحمة كتبت علىٰ بني إسرائيل. ثم جلس فضربت عنقه، فقال جبل بن جوّال الثعلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

ولكنه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتىٰ أبلغ النفس عذرها

وقلقل يبغي العز كل مقلقل[1]

وروىٰ عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يقتل من نساء

---

(١) رواه الطبري عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري (٢١٦٨١).
ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢١/ ١٥١ - ١٥٣.

قريظة إلا ٱمرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرًا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها بالسيوف، وهتف هاتف باسمها: أين فلانة؟، قالت: أنا والله، قالت: قلت ويلك ما لك؟، قالت: أقتل. قلت: ولِمَ؟، قالت: حدث أحدثته. قال: فانطلق بها فضربت عنقها، فكانت عائشة تقول: ما أنسىٰ عجبي منها طيب نفس وكثرة ضحك، وقد عرفت أنها تُقتل[1].

قال الواقدي: واسم تلك المرأة نباتة ٱمرأة الحكم القرظي[2]، وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا، فدعا رسول الله ﷺ بها فضرب عنقها لخلاد بن سويد[3].

والبيتان لجبل بن جوال الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث ابن غطفان، وكان يهوديا فأسلم، وكانت له صحبة كما ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/ ٣٣٦ (٣٦٥)، وانظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٢٥٢، «الإصابة» لابن حجر ١/ ٤٥٤.

ومعنىٰ: قلقل: أي تحرك، وقد قال هذين البيتين عند مقتل حيي بن أخطب رأس بني قريظة.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٣ - ١٥٤ عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) ذكره ابن كثير، عن ابن إسحاق.

انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/ ١٢٦، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٢/ ٥٨٩.

(٣) قلت: ورد في الصحيح أن النبي ﷺ نهىٰ عن قتل النساء والصبيان، وقد أجمع العلماء على العمل بهٰذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قالت جماهير العلماء: يُقتلوا، وهنا قتلت هٰذِه المرأة خلاد بن سويد، فقتلها النبي ﷺ به قصاصًا، ويستفاد من هٰذا جواز قتل المرأة بالرجل، وأن

قال: وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة، ورسول الله ﷺ جالس هناك.

وروىٰ محمد بن إسحاق، عن الزهري، أن الزبير بن باطا القرظي، -وكان يكنىٰ أبا عبد الرحمن- كان قد مر علىٰ ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث أخذه فجزَّ ناصيته ثم خلىٰ سبيله، فجاء يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال: يا أبا عبد الرحمن، هل تعرفني؟، قال: وهل يجهل مثلي مثلك؟ قال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي، فقال: إن الكريم يجزي الكريم [٣٨٧/م]. قال: ثم أتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد كانت للزبير عندي يد، وله عليّ منة، قد أحببت أن أجزيه بها، فهب لي دمه، فقال رسول الله ﷺ: «هو لك» فأتاه فقال له: إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك، قال: شيخ كبير لا أهل له، ولا ولد فما يصنع بالحياة، فأتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أهله وولده؟ قال: «هم لك» فأتاه قال له: إن رسول الله ﷺ قد أعطاني ٱمرأتك وولدك، فهم لك. قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم، فما بقاؤهم علىٰ ذلك؟، فأتىٰ ثابت رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ماله، قال: «هو لك». فأتاه فقال: إن رسول الله ﷺ قد أعطاني مالك، فهو

الجاني عمدًا يقتل قصاصًا، ووجوب القصاص على الذي يقتل المسلم، وأيضًا ثبوت القصاص في القتل بالمثقلات، لأنها قتلته برحىٰ، طرحتها عليه ولا يختص بالمحددات، وجواز قتل الجاني علىٰ صفة غير التي قتل بها، لأنها طرحت عليه رحىٰ، وأمر النبي ﷺ بها فضربت عنقها، والله أعلم.

لك، قال: أي ثابت، ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية، يتراءىٰ فيها عذارى الحي؛ كعب بن أسد؟، قال: قتل. قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب؟ قال: قتل. قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا كررنا عزال بن شموئيل؟ قال: قتل. قال: فما فعل المجلسان يعني: بني كعب بن قريظة، وبني عمرو بن قريظة؟، قال: ذهبوا وقتلوا. قال: فإني أسألك بيدي عندك إلا ما ألحقتني بالقوم، فوالله ما في العيش بعد هٰؤلاء من خير فيها فما أنا بصابر فترة دلو نضح حتىٰ ألقى الأحبة[1]. وقدمه ثابت فضرب عنقه، فلما بلغ أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوله: ألقى الأحبة، قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالدًا فيها مخلدًا أبدًا[2]، فقال ثابت بن قيس في ذلك:

وفت ذمتي أني كريم وإنني
صبور إذا ما القوم حادوا عن الصبر
وكان زبير أعظم الناس منة
عليّ، فلما شد كوعاه بالأسر
أتيت رسول الله كيما أفكه
وكان رسول الله بحرًا لنا يجري

---

(١) أنظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ١٠١٦٩/٦، عن عائشة ﵂.
وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه موسىٰ بن عبيدة، وهو ضعيف.

(٢) «السيرة النبوية» لابن كثير ٢/ ٢٤٠ - ٢٤١، «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ٢٥٥، «عيون الأثر» لابن سيد الناس ٢/ ٥٧.

قالوا[١]: وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل مَنْ أنْبَت[٢]، فسألته سلمىٰ بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس -وكانت إحدىٰ خالات رسول الله ﷺ وكانت قد صلت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء- رفاعة بن سموأل القرظي وكان رجل قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفها قبل ذلك، فقالت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة ابن سموأل فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، فوهبه لها فاستحيته.

قالوا: ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك سهمان الخيل، وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفارس سهم وللفرس سهمان، وللراجل ممن ليس له فرس سهم، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسًا[٣]، وكان أول فيء وقع فيه

---

(١) من الشطر الثاني في البيت الأخير إلىٰ هنا، ساقط من الأصل.

(٢) قلت: رواه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٣١١ - ٣١٢ (٢٢٦٥٩) بسند صحيح عن عطية القرظي قال: عُرضت على النبي ﷺ يوم قريظة فشكوا في أمري، فأمر النبي ﷺ أن ينظروا هل أنبت بعد؟ فنظروني فلم يجدني أنبت فخلىٰ عني وألحقني بالسبي. ورواه أهل السنة كلهم عن عبد الملك بن عمير به، وقال الترمذي في أبواب السير، باب ما جاء في النزول على الحكم (١٥٨٤): حسن صحيح، وأنبت: أي أنبتت عانته، وقد عدّه العلماء من علامات البلوغ. والله أعلم.

(٣) هكذا أوردها ابن كثير، عن ابن إسحاق. ٱنظر: «البداية والنهاية» ٤/ ١٢٦، ولم يذكر عبارة: وأعلم في ذلك سهمان الخيل وسهمان الرجال. وقد روىٰ مسلم، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قسَّم في النفل للفرس سهمين وللرجل سهمًا.

السهمان وأخرج منه الخمس فعلىٰ سنتها وما مضىٰ من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلىٰ نجد فابتاع له بهم خيلًا وسلاحًا[1].

وكان رسول الله ﷺ قد اُصطفىٰ لنفسه من سباياهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة[2]، إحدىٰ نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عند رسول الله ﷺ حتىٰ توفي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ يحرص عليها أن يتزوجها وضرب عليها الحجاب، فقالت: يا

وفي رواية أخرىٰ لم يذكر النفل.

قال النووي رحمه الله: واختلف العلماء في سهم الفارس والراجل من الغنيمة، فقال الجمهور: يكون للراجل سهم واحد، وللفارس ثلاثة أسهم، سهمان بسبب فرسه، وسهم بسبب نفسه. وقال أبو حنيفة: للفارس سهمان فقط، سهم لها وسهم له. ولم يقل بقوله أحد إلا ما روي عن علي وأبي موسىٰ، وحجة الجمهور هٰذا الحديث وهو صريح، ولو حضر بأفراس لم يسهم إلا بفرس واحد هٰذا علىٰ مذهب الجمهور، وقال الأوزاعي والثوري والليث وأبو يوسف: يسهم لفرسين. «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٢/ ٨٢ - ٨٣ كتاب الجهاد والسير، باب كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين.

(١) «السيرة النبوية» لابن كثير ٢/ ٢٤٢.

(٢) **ريحانة** سرية رسول الله ﷺ، وهي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة، وقيل: زيد بن عمرو بن قنافة بالقاف من بني قريظة، وقيل من بني النضير، وكانت متزوجة رجلا من بين قريظة يقال له: الحكم، والأكثر أنها من بني قريظة، ماتت قبل وفاة النبي ﷺ، يقال: إن وفاتها كانت سنة عشر مرجعه من حجة الوداع. انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر ٤/ ٤٠٤ (٣٣٨٤)، «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٦٥٨.

رسول الله، بل تتركني في ملكك فهو أخف عليّ وعليك. فتركها، وقد كانت حين سباها كرهت الإسلام وأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه بذلك من أمرها، فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه، فقال: «إن هٰذا لثعلبة بن سعيد يبشرني بإسلام ريحانة»، فجاءه قال: يا رسول الله، قد أسلمت ريحانة. فسره ذلك[1].

فلما ٱنقضىٰ شأن بني قريظة ٱنفجر جرح سعد بن معاذ، وذلك أنه دعا بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال: اللهم إنك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب إليّ مِنْ أن أجاهدهم من قوم كذَّبوا رسلك، اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش علىٰ رسولك شيئًا فأبقني لها، وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك[2]، فانفجر كلمه[3]، فرجعه

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير ٤/ ١٢٦، «السيرة النبوية» لابن كثير ٣/ ٢٤٢.

(٢) قال النووي رحمه الله: هٰذا ليس من تمني الموت المنهي عنه، لأن ذلك فيمن تمناه لضر نزل به، وهٰذا إنما تمنَّىٰ ٱنفجارها ليكون شهيدًا. «شرح صحيح مسلم» ١٢/ ٩٥. ويؤيد ذلك الرواية السابقة حينما قال: فاجعله لي شهادة.
قال ابن كثير رحمه الله: كان دعا أولا بهٰذا الدعاء قبل أن يحكم في بني قريظة، ولهٰذا قال فيه: (ولا تمتني حتىٰ تقر عيني من بني قريظة) فاستجاب الله له، فلما حكم فيه وأقر عينه -أي قرار- دعا ثانيًا بهٰذا الدعاء، فجعلها الله له شهادة رَضِيَ الله عَنْه وأرضاه. «البداية والنهاية» ٤/ ١٢٣.

(٣) أصلُ الكَلْم الجَرْح، والجمع كلوم وكلامٌ، ومنه الحديث (إنَّا نَقُوم على المَرْضَىٰ ونُداوِي الكَلْمَىٰ) هو جمع كليم وهو الجريح، فعيل بمعنىٰ مفعول، وقد تكرر ذكره ٱسما وفعلا مفردا ومجموعا. وانفجر كلمه أي: ٱنفجر جرحه.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٩٩. «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٥٢٥ (كلم). (مختار الصحاح» للرازي (ص٢٤٠).

رسول الله ﷺ إلىٰ خيمته التي ضرب عليه في المسجد.

قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر، فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر، وإني في حجرتي، قالت: وكانوا كما قال الله ﷻ: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

قال علقمة: أي أُمّه، كيف كان يصنع رسول الله ﷺ؟ قالت: كانت عينه لا تدمع علىٰ أحد[2]، ولكنه كان إذا ٱشتد وجده إذا وجد، وإنما

---

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) وقد ثبت أن النبي ﷺ دمعت عيناه، ودليله ما رواه البخاري عن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي ﷺ إذا جاءه رسول إحدىٰ بناته تدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي ﷺ: «ارجع فأخبرها، أن لله ما أخذ، وله ما أعطىٰ، وكل شيء عنده بأجل مسمىٰ، فمرها فلتصبر ولتحتسب». فأعادت إليه الرسول أنها أقسمت لتأتينها، فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه، ونفسه تقعقع كأنها في شن، ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هٰذا؟ قال: «هٰذِه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» قوله: إحدىٰ بناته.

قال الحافظ: هي زينب، كما جاء في «مصنف ابن أبي شيبة». «فتح الباري» ٣/ ١٥٦.

قلت: يشير إلىٰ ما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣/ ٣٩٢ قال: دمعت عين رسول الله ﷺ حين أتي بابنة زينب، ونفسها تقعقع.. فذرفت عينا رسول الله ﷺ بالدموع رحمة لهٰذا الضعيف، وتوجعًا لما نزل به من ألم شديد. فقال سعد: يا رسول الله، ما هٰذا؟ -لأنه كان ﷺ ينهىٰ عن البكاء على الميت-، فظن سعد ﷺ وغيره أن النهي يدخل فيه دمع العين، وحزن القلب، فبين لهم النبي ﷺ أن المنهي عنه هو التسخط من المقدور، ودعوى الجاهلية من العويل والنوح، وتعداد محاسن الميت، وما أشبه ذلك من لطم الوجه وشق الثياب ونحوه، مما

هو آخذ بلحيته[١].

قال محمد بن إسحاق: لم يقتل من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر[٢]، وقيل: من المشركين ثلاثة نفر، وقيل: يوم قريظة من المسلمين

يدل على السخط من الواقع، وعدم الصبر، وأما دمع العين وحزن القلب، فهو من الرحمة للضعفاء التي هي سبب رحمة أرحم الراحمين. وهذا دليل على بكائه ﷺ والله أعلم.

(١) الحديث رواه أحمد في «المسند» ٦/ ١٤٢ (٢٥٠٩٧) عن عائشة رضي الله عنها مطولًا جدًّا، قال الأرناؤوط: بعضه صحيح، وجزء منه حسن، وهذا إسناد فيه ضعف، عمرو بن علقمة لم يرو عنه غير ابنه محمد.
وأخرجه البخاري في المغازي، باب: مرجع النبي من الأحزاب (٤١٢٢)، ومسلم في الجهاد، باب: جواز قتال من نقض العهد (١٧٦٩) من عائشة، ورواه الترمذي في السير باب ما جاء في النزول على الحكم (١٥٠٨)، عن جابر، وقال الترمذي: حسن صحيح.
قال الهيثمي: في الصحيح بعضه، رواه أحمد، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، هو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات «مجمع الزوائد» ٦/ ١٠١٥٥.

(٢) روى الطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ٣٢٣ عن ابن شهاب قال: آستشهد يوم الخندق من الأنصار: أنس بن معاذ بن أوس بن عبد عمرو.
وفي ٢/ ١٠٥ عن ابن شهاب قال: ومن الأنصار ثم من بني سلمة: ثعلبة بن عنمة.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦/ ١٠١٧٠: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.
وقيل: آستشهد يوم الخندق من المسلمين ستة نفر وهم: سعد بن معاذ، وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو، وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر. ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة: الطفيل بن النعمان، وثعلبة بن غنمة رجلان من بني سلمة، وكعب بن زيد من بني النجار.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٤٢ - ١٤٣.

خلاد بن سويد بن ثعلبة، طرحت عليه رحىٰ فشدخته فقط[(١)].

فلما ٱنصرف رسول الله ﷺ من الخندق وقريظة قال: «الآن نغزوهم -يعني: قريشًا- ولا يغزوننا»[(٢)]، فكان كذلك حتىٰ فتح الله علىٰ رسوله مكة.

---

(١) «السيرة النوية» لابن كثير ٢/ ٢٤٣. «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ٢/ ٢٥٢.

والشَّدْخ: كَسْرُ الشَّيء الأجْوفِ، تقول: شدخت رأسه فانشدخ. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٤٥١. «مختار الصحاح» للرازي (ص١٤٠).

(٢) رواه البخاري في المغازي باب غزوة الخندق (٤١٠٩)، وهٰذا مصداق لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾ فالآية إشارة إلىٰ وضع الحرب بين المسلمين وبين قريش، وهٰذا ما حدث بعد ذلك، حيث إن المشركين لم يغزوهم، بل غزاهم المسلمون في بلادهم حتىٰ فتح الله تعالىٰ مكة.

قال المناوي: (الآن نغزوهم ولا يغزوننا) بنونين، وفي رواية بنون، أي: في هٰذِه الساعة تبين لي من الله أنا أيها المسلمون نسير إلىٰ كفار قريش، ويكون لنا الظفر عليهم، ولا يسيرون إلينا، ولا يظفرون علينا أبدًا، قاله حين أجلي عنه الأحزاب، وهٰذا من معجزاته، وقد كان كذلك، فإنه ٱعمر في السنة المقبلة فصدته قريش، ووقعت الهدنة بينهم إلىٰ أن نقضوها، فكان ذلك سبب فتح مكة. قال السيرافي: معنىٰ (الآن) أنه الزمان الذي يقع فيه كلام المتكلم، وهو الزمان الذي هو آخر ما مضىٰ وأول ما يأتي من الأزمنة. وفي «شرح المفصل» للأندلسي: الفرق بين الزمان والآن: أن (الزمان) ماله مقدار يقبل التجزئة، و(الآن) لا مقدار له، فإن ما كان من الأزمة متوسطًا بين الماضي والمستقبل وهو ٱسم للوقت الحاضر. وزعم الفراء أن أصله من آن يئين إذا أتىٰ وقته، كقولك: آن لك أن تفعل، فأدخلوا عليه أل، وبنوه علىٰ ما كان عليه من الفتح، وقيل: أصله أوان، ثم حذفوا الواو ونوزع في ذلك. ٱنظر: «فيض القدير» ٣/ ٢١٥ (٣٠٢٧).

وكان فتح بني قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، فذلك قوله ﷻ:

٢٦ ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾

[٣٨٩/م] أي: حصونهم[١] ومعاقلهم، واحدتها صيصة، ومنه قيل لقرن البقر: صيصة، ولشوكة الديك والحاكة صيصة، قال الشاعر:

كوقع الصياصي في النسيج الممدد[٢]

﴿وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ وهم الرجال ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ وهم النساء والذراري[٣].

٢٧ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾ بعد.

قال يزيد بن رومان وابن زيد ومقاتل: يعني خيبر[٤].

قتادة: كنا نحدث أنها مكة.

---

(١) أنظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٥٧) (صيص). ومنه قيل:

فأصبحت الثيران صرعىٰ وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا

(٢) هٰذا عجز بيت لدريد بن الصمة، وصدره: فجئت إليه والرماح تنوشه.

الصيصة هي: شوكة الديك التي في رجله، وشوكة الحائك التي يسوي بها السداة، وصياصي البقر: قرونها، وربما كانت تركب في الرماح مكان الأسنة، والصياصي: الحصون، وكل شيء آمتنع به وتحصن فهو صيصة، ومنه قيل للحصون الصياصي.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٦٧ (صيص)، «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣١٨ - ٣١٩ (صيص).

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٥ عن يزيد بن رومان.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٥.

الحسن: فارس والروم[١].

عكرمة: كل أرض تفتح إلىٰ يوم القيامة.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[٢].

٢٨ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾[٣][٤]

متعة الطلاق ﴿وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٥، وقال: يجوز أن يكون الجميع مرادًا.

(٢) أي: وكان الله قديرًا علىٰ أن أورث المؤمنين ذلك، وعلىٰ نصره إياهم وغير ذلك من الأمور، فلا يتعذر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه فعل شيء أراد فعله، فهو قدير علىٰ ما أراد بعباده من نقمة أو عفو، وقدير علىٰ ما يفتحه من الحصون والقرىٰ.

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو شرط جوابه ﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ﴾، فعلق التخيير علىٰ شرط، وهٰذا يدل علىٰ أن التخيير والطلاق المعلقين علىٰ شرط صحيحان، ينفذان ويمضيان.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٠.

(٤) قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ فإن للإنسان حالتين: حالة هو فيها تسمى الدنيا، وحالة لا بد أن يصير إليها وهي الأخرىٰ، ولا بد للمرء مِنْ أن يكون علىٰ صفتين: إما أن يلتفت إلىٰ هٰذِه الحالة القريبة، وإما أن يلتفت إلىٰ حالته الأخرىٰ، فإياها يقصد، ولها يسعىٰ ويطلب؛ ولذلك ٱختار الله لرسوله الحالة الأخرىٰ، فخير الله أزواج نبيه في هٰذا ليكون لهن المنزلة العليا، كما هي لزوجهن. وهٰذا معنىٰ ما روىٰ أحمد بن حنبل عن علي أنه قال: لم يخير رسول الله ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة، ولذلك قال الحسن: خيرهن بين الدنيا والآخرة، وبين الجنة والنار.



﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾

فأطعتنهما ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال المفسرون: كان أزواج النبي ﷺ سألنه أشياء من عرض الدنيا وآذينه بزيادة النفقة والغيرة، فهجرهن رسول الله ﷺ وآلىٰ أن لا يقربهن شهرًا، ولم يخرج إلىٰ أصحابه صلوات، فقالوا: ما شأنه؟، قال عمر ﷺ: إن شئتم لأعلمن لكم ما شأنه، فأتى النبي ﷺ فجعل يتكلم ويرفع صوته حتىٰ أذن له، قال: فجعلت أقول في نفسي أي شيء أكلم به رسول الله ﷺ لعله ينبسط، فقلت: يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتني النفقة فصككتها صكة[(١)]، فقال: ذاك أجلسني عنكم[(٢)].

فأتىٰ عمر حفصة فقال: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئًا، فما كانت لك من حاجة فإليَّ ثم تتبع نساء النبي ﷺ فجعل يكلمهن، فقال لعائشة: أيغرك أنك ٱمرأة حسناء وأن زوجك يحبك، لتنتهن أو لينزلن فيكن القرآن، قال: فقالت له أم سلمة: يا ابن الخطاب أو ما

(١) الصَّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل: هو الضرب عامة بأي شيء كان، صكه يصكه صكا. وصكه أي: ضربه؛ واصطكوا بالسيوف أي تضاربوا بها. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤٥٦/١٠ (صَكَّ).

(٢) وانظر رحمك الله إلىٰ عدم قدرة النبي ﷺ على النفقة، مع أن الله ﷻ خيره بين الدنيا وكنوزها والآخرة؛ فجاءه الملك الموكل بخزائن الأرض بمفاتحها، وقال له: إن الله خيرك بين أن تكون نبيا ملكا، وبين أن تكون عبدا نبيا. فنظر رسول الله ﷺ إلىٰ جبريل كالمستشير، فأشار إليه أن تواضع فقلت: «بل نبيا عبدا، أجوع يوما وأشبع يوما». وقال لما خيره الله تعالىٰ بين الدنيا وكنوزها ثم الجنة، ولقائه والجنة: «بل الرفيق الأعلىٰ بل الرفيق الأعلىٰ».

بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه، مَن تسأل المرأة إلا زوجها؟، فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآيات.

وكانت تحت رسول الله ﷺ يومئذ تسع نسوة، خمس من قريش:

عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأم سلمة بنت أبي أمية، وصفية بنت حيي الخيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله ﷺ [٣٩٠/م] بعائشة(١) -وكانت أحبهن إليه- فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله ﷺ، وتتابعنها علىٰ ذلك(٢). قال قتادة: فلما ٱخترن الله ورسوله شكرهن الله علىٰ ذلك فقصره عليهن، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الآية.

[٢٢٦٠] أخبرنا عبد الله بن حامد(٣)، قال: أخبرنا محمد بن الحسين(٤)، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف(٥)، قال: أخبرنا

---

(١) وفي هٰذا منقبة ظاهرة لعائشة، ثم لسائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وفيه المبادرة إلى الخير، وإيثار أمور الآخرة على الدنيا، وفيه نصيحة الإنسان صاحبه، وتقديمه في ذلك ما هو أنفع في الآخرة. ٱنظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٠/٧٩.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/١٥٦ - ١٥٧ عن أبي الزبير، وعكرمة.

(٣) أبو محمد الماهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) أبو بكر النيسابوري القطان، قال عنه الحاكم: الشيخ الصالح.

(٥) أبو الحسن السلمي النيسابوري، حافظ ثقة.

عبد الرزاق[١] قال: أخبرنا معمر[٢] قال: حدثني الزهري[٣]، عن عروة[٤]، عن عائشة[٥] قالت: لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علي رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرًا، فإنك قد دخلت علىٰ تسع وعشرين أعدهن، فقال: «**إن الشهر تسع وعشرين**»، ثم قال: «**يا عائشة إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تعجلي فيه حتىٰ تستأمري أبويك**»[٦]، قالت: ثم قرأ علي هٰذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية حتىٰ بلغ: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾. قالت عائشة: قد علم والله أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه، قالت: في هٰذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة[٧].

---

(١) أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في أخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٢) معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش شيئًا.

(٣) محمد بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٤) أبو عبد الله الأسلبي، ثقة.

(٥) أم المؤمنين.

(٦) إنما قال لها هٰذا شفقة عليها وعلىٰ أبويها، ونصيحة لهم في بقائها عنده ﷺ، فإنه خاف أن يحملها صغر سنها وقلة تجاربها على ٱختيار الفراق فيجب فراقها، فتضر هي وأبواها وباقي النسوة بالاقتداء بها.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٠/ ٧٨.

(٧) [٢٢٦٠] **الحكم على الإسناد**:
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
رواه البخاري في تفسير القرآن، باب ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ﴾

وقال معمر: حدثني أيوب أن عائشة قالت: لا تخبر أزواجك أني ٱخترتك، فقال النبي ﷺ: «إنما بعثني الله مبلغًا ولم يبعثني متعنتًا»[١].

[٢٢٦١] وأخبرني محمد بن عبد الله بن حمدون[٢]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن[٣]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[٤]، قال: أخبرنا عثمان بن عمر[٥] قال: أخبرنا يونس[٦]، عن الزهري[٧]، عن أبي سلمة[٨]: أن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ تخيير أزواجه بدأ بي فقال: «إني مخبرك خبرًا، ولا عليك ألا تعجلي حتىٰ تستأمري أبويك»، ثم قال: «إن الله تعالىٰ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ حتىٰ بلغ ﴿أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾» فقلت: أفي هٰذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار

(٤٧٨٥، ٤٧٨٦)، وحكي أن معمرًا ٱضطرب فيه، فتارة رواه عن الزهري، عن أبي سلمة، وتارة رواه عن الزهري، عن عائشة رضي الله عنها، ورواه مسلم في كتاب الطلاق، باب أن تخيير ٱمرأته لا يكون طلاقًا إلا بنية (١٤٧٥)، ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢١/٥٨، والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٠٤)، وابن ماجه كتاب الطلاق باب الرجل يخير ٱمرأته (٢٠٥٣).

(١) رواه مسلم في الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن (١٤٧٨).

(٢) أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ابن الشرقيٰ، ثقة مأمون.

(٤) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

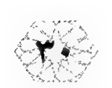
(٥) ابن فارس بن لقيط العبدي، ثقة، قيل: كان يحيىٰ بن سعيد لا يرضاه.

(٦) يونس بن يزيد بن أبي النجاد، ثقة، إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلًا وفي غير الزهري خطأ.

(٧) محمد بن شهاب، الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٨) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة فقيه كثير الحديث.

الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت[١].



﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ﴾

قرأ الجحدري بالتاء، غيره بالياء. ﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ بمعصية ظاهرة[٢] ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾[٣].

---

(١) [٢٢٦١] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وفي رواية يونس عن الزهري وهم قليل.
التخريج:
انظر: الحديث السابق.

(٢) قال قوم: الفاحشة إذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط، وإذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي، وإذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته، قال ابن عباس: ما بغت آمرأة نبي قط، وإنما خانت في الإيمان والطاعة. وقال: وهي - الفاحشة- النشوز وسوء الخلق. وعلىٰ كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ وكقوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ٨١﴾ فلما كانت محلتهن رفيعة ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظًا صيانة لجانبهن وحجابهن الرفيع .
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٤٩.

(٣) قال مقاتل: لأن إتيان الأجر مرتين أيضًا في الآخرة. آنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٦.
يضاعف لها العذاب ضعفين لشرف منزلتهن، وفضل درجتهن، وتقدمهن علىٰ سائر النساء أجمع، وقد بينت الشريعة في غير ما موضع أنه كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات، ولذلك ضوعف حد الحر على العبد، والثيب على البكر، وكذلك عقوبة من يعصي الله في الحرم، أو يهم بفعل سيئة

وقرأ ابن عامر، وابن كثير: (نضعِّف) بالنون، وكسر العين مشددًا من غير ألف (العذاب) نصبًا.

وقرأ أبو عمرو، ويعقوب: (يضعَّف) بالياء، وفتح العين بالتشديد رفعًا.

قال:[١] أبو عمرو: وإنما قرأت[٢] هٰذِه وحدها بالتشديد لقوله: ضعفين.

وقرأ الباقون: (يضاعف) بالألف ورفع الباء من (العذاب)، وهما لغتان مثل باعد وبعد.

وقال أبو عمرو، وأبو عبيد: ضعفت الشيء [٣٩١/م] إذا جعلته مثليه، وضاعفته جعلته ثلاثة أمثاله[٣].

فيه، وقيل: لما كان أزواج النبي ﷺ في مهبط الوحي، وفي منزل أوامر الله ونواهيه، قوي الأمر عليهن، ولزمهن بسبب مكانتهن أكثر مما يلزم غيرهن، فضوعف لها الأجر والعذاب.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٤.

(١) في المخطوط، وقرأ.

(٢) في المخطوط، قرأ.

(٣) قال الطبري: والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار (يضاعف)، وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحدًا من أهل العلم اُدعاه غيره، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنىٰ، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له. «جامع البيان»٢١/ ١٥٩.

ومما يؤيد كلام الطبري قول ابن عطية: وكون الأجر مرتين مما يفسد هٰذا القول - قول أبي عمرو- لأن العذاب في الفاحشة بإزاء الأجر في الطاعة، فلا يكون



﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾

٣١ ﴿وَمَن يَقْنُتْ﴾ يطع.

قال قتادة: كل قنوت في القرآن فهو طاعة[١].

وقراءة العامة: (يقنت) بالياء، إلا ما روي عن ابن عامر، ويعقوب أنهما قرآ: (تقنت) بالتاء. وقرأ يحيىٰ، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف: (وتعمل)، (نؤتها)[٢]، غيرهم بالتاء.

قال الفراء: إنما قال: (تأت وتقنت) لأن (مَن) أداة تقوم مقام الأسم، يعبَّر به عن الواحد والاثنين والجميع، والمؤنث والمذكر[٣]، قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾[٤]، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾[٥].

العذاب أكثر من الأجر. «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٨٢

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١ - ٢ عن قتادة، وقريبا منه عن عامر.

(٢) وردت هكذا بالمخطوط، والعبارة غير مستقيمة، فالأولىٰ أن تكتب هكذا: وقرأ يحيىٰ، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف: (يعمل)، (يؤتها) بالياء، غيرهم بالتاء، والله أعلم.

(٣) قال الطبري: والصواب من القول أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب تردُّ خبر (من) أحيانًا علىٰ لفظها فتوحد وتذكر، وأحيانًا علىٰ معناها كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ﴾ فجمع مرة للمعنىٰ، ووحد أخرىٰ للفظ. «جامع البيان» ٢٢/ ١٠١ - ١٠٢.

(٤) يونس: ٤٣.

(٥) يونس: ٤٢.

قال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ﴾، وقال الفرزدق في الاثنين:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان[(١)]

﴿نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ أي: مثلي ثواب غيرهن من النساء ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ يعني: الجنة[(٢)].

[٢٢٦٢] أخبرني الشيخ أبو عبد الله بن فنجويه[(٣)]، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك[(٤)]، قال: أخبرنا محمد بن

---

(١) قال الكسائي: (مَنْ) تكون اسمًا، وتكون جَحْدًا، وتكون استفهاما، وتكون شرطا، وتكون معرفة، وتكون نكرة، وتكون للواحد والاثنين والجمع، وتكون خصوصا، وتكون للإنس والملائكة والجن، وتكون للبهائم إذا خلطتها بغيرها.
قال أبو منصور: وهٰذِه الوجوه التي ذكرها الكسائي في تفسير من موجودة في الكتاب؛ أما الاسم المعرفة فكقولك: (والسماء وما بناها) معناه والذي بناها، والجحد كقوله تعالىٰ: ﴿ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون﴾ المعنىٰ لا يقنط، والاستفهام كثير وهو كقولك: من تعني بما تقول؟ والشرط كقوله تعالىٰ: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ فهٰذا شرط وهو عام. ومن للجماعة كقوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ وكقوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾.
وأما في الواحد فكقوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ فوحد؛ والاثنين كقوله:
تَعالَ فإنْ عاهَدْتَني لا تَخُونُني نَكُنْ مثلَ مَنْ يا ذِئبُ يَصْطَحِبَانِ
قال الفراء: ثنىٰ يصطحبان، وهو فعل لمن لأنه نواه ونفسه. وقال تعالىٰ في جمع النساء: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.
«لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤١٩.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٠١ - ١٠٢ عن قتادة.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

عمران بن هارون[(١)]، قال: أخبرنا أحمد بن منيع[(٢)]، قال: أخبرنا يزيد[(٣)] قال: أخبرنا حماد بن سلمة[(٤)]، عن ثابت[(٥)]، عن أبي رافع[(٦)] قال: كان عمر يقرأ في صلاة الغداة سورة يوسف والأحزاب، فإذا بلغ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ﴾ رفع بها صوته، فقيل له، فقال: أذكرهن العهد[(٧)].

واختلف العلماء في حكم التخيير:

فقال عمر، وابن مسعود: إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها فلا شيء[(٨)]، وإن اختارت نفسها فواحدة، وهي أحق بها، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه.

---

(١) لم أجده.

(٢) أبو جعفر البغوي الأصم، ثقة حافظ.

(٣) يزيد بن هارون ثقة متقن عابد.

(٤) أبو سلمة البصري ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة.

(٥) البناني، ثقة عابد.

(٦) نفيع بن رافع الصائغ، ثقة ثبت.

(٧) [٢٢٦٢] الحكم على الإسناد:
فيه عبد الله بن يوسف، محمد بن عمران، لم أجدهما.
التخريج:
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٥.

(٨) وهو الصحيح لقول عائشة رضي الله عنها: (خَيَّرَنَا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقًا) قال ابن المنذر: وحديث عائشة دل على أن المخيرة إذا اختارت زوجها لم يكن ذلك طلاقا، ويدل على أن اختيارها لنفسها يوجب الطلاق، ويدل على معنى ثالث وهو أن المخيرة إذا اختارت نفسها أنها تطليقة يملك زوجها

وقال زيد بن ثابت: إن ٱختارت زوجها فواحدة، وإن ٱختارت نفسها فثلاث.

وإلىٰ هٰذا ذهب مالك.

وقال الشافعي: إن نوى الطلاق في التخيير كان طلاقًا وإلا فلا.

واحتج من لم يجعل التخيير بنفسه طلاقًا عليه فاخترناه فلم يعده طلاقًا[1].

رجعتها، إذ غير جائز أن يطلق رسول الله ﷺ بخلاف ما أمره الله، وروي هٰذا عن عمر، وابن مسعود، وابن عباس.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٠/ ٧٩ -٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧١.

(١) واختلف العلماء في كيفية تخيير النبي ﷺ أزواجه علىٰ قولين: الأول: أنه خيرهن بإذن الله تعالىٰ في البقاء على الزوجية أو الطلاق، فاخترن البقاء، قالته عائشة، ومجاهد، وعكرمة، والثاني: أنه خيرهن بين الدنيا فيفارقهن، وبين الآخرة فيمسكهن لتكون لهن المنزلة العليا كما كانت لزوجهن، ولم يخيرهن في الطلاق، قاله الحسن وقتادة.

والقول الأول أصح لقول عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن الرجل يخير ٱمرأته فقالت: قد خيرنا رسول الله ﷺ أفكان طلاقًا؟، في رواية: فاخترناه فلم يعده طلاقًا.

ولم يثبت عن رسول الله ﷺ إلا التخيير المأمور بين البقاء والطلاق لذلك قال: «يا عائشة إني ذاكر لك أمرًا فلا يكن عليك ألا تعجلي فيه حتىٰ تستأمري أبويك» الحديث، ومعلوم أنه لم يرد الٱستئمار في ٱختيار الدنيا وزينتها على الآخرة، فثبت أن الٱستئمار إنما وقع في الفرقة أو النكاح، والله أعلم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٠ - ١٧١.

٣٢ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ﴾[١] الله فأطعتنه[٢].

قال الفراء: لم يقل كواحدة لأن (الأحد) عام يصلح للواحد والاثنين والجميع، والمذكر والمؤنث، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[٣]، وقال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾[٤] ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ﴾ تلن ﴿بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾[٥] فجور وضعف إيمان.

﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ صحيحًا جميلًا.



﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٦].

---

(١) يعني: من نساء هٰذِه الأمة، رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢ عن قتادة.
وإنما قال ذلك لأن فيمن تقدم من النساء آسية ومريم.
قال ابن العربي رحمه الله: (لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ) يعني: في الفضل والشرف؛ فإنهن وإنْ كُنَّ مِنْ الآدميات فَلَسْنَ كَإِحْدَاهُنَّ، كما أن النبي ﷺ وإن كان من البشر جبلة، فليس منهم فضيلة ومنزلة، وشرف المنزلة لا يحتمل العثرات، فإن من يقتدىٰ به، وترفع منزلته على المنازل جدير بأن يرتفع فعله على الأفعال، ويربو حاله على الأحوال. «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٣٤ - ١٥٣٥.

(٢) وأيضًا معناه: إن خفتن الله، فتبين أن الفضيلة إنما تتم لهن بشرط التقوىٰ، لما منحهن الله من صحبة الرسول، وعظيم المحل منه، ونزول القرآن في حقهن.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٧.

(٣) البقرة: ٢٨٥.

(٤) الحاقة: ٤٧.

(٥) وقد يقصد بالمرض: النفاق.
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣ عن قتادة.

(٦) فائدة: معنىٰ هٰذِه الآية: الأمر بلزوم البيت، وإن كان الخطاب لنساء النبي ﷺ

قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم بفتح القاف. غيرهم بالكسرة.

فمن فتح القاف فمعناه: واقررن، أي: الزمن بيوتكن، من قولك: قررت في المكان، أقر قرارًا، وقررت أقر، لغتان، فحذفت الراء الأولى التي هي عين الفعل، ونقلت حركتها إلى القاف فانفتحت كقولهم في: ظللت وظلت، قال الله تعالىٰ [٣٩٢/م]: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾(١) و﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾(٢)، والأصل فظللت، فحذفت إحدى اللامين.

قراءة ابن أبي عبلة: (واقررن) بفتح الراء على الأصل في لغة من يقول: قررت أقر قرارا.

فقد دخل غيرهن فيه بالمعنىٰ (وهٰذا من باب التنبيه على الأعظم ليشمل الأدنىٰ من باب أولىٰ) هٰذا لو لم يرد دليل يخص جميع النساء، كيف والشريعة طافحة بنصوص تحض علىٰ لزوم النساء بيوتهن، والانكفاف عن الخروج منها إلا لضرورة؛ كما قال ﷺ « وبيوتهن خير لهن ». رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد (٥٦٧).

قال ابن العربي: لقد دخلت نيفا علىٰ ألف قرية، فما رأيت نساء أصون عيالًا، ولا أعف من نساء نابلس، التي رمي بها الخليل في النار، فإني أقمت فيها فما رأيت ٱمرأة في طريق نهارًا إلا يوم الجمعة، فإنهن يخرجن إليها حتىٰ يمتلئ المسجد منهن، فإذا قضيت الصلاة وانقلبن إلىٰ منازلهن لم تقع عيني علىٰ واحدة منهن إلى الجمعة الأخرىٰ، وقد رأيت بالمسجد الأقصىٰ عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى ٱستشهدن فيه.

فكيف لو رأى ابن العربي ما نحن فيه الآن من ٱختلاط وتبرج وسفور؟!! فالله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ١٨٠ - ١٨١.

(١) الواقعة: ٦٥. (٢) طه: ٩٧.

قال أبو عبيد: وكان أشياخنا من أهل العربية ينكرون هٰذِه القراءة، وهي جائزة عندنا مثل قوله: (فظلتم)، ومن كسر القاف فهو أمر من القرار، كقولك من الوعد: عدن، ومن الوصل: صلن، أي: كن أهل وقار، أي: هدوء وسكون وتؤدة، من قولهم: وقر فلان يقر وقورا، إذا سكن واطمأن[١].

[٢٢٦٣] أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري[٢]، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي[٣]، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٤]، قال: حدثني أبي[٥] قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي[٦]، عن سفيان[٧]، عن الأعمش[٨]، عن أبي الضحىٰ[٩] قال: حدثني من يسمع من عائشة رضي الله عنها تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ تبكي حتىٰ تبل خمارها[١٠].

---

(١) وهٰذِه القراءة -بكسر القاف- هي أختيار الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٣.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أحمد بن جعفر، ثقة ثبت.

(٤) أبو عبد الرحمن البغدادي، ثقة.

(٥) إمام أهل السنة والجماعة، إمام ثقة حافظ فقيه حجة.

(٦) أبو سعيد العنبري، وقيل الأزدي، ثقة ثبت حافظ.

(٧) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٨) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٩) مسلم بن صبيح؛ ثقة.

(١٠) **[٢٢٦٣] الحكم على الإسناد:**

رجاله ثقات، إلا أن الأعمش مدلس، وقد عنعن، والراوي عن عائشة مبهم.

....

التخريج:

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص٢٠٥) من طريق عبد الرحمن به قال ابن عطية: بكاء عائشة رضي الله عنها كان بسبب سفرها أيام الجمل، وحينئذ قال لها عمار: إن الله أمرك أن تقري في بيتك. «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٨٣

قال ابن العربي رحمه الله: تعلق الرافضة لعنهم الله بهٰذِه الآية علىٰ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إذ قالوا: إنها خالفت أمر الله وأمر رسوله ﷺ وخرجت تقود الجيوش، وتباشر الحروب، وتقتحم مآزق الحرب والضرب، فيما لم يفرض عليها، ولا يجوز لها. ولقد حصر عثمان، فلما رأت ذلك أمرت برواحلها فقربت، لتخرج إلىٰ مكة، فقال لها مروان بن الحكم: يا أم المؤمنين؛ أقيمي هاهنا، وردي هٰؤلاء الرعاع عن عثمان؛ فإن الإصلاح بين الناس خير من حجك. قال علماؤنا رحمة الله عليهم: إن عائشة كانت نذرت الحج قبل الفتنة، فلم تر التخلف عن نذرها، ولو خرجت عن تلك الثائرة لكان ذلك صوابا لها. وأما خروجها إلىٰ حرب الجمل فما خرجت لحرب، ولٰكن تعلق الناس بها، وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة، وتهارج الناس، ورجوا بركتها في الإصلاح، وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى الخلق وظنت هي ذلك، فخرجت مقتدية بالله في قوله: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحِۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾. وبقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. والأمر بالإصلاح مخاطب به جميع الناس من ذكر أو أنثىٰ، حر أو عبد، فلم يرد الله بسابق قضائه ونافذ حكمه أن يقع إصلاح، ولٰكن جرت مطاعنات وجراحات، حتىٰ كاد يفنى الفريقان، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة، فاحتملها إلى البصرة، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنهن علي بها، حتىٰ أوصلوها إلى المدينة برة تقية مجتهدة مصيبة ثابتة فيما تأولت، مأجورة فيما تأولت وفعلت؛ إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب. وقد بينا في كتب الأصول تصويب الصحابة في الحروب، وحمل أفعالهم علىٰ أجمل تأويل. «أحكام القرآن» ٣/ ٥٦٩-٥٧٠

[٢٢٦٤] أخبرنا عبد الله بن حامد(١)، قال: أخبرنا محمد بن خالد(٢)، قال: أخبرنا داود بن سليمان(٣)، قال: أخبرنا عبد الله بن حميد(٤)، قال: أخبرنا يزيد بن هارون(٥)، قال: أخبرنا هشام(٦)، عن محمد(٧) قال: نبئت أنه قيل لسودة زوج النبي ﷺ: ما لك لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل أخواتك؟ قالت: قد حججت واعتمرت، وأمرني الله تعالىٰ أن أقر في بيتي، فوالله لا أخرج من بيتي حتىٰ أموت. قال: فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتىٰ أخرجت بجنازتها(٨).

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾(٩) قال مجاهد، وقتادة: التبرج: التبختر والتكبر

---

(١) أبو محمد الماهاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو بكر المطوعي، من مشايخ بخارىٰ، وكان حسن الحديث.

(٣) أبو سهل الدقاق السامري، صدوق.

(٤) ثقة حافظ.

(٥) أبو خالد السلمي، ثقة متقن عابد.

(٦) هشام بن حسان الأزدي، ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين.

(٧) محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، ثقة ثبت.

(٨) [٢٢٦٤] **الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وشيخ ابن سيرين مبهم.
التخريج:
أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، كما في «الدر المنثور» ٦/ ٥٩٩.

(٩) قال ابن كثير رحمه الله: قال مجاهد: كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية الأولىٰ.. وقال مقاتل بن حيان: والتبرج أنها تلقي الخمار علىٰ رأسها ولا تشده فيواري قلائدها وقرطها في عنقها، ويبدو ذلك كله

والتغنج[١].

وقيل: هو إظهار الزينة، وإبراز المحاسن للرجال[٢].

﴿تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ٱختلفوا فيها:

فقال الشعبي: هي ما بين عيسىٰ ومحمد عليهما السلام.

أبو العالية: هي من داود وسليمان عليهما السلام[٣]، وكانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرىٰ خلقها فيه.

الكلبي: الجاهلية الأولىٰ هي الزمان الذي ولد فيه إبراهيم، وكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها شيء غيره، وتعرض نفسها على الرجال، وكان ذلك في زمن نمرود الجبار، والناس حينئذ كلهم كفار.

منها، وذلك التبرج. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٥١ - ١٥٢.

قلت: رحم الله سلفنا حينما قالوا ذلك، فقد ٱعتبروا أن التبرج هو خروجها بين يدي الرجال، أو رؤية القرط والقلائد، فكيف لو رأوا النساء الآن، عليهن كسوة لا تستر إما لضيقها، وإما لخفتها، وإما لقصرها، فهي كاسية عارية، مائلة عن الحق، منحرفة عما يجب عليها من الحياء والحشمة، مميلة فاتنة لغيرها بتبرجها وما تثيره من فتنة، فنحن كما قيل: أحيا وأيسر ما عانيت ما قتلا، ولا أدري أين الرجال وغيرتهم علىٰ حرماتهم وأهليهم، أترضىٰ أيها الإنسان أن تسمح للأجانب بالنظر إلىٰ نسائك وبناتك وأخواتك؟!، ولقد صدق من قال:

وما عجب أن النساء ترجلت ... ولكن تأنيث الرجال عجاب

نسأل الله العافية، والله المستعان.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤ عن قتادة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤ عن أبي نجيح.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤ عن عامر.

والحكم: هي ما بين آدم ونوح ثمانمائة سنة، وكان نساؤهم أقبح ما يكون من النساء، ورجالهم حسان، فكانت المرأة تريد الرجل علىٰ نفسه[١].

وروي عن عكرمة، عن ابن عباس: أنه تلا هٰذِه الآية فقال: إن الجاهلية الأولىٰ فيما بين نوح وإدريس عليهما السلام، وكانت ألف سنة، وإن بطنين من ولد آدم كان أحدهما تسكن السهل، والآخرىٰ تسكن الجبل، وكان رجال الجبل صباحًا وفي النساء دمامة، وكان نساء السهل صباحًا وفي الرجال دمامة، وإن إبليس أتىٰ رجلًا من أهل السهل في صورة غلام فآجر نفسه منه، فكان يخدمه، واتخذ إبليس شيئًا مثل الذي يزمر فيه الرعاء، فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله، فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يستمعون إليه، واتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السنة، فتتبرج النساء للرجال، وتتزين الرجال لهن، وإن رجلًا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتىٰ أصحابه فأخبرهم بذلك، فتحولوا إليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن، فهو قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[٢].

وقال قتادة: هي ما قبل الإسلام[٣].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤ عن الحكم.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤ - ٥ عن ابن عباس.

(٣) فائدة: قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله

﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ الإثم الذي نهىٰ الله النساء عنه. قال مقاتل، وقال قتادة: يعني: السوء. قال ابن زيد: يعني: الشيطان. ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ يعني: يا أهل بيت محمد. ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ من

تعالىٰ ذكره نهىٰ نساء النبي ﷺ أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولىٰ، وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسىٰ، فيكون معنىٰ ذلك: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولىٰ قبل الإسلام.

قلت: ويؤيد ذلك أن العرب كانت أهل تقشف وضنك في الغالب، وأن التنعم وإظهار الزينة إنما جرىٰ في الأزمان السابقة وهي المراد بالجاهلية الأولىٰ، وأن المراد من الآية مخالفة من قبلهن من المشية علىٰ تغنيج وتكسير، وإظهار المحاسن للرجال إلىٰ غير ذلك مما لا يجوز شرعا، وذلك يشمل الأقوال كلها ويعمها، فيلزمن البيوت، فإن مست الحاجة إلى الخروج فليكن علىٰ تبذل وتستر تام).

فائدة: قال الطبري فإن قال قائل: أوَ في الإسلام جاهلية حتىٰ يقال: عني بقوله الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام؟!، قيل: فيه -أي: الإسلام- أخلاق من أخلاق الجاهلية، كما قال النبي ﷺ لأبي الدرداء لما عيّر الرجل بأمه: «إن فيك جاهلية» وقال: «ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس: الطعن بالأنساب، والاستمطار بالكواكب، والنياحة». وقد قال عمر ﷺ لابن عباس: أرأيت قول الله لأزوج النبي ﷺ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ هل كانت إلا واحدة؟، فقال ابن عباس: وهل كانت من أولىٰ إلا ولها آخرة. ٱنظر: «جامع البيان» ٢٢/ ٤ - ٥.

قال ابن العربي: قال القاضي: الذي عندي أنها جاهلية واحدة، وهي قبل الإسلام؛ وإنما وصفت بالأولىٰ؛ لأنها صفتها التي ليس لها نعت غيرها، وهذا كقول: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ وهذِه حقيقته؛ لأنه ليس يحكم إلا بالحق. ٱنظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٣٧.

نجاسات الجاهلية. قال مجاهد: الرجس: الشرك، ويطهركم تطهيرًا من الشرك.

واختلفوا في المعني بقوله ﷻ: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾:

فقال قوم: عني به أزواج النبي ﷺ خاصة، وإنما ذكر الخطاب علىٰ رسول الله ﷺ كان عنهن، وإذا ٱجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر[1].

[٢٢٦٥] أخبرنا عبد الله بن حامد[2] قراءة عليه، قال: أخبرنا محمد بن جعفر[3]، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان[4]، قال: أخبرنا أبو يحيىٰ[5]، عن صالح بن موسىٰ[6]،

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ نص صريح في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هٰهنا، لأنهن سبب نزول هٰذِه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا، إما وحده علىٰ قول، وإما مع غيره على الصحيح، فإن كان المراد أنهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن ففيه نظر، والأحاديث التالية التي أوردها المصنف رحمه الله تدل علىٰ أن المراد أعم من ذلك.

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) أبو بكر؛ المطيري ثم البغدادي، ثقة مأمون.

(٤) أبو محمد؛ العامري الكوفي، صدوق.

(٥) عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، أبو يحيى الكوفي، لقبه بشمين، يروي عن الأعمش وابن أبي خالد، روىٰ عنه ابنه يحيىٰ، وكان يحيىٰ بن معين يقول: الحماني وأبوه ثقات. وذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: صدوق يخطئ ورمي بالإرجاء. «الثقات» لابن حبان ٧/ ١٢١، «التقريب» لابن حجر (٣٧٧).

(٦) ابن إسحاق بن طلحة متروك.

عن خصيف[١]، عن سعيد بن جبير[٢]، عن ابن عباس قال: أنزلت هٰذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ الآية في نساء النبي ﷺ، قال: وتلا عبد الله: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾[٣].

[٢٢٦٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٤]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي[٥]، قال: أخبرنا أحمد ابن نجدة[٦]، قال: أخبرنا الحماني[٧]، قال: أخبرنا ابن المبارك[٨]، عن الأصبغ، ابن[٩] علقمة[١٠].

---

(١) أبو عون الجزري، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة، ورمي بالإرجاء.

(٢) ثقة ثبت فقيه.

(٣) [٢٢٦٥] الحكم على الإسناد:
فيه: صالح بن موسىٰ متروك، ومن لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
انظر: «شعب الإيمان» للبيهقي ١/ ٣٦٦ (٤٠٨)، ٢/ ١٣٠ (١٣٧٨)، ٢/ ١٨٨ (١٥٠٢).

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) أبو حامد البزاز، قال الخليلي: ثقة.

(٦) أبو الفضل الهروي، كان من الثقات.

(٧) يحيىٰ بن عبد الحميد، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٨) عبد الله بن المبارك بن واضح، الإمام؛ الثقة الثبت الفقيه العالم.

(٩) في المخطوط: (عن) والصواب ما أثبتناه.

(١٠) **أصبغ بن علقمة بن علي بن علقمة** بن شريك بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة الحنظلي اليربوعي من أهل مرو، وكنيته أبو المقدام،

[٢٢٦٧] وأنبأني عقيل بن محمد[١]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا[٢]، قال: أخبرنا محمد بن جرير[٣]، قال: أخبرنا ابن حميد[٤]، قال: أخبرنا يحيىٰ بن واضح[٥]، قال: أخبرنا الأصبغ، ابن علقمة[٦]، عن عكرمة[٧] في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: ليس الذي تذهبون إليه، إنما هو في أزواج النبي ﷺ خاصة[٨].

قال: وكان عكرمة ينادي بهٰذا في السوق[٩].

يروي عن سعيد بن المسيب وعكرمة، روىٰ عنه ابن المبارك وعيسىٰ بن موسىٰ غنجار. «الثقات» لابن حبان ٦/ ٧٧.

(١) لم أجده.

(٢) أبو الفرج النهرواني، العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٣) أبو جعفر الطبري، الإمام العلم المجتهد، صاحب التصانيف.

(٤) محمد بن حميد بن حيان التميمي الحافظ، ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٥) أبو تميلة الأنصاري، ثقة.

(٦) أبو المقدام الحنظلي اليربوعي، ذكره ابن حبان في «الثقات».

(٧) مولى ابن عباس، ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمرو لا تثبت عنه بدعة.

(٨) [٢٢٦٦ - ٢٢٦٧] **الحكم على الإسناد:**

الأول فيه: شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والحماني متهم بسرقة الأحاديث، والثاني: شيخ المصنف لم أجده، وابن حميد، ضعيف.

التخريج:

انظر: «شعب الإيمان» للبيهقي ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

(٩) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢/ ٨ عن عكرمة. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٥٢ - ١٥٣.

وإلىٰ هٰذا ذهب مقاتل، قال: يعني: نساء النبي كلهن ليس معهن رجل.

وقال آخرون: عنىٰ به رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام:

[٢٢٦٨] أخبرني عقيل بن محمد الجرجاني[١]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا البغدادي[٢]، قال: أخبرنا محمد بن جرير[٣]، قال: أخبرنا المثنىٰ[٤]، قال: أخبرنا (أبو بكر)[٥] بن [٣٩٤/م] يحيىٰ ابن زبان العنزي[٦]، قال: أخبرنا مندل[٧]، عن الأعمش[٨]، عن عطية[٩]، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**نزلت هٰذِه الآية في خمسة: فيّ، وفي علي، وحسن، وحسين، وفاطمة**

---

(١) لم أجده.

(٢) العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٣) الإمام العلم المجتهد، صاحب التصانيف.

(٤) هكذا في المخطوط، والصحيح محمد بن المثنىٰ -كما هو عند الطبري- ثقة ثبت.

(٥) هكذا في المخطوط، والصحيح: بكر كما هو عند الطبري وكما في ترجمته.

(٦) **بكر بن يحيىٰ بن زبان العبدي**، ويقال: العنزي، ويقال: العمري، أبو علي البصري روىٰ عن حبان بن علي وشعبة وآخرين، وعنه رجاء بن محمد وعباد بن الوليد وعدة، قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: مقبول.

(٧) مندل بن علي العنزي، ضعيف.

(٨) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٩) عطية بن سعد بن جنادة صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا.

-رضي الله عنهم- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[1].

[٢٢٦٩] وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري[2]، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي[3]، قال: أخبرنا ابن أبي رباح[4]، قال: حدثني من سمع أم سلمة[5] تذكر أن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة[6] فيها خزيرة[7]، فدخلت بها عليه فقال لها: «ادعي

---

(١) [٢٢٦٨] الحكم على الإسناد:
فيه شيخ المصنف لم أجده، ومندل ضعيف، والأعمش مدلس وقد عنعن، وعطية يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا، وفيه أيضًا بكر بن يحيىٰ، أعله الهيثمي في «المجمع» ٩/ ١٦٧.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٦ عن أبي سعيد الخدري.
ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٣/ ٢٠٦ - ٢٠٧ بألفاظ متقاربة.
ورواه ابن أبي حاتم من حديث هارون ابن سعد العجلي، عن عطية، عن أبي سعيد ﷺ موقوفًا، أنظر: «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٥٨.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) أحمد بن جعفر، ثقة.

(٤) عطاء بن أبي رباح، ثقة فقيه فاضل. لكنه كثير الإرسال.

(٥) أم المؤمنين، رضي الله عنها.

(٦) البُرْمَة: القِدر مطلقا، وجمعها بِرَام، وهي في الأصل المتّخذة من الحجر المعروف في الحجاز واليمن، وقد تكررت في الحديث. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٢١ (برم).

(٧) الخَزِيرَة: لَحْمٌ يَقَطَّع صغارًا ويُصَبُّ عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة. وقيل: هي حساء من دقيق ودسم. وقيل: إذا كان

زوجك وابنيك»، قالت: فجاء علي، وحسن، وحسين فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو علىٰ منامة[1] له علىٰ مكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوىٰ[2] بها إلى السماء، ثم قال: «اللهم هٰؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا». قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «إنك إلىٰ خير»[3].

[٢٢٧٠] وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله

من دقيق فهي حريرة، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٨ (خزر).

(١) المنامة هي هاهنا: المكان التي ينام عليها، وفي غير هٰذا هي القطيفة، والميم الأولىٰ زائدة. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ١٢٩ (نوم).

(٢) ألوىٰ بها: أي: ذهب وأشار بها. وألوىٰ بها: أمالها من جانب إلىٰ جانب. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٢٧٩ (لوا).

(٣) [٢٢٦٩] الحكم على الإسناد:

فيه الراوي عن أم سلمة مبهم، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

رواه أحمد في «المسند» ٦/ ٢٩٢ (٢٦٥٥)، ٦/ ٢٩٨ (٢٦٥٩٢).

ورواه الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٠٥)، وفي المناقب باب مناقب أهل البيت (٣٧٨٧)، باب ما جاء في فضل فاطمة (٣٨٧١).

الثقفي[١] بقراءتي عليه قال: أخبرنا عمر بن الخطاب[٢] قال: أخبرنا عبد الله بن الفضل[٣]، قال: أخبرنا الحسن بن علي[٤]، قال: أخبرنا يزيد بن هارون[٥]، قال: أخبرنا العوام بن حوشب[٦]، قال: أخبرنا ابن عمّ لي من بني الحارث بن تيم الله -يقال له: مجمّع[٧]- قال: دخلت مع أمي علىٰ عائشة فسألتها أمي قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل، قالت: إنه كان قدرًا من الله ﷻ، فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلىٰ رسول الله ﷺ، وزوج أحب الناس كان إلىٰ رسول الله ﷺ، لقد رأيت عليًّا وفاطمة

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) أبو خالد السلمي، ثقة متقن عابد.

(٦) أبو عيسى الواسطي، ثقة ثبت.

(٧) مجمع: هكذا وردت في المخطوط، وهو خطأ، والصواب: جميع، وهو: **جميع بن عمير بن عفاق التيمي**؛ أبو الأسود الكوفي، من بني تيم الله بن ثعلبة، روىٰ عن عائشة، وابن عمر وغيرهما، وعنه الأعمش، وأبو إسحاق الشيباني، والعوام بن حوشب، ولكن قال: عن جامع ابن أبي جميع، وقال مرة: أخبرني ابن عم لي يقال له: مجمع: دخلت مع أمي علىٰ عائشة..، قال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: كوفي تابعي من عتق الشيعة محله الصدق، صالح الحديث، وقال ابن نمير: كان من أكذب الناس، وقال ابن حبان: كان رافضيا، يضع الحديث. «التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٢٤٢، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٢٢٠٨، «المجروحين» لابن حبان ١/ ٢١٨.

وحسنًا وحسينًا وجمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم ثم قال: «اللهم هٰؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، قالت: فقلت يا رسول الله أنا من أهلك؟، قال: «تنحي فإنك إلىٰ خير»[١].

[٢٢٧١] وأخبرني الحسين بن محمد[٢] قال: أخبرنا أبو علي بن حبش المقرئ[٣] قال: أخبرنا أبو القاسم المقرئ[٤] قال: أخبرنا أبو زرعة[٥] قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة[٦] قال:

---

(١) [٢٢٧٠] الحكم على الإسناد:

فيه عمر بن الخطاب وعبد الله بن الفضل والحسن بن علي لم أجدهم، وجميع متهم كما قال الذهبي، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» ٣/ ٢٥٤ (١١٢٤): وهو باطل.

التخريج:

انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٩/ ١٦٧، وعزاه للبزار، والطبراني، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٥٨.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) الدينوري المقرئ، ثقة مأمون.

(٤) العباس بن الفضل، إمام محقق مجود.

(٥) عبيد الله بن عبد الكريم إمام حافظ ثقة.

(٦) **عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة**، وقيل: ابن محمد بن شيبة، الحزامي مولاهم يروي عن ابن أبي فديك وأبي نباتة، وعنه أبو زرعة وغيره، قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٥٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٩٣٦).

أخبرنا ابن أبي فديك[١]، قال: حدثني ابن أبي مليكة[٢] عن إسماعيل ابن عبد الله بن جعفر الطيار[٣]، عن أبيه[٤] قال: لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة من السماء قال: «من يدعو؟» مرتين. فقالت زينب[٥]: أنا يا رسول الله، فقال: «**ادعي لي عليًّا وفاطمة والحسن والحسين**» رضي الله عنهم. قال: فجعل حسنًا عن يمناه، وحسينًا عن يساره، وعليًّا وفاطمة وجاهه [٣٩٥/م]، ثم غشاهم كساء خيبريًا ثم قال: «**اللهم إن لكل نبي أهلًا، وهٰؤلاء أهلي**»، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية، فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟، فقال رسول الله ﷺ: «**مكانك فإنك إلىٰ خير إن شاء الله**»[٦].

---

(١) محمد بن إسماعيل بن مسلم، صدوق.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبيد الله، ضعيف.

(٣) **إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب** القرشي الهاشمي المدني، روىٰ عن أبيه وأخيه إسحاق، وعنه ابن أخيه صالح بن معاوية، والحسن بن زيد وغيرهم، ذكره ابن حبان في «الثقات» قال ابن حجر: ثقة لابن حبان ٤/ ١٥، «التقريب» (٤٥٤).

(٤) الصحابي الجليل.

(٥) هكذا وردت في المخطوط، ولعله تصحيف، فإنني قد اُطلعت علىٰ طرق وروايات الحديث التي وردت في كتب التفسير وكتب السنة فلم أجد زينب، ولعلها أم سلمة ﵂، وقد تكون هٰذِه الآية نزلت، وتكرر فعل النبي ﷺ في بيوت أمهات المؤمنين كأم سلمة، وزينب، وعائشة رضي الله عنهن أجمعين.

(٦) [٢٢٧١] **الحكم على الإسناد:**

فيه ابن أبي مليكة ضعيف.

[٢٢٧٢] وأخبرني الحسين بن محمد[١]، قال: أخبرنا عمر بن الخطاب[٢]، قال: أخبرنا عبد الله بن الفضل[٣]، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة[٤]، قال: أخبرنا محمد بن مصعب[٥]، عن الأوزاعي[٦]، عن شداد أبي[٧] عمار[٨] قال: دخلت علىٰ واثلة بن الأسقع[٩] وعنده قوم، فذكروا عليًّا فشتموه فشتمته[١٠]، فلما قاموا قال لي: أشتمت هٰذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم، فقال: ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلىٰ، قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت: توجه إلىٰ رسول الله

التخريج:

رواه أحمد في «المسند» ٦/ ٢٩٢ (٢٦٥٠٨)، ٦/ ٣٠٤، (٢٦٥٩٧) بألفاظ متقاربة من حديث أم سلمة، وقال الأرناؤوط: صحيح، وانظر: الترمذي في تفسير القرآن باب ومن تفسير سورة الأحزاب (٣٢٠٥).

(١) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) لم يتبين لي من هو.

(٣) لم أجده.

(٤) عبد الله بن محمد، ثقة حافظ صاحب تصانيف.

(٥) القرقسانىٰ، صدوق كثير الغلط، ضعيف في الأوزاعي.

(٦) عبد الرحمن بن عمرو ثقة جليل، فقيه.

(٧) في المخطوط: أن، والصواب ما أثبتناه.

(٨) الدمشقي، ثقة يرسل.

(٩) صحابي جليل.

(١٠) في المخطوط: (فشتمه)، والمثبت من مصادر التخريج؛ والأنسب للسياق وانظر «سير أعلام النبلاء ٣/ ٣١٤.

ﷺ، فجلست وجاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين، كل واحد منهما آخذ بيده حتىٰ دخل فأدنىٰ عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنًا وحسينًا كل واحد منهما علىٰ فخذه، ثم لف عليهما ثوبه -أو قال: كساءه- ثم قال: «﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال: «**اللهم إن هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق**»[1].

وقيل: هم بنو هاشم.

[٢٢٧٣] أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري[2]، قال: أخبرنا أبو علي بن حبش المقري[3]، قال: أخبرنا محمد بن عمران[4]، قال: أخبرنا أبو كريب[5]، قال:

---

(١) [٢٢٧٢] الحكم على الإسناد:
فيه محمد بن مصعب ضعيف، وعمر بن الخطاب لم يتبين لي من هو، وعبد الله ابن الفضل لم أجده.
التخريج:
انفرد به أحمد في «المسند» ٤/ ١٠٧ (١٦٩٨٨). ورواه الطبري، عن عبد العلىٰ ابن واصل، وعبد الكريم بن أبي عمير أنظر: السابق. وفي «مجمع الزوائد» ٩/ ١٦٧ (١٤٩٧٢)، قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلىٰ باختصار وزاد: إليك لا إلى النار. والطبراني، وفيه محمد بن مصعب، وهو ضعيف الحديث، سيئ الحفظ، رجل صالح في نفسه.

(٢) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٣) العباس بن الفضل، إمام محقق مجود.

(٤) لم يتبين لي من هو.

(٥) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، ثقة، حافظ.

أخبرنا وكيع[١]، عن أبيه[٢]، عن سعيد بن مسروق[٣]، عن يزيد بن حيان[٤]، عن زيد بن أرقم[٥] قال: قال رسول الله ﷺ: «أنشدكم الله في أهل بيتي» -مرتين-، قلنا لزيد بن أرقم: ومَنْ أهل بيته؟ قال: الذين يحرمون الصدقة: آل علي، وآل عباس، وآل عقيل، وآل جعفر[٦].

---

(١) وكيع بن الجراح ثقة حافظ عابد.

(٢) الجراح بن مليح بن عدي، صدوق يهم.

(٣) أبو سفيان الثوري، الكوفي، ثقة.

(٤) التيمي الكوفي، ثقة.

(٥) صحابي جليل.

(٦) [٢٢٧٣] الحكم على الإسناد:

فيه: محمد بن عمران، لم يتبين لي من هو.

التخريج:

رواه مسلم في فضائل الصحابة باب من فضائل علي (٤٤٢٥) عن زهير بن حرب وشجاع بن مخلد، وفيه: فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ﷺ، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده؟ قال: نعم. ثم رواه عن محمد بن بكار بن الريان عن حسان بن إبراهيم عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم ﷺ، فذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فقلت له: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده. ورواه أحمد ٤/٣٦٦ - ٣٦٧ (١٩٢٦٥)، والدارمي في «فضائل القرآن» (٣٣٥٩).

قال ابن كثير رحمه الله: هكذا وقع في هٰذِه الرواية، والأولىٰ أولىٰ والأخذ بها

[٢٢٧٤] وأخبرنا أبو عبد الله[١] قال: أخبرنا أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي[٢] قال: أخبرنا أحمد بن عبد الرحيم النسائي أبو عبد الرحمن[٣] قال: أخبرنا أبو كريب[٤] قال: أخبرنا معاوية بن هشام[٥]، عن يونس بن أبي إسحاق[٦]، عن نفيع بن داود[٧]، عن أبي الحميراء[٨] قال: أقمت بالمدينة تسعة أشهر كيوم واحد، فكان رسول الله ﷺ يجيء كل غداة فيقوم علىٰ باب علي وفاطمة فيقول: «الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ

أحرىٰ. وهٰذِه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهٰذا الاحتمال أرجح جمعًا بينهما وبين الرواية التي قبلها، وجمعا أيضًا بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن في بعض أسانيدها نظرًا، والله أعلم. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٥٩.

(١) الحاكم الضبي، الإمام الحافظ الثقة.

(٢) الأشعري، من ولد أبي بردة بن أبي موسىٰ، ثقة.

(٣) لم يتبين لي من هو.

(٤) محمد بن العلاء، ثقة حافظ.

(٥) أبو الحسن الكوفي، صدوق له أوهام.

(٦) أبو إسرائيل السبيعي، صدوق يهم قليلًا.

(٧) في المخطوط: نفيع بن داود، وهو خطأ، والصحيح: نفيع بن أبي داود، وهو: نفيع بن الحارث، أبو داود الأعمىٰ متروك وكذبه ابن معين.

(٨) في المخطوط: أبي الحميراء، وهو خطأ، والصحيح: أبي الحمراء، وهو: مولى النبي ﷺ، وخادمه، يقال: اسمه هلال بن الحارث.

ﭐلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ »[(١)].

[٢٢٧٥] وأخبرنا أبو عبد الله[(٢)]، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن مالك[(٣)]، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن زياد الرازي[(٤)]، قال: أخبرنا الحارث بن عبد الله الخازن[(٥)]، قال: أخبرنا قيس بن الربيع[(٦)]، عن الأعمش[(٧)]، عن عباية بن ربعي[(٨)]، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «قسم الله الخلق قسمين

---

(١) [٢٢٧٤] الحكم على الإسناد:

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ١٣١ (١٤٧٠١): رواه الطبراني، وفيه أبو داود الأعمىٰ، وهو كذاب .قلت: وفيه أيضًا شيخ ابن حبيش لم أتبينه.

التخريج:

رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن تفسير سورة الأحزاب (٣٢٠٦) عن عبد بن حميد، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمة، قال: وفي الباب عن أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، عن حماد بن سلمة. قال الألباني: ضعيف.

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٦ عن ابن وكيع.

(٢) الحاكم الضبي، الإمام الحافظ الثقة.

(٣) لم أجده.

(٤) أبو عبد الله الطيالسي، متروك الحديث.

(٥) صدوق، وضعفه بن عدي.

(٦) أبو محمد الأسدي، صدوق تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس في حديثه فحدث به.

(٧) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٨) بياض في المخطوط. والمثبت كما جاء في روايات الحديث في «مجمع الزوائد»، وغيره، وهو: عباية بن ربعي الأسدي، شيخ.

فجعلني في خيرها فذلك قوله ﷻ: [٣٩٦/م] ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾[(١)] **فأنا خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين ثلاثًا فجعلني في خيرها ثلاثًا فذلك قوله**: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾﴾[(٢)] **فأنا من السابقين، وأنا من خير السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالىٰ**: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ **الآية**[(٣)]، **وأنا أتقىٰ ولد آدم وأكرمهم علىٰ الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتًا فجعلني في خيرها فذلك قوله**: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ »[(٤)].

---

(١) الواقعة: ٢٧.

(٢) الواقعة: ٨ : ١٠.

(٣) الحجرات: ١٣.

(٤) [٢٢٧٥] الحكم على الإسناد:

فيه: عبد الله بن يوسف لم أجده، وشيخه متروك، والخازن ضعفه ابن عدي، وقيس تغير لما كبر وأدخل في حديثه ما ليس منه، والأعمش مدلس وقد عنعن.

التخريج:

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٢١٥ (١٣٨٢٢): رواه الطبراني وفيه: يحيىٰ ابن عبد الحميد الحماني، وعباية بن ربعي، وكلاهما ضعيف.

وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» ٢/ ٤٤ (٣٠٥٠) وعزاه للطبراني، وابن مردويه، وأبي نعيم، والبيهقي كليهما في «دلائل النبوة».

قال الألباني: موضوع بهٰذا التمام. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٥٤٩٥).

فائدة: وبعد هٰذِه الآيات والأحاديث التي رواها المصنف رحمه الله في بيان من المقصود بـ(أهل البيت) نقول: يتضح أن هٰذِه الآية شاملة لزوجات النبي ﷺ كما

....

سبق بيانه، حيث إنهن المرادات في سياق الآيات، وأن الوحي ينزل في بيوتهن، ويؤيده ما روي عن ابن عباس، وعكرمة، وأيضًا شملت هٰذِه الآية عليًّا وفاطمة والحسن والحسين، لأنهم قرابته وأهل بيته في النسب، ويؤيده الأحاديث التي مرت وبينت أنهم سبب النزول، وتشمل أيضًا بني هاشم، ويؤيده ما روي عن زيد ابن أرقم، وابن عباس، والذي يظهر -والله أعلم- أنها تشمل هٰؤلاء الثلاثة، فمن قصرها علىٰ فريق دون الآخر فقد أعمل بعض ما يجب إعماله، وأهمل ما لا يجوز إهماله، والله أعلم.

قال الألباني رحمه الله: وأهل بيته في الأصل هم نساؤه ﷺ، وفيهن الصديقة عائشة رضي الله عنهن جميعًا، وتخصيص الشيعة أهل البيت في آيات القرآن بعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، دون نسائه ﷺ، من تحريفهم لآيات الله تعالى، ٱنتصارا لأهوائهم. «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ٣٥٨ (١٧٦١).

قال ابن كثير رحمه الله: ثم الذي لا شك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فإن سياق الكلام معهن، ولهٰذا قال تعالىٰ بعد هٰذا كله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ أي: واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالىٰ علىٰ رسوله ﷺ في بيوتكن من الكتاب والسنة، قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هٰذِه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس، أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهٰذِه النعمة، وأحظاهن بهٰذِه الغنيمة، وأخصهن من هٰذِه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل علىٰ رسول الله ﷺ الوحي في فراش ٱمرأة سواها، كما نص علىٰ ذلك صلوات الله وسلامه عليه. قال بعض العلماء رحمهم الله: لأنه لم يتزوج بكرًا سواها، ولم ينم معها رجل في فراشها سواه ﷺ ورضي الله عنها، فناسب أن تخصص بهٰذِه المزية، وأن تفرد بهٰذِه المرتبة العليا، ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته، فقرابته أحق بهٰذِه التسمية، كما تقدم في الحديث « وأهل بيتي أحق » .

وهٰذا يشبه ما ثبت في «صحيح مسلم» أن رسول الله ﷺ لما سئل عن المسجد

....

الذي أسس على التقوىٰ من أول يوم، فقال: «هو مسجدي هٰذا» فهٰذا من هٰذا القبيل، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في الأحاديث الأخر، ولٰكن إذا كان ذاك أسس على التقوىٰ من أول يوم، فمسجد رسول الله ﷺ أولىٰ بتسميته بذلك، والله أعلم. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٦٠

القولُ الصحيحُ في المرادِ بآل بيت النبي ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم أزواجه وذريته، وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وهم بنو هاشم بن عبد مناف؛ ويدل لدخول بني أعمامه في أهل بيته ما أخرجه مسلم في الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة (١٠٧٢) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنه ذهب هو والفضل بن عباس إلىٰ رسول الله ﷺ يطلبان منه أن يوليهما على الصدقة ليصيبا من المال ما يتزوجان به، فقال لهما ﷺ: «إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد؛ إنما هي أوساخ الناس» ثم أمر بتزويجهما وإصداقهما من الخمس.

وقد ألحق بعض أهل العلم منهم الشافعي وأحمد بني المطلب بن عبد مناف ببني هاشم في تحريم الصدقة عليهم؛ لمشاركتهم إياهم في إعطائهم من خمس الخمس؛ وذلك للحديث الذي رواه البخاري في فرض الخمس، باب ومن الدليل علىٰ أن الخمس للإمام (٣١٤٠) عن جبير بن مطعم، الذي فيه أن إعطاء النبي ﷺ لبني هاشم وبني المطلب دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل؛ لكون بني هاشم وبني المطلب شيئًا واحدًا.

فأما دخول أزواجه رضي الله عنهن في آله ﷺ، فيدل لذلك هٰذِه الآية التي نحن بصددها، وكذلك ما روي عن ابن عباس، وعكرمة وغيرهما. قال ابن تيمية رحمه الله: وزوجاتُه ﷺ داخلاتٌ تحت لفظ «الآل»؛ لقوله ﷺ: «إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد» ويدل لذلك أنهن يعطين من الخمس، وأيضا ما رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٣/ ٢١٤ بإسناد صحيح عن ابن أبي مليكة: أن خالد بن سعيد بعث إلىٰ عائشة ببقرة من الصدقة فردتها، وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة.

....

قال ابن القيم رحمه الله: وإنما دخل الأزواج في الآل وخصوصا أزواج النبي ﷺ تشبيها لذلك بالنسب؛ لأن ٱتصالهن بالنبي ﷺ غير مرتفع، وهن محرمات علىٰ غيره في حياته وبعد مماته، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة، فالسبب الذي لهن بالنبي ﷺ قائمٌ مقام النسب، وقد نص النبي ﷺ على الصلاة عليهن، ولهٰذا كان القول الصحيح -وهو منصوص الإمام أحمد رحمه الله- أن الصدقة تحرم عليهن؛ لأنها أوساخ الناس، وقد صان الله سبحانه ذلك الجناب الرفيع، وآله من كل أوساخ بني آدم. ويا لله العجب! كيف يدخل أزواجه في قوله ﷺ: «**اللهم ٱجعل رزق آل محمد قوتًا**» وقوله في الأضحية: «**اللهم هٰذا عن محمد وآل محمد**».

وفي قول عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل رسول الله ﷺ من خبز بر، وفي قول المصلي: اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، ، ولا يدخلن في قوله: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد**»، مع كونها من أوساخ الناس، فأزواج رسول الله ﷺ أولىٰ بالصيانة عنها والبعد منها؟! فإن قيل: لو كانت الصدقة حراما عليهن لحرمت علىٰ مواليهن، كما أنها لما حرمت علىٰ بني هاشم حرمت علىٰ مواليهم، وقد ثبت في الصحيح أن بريرة تصدق عليها بلحم فأكلته، ولم يحرمه النبي ﷺ، وهي مولاة لعائشة رضي الله عنها. قيل: هٰذا هو شبهة من أباحها لأزواج النبي ﷺ. وجواب هٰذِه الشبهة أن تحريم الصدقة علىٰ أزواج النبي ﷺ ليس بطريقة الأصالة، وإنما هو تبع لتحريمها عليه ﷺ، وإلا فالصدقة حلال لهن قبل ٱتصالهن به، فهن فرع في هٰذا التحريم، والتحريم على المولىٰ فرع التحريم علىٰ سيده، فلما كان التحريم علىٰ بني هاشم أصلا ٱستتبع ذلك مواليهم، ولما كان التحريم علىٰ أزواج النبي ﷺ تبعا لم يقو ذلك على ٱستتباع مواليهن؛ لأنه فرع عن فرع. قالوا: وقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ وساق الآيات إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ﴾، ثم قال: فدخلن في أهل البيت؛ لأن هٰذا الخطاب كله في سياق ذكرهن، فلا يجوز إخراجهن من شيء منه، والله أعلم. ٱنظر: «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١٤ - ١٥)، «التبيين في أنساب

٣٤ ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن ﴿وَٱلْحِكْمَةِ﴾ يعني: السنة، عن قتادة[١]، وقال مقاتل: يعني: أحكام القرآن ومواعظه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[٢].



﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٣] الآية ..

القرشيِّين» لابن قدامة (ص٧٦). «منهاج السنة» لابن تيمية ٤/ ٢٣ - ٢٤ «فتح الباري» لابن حجر ٧/ ٧٨ - ٧٩، «فضلُ أهل البيت وحقوقُهم» لابن تيمية (ص٢٠ - ٢١). «جلاء الأفهام» لابن القيم (ص: ٣٣١ - ٣٣٣).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٩ عن قتادة.

(٢) قال الطبري: واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلىٰ فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله تعالىٰ علىٰ ذلك واحمدنه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ أي: ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلىٰ فيها آيات الله والحكمة، (خبيرًا) بكن إذ اختاركن لرسوله، قال قتادة: يمتن عليهن. «جامع البيان» ٢٢/ ٨.

فائدة: قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ٣/ ٥٧٢: أمر الله أزواج رسوله بأن يخبرن بما أنزل الله من القرآن في بيوتهن، وما يرين من أفعال النبي ﷺ وأقواله فيهن، حتىٰ يبلغ ذلك إلى الناس، فيعملوا بما فيه، ويقتدوا به.

وهٰذا يدل علىٰ جواز قبول خبر الواحد من الرجال والنساء في الدين.

(٣) **فائدة**: بدأ الله تعالىٰ في هٰذِه الآية بذكر الإسلام الذي يعم الإيمان وعمل الجوارح، ثم ذكر الإيمان تخصيصًا له، وتنبيهًا علىٰ أنه أعظم الإسلام ودعامته، وهٰذا دليل علىٰ أن الإيمان غير الإسلام، وهو أخص منه لقوله تعالىٰ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ وفي الصحيحين: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» فيسلبه الإيمان ولا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين، فدل علىٰ أنه أخص منه. ثم إنه ﷻ بدأ بالمسلمين، ثم عطف عليهم المسلمات تشريفًا لهن بالذكر، وهكذا فيما بعد، وإن كن

وذلك أن أزواج النبي ﷺ قلن: يا رسول الله، ذكر الله ﷻ الرجال في القرآن، ولم يذكر النساء بخير، فما فينا خير نذكر به؟، إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[١].

وقال مقاتل: قالت أم سلمة بنت أمية، وأنيسة بنت كعب الأنصاري للنبي ﷺ: ما بال ربنا يذكر الرجال ولم يذكر النساء في شيء من كتابه، نخشىٰ أن لا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة. فنزلت هٰذِه الآية[٢].

وروىٰ عثمان بن حكيم، عن عبد الرحمن بن شيبة قال: سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: قلت للنبي ﷺ: ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ قالت: فلم يرعني[٣] ذات يوم ظهرًا إلا نداؤه على

داخلات في لفظ المسلمين والمؤمنين ونحو ذلك، والتذكير إنما هو لتغليب الذكور على الإناث، كما ورد في جميع آيات الكتاب العزيز. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٦٣.

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩١ (١١٢٧٣) بلفظ قريب منه، عن ابن عباس. وقال أيضا: رواه الطبراني، وفيه: قابوس، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله ثقات.

وانظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٠.

(٢) رواه الترمذي في التفسير، باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١١)، وقال: هٰذا حديث حسن غريب، وإنما يعرف هٰذا الحديث من هٰذا الوجه. قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٣) أي: لم أشعُر، كأنه فاجأها بغتة من غير موعد ولا معرفة، فراعها ذلك وأفزعها. والروع: الفزع، والروع (بالضم) القلب والعقل، يقال: وقع في روعي، أي: في خلدي وبالي، وراعه، أي: أفزعه ففزع، وراعه الشيء: أعجبه.

المنبر وأنا أسرح رأسي، فلففت شعري، ثم خرجت إلىٰ حجرة من حجر بيتي، فجعلت سمعي عند الجريدة[1] فإذا هو يقول على المنبر: «**يا أيها الناس إن الله ﷻ يقول في كتابه:** ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ »[2].

وقال مقاتل بن حيان: بلغني أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت علىٰ نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا. فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار، قال رسول الله ﷺ: «**ومم ذلك؟**» قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [٣٩٧/م] الآية.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٢٧٧ (روع). «مختار الصحاح» للرازي (ص١١٠ - ١١١) (روع).

(١) **الجريدة**: السَّعَفَة، وجَمْعُها جَرِيدٌ. والمراد: الباب، وكان مصنوعا من جريد النخل. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٢) رواه أحمد ٦/ ٣٠١ (٢٦٥٧٥)، ٦/ ٣٠٥ (٢٦٦٠٣- ٢٦٦٠٤)، قال المحقق: إسنادهما صحيح. والترمذي في التفسير (٣٠٢٢)، وقال: هٰذا مرسل، وقد رواه بعضهم عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مرسل: أن أم سلمة قالت.. الحديث. وقال الألباني: صحيح الإسناد.
ورواه الطبري في«جامع البيان» ٢٢/ ١٠.

[٢٢٧٦] أخبرنا ابن فنجويه[١]، قال: أخبرنا ابن شنبة[٢]، قال: أخبرنا الفريابي[٣]، قال: أخبرنا إبراهيم بن سعيد[٤]، قال: أخبرنا عبيد الله[٥]، قال: أخبرنا شيبان[٦]، عن الأعمش[٧]، عن علي بن الأقمر[٨]، عن أبي مسلم[٩]، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من ٱستيقظ من الليل، وأيقظ ٱمرأته فصليا جميعًا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[١٠].

---

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) عبيد الله بن محمد بن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض إمام حافظ ثبت.

(٤) الجوهري؛ ثقة حافظ تكلم فيه بلا حجة.

(٥) عبيد الله بن موسىٰ بن أبي المختار، ثقة كان يتشيع.

(٦) شيبان بن عبد الرحمن التميمي، ثقة صاحب كتاب.

(٧) سليمان بن مهران الأسدي. ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٨) قيل: إنه كلثوم بن الأقمر، ثقة.

(٩) الأغر المدني، ثقة.

(١٠) [٢٢٧٦] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، سوى ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

الحديث رواه أبو داود بسند صحيح في الصلاة، باب قيام الليل (١٣٠٨ - ١٣٠٩)، وابن ماجه كتاب الصلاة، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل (١٣٣٥).

فائدة: يؤخذ من هٰذا الحديث أن الإنسان إذا كان له أهل، وقام من الليل يستحب له أن يوقظ أهله لقيام الليل، وليس بلازم إلا إذا كانوا يرغبون، ولكن لا تنسهم من آخر الليل، فقد كان النبي ﷺ يصلي من الليل، فإذا لم يبق إلا الوتر أيقظ

[٢٢٧٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(١)]، قال: أخبرنا أحمد ابن محمد بن شاذان[(٢)]، قال: أخبرنا جيعويه بن محمد[(٣)]، قال: أخبرنا صالح بن محمد[(٤)] قال: أخبرنا سليمان بن عمرو[(٥)]، عن

عائشة ﵂ فأوترت. انظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين ٣/ ٢٦٩.

قال المناوي: (إذا آستيقظ الرجل من الليل) أي: آنتبه من نومه من الليل، أو في الليل، أو ليلًا، فمن تبعيضية، أو بمعنىٰ في. قال الولي العراقي: ويحتمل أنها لابتداء الغاية من غير تقدير، وهٰذا معنى التهجد عرفًا، فإنه صلاة تطوع بعد نوم (وأيقظ أهله) حليلته، وزعم أنه شامل للأبوين والولد والأقارب، وهٰذا لا يلائم قوله (وصليا) بألف التثنية، وفي رواية فقاما وصليا (ركعتين) فأكثر ولفظ رواية أبي داود وابن ماجه فصليا أو صلىٰ ركعتين جميعًا، قال الطيبي: وقوله (جميعًا) حال مؤكدة من فاعل فصليا على التثنية لا الإفراد، لأنه ترديد من الراوي والتقدير: فصليا له ركعتين جميعًا (كتبا) أي: أمر الله الملائكة بكتابتهما (من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات) الذين أثنىٰ الله تعالىٰ عليهم في القرآن، ووعدهم بالغفران، أي: يلحقان بهم ويبعثان يوم القيامة معهم، ويعطيهما ما وعدوا به، و(من) تبعيضية فيفيد أن الذاكرين أصناف، وهٰذا من تفسير الكتاب بالسنة، فإنه بيان لقوله تعالىٰ (والذاكرين الله كثيرًا)، قال الزمخشري: الذاكرون الله من لا يكاد يخلو بلسانه، أو بقلبه، أو بهما عن الذكر والقراءة. قال الولي العراقي: وقراءة القرآن، والاشتغال بالعلم الشرعي من الذكر. والمعنىٰ: والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات فحذف لدلالة الظاهر عليه. «فيض القدير» ١/ ٣٥٧ - ٣٥٨ (٤٣٤).

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) الترمذي، متهم ساقط.

(٥) ابن عبد الله بن وهب أبو داود كذاب.

حنظلة التميمي[١]، عن الضحاك بن مزاحم[٢]، عن ابن عباس[٣] قال: جاء إسرافيل[٤] إلى النبي ﷺ فقال: «قل يا محمد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله عدد ما علم، وزنة[٥] ما علم، وملء ما علم، من قالها كتبت له ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيرًا، وكان أفضل ممن ذكره الليل والنهار، وكان له غرس في الجنة، وتحاتت[٦] عنه ذنوبه كما يتحات ورق الشجر اليابسة، وينظر الله ﷻ إليه، ومن نظر الله ﷻ

---

(١) لم يتبين لي من هو.

(٢) صدوق كثير الإرسال.

(٣) الصحابي المشهور.

(٤) إسرافيل: هو ملك من الملائكة، موكل بالنفخ في الصور، وعند مسلم كتاب صلاة المسافرين باب (٧٧٠): كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلىٰ صراط مستقيم».

(٥) أي: بوزن ما علم، كما في حديث «سبحان الله عدد خلقه وزنة عرشه» أي: بوزن عرشه في عظم قدره. وأصل الكلمة الواو، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة من أولها، تقول: وزن يزن وزنا وزنة، كوعد يعد عدة.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» ٢/ ٣١٦ (وزن).

(٦) تحاتت: أي: تساقطت، والمراد الذنوب، والحتّ: حتُّك الورق من الغصن، والمني من الثوب، قال الأزهري: الحت: الفرك والحك والقشر. والمراد تساقط الذنوب كما يتساقط ورق الشجر.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٣٧ (حت). «مختار الصحاح» للرازي (ص٥٢)، (حتت).

إليه لم يعذبه »[1].

وقال مجاهد: لم يكن العبد من الذاكرين الله كثيرًا حتىٰ يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا[2].

وقال عطاء بن أبي رباح: من فوّض أمره إلىٰ الله فهو داخل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾، ومن أقر بأن الله ربه، وأن محمدًا رسوله، ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل

---

(١) [٢٢٧٧] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا؛ فيه سليمان بن عمرو كذاب، والترمذي متهم ساقط وفيه من لم أجده.

التخريج:

لم أعثر عليه بهٰذا اللفظ، وإنما يشهد لبعض أجزاء منه ما رواه الدارمي في «سننه» ١/ ١٩٧، عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ١٣٥. والطبراني في «المعجم الكبير» ٦/ ٢٥٧.

ويشهد لذلك ما رواه ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر » رواه الترمذي كتاب الدعوات، (٣٤٦٢) وقال: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه من حديث ابن مسعود.

(٢) كما في البخاري في تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعدًا صلىٰ علىٰ جنب (١١١٧)، عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: « صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلىٰ جنبك » مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وقيل: الذاكر في أدبار الصلوات، وغدوًا وعشيًا وفي المضاجع، وعند الانتباه من النوم.

في قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾[(١)]، ومن صام قوله عن الكذب[(٢)] فهو داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾، ومن صلىٰ فلم يعرف من عن يمينه ويساره فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾، ومن صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزية فهو داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾، ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم[(٣)] فهو داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾، ومن صام في كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر

---

(١) القنوت: هو الطاعة في سكون، قال تعالىٰ: ﴿أمَّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾﴾ فالإسلام بعده مرتبة يرتقي إليها وهو الإيمان، ثم القنوت ناشئ عنهما.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٦٣.

(٢) وقيل: الصادق: معناه من صدق فيما عوهد عليه أن يفي به، والصدق خصلة محمودة، ولهٰذا كان بعض الصحابة ﷺ لم تجرب عليهم كذبة لا في الجاهلية ولا في الإسلام.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٨٥.

(٣) **فائدة**: لا أدري ما هو دليله علىٰ تحديد الدرهم، وتحديد المدة بكل أسبوع؟! وليعلم أن الصدقة هي الإحسان إلى الناس الذين لا كسب لهم ولا كاسب، فتعطي فضل مالك طاعة لله، وإحسانًا إلىٰ خلقه كما قال ﷺ: «**والصدقة تطفئ غضب الرب**» ويدخل في الصدقة: التسبيح، والتكبير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكف الأذىٰ وغيره، مصداقًا لقوله ﷺ: «**كل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة..**» رواه مسلم في: صلاة المسافرين، باب ٱستحباب صلاة الضحىٰ (٧٢٠).

فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾، ومن حفظ فرجه عما لا يحل له فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾، ومن صلى الصلوات الخمس لحقوقها فهو داخل في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾.



﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ [٣٩٨/م] الآية

نزلت في زينب بنت جحش بن رئاب بن النعمان بن صبرة بن مرة ابن غانم بن دودان الأسدية، وأخيها عبد الله بن جحش.

وكانت زينب بنت أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ علىٰ مولاه زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ ٱشترىٰ زيدًا في الجاهلية من عكاظ[١]، وكان من سبي الجاهلية فأعتقه وتبناه، فكان زيد غريبًا في الجاهلية مولىٰ في الإسلام، فلما خطب رسول الله ﷺ زينب في الجاهلية رضيت وظنت أنه يخطبها علىٰ نفسه، فلما علمت أنه يخطبها علىٰ زيد أبت وأنكرت، وقالت: أنا أفخر نساء قريش، وابنة عمتك، فلم أكن لأفعل يا رسول الله، ولا أرضاه لنفسي، وكذلك قال أخوها عبد الله[٢]، وكانت زينب بيضاء جميلة، وكانت فيها حدة، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ عبد الله

---

(١) **عكاظ**: ٱسم سوق للعرب بناحية مكة، كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون، فلما جاء الإسلام هدم ذلك. انظر: «مختار الصحاح» للرازي (ص١٨٨)، «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٤٤٧ - ٤٤٨ (عكظ).

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١١ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة.

ابن جحش ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ أخته زينب[١]. ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ﴾ قرأ أهل الكوفة وأيوب[٢]، واختاره أبو عبيد قال: فرق بين التأنيث والفعل، وكذلك روىٰ هشام، وقرأ الباقون بالتاء.

﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾[٣] وهي الاختيار، وقراءة العامة (الخِيَرة) بكسر الخاء، وفتح الياء، وقرأ ابن السميفع بسكون الياء وهما لغتان.

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٢٧٥ عن قتادة، وقال الهيثمي: رواه الطبراني من طرق بعض رجالها رجال الصحيح.

فائدة: وهٰذا نص علىٰ أنه لا تعتبر الكفاءة في الأحساب، وإنما تعتبر في الأديان، خلافا لمالك والشافعي والمغيرة وسحنون، وذلك أن الموالي تزوجت في قريش؛ وتزوج زيد بزينب، وتزوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير، وزوج أبو حذيفة سالما من هند بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهو مولىٰ لامرأة من الأنصار. وفي «الصحيح» وغيره عن أبي هريرة، واللفظ للبخاري، قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع؛ لمالها، ولدينها، ولحسبها، وجمالها؛ فعليك بذات الدين تربت يداك». وفيه قال سهل: مر رجل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هٰذا؟» فقالوا: هٰذا حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يسمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المساكين، فقال: «ما تقولون في هٰذا؟» قالوا: حري إن خطب ألا ينكح، وإن قال لا يسمع، وإن شفع لا يشفع. فقال رسول الله ﷺ: «هٰذا خير من ملء الأرض مثل هٰذا». انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٨٧.

(٢) وردت هكذا في المخطوط، والأولىٰ أن يثبت هنا كلمة: (بالياء).

(٣) وهٰذه الآية عامة في جميع الأمور، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد مخالفته، ولا اختيار لأحد هنا، ولا رأي ولا قول، كما قال تعالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]، وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتىٰ يكون هواه تبعًا لما جئت به» حسن صحيح. البغوي في

﴿مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ فلما نزلت هٰذِه الآية قالت: رضيت يا رسول الله، وجعلت أمرها بيد الله ورسوله ﷺ، وكذلك أخوها، فأنكحها رسول الله ﷺ زيدًا فدخل بها زيد، وساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستين درهما، وخمارًا وملحفة ودرعًا وإزارًا[١]، وخمسين مدًّا من طعام، وثلاثين صاعًا من تمر.

وقال ابن زيد: نزلت هٰذِه الآية في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول من هاجر من النساء، فوهبت نفسها للنبي ﷺ فقال: قد قبلت، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها،

«شرح السنة» (١٠٤) ولهٰذا شدد في خلاف ذلك فقال: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ كقوله ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال أحمد: الفتنة هي الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله -أي: النبي ﷺ- أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. وسأل طاوس ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه ثم قرأ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا﴾ الآية. وهٰذا أدل دليل علىٰ ما ذهب إليه الجمهور من فقهائنا، وفقهاء أصحاب الشافعي وبعض الأصوليين من أن صيغة أفعل للوجوب في أصل وصفها، لأن الله تبارك وتعالىٰ نفىٰ خيرة المكلف عند سماع أمره وأمر رسوله ﷺ، ثم أطلق علىٰ من بقيت له خيرة عند صدور الأمر ٱسم المعصية، ثم علق على المعصية بذلك الضلال، فلزم حمل الأمر على الوجوب، والله أعلم.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٧٠، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٨٨.

(١) **الخمار**: ما تغطي به المرأة رأسها، والملحفة: الجلباب، ودرْع المرأة: قميصها. والدراعة، والمدرع واحد. وأدرعها إذا لبسها، والإزار الرداء المعروف. ٱنظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٨١ - ٢٨٣ (جلب)، (أزر)، ٢/ ٤٤ - ٤٥ (خمر)، (درع).

قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[1].

٣٧ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ الآية

وذلك أن زينب مكثت عند زيد حينًا، ثم إن رسول الله ﷺ أتىٰ زيدًا ذات يوم لحاجة فأبصرها قائمة في درع وخمار فأعجبته، وكأنها وقعت في نفسه، فقال: «سبحان الله مقلب القلوب»[2]، وانصرف، فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد وكرهت إليه في الوقت، فألقىٰ في نفس زيد كراهتها فأراد [٣٩٩/م] فراقها فأتىٰ رسول الله ﷺ فقال: إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: «ما لك أرابك منها شيء؟»، قال: لا والله يا

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٢ عن ابن زيد.

(٢) وقد كان النبي ﷺ يُكثر أن يقول في دعائه: «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي علىٰ دينك» فقيل له: يا نبي الله، آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ فقال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن ﷻ يقلبها كيف يشاء» أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١١٢ (١٢١٠٧)، والترمذي كتاب القدر، باب إن القلوب بين أصبعي الرحمن (٢١٤٠) من حديث أنس.

قال النووي: فهو ﷻ متصرف في قلوب عباده وغيرها كيف شاء، لا يمتنع عليه منها شيء ولا يفوته ما أراد «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٦/ ٢٠٤.

قال الراغب الأصفهاني: تقليب الشيء: تغييره من حال إلىٰ حال، والتقليب: التصرف، وتقليب الله القلوب والبصائر: صرفها من رأي إلىٰ رأي. ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» (ص٦٨٢).

قال الحافظ ابن حجر: المراد بتقليب القلوب: تقليب أعراضها، وأحوالها، لا تقليب ذات القلب. ٱنظر «فتح الباري» ١١/ ٥٢٧.

رسول الله، ما رأيت منها إلا خيرًا[(١)]، ولكنها تتعظم عليّ بشرفها وتؤذيني بلسانها، فقال له النبي ﷺ: «أمسك عليك زوجك واتق الله»[(٢)].

ثم إن زيدًا طلقها بعد ذلك، فلما ٱنقضت عدتها قال رسول الله ﷺ لزيد: «ما أجد أحدًا أوثق في نفسي منك ٱئت زينب فاخطبها عليَّ»[(٣)].

قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينتها، فلما رأيتها عظمت في صدري حتىٰ ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله ﷺ ذكرها، فوليتها ظهري[(٤)] وقلت: يا زينب أبشري إن رسول الله ﷺ يخطبك، ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتىٰ أؤامر[(٥)] ربي.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣عن الحسن.

(٢) نقل عدد من المحققين من أهل العلم بطلان هٰذا الخبر ولا يخفىٰ ما فيه من الطعن في عصمة النبي ﷺ. ٱنظر «فتح الباري» لابن حجر ٨/ ٥٢٤، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٧١.

(٣) فيه دليل علىٰ أنه لا بأس أن يبعث الرجل لخطبة المرأة له من كان زوجها إذا علم أنه لا يكره ذلك.

ٱنظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ٢٢٧.

(٤) معناه: أنه هابها واستجلها من أجل إرادة النبي ﷺ تزوجها، فعاملها معاملة مَنْ تزوجها النبي ﷺ في الإعظام والإجلال والمهابة، وكأنه جاء يخطبها وهو ينظر إليها -علىٰ ما كان من عاداتهم وهٰذا قبل نزول الحجاب- فلما غلب عليه الإجلال تأخر، وخطبها وظهره إليها لئلا يسبقه النظر إليها. ٱنظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ٢٢٨.

(٥) أؤآمر: أي أشاور وأستخير قبل مواقعة الأمر. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٦٥ - ٦٧ باب (أمر).

فقامت إلىٰ مسجدها[(١)]، ونزل القرآن ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها، وما أولم على ٱمرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى ٱمتد النهار[(٢)].

فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام .﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[(٣)] يعني:

---

(١) أي: موضع صلاتها من بيتها، وفيه ٱستحباب صلاة الاستخارة لمن يهم بأمر، سواء كان ذلك الأمر ظاهر الخير أم لا، ولعلها ٱستخارت لخوفها من تقصير في حقه ﷺ. ٱنظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ٢٢٨. وهي رضي الله عنها لما وكلت أمرها إلىٰ الله وصح تفويضها إليه تولىٰ الله إنكاحها، ولذلك قال: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾.

(٢) رواه النسائي كتاب النكاح باب صلاة المرأة واستخارتها ربها ٦/ ٧٩، وأحمد ٣/ ١٤٩ - ١٥٠ (١٢٥١١) قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وفي متنه غرابة، مؤمل بن إسماعيل سيئ الحفظ، وقد رواه جماعة من الثقات عن حماد بن زيد دون قوله فرأىٰ رسول الله ﷺ ٱمرأته زينب وكأنه دخله! ضمن حديث طويل عن أنس، أحمد ٣/ ١٩٥ - ١٩٦ (١٣٠٢٥) صحيح علىٰ شرط مسلم، قال: (لما ٱنقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: ٱذهب فاذكرها علي، قال: فانطلق حتىٰ أتاها وهي تخمر عجينها، قال: فلما رأيتها عظمت في صدري، حتىٰ ما أستطيع أن أنظر إليها وإسناده صحيح.

(٣) **فائدة**: فإن قيل: فلأي معنىٰ قال له النبي ﷺ: «أمسك عليك زوجك» وقد أخبره الله أنها زوجته لا زوج زيد؟ قلنا: هٰذا لا يلزم؛ ولكن لطيب نفوسكم نفسر ما خطر من الإشكال فيه: أنه أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها، فأبدىٰ له زيد من النفرة عنها والكراهية فيها ما لم يكن علمه منه في أمرها. فإن قيل: فكيف يأمره بالتمسك بها، وقد علم أن الفراق لا بد منه، وهٰذا تناقض؟ قلنا: بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة لإقامة الحجة، ومعرفة العاقبة؛ ألا ترىٰ أن الله يأمر العبد بالإيمان، وقد علم أنه لا يؤمن، فليس في مخالفة

زينب بنت جحش، وكانت ابنة عمة النبي ﷺ ﴿وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ أن لو فارقها تزوجتها[1].

قال ابن عباس: حبها. قال قتادة: ودَّ أنه طلقها.

﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾[2] قال ابن عباس والحسن: تستحيهم.

متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما، وهٰذا من نفيس العلم؛ فتيقنوه وتقبلوه.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩١.

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١١٢٧٤ عن قتادة، وقال: رواه الطبراني من طرق رجال بعضها رجال الصحيح.

(٢) قال ابن حجر رحمه الله: والحاصل أن الذي كان يخفيه هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته، والذي كان يحمله علىٰ إخفاء ذلك خشية قول الناس: تزوج ٱمرأة ابنه، وأراد الله إبطال ما كان الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا أبلغ في الإبطال منه، وهو تزوج ٱمرأة الذي يدعى ابنا له، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون أدعىٰ لقبولهم، وإنما التخبط وقع في تأويل متعلق الخشية. ٱنظر: «فتح الباري» ٨/ ٥٢٤.

يشير بذلك على الأقوال الباطلة، والشبهات التي أوردها بعض المفسرين، وتعلق بها أعداء الإسلام والمنافقون، وزعموا أن النبي ﷺ إنما هوى ٱمرأة زيد، وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق، وهٰذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي ﷺ عن مثل هٰذا، أو مستخف بحرمته، والمقصود بقوله: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾ إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهىٰ عن تزويج نساء الأبناء، وتزوج بزوجة ابنه، قال ابن النحاس: قال بعض العلماء: ليس هٰذا من النبي ﷺ خطيئة، ألا ترىٰ أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار منه، وقد يكون الشيء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه، وأخفىٰ ذلك في نفسه خشية أن يفتن الناس. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩١.

وقيل: وتخاف لائمة الناس أن يقولوا أمر رجلًا بطلاق ٱمرأته ثم نكحها حين طلقها.

﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ قال عمر وابن مسعود وعائشة والحسن: ما نزلت علىٰ رسول الله ﷺ آية هي أشد عليه من هٰذِه الآية.

[٢٢٧٨] وأخبرني الحسين بن محمد الثقفي(١)، قال: أخبرنا الفضل بن الفضل الكندي(٢)، قال: أخبرنا أبو العباس الفضل بن عقيل النيسابوري(٣)، قال: أخبرنا محمد بن سليمان(٤)، قال: أخبرنا أبو معاوية(٥)، عن داود بن أبي هند(٦)، عن الشعبي(٧)، عن مسروق(٨)، عن عائشة قالت: لو كتم النبي ﷺ شيئًا مما أوحي إليه

---

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) صدوق.

(٣) الفضل بن محمد بن عقيل بن خويلد؛ أبو العباس يلقب بفضلان، لم يذكر بجرح أو تعديل، ٱنظر «تاريخ بغداد» ١٢/ ٣٧٥.

(٤) ابن هشام اليشكري أبو جعفر أو أبو علي الشطوي توفي بكرخ بغداد سنة (٢٦٥هـ) قال ابن عقدة: في أمره نظر، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال ابن عدي: أحاديثه مسروقة يسرقها من قوم ثقات. ويوصل الأحاديث. ٱنظر: «تهذيب الكمال» ٢٥/ ٣١١ - ٣١٢، «الضعفاء والمتروكين» ٣/ ٦٩، «الكامل في ضعفاء الرجال» ٦/ ٢٧٥.

(٥) محمد بن خازم، الضرير، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في غيره وقد رمي بالإرجاء.

(٦) ثقة، متقن كان يهم بأخرة.

(٧) عامر بن شراحيل ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٨) ابن الأجدع بن مالك ثقة.

لكتم هٰذِه الآية[١]: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[٢].

وروي عن زين العابدين في هٰذِه الآية:

---

(١) أي: لو قدر علىٰ سبيل الفرض كتم شيء من الوحي لكان هٰذِه الآية، ولكن هٰذا ممتنع شرعًا، وغير واقع، فإن النبي ﷺ قد بلغ الرسالة بكل صدق وأمانة، ولا أدل علىٰ صدقه ﷺ من هٰذِه الآية، فإنه ﷺ قد امتثل لأمر الله تعالىٰ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقام به أتم القيام، وقد روى البخاري في التفسير باب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ (٤٦١٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: (من حدثك أن محمدًا كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب، والله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، وقال البخاري: قال الزهري: من الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم. وقد شهدت له أمته بإبلاغ الرسالة، وأداء الأمانة، واستنطقهم بذلك في أعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع، وقد كان هناك من أصحابه نحو أربعين ألفًا منهم كما ثبت في «صحيح مسلم» في الحج في باب حجة النبي ﷺ (١٢١٨) أن النبي ﷺ قال: «أيها الناس إنكم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول: اللهم هل بلغت» وانظر إليه ﷺ حينما لامه الله ﷻ علىٰ ما وقع في نفسه من خشية الناس، وكذلك في قوله الله عز وجل في إعراضه عن عبد الله بن أم مكتوم ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾، وغير ذلك فتأمله.

(٢) [٢٢٧٨] الحكم على الإسناد:

فيه ابن عقيل لم يذكر بجرح أو تعديل، وشيخه ضعيف، لكن صح الحديث كما سيأتي.

التخريج:

رواه مسلم في الإيمان باب معنىٰ قول الله: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (١٧٧).

والترمذي في التفسير، باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٠٧، ٣٢٠٨).

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣ عن عائشة.

[٢٢٧٩] ما أخبرني أبو عبد الله بن فنجويه[(١)]، قال: أخبرنا طلحة ابن محمد[(٢)] وعبيد الله بن أحمد بن يعقوب[(٣)]، قالا: أخبرنا أبو بكر ابن مجاهد[(٤)]، قال: حدثني ابن أبي مهران[(٥)]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني[(٦)]، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة[(٧)]، قال: سمعناه من علي بن زيد بن جدعان[(٨)] يبديه ويعيده قال: سألني علي بن الحسين[(٩)]: ما يقول الحسن في قوله ﷻ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [٤٠٠/م]؟ فقلت: يقول: لما جاء زيد إلى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله إني أريد أن أطلق زينب، فأعجبه ذلك فقال: «أمسك عليك زوجك واتق الله».

فقال علي بن الحسين: ليس كذلك، كان الله ﷻ أعلمه أنها ستكون من أزواجه، وأن زيدًا سيطلقها، فلما جاء زيد قال: إني

---

(١) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) ابن جعفر الشاهد، سيئ الحال في الحديث وضعفه: الأزدي.

(٣) يعرف بابن البواب ثقة.

(٤) أحمد بن موسى المقرئ ثقة مأمون.

(٥) الحسن بن العباس بن أبي مهران؛ ويعرف بالجمال، ثقة.

(٦) تحرفت في المخطوط إلىٰ: محمد بن يحيىٰ، وأبي عمرو العدني، أبو عبد الله، صدوق صنف المسند، وكان لازم ابن عيينة لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة.

(٧) ثقة حافظ، فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٨) ضعيف.

(٩) زين العابدين، ثقة ثبت.

أريد أن أطلق زينب، فقال: «أمسك عليك زوجك واتق الله»، يقول: فلم قلت: أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك؟[1].

---

(١) [٢٢٧٩] الحكم على الإسناد:

فيه طلحة بن محمد وعلي بن زيد بن جدعان ضعيفان.

التخريج:

قال الترمذي الحكيم في «نوارد الأصول» بعد هٰذا الأثر: وعلي بن الحسين جاء بهٰذا من خزانة العلم جوهرًا من الجواهر، ودرًّا من الدرر، أنه إنما عتب عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هٰذِه من أزواجك، فكيف قال بعد ذلك لزيد (أمسك عليك زوجك)، وأخذتك خشية الناس أن يقولوا: تزوج ٱمرأة ابنه، والله أحق أن تخشاه. ٱنظر: «القرطبي» ١٤/ ١٩١.

قال ابن حجر رحمه الله: وقد أخرج بن أبي حاتم هٰذِه القصة من طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه، بلغنا أن هٰذِه الآية نزلت في زينب بنت جحش وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجها زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها إياه، ثم أعلم الله ﷻ نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه، فكان يستحي أن يأمر بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه وأن يتقي الله وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج ٱمرأة ابنه. وقد كان قد تبنىٰ زيدا. وعنده من طريق علىٰ بن زيد عن علي بن الحسين بن علي قال أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: «اتق الله وأمسك عليك زوجك» قال الله: قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفىٰ في نفسك ما الله مبديه. وقد أطنب الترمذي الحكيم في تحسين هٰذِه الرواية وقال: إنها من جواهر العلم المكنون. وكأنه لم يقف علىٰ تفسير السدي الذي أوردته وهو أوضح سياقا وأصح إسنادا إليه؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان. ٱنظر: «فتح الباري» ٨/ ٥٢٣

وهٰذا التأويل يطابق للتلاوة، وذلك أن الله تعالىٰ حكم وأعلم إبداء ما أخفاه، والله لا يخلف الميعاد، ثم لم يجده أظهر من شأنه عند التزويج بقوله تعالىٰ: ﴿زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾، فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها، وإرادة طلاقها، لٰكن لا يجوز علىٰ الله ﷻ كتمانها، مع وعده أن يظهره، فدل ذلك علىٰ أنه ﷺ عوتب علىٰ قوله: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾، مع علمه بأنها ستكون زوجته، وكتمانه ما أخبره الله سبحانه، حيث ٱستبشع[1] واستحيا أن يقول لزيد: إن التي تحتك ستكون ٱمرأتي، والله أعلم.

فهٰذا قول حسن قوي مرضي، وإن كان القول الآخر لا يقدح في حال النبي ﷺ، لأن العبد غير ملوم علىٰ ما يقع في قلبه من مثل هٰذِه الأشياء ما لم يقصد فيها المأثم.

ثم قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا﴾ أي: حاجته من نكاحها[2].

- ٥٢٤ باب ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه﴾.

وأخرج مثله الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٣ عن الحسن.

(١) ٱستبشع الشيء أي: عدَّه بشعًا، والبشع: الكريه. ورجل بشع النفس إذا كان خبيث النفس. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ١١. «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٢) (بشع).

(٢) وهو قول الطبري، واستشهد بقول الشاعر:

ودعني قبل أن أودعه ... لما قضىٰ من شبابنا وطر

أي حاجة، وقضاء الوطر في اللغة: بلوغ منتهىٰ ما في النفس من الشيء، يقال: قضىٰ وطرا منه إذا بلغ ما أراد من حاجته فيه، والمراد هنا: أنه قضىٰ وطره منها

﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[(١)]

بنكاحها والدخول بها، بحيث لم يبق له فيها حاجة، وتقاصرت عنه همته، وطابت عنه نفسه، وقيل: المراد به الطلاق، لأن الرجل إنما يطلق ٱمرأته إذا لم يبق له فيها حاجة. «جامع البيان» ٢٢/١٣ - ١٤. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٤.

لطيفة: قال الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السهلي ﷺ: كان يقال زيد بن محمد حتىٰ نزل ﴿ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ﴾ فقال: أنا زيد بن حارثة. وحرم عليه أن يقول: أنا زيد ابن محمد. فلما نزع عنه هٰذا الشرف وهٰذا الفخر، وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبي ﷺ، وهي أنه سماه في القرآن، فقال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني من زينب. ومن ذكره الله تعالىٰ باسمه في الذكر الحكيم حتىٰ صار لاسمه قرآنا يتلىٰ في المحاريب، نوه به غاية التنويه، فكان في هٰذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد ﷺ له، ألا ترىٰ إلىٰ قول أبي بن كعب حين قال له النبي ﷺ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك سورة كذا» فبكىٰ وقال: أوذكرت هنالك؟ وكان بكاؤه من الفرح حين أخبر أن الله تعالىٰ ذكره، فكيف بمن صار ٱسمه قرآنا يتلىٰ مخلدا؟ هل يبيد؟! يتلوه أهل الدنيا إذا قرؤوا القرآن، وأهل الجنة كذلك أبدا، لا يزال علىٰ ألسنة المؤمنين، كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين، إذ القرآن كلام الله القديم، وهو باق لا يبيد، فاسم زيد هٰذا في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة، تذكره في التلاوة السفرة الكرام البررة. وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين إلا لنبي من الأنبياء، ولزيد بن حارثة تعويضا من الله تعالىٰ له مما نزع عنه. وزاد في الآية أن قال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي بالإيمان، فدل علىٰ أنه من أهل الجنة، علم ذلك قبل أن يموت، وهٰذه فضيلة أخرى. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٤.

(١) قال ابن العربي: فبدأ بالنبي ﷺ قبل زينب؛ وهو شرعنا الذي لا خلاف في وجوب الٱقتداء به -أي: ٱبتداؤه بالرجل قبل المرأة كما في قوله ﴿أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ لأن الرجل المقدم في العقد، الملتزم للصداق والنفقة، القيم على

فكانت زينب تفخر[١] علىٰ نساء النبي ﷺ فتقول: أنا أكرمكن وليًّا، وأكرمكن سفيرًا، زوجكن أقاربكن، وزوجني الله ﷻ[٢].

[٢٢٨٠] وأخبرنا أبو بكر الجوزقي[٣]، قال: أخبرنا أبو العباس الدغولي[٤]، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب[٥]،

المرأة، وصاحب الدرجة عليها في حق النكاح. «أحكام القرآن» ٣/ ٤٩٧ قال القرطبي: قال ابن عطية: وهٰذا غير لازم، لأن الزوج في الآية مخاطب فحسن تقديمه، وفي المهور الزوجان سواء، فقدم من شئت، ولم يبق ترجيح إلا بدرجة الرجال، وأنهم القوامون. وقوله: ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ أي: لم نحوجك إلىٰ ولي من الخلق يعقد لك عليها، تشريفا لك ولها، فلما أعلمه الله بذلك دخل عليها بغير إذن، ولا عقد، ولا تقدير صداق، ولا شيء مما هو معتبر في النكاح في حق أمته، وهٰذا من خصوصياته ﷺ التي لا يشاركه فيها أحد بإجماع المسلمين، وكان تزوجه بزينب سنة خمس من الهجرة، وقيل سنة ثلاث، وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات، ماتت بعده بعشر سنين، رضي الله عنها. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٤ - ١٩٥.

(١) **الفخر**: ٱدعاء العظم والكبر والشرف، ولا يفخر تبجحا، ولٰكن شكرا لله وتحدثا بنعمه. وهو الاَفتخار وعد القديم، وهو أيضًا ذكر المحاسن ومباهاة غيرها بها. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٤١٨ (فخر). «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٠٧)، (فخر)، وانظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٧٧٩.

(٢) البخاري كتاب التوحيد باب، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ (٧٤٢١) الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٣). النسائي في النكاح صلاة المرأة إذا خطبت ٦/ ٧٩ - ٨٠، أحمد ٣/ ٢٢٦ (١٣٣٦١).

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد ابن زكريا الشيباني، ثقة.

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي، الإمام الحافظ المجود.

(٥) ثقة عارف.

ومحمد بن عبد الله بن قهزاذ[١] جميعًا عن جعفر بن عون[٢]، عن المعلىٰ بن عرفان[٣]، عن محمد بن عبد الله بن جحش[٤] قال: تفاخرت زينب وعائشة رضي الله عنهما، فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي من السماء.

فقالت عائشة: أنا الذي عذرني الله في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت زينب: وما قلت حين ركبتها؟

قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل.

قالت: كلمة المؤمنين[٥].

[٢٢٨١] وأنبأني عقيل بن محمد[٦]، أن المعافىٰ بن زكريا[٧]

---

(١) ثقة.

(٢) صدوق.

(٣) معلىٰ بن عرفان بن سلمة، قال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، قال أبو زرعة: منكر واهي الحديث أنظر: «الإكمال» ٦/ ٢٠٠، «الكامل في الضعفاء» ٦/ ٣٦٩، «لسان الميزان» ٦/ ٦٤.

(٤) صحابي جليل.

(٥) [٢٢٨٠] **الحكم على الإسناد:**

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٤٠ (١٥٣٠٤): فيه المعلىٰ بن عرفان، وهو متروك.

التخريج:

رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٤٤ - ٤٥.

(٦) لم أجده.

(٧) الحافظ الثقة.

أخبره، عن محمد بن جرير[(١)]، قال: أخبرنا ابن حميد[(٢)]، قال: أخبرنا جرير[(٣)]، عن مغيرة[(٤)]، عن الشعبي[(٥)] قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لأدل[(٦)] عليك بثلاث ما من نسائك ٱمرأة تدل بهن: جدي وجدك واحد، وإني أنكحنيك الله في السماء[(٧)]، وإن السفير لجبريل[(٨)].

---

(١) الطبري الإمام العلم المجتهد عالم عصره صاحب التصانيف.

(٢) التميمي أبو عبد الله الرازي حافظ ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه.

(٣) ابن عبد الحميد بن قرط الضبي، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٤) ابن مقسم الضبي، مولاهم، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس ولاسيما عن إبراهيم.

(٥) عامر بن شراحيل ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٦) **التدلل**: الغَنج في الجارية، وهو: تكسر وتدلل وتلوي مع جرأة وتطلف، ودل المرأة: حسن الهيأة، وحسن الحديث. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٣٠ (دلل)، ٣/ ٣٨٩ (غنج).

(٧) وهٰذا دليل علىٰ علو الله تعالىٰ، وكما سبق وأشرنا إلىٰ ذلك، وهو أمر مسلم به بين عموم المسلمين إلا من ٱنتكست فطرته، وعلو الله تعالىٰ واستواؤه علىٰ عرشه من الصفات المعلومة بالسمع لا بالعقل كما قال ابن تيمية «مجموع الفتاوىٰ» ٥/ ٢٢٧.

وقولها: (في السماء) إما أن تكون في بمعنىٰ علىٰ، أو يراد بالسماء العلو، وكلاهما جاءت به النصوص، قال تعالىٰ: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وقال: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ في هنا بمعنىٰ علىٰ، وكما قال ﷺ: «ارحموا من في الأرض» أي على الأرض.

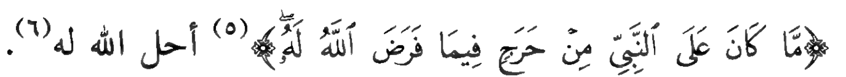
(٨) [٢٢٨١] **الحكم على الإسناد**:

شيخ المصنف لم أجده، وفيه ابن حميد ضعيف، والمغيرة يدلس وقد عنعن.

﴿لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ﴾ الذين تبنوهم.

﴿إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ﴾ [٤٠١/م] بالنكاح وطلقوهن، أو ماتوا عنهن. قال الحسن: كان[1] العرب تظن أن حرمة المتبنىٰ مشتبكة كاشتباك الرحم، فميز الله تعالىٰ بين المتبنىٰ وبين الرحم، وأراهم أن حلائل الأدعياء غير محرمة عليهم؛ لذلك قال: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ فقيّد[2].

﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ كائنًا لا محالة[3]، وقد قضىٰ في زينب أن يتزوجها رسول الله[4].

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾[5] أحل الله له[6].

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤عن الشعبي.

(١) وردت هكذا في المخطوط، والأولىٰ أن تثبت: (كانت).

(٢) الحرج في أزواج الأبناء من الأصلاب، أو ما يكون في حكم الأبناء من الأصلاب بالبعضية وهو الرضاع.

(٣) فالله تعالىٰ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا مانع له، ولا يقدر غيره أن يمنعه عن مراده.

(٤) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٤.

(٥) **الحَرَجُ** في الأصل: الضِّيقُ. وقيل: الحرَج أضْيَق الضيِّق. ومعنىٰ لا حرَج: أي: لا بَأسَ، ولا إثْم عليكم. وحرج صدره أي: ضاق، والحرج أيضًا: الإثم والحرام، وهو قول الطبري.

انظر: «النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٦١ - ٣٦٢ (حرج). «مختار الصحاح» للرازي (ص٥٤ - ٥٥)، (حرج)، «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٤.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٤عن قتادة.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ أي: كسنة الله، نصب بنزع الخافض[١].

وقيل: فَعَلَ سنةَ الله. وقيل على الإغراء: ٱتبعوا سنة الله.

وأراد بسنة الله في الأنبياء الماضين: أن لا يؤاخذهم بما أحل لهم[٢].

وقال الكلبي، ومقاتل: إن[٣] داود ﷺ جمع الله بينه وبين المرأة التي هويها، فكذلك جمع بين محمد وزينب[٤] حين هويها[٥].

---

(١) وقيل على الإغراء، أي: الزموا.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٣٥٧.

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٥.
قال ابن كثير: وهٰذا رد علىٰ من توهم من المنافقين نقصًا في تزويجه ٱمرأة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٧٤.

(٣) وردت هكذا في المخطوط، والأولىٰ أن تثبت: أراد.

(٤) وسبق أن مثل هٰذا ينافي عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع ظهور بطلان هٰذِه الأقوال إسنادا ومتنا.

(٥) وقد أجاد ابن العربي في «أحكام القرآن» وساق كلامًا رائعًا، أروده هنا للفائدة، قال رحمه الله: قد بينا في السالف في كتابنا هٰذا وفي غير موضع عصمة الأنبياء -صلوات الله عليهم- من الذنوب، وحققنا القول فيما نسب إليهم من ذلك، وعهدنا إليكم عهدا لن تجدوا له ردا أن أحدا لا ينبغي أن يذكر نبيا إلا بما ذكره الله، لا يزيد عليه، فإن أخبارهم مروية، وأحاديثهم منقولة بزيادات تولاها أحد رجلين: إما غبي عن مقدارهم، وإما بدعي لا رأي له في برهم ووقارهم، فيدس تحت المقال المطلق الدواهي، ولا يراعي الأدلة ولا النواهي؛ وكذلك قال الله تعالىٰ: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾، أي: أصدقه علىٰ أحد التأويلات، وهي كثيرة.. فهٰذا محمد ﷺ ما عصىٰ قط ربه، لا في حال الجاهلية ولا بعدها، تكرمة من الله وتفضلا وجلالا، أحله به المحل الجليل الرفيع.. وما

....

زالت الأسباب الكريمة، والوسائل السليمة تحيط به من جميع جوانبه والطرائف النجيبة تشتمل علىٰ جملة ضرائبه، فهو سالم عن العيب، بريء من الريب، ينتقل من كرامة علىٰ كرامة، ولا يتنزل إلا منازل السلامة، أكرم الخلق سليقة وأصحابا، وكانت عصمته من الله فضلا لا ٱستحقاقًا، وكرامة له ورحمة به وتفضل عليه، فلم يقع قط لا في ذنب صغير حاشا لله ولا كبير، ولا وقع في أمر يتعلق به لأجله نقص ولا تغيير، وهٰذِه الروايات كلها ساقطة الأسانيد، إنما الصحيح منها ما روي عن عائشة أنها قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا من الوحي شيئًا لكتم هٰذِه الآية.. قال القاضي: وما وراء هٰذِه الرواية غير معتبر، فأما قولهم: إن النبي ﷺ رآها فوقعت في قلبه فباطل، فإنه كان معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج وقد وهبته نفسها، وكرهت غيره، فلم تخطر بباله، فكيف يتجدد له هوىً لم يكن؟!، حاشا لذلك القلب المطهر من هٰذِه العلاقة الفاسدة. وقد قال الله له: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾. والنساء أفتن الزهرات وأنشر الرياحين، فيخالف هٰذا في المطلقات، فكيف في المنكوحات المحبوسات، وإنما كان الحديث أنها لما ٱستقرت عند زيد جاءه جبريل: إن زينب زوجك، ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها، فقال له: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك»، فأبىٰ زيد إلا الفراق، وطلقها وانقضت عدتها، وخطبها رسول الله ﷺ علىٰ يدي مولاه زوجها، وأنزل الله القرآن المذكور فيه خبرهما.. وهٰذا يدلك علىٰ براءته من كل ما ذكره متسور من المفسرين، مقصور علىٰ علوم الدين. ٱنظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٤٢ - ١٥٤٤.

فائدة: يجب على الناس أن ينظروا في دينهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع دينارا معيبا، وإنما يختارون السالم الطيب، كذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح سنده، لئلا يدخل في حيز الكذب علىٰ رسول الله ﷺ فبينما هو يطلب الفضل إذا به قد أصاب النقص، بل ربما أصاب الخسران المبين.

وقيل: الإشارة بالسنة إلى النكاح فإنه من سنة الأنبياء(١).

وقيل: إلىٰ كثرة الأزواج، مثل قصة داود وسليمان عليهما السلام(٢).

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ ماضيًا كائنًا.

قال ابن عباس: وكان من قدره أن تلد تلك المرأة التي ٱبتلي بها داود ابنا مثل سليمان، ويملك من بعده.

٣٩ ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾(٣)

---

(١) كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الآية [الرعد: ٣٨]، وكما روىٰ مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣)، ومسلم كتاب النكاح، باب ٱستحباب النكاح (١٤٠١) وقال: «أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح، والسواك، والحناء» حسن. رواه أحمد ٥/ ٤٢١ (٢٣٥٨١).

(٢) فكان لداود ﷺ مائة ٱمرأة، وثلاثمائة سرية، ولسليمان ﷺ ثلاثمائة ٱمرأة، وسبعمائة سرية.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٣.

(٣) وسيد الناس في هٰذا المقام، بل وفي كل مقام محمد رسول الله ﷺ، فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلىٰ أهل المشارق والمغارب، إلىٰ جميع أنواع بني آدم، وأظهر الله تعالىٰ كلمته ودينه وشرعه علىٰ جميع الأديان والشرائع، فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلىٰ قومه خاصة، وأما هو ﷺ فإنه بعث إلىٰ جميع الخلق عربهم وعجمهم ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده، فكان أعلىٰ من قام بها بعده أصحابه ﷺ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، في ليله ونهاره، وحضره وسفره، وسره وعلانيته، فرضي الله عنهم وأرضاهم ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلىٰ

محل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خفض علىٰ نعت ﴿ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾.

﴿وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾ لا يخشون قالة الناس ولائمتهم فيما أحل الله لهم وفرض عليهم.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ حافظًا لأعمال خلقه، ومحاسبهم عليها.

ثم نزلت في قول الناس: إن محمدًا تزوج ٱمرأة ابنه:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾ 

الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه إياها، يعني: زيدًا، وإنما كان أبا القاسم، والطيب، والمطهر، وإبراهيم.

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾ أي: ولكن كان رسول الله.

﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ أي: آخرهم[(١)]، ختم الله به النبوة فلا نبي بعده، ولو كان لمحمد ابن لكان نبينا.

[٢٢٨٢] أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[(٢)]، قال: أخبرنا مكي بن

زماننا هٰذا، فبنورهم يقتدي المهتدون، وعلىٰ منهجهم يسلك الموفقون، فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٧٤ - ١٧٥.

(١) وهٰذِه الآية نص في أنه لا نبي بعد نبينا محمد ﷺ، كما روى البخاري في المناقب باب خاتم النبيين (٣٥٣٤)، ومسلم في الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين (٢٢٨٧)، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنىٰ دارًا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فكان من دخلها فنظر إليها قال: ما أحسنها إلا موضع هٰذِه اللبنة، فأنا موضع اللبنة، ختم الله بي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام».

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

عبدان[١]، قال: أخبرنا عبد الرحمن[٢]، قال: أخبرنا سفيان[٣]، عن الزهري[٤]، عن محمد بن جبير[٥]، عن أبيه[٦] أن النبي ﷺ قال: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علىٰ قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي»[٧].

واختلف القراء[٨] في قوله تعالىٰ: ﴿وَخَاتَمَ﴾:

---

(١) المحدث الثقة المتقن.

(٢) ابن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ثقة.

(٣) ابن عيينة بن أبي عمران ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٤) محمد بن مسلم الفقيه الحافظ، متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٥) محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي، ثقة.

(٦) جبير بن مطعم بن عدي الصحابي المشهور.

(٧) [٢٢٨٢] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات، ما عدا شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه البخاري في المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله (٣٥٣٢)، وفي التفسير باب قوله تعالىٰ ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾ (٤٨٩٦)، ومسلم في الفضائل باب في أسمائه (٢٣٥٤)، وأحمد في «المسند» ٤/ ٨٠ (١٦٧٣٤)، ٤/ ٨١ (١٦٧٤٨) ومالك في «الموطأ» (١٥٩٤)، والدارمي في «السنن» (٢٨١٧).

(٨) قرأ الجمهور بكسر التاء، وقُرئ بفتحها، ومعنى الأولىٰ أنه ختمهم، أي: جاء آخرهم، ومعنى الثانية أنه صار كالخاتم لهم، الذي يختمون به، ويتزينون بكونه منهم، قال أبو عبيدة: الوجه الكسر، لأن التأويل أنه ختمهم فهو خاتمهم، وأنه قال: «أنا خاتم النبيين» وخاتم الشيء آخره، وقال الحسن: الخاتم هو الذي ختم به. والمعنىٰ ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه. قال ابن عباس: يريد لو

فقرأ الحسن، وعاصم بفتح التاء على الأسم، أي: آخر النبيين، كقوله تعالىٰ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾ أي: آخره. وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل، أي: أنه ختم النبيين بالنبوة[1].

لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيًّا، وقال: إن الله لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا، وعيسىٰ ممن نبئ قبله، وحين ينزل ينزل عاملا علىٰ شريعة محمد ﷺ كأنه بعض أمته.

انظر: «جامع البيان» للطبري ١٦/٢٢. القرطبي ١٩٦/١٤ - ١٩٧. «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ١٠ (ختم).

(١) والأحاديث في هٰذا كثيرة، فمن رحمة الله تعالىٰ بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالىٰ في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ٱدعىٰ هٰذا المقام بعده فهو كذاب وأفاك دجال ضال مضل، لو تحرق وشعبذ وأتىٰ بأنواع السحر والطلاسم والنيرنجيات فكلها محال وضلال عند أولي الألباب، كما أجرىٰ الله ﷻ علىٰ يد الأسود العنسي باليمن ومسيلمة الكذاب باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجىٰ أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله، وكذلك كل مدع لذلك إلىٰ يوم القيامة حتىٰ يختموا بالمسيح الدجال، فكل واحد من هٰؤلاء الكذابين يخلق الله تعالىٰ معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها، وهٰذا من تمام لطف الله تعالىٰ بخلقه، فإنهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا علىٰ سبيل الٱتفاق أو لما لهم فيه من المقاصد إلىٰ غيره ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم، كما قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٢٢٢﴾، وهٰذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه، مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والأدلة الواضحات والبراهين الباهرات، فصلوات الله وسلامه عليهم دائمًا مستمرًا

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.

٤١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١﴾.

قال ابن عباس: لم يفرض الله تعالىٰ علىٰ عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثم عذر أهلها -في حال العذر- غير الذكر فإنه تعالىٰ لم يجعل [٤٠٢/م] له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا علىٰ عقله، وأمرهم بذكره في الأحوال كلها فقال تعالىٰ: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾[(١)]، وقال تعالىٰ: ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ بالليل والنهار، في البر والبحر، والسفر والحضر، والغنىٰ والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلىٰ كل حال[(٢)].

وقال مجاهد: الذاكر الكثير أن لا ينساه أبدًا.

[٢٢٨٣] أخبرني ابن فنجويه[(٣)]، قال: أخبرنا ابن شنبة[(٤)]، قال: أخبرنا الفريابي[(٥)]، قال: أخبرنا عمرو بن عثمان[(٦)]، قال: أخبرنا

ما دامت الأرض والسموات.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٧٩ - ١٨٠.

(١) آل عمران: ١٩١.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٧ عن ابن عباس.

(٣) ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٤) في الأصول: شبة والمثبت هو الصواب وهو: عبيد الله بن محمد بن شنبة لم يذكر الجرح أو تعديل.

(٥) جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض إمام حافظ ثبت.

(٦) القرشي، أبو حفص الحمصي، صدوق.

أبي[١]، قال: أخبرنا ابن لهيعة[٢]، قال: أخبرنا دراج[٣]، عن أبي الهيثم[٤]، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «**أكثروا ذكر الله حتىٰ يقولوا مجنون**»[٥].



﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ وصلوا له ﴿بُكْرَةً﴾

يعني: صلاة الصبح ﴿وَأَصِيلًا﴾ يعنىٰ: صلاة العصر عن قتادة[٦].

وقال ابن عباس: يعني: صلاة العصر والعشاءين.

وقال مجاهد: يعني: قوله سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فعبّر بالتسبيح عن أخواته، وهٰذِه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث[٧].

---

(١) عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، أبو عمرو، ثقة.

(٢) عبد الله بن لهيعة صدوق خلط بعد ٱحتراق كتبه.

(٣) دراج بن سمعان، أبو السمح القرشي، صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

(٤) سليمان بن عمرو بن عبد، ثقة.

(٥) [٢٢٨٣] الحكم على الإسناد:

ضعيف فيه ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، وابن لهيعة وفيه أيضًا دراج في حديثه عن أبي الهيثم ضعف.

التخريج:

رواه أحمد ٣/٦٨ (١١٦٥٣)، ٣/٧١ (١١٦٧٤)، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف، في كليهما. وضعفه الألباني. ٱنظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/٩ (٥١٧)، و«ضعيف الجامع الصغير» (١١٠٨).

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/١٧.

(٧) والآيات والأحاديث والآثار في الحث علىٰ ذكر الله تعالىٰ كثيرة جدًا، وفي هٰذِه الآية الكريمة الحث على الإكثار من ذلك، وقد صنف الناس في الذكار المتعلقة

٤٣ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾ بالرحمة.

قال السدي: قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: أيصلي ربنا؟، فكبر هٰذا الكلام علىٰ موسىٰ، فأوحىٰ الله تعالىٰ أن قل لهم: إني أصلي، وإن صلاتي رحمتي وقد وسعت كل شيء.

وقيل: يصلي، أي: يشيع لكم الذكر الجميل في عباده[1].

وقال الأخفش: يبارك عليكم.

﴿وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾ بالاستغفار والدعاء[2].

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3].

بآناء الليل وأطراف النهار كالنسائي، والمعمري وغيرهما، ومن أحسن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الأذكار للشيخ محيي الدين النووي رحمه الله.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٣. وأيضًا: «الوابل الصيب»، لابن القيم، و«حصن المسلم».. وغير ذلك كثير.

(١) حكاه البخاري عن أبي العالية بلفظ: والصلاة من الله تعالىٰ ثناؤه على العبد عند الملائكة.

ورواه أبو جعفر الرازي، عن الربيع، عن أنس عنه، وقال غيره: الصلاة من الله ﷻ الرحمة، وقد يقال: لا منافاة بين القولين، والله أعلم. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٣.

(٢) كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [غافر ٧].

(٣) أي بسبب رحمته بكم، وثنائه عليكم، ودعاء الملائكة لكم، يخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلىٰ نور الهدىٰ واليقين، ومعنىٰ هٰذا التثبيت على الهداية، لأنهم كانوا في وقت الخطاب على الهداية.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٣.

....

وروى الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٧ عن ابن زيد ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ قال: من الضلالة إلى الهدىٰ. قال: والضلالة: الظلمات، والنور: الهدىٰ.

قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ١٧: يقول تعالىٰ ذكره: وكان بالمؤمنين به وبرسوله ذا رحمة أن يعذبهم وهم له مطيعون، ولأمره متبعون.

قال ابن كثير: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنه هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم، وبصرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه من سواهم من الدعاة إلى الكفر أو البدعة وأتباعهم من الطغاة، وأما رحمته بهم في الآخرة فأمنهم من الفزع الأكبر وأمر ملائكته يتلقونهم بالبشارة بالفوز بالجنة والنجاة من النار ما ذاك إلا لمحبته لهم ورأفته بهم. وفي «صحيح الإمام البخاري» عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ رأى ٱمرأة من السبي قد أخذت صبيًا لها فألصقته إلىٰ صدرها وأرضعته، فقال رسول الله ﷺ: «**أترون هٰذِه تلقي ولدها في النار وهي تقدر علىٰ ذلك؟**» قالوا: لا. قال رسول الله ﷺ «**فوالله لله أرحم بعباده من هٰذِه بولدها**».

رواه البخاري في الأدب، باب رحمة الولد (٥٩٩٩)، ومسلم في التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالىٰ (٢٧٥٤). وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٣ - ١٨٤.

فائدة: والرحمة صفة من صفات الله تعالىٰ، فهو رحمن رحيم، ونثبت هٰذِه الصفة لله ﷻ كما وصف بها نفسه ونؤمن بأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وقد قال بعضهم بأنها مجاز، وكلامهم هٰذا من أبطل الدعاوىٰ؛ لأن ذلك يتضمن إنكار حقيقة صفة الرحمة، وهو أعظم من إنكار الكفار لاسمه تعالىٰ (الرحمن)، كما ذكر ﷻ عنهم ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، فهٰؤلاء الذين كفروا بالرحمن، وأنكروه، لم يكفروا بذاته تعالىٰ وربوبيته، ولم ينكروا ما يدعيه المؤولة أن معنى ٱسمه الرحمن هو الإحسان والإنعام إلىٰ خلقه، وإنما أنكروا ٱسمه تعالىٰ (الرحمن) أن يسمىٰ به. وإنكار صفة الرحمة

قال أنس بن مالك: لما نزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال أبو بكر: ما خصك الله يا رسول الله بشرف إلا وقد أشركتنا فيه، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية.

٤٤ ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي: تحية المؤمنين ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ أي: يرون الله ﴿سَلَٰمٌ﴾ أي: يسلم عليهم، ويسلمهم من جميع الآفات والبليات.

[٢٢٨٤] أخبرني ابن فنجويه(١)، قال: أخبرنا ابن حبان(٢)، قال: أخبرنا ابن مروان(٣)، قال: أخبرنا أبي(٤)، قال: أخبرنا إبراهيم بن عيسىٰ(٥)، قال: أخبرنا علي بن علي(٦)، قال: حدثنا أبو حمزة الثمالي(٧) في قوله ﷻ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ قال: تسلم عليهم

أعظم من إنكار الاسم، وهو من أعظم الإلحاد في أسمائه تعالىٰ؛ لأن وضع الاسم مقصود به الدلالة على المعنى المراد منه، وهو الرحمة، كما هو معلوم في جميع أسمائه تعالىٰ. وتعليلهم لنفي الرحمة عن الله تعالىٰ بأنها رقة القلب التي تحمل الميل إلى المرحوم.

جوابه: أن هٰذِه رحمة المخلوق، ووصفه، وأما رب العالمين، فليس كمثله شيء في ذاته وصفاته، فليست رحمته تعالىٰ من جنس رحمة خلقه.

(١) الحسين بن محمد بن الحسين ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) محمد بن حبان أبو حاتم البستي إمام حافظ مجود.

(٣) إبراهيم بن مروان، صدوق.

(٤) مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري أبو بكر الدمشقي، ثقة.

(٥) لم يتبين لي من هو.

(٦) لم يتبين لي من هو.

(٧) ثابت بن أبي صفية، ضعيف رافضي.

الملائكة يوم القيامة، وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم[(١)].

وقيل: هو عند الموت، والكناية مردودة إلىٰ ملك الموت كناية عن غير مذكور[(٢)].

[٢٢٨٥] أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين[(٣)]، قال: أخبرنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك[(٤)]، قال: أخبرنا إسحاق بن محمد بن الفضل الزيات[(٥)]، قال: أخبرنا محمد بن سعيد بن غالب[(٦)]، قال: أخبرنا حماد بن خالد الخياط[(٧)]، قال: أخبرنا

---

(١) [٢٢٨٤] الحكم على الإسناد:
فيه الثمالي ضعيف، وفيه من لم أتبينه.
التخريج:
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٩.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٩٩، وقال: وقد ورد أن ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه.

(٣) ابن فنجوية ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٤) لم أجده.

(٥) ذكره الدارقطني فقال: صدوق.

(٦) محمد بن سعيد بن غالب البغدادي، أبو يحيى العطار الضرير قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة. وقال الخطيب: كان ثقة، وذكره بن حبان في الثقات، قال الحافظ: صدوق، وقال محمد بن مخلد: مات في شوال سنة ٢٦١هـ، أنظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ٢٦٦، «الثقات» ٩/ ١٢٨، «تهذيب الكمال» ٢٥/ ٢٧٤، «سير أعلام النبلاء» ١٢/ ٣٤٥، «تهذيب التهذيب» ٩/ ١٦٧، «التقريب» (٥٩١٢).

(٧) القرشي، أبو عبد الله البصري، ثقة أمي.

عبد الله بن واقد أبو رجاء[(١)]، عن محمد بن مالك البزار[(٢)]، عن البراء ابن عازب[(٣)] في قوله ﷻ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ قال: يوم يلقون ملك [٤٠٣/م] الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه[(٤)].

[٢٢٨٦] وأخبرني الحسين بن محمد[(٥)]، قال: أخبرنا أبو علي بن حبش المقري[(٦)]، قال: حدثنا عبد الملك أحمد بن إدريس القطان[(٧)] بالرقة[(٨)]، قال: أخبرنا عمر بن مدرك القاص[(٩)]، قال: أخبرنا أبو الأحوص محمد بن حيان البغوي[(١٠)]، قال: أخبرنا حماد بن خالد

---

(١) ثقة موصوف بخصال الخير.

(٢) الجوزجاني، أبو المغيرة، مولى البراء بن عازب، صدوق يخطئ كثيرًا.

(٣) الصحابي المشهور.

(٤) [٢٢٨٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه عبد الله بن يوسف لم أجده.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع» ١٤/ ١٩٩.

(٥) ابن فنجويه ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٦) الحسين بن محمد بن حبيش ثقة مأمون.

(٧) لم أجده.

(٨) الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده وأصله كل أرض إلىٰ جنب واد ينبسط عليها الماء، وجمعها رقاق، وقيل: الرقاق: الأرض اللينة التراب، وهي مدينة مشهورة على الفرات.

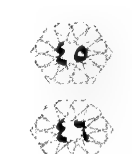
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٥٨ - ٥٩.

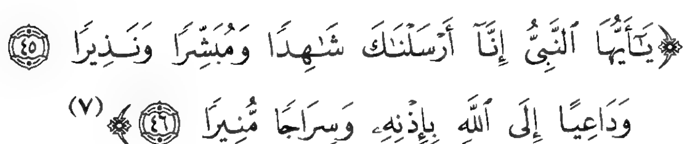
(٩) أبو حفص الرازي، ويقال البلخي قال ابن معين: كذاب.

(١٠) محمد بن حيان، أبو الأحوص البغوي، نزيل بغداد، ثقة.

الخياط[١]، قال: أخبرنا خلف بن خليفة[٢]، عن أبي هاشم[٣]، عن أبي الأحوص[٤]، عن ابن مسعود[٥] قال: إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام[٦].

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ وهو الجنة.





﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾[٧]

---

(١) ثقة أمي.

(٢) ابن صاعد بن برام الأشجعي، صدوق اختلط في الآخر.

(٣) أبو هاشم الرماني الواسطي، اسمه: يحيىٰ بن دينار، وقيل: ابن الأسود، وقيل: ابن نافع كان ينزل قصر الرمان بواسط، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه وإسحاق بن منصور عن يحيىٰ بن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: كان فقيها وكان صدوقا. وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: «الثقات» ٧/ ٥٩٦، «تهذيب الكمال» ٣٤/ ٣٦٢، «التقريب» (٨٤٢٥).

(٤) عوف بن مالك بن نضلة الأشجعي، ثقة.

(٥) الصحابي المشهور.

(٦) [٢٢٨٦] الحكم على الإسناد:

فيه عمر بن مدرك كذاب، وعبد الملك لم أجده.

التخريج:

انظر «معالم التنزيل» للبغوي ٦/ ٣٦١.

(٧) وفي هٰذِه الآية أورد بعض المفسرين أقوالًا نفيسة، أسوقها للفائدة، خاصة وأن المصنف رحمه الله لم يفصل في شرحها:

قال الطبري: يقول تعالىٰ ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ علىٰ أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة. قال القرطبي: قال قتادة: (وشاهدًا) علىٰ سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم. قال ابن كثير: ﴿شَٰهِدًا﴾ أي لله

يستضيء به أهل الدين.

قال جابر بن عبد الله: لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾[1] الآيات قالت الصحابة رضي الله عنهم: هنيئًا لك يا رسول الله هٰذِه الفاتحة، فما لنا؟.

بالوحدانية، وأنه لا إلٰه غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وجئنا بك علىٰ هٰؤلاء شهيدًا كقوله: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.
قال الطبري: ومبشرهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار أن يدخلوها، فيعذبوا بها إن هم كذبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله. وقوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ يقول: وداعيا إلىٰ توحيد الله، وإفراد الألوهة له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان، وعن قتادة: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلىٰ شهادة أن لا إلٰه إلا الله. وقوله: ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول: بأمره إياك بذلك .﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ يقول: وضياء لخلقه يستضيء بالنور الذي أتيتهم به من عند الله عباده ﴿مُّنِيرًا﴾ يقول: ضياء ينير لمن ٱستضاء بضوئه، وعمل بما أمره. وإنما يعني بذلك، أنه يهدي به من ٱتبعه من أمته.
لطيفة: قال القرطبي: ووصفه بالإنارة لأن من السرج ما لا يضيء إذا قل سليطه ودقت فتيلته. قال ابن كثير: وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق كالشمس في إشراقها وإضاءتها، لا يجحدها إلا معاند.
وقد أشار ذكر المفسرين أن هٰذِه الآية ٱشتملت علىٰ ست من أسماء النبي ﷺ، وقد ذكر أبو بكر بن العربي في «أحكامه» في هٰذِه الآية من أسماء النبي ﷺ سبعة وستين ٱسما. وروى البخاري، ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ الآية وقد كان أمر عليًّا ومعاذًا رضي الله عنهما أن يسيرا إلى اليمن فقال: «انطلقا فبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا».
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٧، «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٠١.

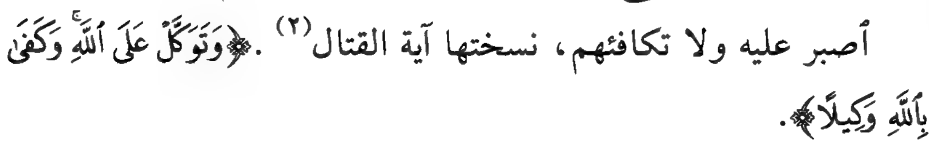
(١) الفتح: ١.

فأنزل الله تعالىٰ:

٤٧ ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾[1].



٤٨ ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾



اصبر عليه ولا تكافئهم، نسختها آية القتال[2]. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾.

---

(١) رواه البخاري في التفسير (٣٨٥٤) عن قتادة، عن أنس وفيه: قال أصحابه، هنيئا مريئا، فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾﴾، وكذا أخرجه أحمد في «المسند» ٣/ ١٢٢ (١٢٢٤٨) عن أنس وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين، ٣/ ٢١٥ (١٣٢٦٩) عن قتادة عن أنس ، ٣/ ٢٥٢ (١٣٦٦٤) عن عكرمة، عن أنس ، ٣/ ١٧٣ (١٢٨٠٢) عن قتادة، عن عكرمة.

قال الأرناؤوط: لهٰذا الحديث إسنادان: الأول: قتادة، عن عكرمة مرسلا ورجاله ثقات رجال الشيخين، غير عكرمة فمن رجال البخاري. والثاني: قتادة، عن أنس، وإسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

فائدة: قال ابن عطية: قال لنا أبي ﷺ: هٰذِه من أرجىٰ آية عندي في كتاب الله تعالىٰ، لأن الله ﷻ قد أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلا كبيرا، وقد بين تعالى الفضل الكبير في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ فالآية التي في هٰذِه السورة خبر، والتي في (حم. عسق) تفسير لها. «المحرر الوجيز» ٣/ ٣٨٩.

(٢) قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٠٢: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ أي لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداهنة في الدين ولا تمالئهم. (الكافرين): أبي سفيان وعكرمة وأبي الأعور السلمي، قالوا: يا محمد، لا تذكر آلهتنا بسوء نتبعك. (والمنافقين): عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة ابن أبيرق، حثوا النبي ﷺ علىٰ إجابتهم بتعلة المصلحة. (ودع أذاهم) أي دع أن تؤذيهم مجازاة علىٰ إذايتهم إياك. فأمره تبارك وتعالىٰ بترك معاقبتهم، والصفح

٤٩ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ (١)(٢)(٣) تجامعوهن.

عن زللهم. ونسخ من الآية على هٰذا التأويل ما يخص الكافرين، وناسخه آية السيف. وفيه معنىٰ ثان: أي أعرض عن أقوالهم وما يؤذونك، ولا تشتغل به، وهٰذا تأويل مجاهد، والآية منسوخة بآية السيف.

وقال الشوكاني: في الآية تعريض لغيره من أمته لأنه ﷺ معصوم عن طاعتهم في شيء مما يريدونه ويشيرون به عليه.

(١) هنا أطلق النكاح على العقد وحده، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها، وقد ٱختلفوا في النكاح: هل هو حقيقة في العقد وحده أو في الوطء أو فيهما؟ علىٰ ثلاثة أقوال، واستعمال القرآن إنما هو في العقد والوطء بعده إلا في هٰذه الآية، فإنه ٱستعمل في العقد وحده لقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٧،

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾ خرج مخرج الغالب؛ إذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٧.

(٣) فيه دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها.

قال ابن العربي رحمه الله في «أحكام القرآن» ٣/ ٥٨٧: الدخول بالمرأة وعدم الدخول بها إنما يعرف مشاهدة بإغلاق الأبواب علىٰ خلوة، أو بإقرار الزوجين، فإن لم يكن دخول وقالت الزوجة: وطئني، وأنكر الزوج، حلف ولزمتها العدة، وسقط عنه نصف المهر، وإن قال الزوج: وطئتها وجب عليه المهر كله، ولم تكن عليها عدة، وإن كان دخول فقالت المرأة: لم يطأني لم تصدق في العدة، ولا حق لها في المهر، فإن قال: وطئتها، وأنكرت، وجب عليها العدة، وأخذ منه الصداق، ووقع حتىٰ يفيء أو يطول المدىٰ، فيرد إلىٰ صاحبه أو يتصدق به على القولين.

﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾[١] تحصونها عليهن بالأقراء والأشهر[٢].

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ أي: أعطوهن ما يستمتعن به[٣].

قال ابن عباس: إذا لم يكن سمىٰ لها صداقًا فإذا فرض لها صداقها لها نصفه.

وقال قتادة: هٰذِه الآية منسوخة بقوله تعالىٰ: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[٤].

---

(١) هٰذا أمر مجمع عليه بين العلماء، أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها لا عدة عليها، فتتزوج في فورها من شاءت، ولا يستثنىٰ من هٰذا إلا المتوفىٰ عنها زوجها، فإنها تعتد منه أربعة أشهر وعشرًا وإن لم يكن دخل بها بالإجماع أيضًا.

(٢) قال القرطبي رحمه الله في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٠٤: وهٰذِه الآية مخصصة لقوله تعالىٰ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة ٢٢٨]، ولقوله: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق ٤]..

(٣) المتعة هٰهنا أعم من أن تكون نصف الصداق المسمىٰ أو المتعة الخاصة إن لم يكن قد سمي لها. قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ وقال ﷻ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾، وفي «صحيح البخاري» عن سهل بن سعد، وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا: إن رسول الله ﷺ تزوج أميمة بنت شراحيل، فلما أن دخلت عليه ﷺ بسط يده إليها فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٨٩.

(٤) البقرة: ٢٣٧.

وقيل: هو أمر ندب، فالمتعة مستحبة، ونصف المهر واجب[١].

﴿وَسَرِّحُوهُنَّ﴾[٢] وخلّوا سبيلهن ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ بالمعروف[٣].

---

(١) يستحب أن لا ينعقد النكاح إلا بصداق، لأنه أقطع للنزاع، وأنفع للمرأة من حيث إنه لو حصل طلاق قبل الدخول وجب نصف المسمىٰ، فلو لم تكن تسمية لم يجب صداق، بل تجب المتعة، فلو عقد النكاح بلا صداق صح، قال تعالىٰ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ فهٰذا تصريح بصحة النكاح والطلاق من غير مهر، ثم يجب لها المهر.

مسألة: وهل يجب المهر بالعقد أم بالدخول؟ فيه خلاف مشهور، وهما قولان للشافعي أصحهما بالدخول وهو ظاهر هٰذِه الآية.

مسألة: وهل يكون الصداق قليلًا أو كثيرًا؟ يجوز أن يكون الصداق قليلًا أو كثيرًا مما يتمول به إذا تراضى الزوجان، ودليله قول النبي ﷺ: «التمس لو خاتمًا من حديد» وخاتم الحديد في نهاية من الغلة، وهٰذا مذهب الشافعي وجمهور العلماء من السلف والخلف أنه يجوز ما تراضي به الزوجان من قليل أو كثير؛ كالسوط والنعل وخاتم الحديد ونحوه، ويجوز أن يكون الصداق تعليم القرآن وهو جائز عند الشافعي، وبه قال عطاء والحسن بن صالح، ومالك، وإسحق وغيرهم؛ لقوله ﷺ فيما رواه مسلم «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن» ومنعه جماعة منهم الزهري، وأبو حنيفة.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/٢١٣ - ٢١٤ كتاب النكاح، باب أقل الصداق.

(٢) التسريح كناية عن الطلاق عند أبي حنيفة؛ لأنه يستعمل في غيره فيحتاج إلىٰ نية، وعند الشافعي صريح. وقد آستبعد الشوكاني ذلك الأمر فقال: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي: أخرجوهن من منازلكم، إذ ليس لكم عليهن عدة، والسراح الجميل هنا كناية عن الطلاق، وهو بعيد لأنه قد تقدم ذكر الطلاق ورتب عليه التمتيع وعطف عليه السراح الجميل، فلا بد أن يراد به معنىٰ غير الطلاق.

(٣) وقد يقصد به سنة غير بدعة.

وفي الآية دليل علىٰ أن الطلاق قبل النكاح غير واقع خصّ أو عمّ، خلافًا لأهل الكوفة[1].

[٢٢٨٧] الحسين بن محمد بن فنجويه[2]، قال: أخبرنا عبيد الله ابن محمد بن شنبة[3]، قال: أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن منصور

---

(١) وقد ٱستدل ابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعلي بن الحسين زين العابدين، وجماعة من السلف بهٰذِه الآية علىٰ أن الطلاق لا يقع إلا إذا تقدمه نكاح، لأن الله تعالىٰ قال: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ فعقب النكاح بالطلاق، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنما قال الله ﷻ: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ ألا ترىٰ أن الطلاق بعد النكاح، وقد ورد الحديث بذلك عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك» صحيح: رواه أبو داود كتاب الطلاق، باب في الطلاق قبل النكاح (٢١٩٠) والترمذي كتاب أبواب الطلاق، باب ما جاء لا طلاق قبل النكاح (١١٨١). وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن، وهو أحسن شيء روي في هٰذا الباب، فدل علىٰ أنه لا يصح ولا يقع قبله، وهٰذا مذهب الشافعي، وأحمد ابن حنبل، وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالىٰ، وذهب مالك، وأبو حنيفة رحمهما الله تعالىٰ إلىٰ صحة الطلاق قبل النكاح فيما إذا قال: إن تزوجت فلانة فهي طالق، فعندهما متىٰ تزوجها طلقت منه، واختلفا فيما إذا قال: كل ٱمرأة أتزوجها فهي طالق، فقال مالك: لا تطلق حتىٰ يعين المرأة. وقال أبو حنيفة رحمه الله: كل ٱمرأة يتزوجها بعد هٰذا الكلام تطلق منه، فأما الجمهور فاحتجوا علىٰ عدم وقوع الطلاق بهٰذِه الآية.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ٧٨٤، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٠٣ - ٢٠٤ «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ١٩ - ٢٠.

(٢) ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٣) أبو أحمد القاضي لم يذكر بجرح أو تعديل.

الكسائي[١]، قال: أخبرنا عبد السلام بن عاصم الرازي[٢]، قال: أخبرنا أبو زهير[٣]، قال: أخبرنا الأجلح[٤]، عن حبيب بن أبي ثابت[٥] قال: كنت قاعدًا عند علي بن الحسين[٦] فجاءه رجل فقال: إني قلت يوم أتزوج فلانة بنت فلان فهي طالق. قال: اْذهب فتزوجها فإن الله ﷻ بدأ بالنكاح قبل الطلاق قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ ولم يقل إذا طلقتموهن ثم نكحتموهن. ولم يره سببًا[٧].

---

(١) محله الصدق.

(٢) مقبول.

(٣) عبد الرحمن بن مغراء بن عياض الدوسي، صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش.

(٤) أجلح بن عبد الله بن حجية، ويقال: أجلح بن عبد الله بن معاوية الكندي، أبو حجية الكوفي، ويقال: اْسمه يحيىٰ والأجلح لقب صدوق شيعي، قال يحيىٰ بن سعيد القطان: في نفسي منه شيء، وقال يحيىٰ بن معين: صالح، وقال مرة: ثقة، ومرة: ليس به بأس، وقال العجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف وقال ابن حجر: صدوق شيعي. اْنظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ٢٧٥، «تهذيب التهذيب» ١/ ١٦٥، «التقريب» (٢٨٥)..

(٥) الكوفي، ثقة فقيه جليل كثير الإرسال والتدليس.

(٦) ابن علي بن أبي طالب ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور.

(٧) [٢٢٨٧] الحكم على الإسناد:

ابن شنبة لم يذكر بجرح أو تعديل، وعبد السلام مقبول.

التخريج:

ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٢٠٣.

والدليل عليه:

[٢٢٨٨] ما أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري(١)، قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي(٢)، قال: أخبرنا محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري(٣)، بمكة قال: أخبرنا الربيع بن سليمان(٤)، قال: أخبرنا أيوب بن سويد(٥)، قال: أخبرنا ابن أبي ذئب(٦)، عن عطاء(٧)، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طلاق قبل نكاح**»(٨).

---

(١) ابن فنجويه. ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٢) فقيه روىٰ عن الثقات الموضوعات.

(٣) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو بكر؛ محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه نزيل مكة، وصاحب التصانيف، ولد في حدود موت أحمد بن حنبل وتوفي سنة (٣١٠هـ) قال الذهبي: عدل صادق فيما علمت إلا ما قال فيه سلمة بن قاسم الأندلسي: كان لا يحسن الحديث. انظر: «سير أعلام النبلاء» ١٦١/٢٨ «ميزان الاعتدال» ٣/ ٤٥٠، «تاريخ الإسلام» ٢٧١٣/١، «لسان الميزان» ٦٢٦/٥.

(٤) أبو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي، ثقة.

(٥) الرملي، أبو مسعود، صدوق يخطئ.

(٦) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة، ثقة فقيه فاضل.

(٧) عطاء بن يسار الهلالي، ثقة.

(٨) [٢٢٨٨] الحكم على الإسناد:

فيه النهاوندي روىٰ عن الثقات الموضوعات، وشيخه تكلم فيه الأندلسي.

التخريج:

رواه ابن ماجه كتاب الطلاق، باب لا طلاق قبل النكاح (٢٠٤٨) عن المسور بن مخرمة، وصححه الألباني.

٥٠ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾[١] مهورهن[٢]. ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ﴾[٣] مثل: صفية

---

(١) وقد ٱختلف الناس في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ فقيل: المراد بها أن الله تعالىٰ أحل له أن يتزوج كل ٱمرأة يؤتيها مهرها، قال ابن زيد، والضحاك. فعلىٰ هٰذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم. وقيل: المراد أحللنا لك أزواجك، أي: الكائنات عندك، لأنهن قد ٱخترنك على الدنيا والآخرة، قال الجمهور من العلماء: وهو الظاهر، لأن قوله: ﴿ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ ماض، ولا يكون الفعل الماضي بمعنى الاستقبال إلا بشروط. ومجيء الأمر علىٰ هٰذا التأويل ضيق على النبي ﷺ. ويؤيد هٰذا التأويل ما قاله ابن عباس: كان رسول الله ﷺ يتزوج في أي الناس شاء، وكان يشق ذلك علىٰ نسائه، فلما نزلت هٰذِه الآية وحرم عليه بها النساء إلا من سمىٰ سر نساؤه بذلك.
قال القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٠٦ - ٢٠٧: والقول الأول أصح لما ذكرناه، ويدل أيضا علىٰ صحته ما أخرجه الترمذي، عن عطاء قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما مات رسول الله ﷺ حتىٰ أحل الله تعالىٰ له النساء. قال: هٰذا حديث حسن صحيح .

(٢) المهور: هي الأجور هٰهنا، كما قاله مجاهد وغير واحد. وقد كان مهره لنسائه ٱثنتي عشرة أوقية ونشًّا وهو نصف أوقية، فالجميع خمسمائة درهم إلا أم حبيبة بنت أبي سفيان، فإنه أمهرها عنه النجاشي رحمه الله تعالىٰ أربعمائة دينار، وإلا صفية بنت حيي فإنه ٱصطفاها من سبي خيبر، ثم أعتقها وجعل عتقها صداقها، كذلك جويرية بنت الحارث المصطلقية أدىٰ عنها كتابتها إلىٰ ثابت بن قيس بن شماس وتزوجها رضي الله عنهن أجمعين.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٩٠.

(٣) والمراد به الفيء المأخوذ علىٰ وجه القهر والغلبة الشرعية؛ وقد كان النبي ﷺ يأكل من عمله، ويطأ من ملك يمينه، بأشرف وجوه الكسب، وأعلىٰ أنواع

[٤٠٤/م] وجويرية ومارية(١).

﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ﴾ من نساء عبد المطلب(٢).

الملك، وهو القهر والغلبة، لا من الصفق بالأسواق، وقد قال ﷺ: «**جعل رزقي تحت ظل رمحي**».

(١) **مارية القبطية**، أم ولد رسول الله ﷺ، قال ابن سعد: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلىٰ رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بمارية وأختها سيرين، وكانت مارية بيضاء جميلة فأنزلها رسول الله ﷺ في العالية، وكان يطؤها بملك اليمين وضرب عليها مع ذلك الحجاب فحملت منه ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان، وكان أبو بكر ينفق علىٰ مارية حتىٰ مات ثم عمر حتىٰ توفيت في خلافته، قال الواقدي: ماتت في المحرم سنة ست عشرة فكان عمر يحشر الناس لشهودها وصلىٰ عليها بالبقيع، وقال ابن منده: ماتت مارية بعد النبي ﷺ بخمس سنين. انظر: «الإصابة» لابن حجر ٨/ ١١١.
وقد ملك صفية، وجويرية فأعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانة بنت شمعون النضرية، ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم عليهما السلام، وكانتا من السراري رضي الله عنهما.

(٢) **لطيفة**: هٰذا عدل وسط بين الإفراط والتفريط، فإن النصارىٰ لا يتزوجون المرأة إلا إذا كان الرجل بينه وبينها سبعة أجداد فصاعدًا، واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه وبنت أخته، فجاءت هٰذِه الشريعة الكاملة الطاهرة بهدم إفراط النصارىٰ، فأباح بنت العم والعمة، وبنت الخال والخالة، وتحريم ما فرطت فيه اليهود من إباحة بنت الأخ والأخت وهٰذا شنيع فظيع، وإنما قال: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ﴾ فوحد لفظ الذكر لشرفه وجمع الإناث لنقصهن كقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ﴾، ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ وله نظائر كثيرة. وقيل: ذكر الله تبارك وتعالى العم والخال فردًا، والعمات والخالات جمعًا، والحكمة في ذلك أن العم والخال في الإطلاق ٱسم جنس كالشاعر والراجز، وليس كذلك العمة والخالة، وهٰذا عرف لغوي فجاء الكلام عليه بغاية البيان لرفع الإشكال، وهٰذا دقيق فتأملوه.
انظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٥٦ - ١٥٥٧.

﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ من نساء بني زهرة .﴿ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فمن لم يهاجر منهن لم يجز نكاحها[١]. وقرأ ابن مسعود: (واللاتي هاجرن) بواو[٢].

---

(١) **مسألة**: قوله تعالىٰ ﴿ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ وفيه قولان: أحدهما: أن معناه لا يحل لك أن تنكح من بنات عمك وبنات عماتك إلا من أسلم، لقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهىٰ الله عنه». الثاني: أن المعنىٰ: لا يحل لك منهن إلا من هاجر إلى المدينة، لأن من لم يهاجر ليس من أولئك لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟﴾. ومن لم يهاجر لم يكمل، ومن لم يكمل لم يصلح لرسول الله ﷺ الذي كمل وشرف وعظم. وهٰذا يدل علىٰ أن الآية مخصوصة برسول الله ﷺ ليست بعامة له ولأمته، -كما قال بعضهم- لأن هٰذِه الشروط تختص به. ولهٰذا المعنىٰ نزلت الآية في أم هانئ بأنها لم تكن هاجرت، فمنع منها لنقصها بالهجرة.

فائدة: المراد بقوله: ﴿هَاجَرْنَ﴾ خرجن إلى المدينة، وهٰذا أصح من الأول؛ لأن الهجرة عند الإطلاق هي الخروج من بلد الكفر إلىٰ دار الإيمان، والأسماء إنما تحمل علىٰ عرفها، والهجرة في الشريعة أشهر من أن تحتاج إلىٰ بيان، أو تختص بدليل؛ وإنما يلزم ذلك لمن ادعىٰ غيرها.

فائدة: قوله تعالىٰ: ﴿مَعَكَ﴾ المعية هنا الاشتراك في الهجرة لا الصحبة فيها، ومن هاجر حل له كان في صحبته أو لم يكن؛ يقال: دخل فلان معي، وخرج معي، أي: كان عمله كعملي، وإن لم يقترن فيه عملكما، ولو قلت: خرجنا معا لاقتضىٰ ذلك المعنيين جميعا: المشاركة في الفعل، والاقتران فيه .

انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٥٥٦. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢١: وقد ذُكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود: (وبنات خالاتك واللاتي هاجرن معك) بواو وذلك وإن كان كذلك في قراءته محتمل أن يكون بمعنىٰ قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت

[٢٢٨٩] أنبأني عقيل بن محمد[١]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا[٢]، قال: أخبرنا محمد بن جرير[٣]، قال: أخبرنا (أبو كريب[٤]، عن عبيد الله)[٥] بن موسىٰ[٦]، عن إسرائيل[٧]، عن السدي[٨]، عن أبي صالح[٩]، عن أم هانئ[١٠] قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، ثم أنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ

من قد تقدم ذكره أحيانا، كما قال الشاعر:

فإِنَّ رُشيدا وَابنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ ... لِيَفْعَلَ حتىٰ يَصْدُرَ الأَمْرُ مَصْدَرَا

ورشيد هو ابن مروان. وكان الضحاك بن مزاحم يتأوّل قراءة عبد الله هٰذِه أنهن نوع غير بنات خالاته، وأنهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي ﷺ، فقال في حرف ابن مسعود: (واللاتي هاجرن معك) يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة.

(١) لم أجده.

(٢) العلامة الفقيه، الحافظ الثقة.

(٣) الطبري، الإمام العلم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة.

(٤) محمد بن العلاء بن كريب، ثقة حافظ.

(٥) في الأصل: (أبو بكر بن عبد الله).

(٦) ابن المختار، ثقة كان يتشيع.

(٧) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي، ثقة تكلم فيه بلا حجة.

(٨) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة صدوق يهم ورمي بالتشيع.

(٩) مولىٰ أم هانئ بنت أبي طالب، ضعيف يرسل.

(١٠) أم هانئ بنت أبي طالب القرشية الهاشمية، أخت علي بن أبي طالب، ٱسمها فاختة.

مَعَكَ﴾ قالت: فلم أحل له لأني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء(١).

﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً﴾(٢) أي وأحللنا لك ٱمرأة مؤمنة.

﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾(٣)

---

(١) [٢٢٨٩] **الحكم على الإسناد:**

فيه أبو صالح ضعيف يرسل، وشيخ المصنف لم أجده.

التخريج:

رواه الترمذي كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٤)، وقال: هٰذا حديث حسن صحيح، لا أعرفه إلا من هٰذا الوجه، من حديث السدي.

ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢١ - ٢٢.

(٢) وهٰذا تقييد من طريق التخصيص بالتعليل والتشريف، لا من طريق دليل الخطاب، وفي هٰذا أن الكافرة لا تحل له. قال إمام الحرمين: وقد ٱختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه.

قال ابن العربي: والصحيح عندي تحريمها عليه، وبهذا يتميز علينا فإنه ما كان من جانب الفضائل والكرامة فحظه فيه أكثر، وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أظهر، فجوز لنا نكاح الحرائر من الكتابيات، وقصر هو لجلالته على المؤمنات، وإذا كان لا يحل له من لم يهاجر لنقصان فضل الهجرة فأحرىٰ ألا تحل له الكتابية الحرة لنقصان الكفر. ٱنظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٥٥٩.

(٣) **مسألة:** هل ينعقد النكاح بلفظ الهبة أم لا؟ بالنسبة للنبي ﷺ فيه وجهان، أحدهما: ينعقد لظاهر الآية، وحديث المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ في «صحيح مسلم»، والثاني لا ينعقد بلفظ الهبة، بل لا ينعقد إلا بلفظ التزويج كغيره من الأمة.

تنبيه: وينبغي أن يعلم أن قول الموهوبة: وهبت نفسي لك لا ينعقد به النكاح إذ لا بد بعده من عقد مع الولي، وقد أجمع العلماء علىٰ أن هبة المرأة نفسها غير جائز، وأن هٰذا اللفظ من الهبة لا يتم عليه نكاح، إلا ما روي عن أبي حنيفة وصاحبيه فإنهم قالوا: إذا وهبت فأشهد هو علىٰ نفسه بمهر فذلك جائز.

بغير مهر[1]، وقراءة العامة (إن) بكسر الألف على الجزاء والاستقبال، وقرأ الحسن بفتح الألف على المضي والوجوب.

قال ابن عطية: فليس في قولهم إلا تجويز العبارة ولفظة الهبة، وإلا فالأفعال التي ٱشترطوها هي أفعال النكاح بعينه. «المحرر الوجيز» ٤/ ٣٩٢.

قلت: وهٰذا مما عمت به البلوىٰ في كثير من البلدان الإسلامية التي أبيح فيها الٱختلاط بين الرجال والنساء، خاصة في مراحل التعليم، وفي سن الشباب فكثيرًا ما سمعنا وقرأنا أن أغلب الطالبات في الجامعة وفي المراحل الثانوية قد تزوجن بهٰذِه الطريقة، وهي أن تقول الفتاة للشاب: وهبت لك نفسي، ويحدث بينهما ما يحدث بين المرأة وزوجها، وذلك لكثرة الفتن، وغلبة الجهل على الناس، ولابتعادهم عن دينهم، ولقلة أهل العلم الأتقياء، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) وهو قول قتادة، رواه الطبري، وروي أيضًا عن صالح بن مسلم قال: سألت الشعبي عن ٱمرأة وهبت نفسها لرجل؟ قال: لا يكون، لا تحل له، إنما كانت للنبي ﷺ. «جامع البيان» ٢٢/ ٢١ - ٢٢.

مسألة: قال عكرمة: أي لا تحل الموهوبة لغيرك، ولو أن ٱمرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتىٰ يعطيها شيئًا، وكذا قال مجاهد والشعبي وغيرهما، أي: أنها إذا فوضت المرأة نفسها إلىٰ رجل فإنه متىٰ دخل بها وجب عليه لها مهر مثلها، كما حكم به رسول الله ﷺ في بروع بنت واشق لما فوضت، فحكم لها رسول الله ﷺ بصداق مثلها لما توفي عنها زوجها، والموت والدخول سواء في تقرير المهر وثبوت مهر المثل في المفوضة لغير النبي ﷺ، فأما هو عليه الصلاة والسلام فإنه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل بها، لأن له أن يتزوج بغير صداق ولا ولي، ولا شهود، كما في قصة زينب بنت جحش رضي الله عنها.

وقد روىٰ مسلم كتاب النكاح عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاءت ٱمرأة إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت أهب لك نفسي.. الحديث، قال النووي: فيه دليل علىٰ جواز هبة المرأة نكاحها له كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً

﴿إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾[١] نحلة[٢] لك ﴿خَالِصَةً﴾ خاصة.
﴿لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣][٤] فليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل

إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فهٰذه الآية وهٰذا الحديث دليلان لذلك، فإذا وهبت ٱمرأة نفسها للنبي ﷺ فتزوجها بلا مهر حل له ذلك، ولا يجب عليه بعد ذلك مهرها بالدخول ولا بالوفاة ولا غير ذلك، بخلاف غيره، فإنه لا يخلو نكاحه من وجوب مهر، إما مسمىٰ وإما مهر المثل.. وفيه ٱستحباب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ١٩٤، «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ٢١١ - ٢١٢.

(١) يعني إذا أراد النبي ﷺ أن ينكحها، وهٰذا يبين أن رسول الله ﷺ مخير في القبول أو الرفض، وإنما بين الله تعالىٰ ذلك وجعله قرآنا يتلىٰ؛ لأن من مكارم الأخلاق أن يقبل الإنسان هبة الواهب، وجرت العادة والعرف علىٰ ذلك، ويرى الأكارم أن ردها هجنة في العادة، ووصمة على الواهب وأذية لقلبه، فبين الله تعالىٰ ذلك في حق الرسول ﷺ، وأراد أن يرفع الحرج عنه، وليبطل ظن الناس في عاداتهم وأقوالهم، وفي الآية دليل علىٰ أن النكاح عقد معاوضة علىٰ صفات مخصوصة.

(٢) النُّحْل: العطية والهبة ٱبتداءً من غير عوض ولا ٱستحقاق. يقال: نحله ينحله نحلا بالضم. والنحلة بالكسر: العطية.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٥/ ٢٨ (نحل).

(٣) خص الله تعالىٰ رسوله في أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتحريم والتحليل ومزية على الأمة وهبت له، ومرتبة خص بها، ففرضت عليه أشياء ما فرضت علىٰ غيره، وحرمت عليه أفعال لم تحرم عليهم، وحللت له أشياء لم تحلل لهم، منها متفق عليه ومختلف فيه.

(٤) قوله تعالىٰ ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فائدته أن الكفار وإن كانوا مخاطبين بفروع الشريعة عندنا فليس لهم في ذلك دخول؛ لأن تصريف الأحكام إنما يكون فيهم علىٰ تقدير الإسلام. وقيل: ما أوجبنا على المؤمنين وهو ألا يتزوجوا إلا أربع نسوة عن بينة وولي.

بغير شهود ولا ولي ولا مهر إلا للنبي ﷺ، وهٰذا من خصائصه في النكاح كالتخيير والعذر[١] في النساء، وما روي أنه أعتق صفية، وجعل عتقها صداقها، ولو تزوجها بلفظ الهبة[٢]، وقالوا: كان ٱختصاص النبي ﷺ في ترك المهر، والدليل علىٰ ما ذهب إليه الشافعي أن الله تعالىٰ سمى النكاح باسمين: النكاح والتزويج، فلا ينعقد بغيرهما.

واختلف العلماء في التي[٣] وهبت نفسها لرسول الله ﷺ، وهل كانت عند رسول الله ٱمرأة كذلك؟

فقال ابن عباس، ومجاهد: لم يكن عند النبي ﷺ ٱمرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده ﷺ ٱمرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين،

---

(١) (العذر): وردت هكذا في المخطوط، وهو خطأ، والأولىٰ أن تكون: (العدد) ويقصد به الزيادة عن أربعة نساء، والله أعلم.

(٢) العبارة غير مستقيمة، وغير مكتملة، فيبدو أنه سقط منها جزء، ونظرًا لأنه لا توجد نسخة أخرىٰ لتتم المقابلة عليها في صورة الأحزاب فقط فمن الممكن أن يثبت هنا -بعد الرجوع إلىٰ كتب الفقه- عبارة: لم ينعقد النكاح، وهٰذا قول سعيد ابن المسيب، والزهري، ومجاهد، وعطاء، وبه قال مالك، والشافعي -وهٰذا في حق الأمة-. وأجاز آخرون عقد النكاح بلفظ الهبة، وقال أهل الكوفة، وإبراهيم النخعي: ينعقد بلفظ التمليك والهبة، فإذا وهبت ٱمرأة نفسها، وقبلها بشهود ومهر فإن النكاح ينعقد. ومن قال بالقول الأول ٱختلفوا في نكاح النبي ﷺ، فذهب قوم إلىٰ أنه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة، وذهب الآخرون إلىٰ أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح أو التزويج كما في حق سائر الأمة، لأن ٱختصاصه ﷺ كان في ترك المهر لا في لفظ النكاح، والله أعلم.

(٣) وردت في المخطوط: الذي، وهو خطأ.

وإنما قال الله سبحانه: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ علىٰ طريق الشرط والجزاء[١].

وقال الآخرون: بلىٰ كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها.

فقال[٢]: هي ميمونة بنت الحارث[٣].

قال الشعبي: زينب بنت خزيمة أم المساكين، آمرأة من الأنصار[٤].

علي بن الحسين، والضحاك، ومقاتل: أم شريك بنت جابر من بني أسد[٥].

عروة بن الزبير: خولة بنت حكيم بن الأوقص من بني سليم[٦].

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني أوجبنا على المؤمنين.

﴿فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ قال مجاهد: يعني أربعًا[٧] حتىٰ لا يتجاوزوهم.

قتادة: هو أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين[٨].

﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ يعني الولاية والإماء.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٢ - ٢٣.

(٢) ابن عباس، وقتادة.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢/ ٢٣ عن ابن عباس.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٣.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٣، والطبراني في «الكبير» ٢٤/ ٣٥١. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ٧/ ٩٢ (١١٢٧٨) رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٣ عن عروة.

(٧) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٤ عن مجاهد.

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٣ - ٢٤.

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ هٰذِه راجعة إلىٰ أول الآية، يعني: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ بالمهر، ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ والموهوبة [٤٠٥/م] ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

٥١ ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾

أي: تؤخر ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ تضم إليك ﴿مَن تَشَآءُ﴾.

واختلف المفسرون في معنى الآية:

فقال أبو رزين وابن زيد: نزلت هٰذِه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ وطلب بعضهن زيادة النفقة، فهجرهن رسول الله ﷺ شهرًا حتىٰ نزلت آية التخيير، وأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من ٱختار الدنيا، ويمسك من ٱختار الله ورسوله علىٰ أنهن أمهات المؤمنين، ولا يُنكحن أبدًا، وعلىٰ أنه يؤوي إليه من يشاء ويرجي من يشاء منهن، ويرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو قسم لبعضهن أو لم يقسم لبعضهن، أو فضل بعضهن علىٰ بعض في النفقة والقسمة والعشرة، أو سوىٰ بينهن في القسم إلا ٱمرأة منهن، فيكون الأمر في ذلك كله إليه، يفعل ما يشاء[١]، وهٰذا من خصائصه ﵇[٢]، فرضين بذلك كله واخترنه علىٰ هٰذا الشرط، وكان رسول الله ﷺ -مع ما جعل الله

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٢٦، عن ابن زيد.

(٢) وقد ذهب جماعة من الشافعية وغيرهم إلىٰ أنه لم يكن القسم واجبًا عليه ﷺ، واحتجوا بهٰذِه الآية.

من ذلك- يسوي بينهن في القسم إلا ٱمرأة منهن أراد طلاقها فرضيت بترك القسم لها، وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها وهي سودة بنت زمعة.

وروىٰ منصور، عن أبي رزين قال: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن فقلن: يا نبي الله ٱجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا علىٰ حالنا، فنزلت هٰذِه الآية.

فكان ممن أرجىٰ منهن: سودة، وجويرية، وصفية، وميمونة، وأم حبيبة، وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء.

وكان ممن آوىٰ إليه: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب رحمة الله عليهن كان يقسم بينهن سواء، لا يفضل بعضهن علىٰ بعض، فأرجىٰ خمسا، وآوىٰ أربعًا[١].

وقال مجاهد: يعني: تعزل من تشاء منهن بغير طلاق، وتؤوي إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد.

وقال ابن عباس: تطلق من تشاء منهن، وتمسك من تشاء.

وقال الحسن: تترك نكاح من شئت، وتنكح من شئت من نساء أمتك.

قال: وكان النبي ﷺ إذا خطب ٱمرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتىٰ يتزوجها رسول الله ﷺ أو يتركها.

وقيل: وتقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤيها إليك، وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٥ - ٢٦، عن أبي رزين.

وروىٰ هشام بن عروة[١]، عن أبيه[٢]، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تعيِّر النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وقالت: أما تستحي ٱمرأة أن تعرض نفسها علىٰ رجل بغير صداق، فنزلت هٰذِه الآية، قالت عائشة رضي الله عنها: فقلت يا رسول الله إن ربك ليسارع لك في هواك[٣].

﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ أي: طلبت وأردت إصابته. ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فأصبتها أو جامعتها بعد العزل.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ فأباح الله له ترك القسم لهن حتىٰ إنه ليؤخر من شاء منهن في وقت نوبتها فلا يطأها، ويطأ من شاء منهن في غير نوبتها، وله أن يَرُدَّ إلىٰ فراشه مَنْ عزلها، فلا جناح عليه فيما فعل تفضيلًا له علىٰ سائر الرجال، وتخفيفًا عنه.

وقال ابن عباس: يقول إن مات من نسائك اللاتي عندك أحد، أو خليت سبيلها فقد أحللتُ لك أن تستبدل بها من شئت من النساء اللاتي أحللت لك، ولا يصلح لك أن تزداد علىٰ عدد نسائك اللاتي عندك[٤].

---

(١) ثقة فقيه ربما دلس. (٢) ثقة.

(٣) رواه البخاري كتاب التفسير، باب قوله ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ﴾ (٤٧٨٨)، ومسلم كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (١٤٦٤).

(٤) رواه الطبري، عن ابن عباس. وقال: وأولى التأويلين بالصواب في ذلك، تأويل من قال: معنىٰ ذلك: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ إصابته من نسائك ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ عن ذلك منهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ لدلالة قوله: ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن﴾ علىٰ صحة ذلك، لأنه لا معنىٰ لأن تقر أعينهن إذا هو ﷺ ٱستبدل بالميتة أو المطلقة منهن، إلا أن يعني بذلك: ذلك أدنىٰ أن تقر أعين المنكوحة منهن، وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد. «جامع البيان» ٢٢/ ٢٧.

﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي ذكرت ﴿أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ﴾ أطيب لأنفسهن، وأقل لحزنهن، إذا علمن أن ذلك من الله وبأمره، وأن الرحمة جاءت من قبله.

﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ﴾ من التفضيل والإيثار والتسوية ﴿كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْۚ﴾ من أمر النساء والميل إلىٰ بعضهن ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾.

٥٢ ﴿لَا يَحِلُّ﴾

بالتاء أهل البصرة، وغيرهم بالياء. ﴿ٱلنِّسَآءُ مِنۢ﴾[1] أي: من بعد

(١) قال ابن كثير: واختار الطبري رحمه الله: أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء، وفي النساء اللواتي في عصمته وكن تسعًا، وهٰذا الذي قاله جيد، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف، فإن كثيرًا منهم روي عنه هٰذا وهٰذا ولا منافاة، والله أعلم. ثم أورد الطبري علىٰ نفسه ما روي أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها! وعزم علىٰ فراق سودة حتىٰ وهبت يومها لعائشة، ثم أجاب بأن هٰذا كان قبل نزول قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ الآية، وهٰذا الذي قاله من أن هٰذا كان قبل نزول الآية صحيح، ولٰكن لا يحتاج إلىٰ ذلك، فإن الآية إنما دلت علىٰ أنه لا يتزوج بمن عدا اللواتي في عصمته وأنه لا يستبدل بهن غيرهن، ولا يدل ذلك علىٰ أنه لا يطلق واحدة منهن من غير ٱستبدال، فالله أعلم، فأما قضية سودة ففي الصحيح عن عائشة رضي الله تبارك وتعالىٰ عنها وهي سبب نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ﴾ الآية. وأما قضية حفصة فروىٰ أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في «صحيحه» من طرق عن يحيىٰ ابن زكريا ابن أبي زائدة، عن صالح بن صالح بن حيي عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها، وهٰذا

هٰؤلاء النساء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك، لمَّا ٱخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن[١].

إسناد قوي. وقال الحافظ أبو يعلىٰ: حدثنا أبو كريب، حدثنا يونس بن بكير عن الأعمش عن أبي صالح عن ابن عمر قال: دخل عمر علىٰ حفصة وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ لعل رسول الله ﷺ طلقك إنه قد كان طلقك مرة ثم راجعك من أجلي، والله لئن كان طلقك مرة أخرىٰ لا أكلمك أبدًا، ورجاله علىٰ شرط الصحيحين. «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ١٩٩ - ٢٠٠.

وقال الطبري رحمه الله: فإن قال قائل: أفلم يكن لرسول الله ﷺ أن يتزوج ٱمرأة علىٰ نسائه اللواتي كن عنده، فيكون موجها تأويل قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ إلىٰ ما تأولت، أو قال: وأين ذكر أزواجه اللواتي كن عنده في هٰذا الموضع، فتكون الهاء من قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ من ذكرهن وتوهم أن الهاء في ذلك عائدة على النساء، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾؟ قيل: قد كان لرسول الله ﷺ أن يتزوج من شاء من النساء اللواتي كان الله أحلهن له علىٰ نسائه اللاتي كن عنده يوم نزلت هٰذِه الآية، وإنما نهي ﷺ بهٰذِه الآية أن يفارق من كان عنده بطلاق أراد به ٱستبدال غيرها بها، لإعجاب حسن المستبدلة له بها إياه إذ كان الله قد جعلهن أمهات المؤمنين وخيرهن بين الحياة الدنيا والدار الآخرة، والرضا بالله ورسوله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، فحرمن علىٰ غيره بذلك، ومنع من فراقهن بطلاق فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه، بل أحل الله له ذلك علىٰ ما بين في كتابه. وقد روي عن عائشة أن النبي ﷺ لم يقبض حتىٰ أحل الله له نساء أهل الأرض. «جامع البيان» ٢٢/ ٣٢.

(١) قال العلماء: لما ٱختار نساء النبي ﷺ رسول الله ﷺ شكرهن الله علىٰ ذلك، فقال تكرمة لهن: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، وبين حكمهن عن غيرهن فقال: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ١٧٤. عند قوله: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ﴾.

وهٰذا قول ابن عباس، وقتادة(١).

وقال عكرمة، والضحاك: معناه لا يحل لك من النساء إلا التي أحللناها لك، فهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ الآية، ثم قال: لا يحل لك النساء من بعد التي أحللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها(٢).

روىٰ داود بن أبي هند(٣)، عن محمد بن أبي موسىٰ(٤)، عن زياد - رجل من الأنصار-(٥) قال: قلت لأبي بن كعب: أرأيت لو مات نساء النبي ﷺ لكان يحل له أن يتزوج؟ فقال: وما يمنعه من ذلك، وما يحرم ذلك عليه؟ قلت: قوله تعالىٰ: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، فقال: إنما أحل الله له ضربًا من النساء فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ الآية، ثم قال له: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾(٦).

---

(١) وروىٰ مثله الطبري في «جامع البيان» ٢١/ ١٥٧، عن الحسن، وقتادة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٩ - ٣٠، عن عكرمة.

(٣) ثقة، متقن كان يهم بأخرة.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل، انظر «التاريخ الكبير» ١/ ٢٣٦، «الجرح والتعديل» ٧/ ٣٠٣.

(٥) قال الحافظ ابن حجر: هو غير الذي قبله قطعا -يعني زياد بن عبد الله النميري- وقد ذكر الخطيب في كتابه ممن يسمىٰ زياد بن عبد الله: (أنصارىٰ)، وهو زياد بن عبد الله بن حدير الأسدي، روىٰ عن أوس، وعنه داود بن أبي هند، (وبلوي) ذكر أنه رأى ابن سندر، (وقرشي) روىٰ عن، هند بنت المهلب، والأقرب أن صاحب الترجمة هو الأول، والله أعلم. «تهذيب التهذيب» ٣/ ٣٧٩.

(٦) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٩، الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٣ (١١٢٨٠)، وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وزاد: كذا رأيت في «ثقات ابن

وقال أبو صالح: أمر أن لا يتزوج أعرابية، ولا عربية، ويتزوج بعد من نساء قومه من بنات العم والعمة، والخال والخالة إن شاء ثلاثمائة[(١)].

وقال مجاهد، وسعيد بن جبير: معناه لا يحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك[(٢)]، ولا ينبغي أن يكن من أمهات المؤمنين.

وقال أبو رزين: لا يحل لك النساء من بعد يعني: الإماء بالنكاح.

﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ قال مجاهد، وأبو رزين [٤٠٧/م]: يعني ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارىٰ والمشركين[(٣)].

﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ من السبايا والإماء الكوافر[(٤)].

وقال الضحاك: يعني ولا أن تبدل أزواجك اللاتي هن في حبالك[(٥)] أزواجًا غيرهن بأن تطلقهن، وتنكح غيرهن، فحرَّم علىٰ

حبان» زياد أبو يحيى الأنصاري يروي عن ابن عباس، فإن كان هو فهو ثقة والظاهر أنه هو محمد بن أبي موسىٰ ذكره ابن حبان في «الثقات»، وبقية رجاله رجال الصحيح. ا.هـ.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٢٩، عن أبي صالح.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٠.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣١، عن مجاهد.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣١، عن أبي رزين، بلفظ: (لا يحل لك أن تتزوج من المشركات إلا من سبيت فملكته يمينك منهن).

(٥) **حبال**: جمع حبل، وهي السبب، أو العهد والميثاق، كما في دعاء الجنازة:

رسول الله ﷺ طلاق النساء اللواتي كن عنده، إذ جعلهن أمهات المؤمنين، وحرَّمهن علىٰ غيره حين ٱخترنه، فأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه، بل أحل له ذلك لو شاء، **يدل عليه ما:**

[٢٢٩٠] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا أحمد بن محمد ابن الحسن[٢]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[٣]، قال: أخبرنا عاصم[٤]، عن ابن جريج[٥]، عن عطاء[٦]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما مات رسول الله ﷺ حتىٰ أحل له النساء[٧].

(اللهم إن فلان ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك) كان من عادة العرب أن يخيف بعضها بعضا، فكان الرجل إذا أراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام في حدودها حتىٰ ينتهي إلى الأخرىٰ فيأخذ مثل ذلك، فهٰذا حبل الجوار: أي: ما دام مجاورا أرضه، والمراد هنا السبب الذي ربطهن بالنبي ﷺ.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣٣٢ - ٣٣٥ (حبل).

(١) الوزان لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ابن الشرقي أبو حامد ثقة مأمون.

(٣) الذهلي ثقة حافظ جليل.

(٤) عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسين، صدوق ربما وهم.

(٥) عبد الملك بن عبد العزيز، ثقة فقيه فاضل كان يدلس ويرسل.

(٦) عطاء ابن أبي رباح ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال وقيل: تغير بأخرة ولم يكثر ذلك منه.

(٧) **[٢٢٩٠] الحكم على الإسناد:**
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل وعاصم ربما وهم.
التخريج:
رواه الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٦) قال أبو عيسىٰ:

وقال ابن زيد: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يعطي هٰذا ٱمرأته هٰذا ويأخذ ٱمرأته، فقال الله ﷻ: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ﴾ يعني: تبادل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته، إلا ما تحت يمينك لا بأس [أن تبادل][١] بجاريتك ما شئت، فأما الحرائر فلا[٢].

[٢٢٩١] أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حامد الأصفهاني[٣] رحمه الله، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العبيدي[٤]،

هٰذا حديث حسن غريب، والنسائي في النكاح باب ما ٱفترض الله علىٰ رسوله ٦/ ٥٦، وأحمد في «المسند» ٦/ ٤١ (٢٤١٣٧)، ٦/ ١٨٠ (٢٥٤٦٧)، قال الألباني: حديث صحيح الإسناد.

(١) ساقطة من الأصل، والمثبت من «جامع البيان» للطبري.

(٢) وقد أنكر الطبري والنحاس وغيرهما ما حكى ابن زيد عن العرب من أنها كانت تبادل بأزواجها.

قال الطبري: وأما قول ابن زيد في ذلك أيضًا فقول لا معنىٰ له، لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل (ولا أن تبادل بهن من أزواج) أو ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ بضم التاء، ولكن القراءة المجمع عليها بفتح التاء بمعنىٰ: ولا أن تستبدل بهن. «جامع البيان» ٢٢/ ٣١ - ٣٢ .

قال ابن العربي: وأما قول ابن زيد فضعيف لأن النهي عن ذلك لم يختص به رسول الله ﷺ، بل ذلك حكم ثابت في الشرع على النبي ﷺ وعلىٰ جميع الأمة، إذ التعاوض في الزوجات لا يجوز، والدليل عليه أنه قال: ﴿بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ﴾، وهٰذا الحكم لا يجوز بهن ولا بغيرهن، ولو كان المراد ٱستبدال الجاهلية لقال: (أزواجك بأزواج)، ومتىٰ جاء اللفظ خاصًا في حكم لا ينتقل إلىٰ شيء غيره لضرورة. «أحكام القرآن» ٣/ ٦٠٩.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) قال الخليلي: ثقة مأمون.

قال: أخبرنا أحمد بن نجدة[١]، قال: أخبرنا الحماني[٢]، قال: أخبرنا عبد السلام ابن حرب[٣]، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة[٤]، عن زيد بن أسلم[٥]، عن عطاء بن يسار[٦]، عن أبي هريرة قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل: بادلني بامرأتك، وأبادلك بامرأتي تنزل لي عن ٱمرأتك، وأنزل لك عن ٱمرأتي، فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ﴾ الآية، قال: فدخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده عائشة ﵂، ودخل بغير إذن، فقال له النبي ﷺ: «يا عيينة فأين الٱستئذان؟» قال: يا رسول الله ما ٱستأذنت علىٰ رجل من مضر منذ أدركت، ثم قال: من هٰذِه الحميراء[٧] إلىٰ جنبك؟، فقال النبي ﷺ: «هٰذِه عائشة أم المؤمنين»، قال عيينة: أفلا أنزل لك علىٰ[٨] أحسن الخلق؟، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ قد حرم ذلك»، فلما خرج قالت

---

(١) كان من الثقات.

(٢) يحيىٰ بن عبد الحميد أبو زكريا، حافظ إلا أنه متهم بسرقة الأحاديث.

(٣) عبد السلام بن حرب بن سلم النهدي الملائي، أبو بكر الكوفي، ثقة حافظ له مناكير.

(٤) إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، واسمه عبد الرحمن بن الأسود، متروك.

(٥) القرشي العدوي مولىٰ عمر بن الخطاب ثقة عالم وكان يرسل.

(٦) الهلالي أبو يسار المدني مولىٰ ميمونة ثقة.

(٧) الحميراء: تصغير الحمراء، يريد البيضاء.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٣٨.

(٨) وردت هكذا في المخطوط، والأولىٰ أن يقال: (عن).

عائشة: مَنْ هٰذا يا رسول الله صلىٰ الله عليك[(١)]؟، قال: «هٰذا أحمق مطاع، وإنه علىٰ ما ترين لسيد قومه»[(٢)].

قال ابن عباس في قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني أسماء بنت عميس الخثعمية ٱمرأة جعفر بن أبي طالب.

فيه دليل علىٰ جواز النظر إلىٰ من يريد أن يتزوج بها[(٣)]، وقد جاءت الأخبار بإجازة ذلك:

---

(١) جملة: (صلىٰ الله عليك) يبدو أنها زيادة من الناسخ.

(٢) [٢٢٩١] الحكم على الإسناد:

ضعيف.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٨١ (٢٥٧٣٥). وما روي عن عيينة بن حصن في الحديث الآتي -مع ضعفه- فليس بتبديل، وإنما ٱحتقر عائشة لأنها كانت صبية، فقال هٰذا القول. قال ابن حجر: رواه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عنه مرسلا ورجاله ثقات، وأخرجه الطبراني موصولاً من وجه آخر عن جرير.

وقد ٱستدل به القرطبي علىٰ خلاف من أنكر ذلك كالطبري، والنحاس، وما أشرت إليه سابق.

ٱنظر: «الإصابة» لابن حجر ٤/ ٦٣٩، «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٣١ - ٣٢ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) الأمر بالنظر إلى المخطوبة إنما هو من جهة الإرشاد إلى المصلحة، فإنه إن نظر إليها فلعله يرىٰ منها ما يرغبه في نكاحها، وفي هٰذا الحديث دلالة لجواز ذكر هٰذِه النصيحة، وفيه ٱستحباب النظر إلىٰ وجه من يريد تزوجها، وهو مذهب جماهير العلماء، ومن قال بكراهة ذلك فقد خالف إجماع الأمة علىٰ جواز النظر للحاجة عند البيع والشراء والشهادة ونحوها.

[٢٢٩٢] أخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا محمد بن جعفر المطيري[٢]، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور[٣]، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي[٤]، عن سفيان[٥]، عن [٤٠٨/م] عاصم الأحول[٦]، عن بكر بن عبد الله المزني[٧]: أن المغيرة بن شعبة[٨]

مسالة: ثم إنه أباح النظر إلىٰ وجهها ليستدل به على الجمال أو ضده، وإلىٰ كفيها ليستدل علىٰ خصوبة البدن أو عدمه، وذهب بعضهم إلىٰ جواز النظر إلىٰ مواضع اللحم، أو جميع بدنها كما روي عن داود والأوزاعي، وهٰذا خطأ ظاهر منابذ لأصول السنة بالإجماع.

مسألة: هل يشترط لجواز النظر إليها رضاها؟ الجمهور علىٰ أنه لا يشترط، وكرهه مالك خشية أن يقع نظره علىٰ عورة -وهٰذا ضعيف-، لأن النبي ﷺ أذن في ذلك ولم يشترط ٱستئذانها، ولأنها تستحي غالبًا من الإذن، وربما رآها بإذنها فلم تعجبه فيتركها فتنكسر وتتأذىٰ، وإذا لم يمكنه النظر يستحب له أن يبعث ٱمرأة يثق بها تنظر إليها وتخبره، ويكون ذلك قبل الخطبة حتىٰ إن كرهها تركها من غير إيذاء.

انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ٩/ ٢١٠ - ٢١١.

(١) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) ثقة مأمون.

(٣) ابن حبيب؛ أبو سعيد الحارثي البصري، مختلف فيه.

(٤) ثقة ثبت حافظ.

(٥) ابن عيينة ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بأخرة وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٦) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة.

(٧) أبو عبد الله البصري، ثقة ثبت جليل.

(٨) الصحابي المشهور.

أراد أن يتزوج بامرأة فقال النبي ﷺ: «انظر إليها إنه أجدر أن يؤدم[١] بينكما»[٢].

[٢٢٩٣] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٣]، قال: أخبرنا محمد بن جعفر[٤]، قال: أخبرنا علي بن حرب[٥]، قال: أخبرنا أبو معاوية[٦]، قال: أخبرنا الحجاج بن أرطاة[٧]، عن سهل بن محمد

---

(١) أجدر: أولىٰ وأحق، (أن يؤدم بينكما) أي: تكون بينكما المحبة والاتفاق. يقال: أدم الله بينهما، يأدم أدما بالسكون: أي: ألف ووفق وكذلك آدم يؤدم بالمد فعل وأفعل. أنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣١ - ٣٢ (أدم).

(٢) [٢٢٩٢] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وعبد الرحمن بن محمد مختلف فيه.

التخريج:

رواه النسائي في النكاح باب إباحة النظر قبل التزويج ٦/ ٦٩ (٧٠)، وابن ماجه في النكاح باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها (١٨٦٦) والترمذي في النكاح، باب ما جاء في النظر إلى المخطوبة (١٠٨٧)، وأحمد في «المسند» ٤٠/ ٢٤٤ - ٢٤٥ (١٨١٣٧)، ٤/ ٢٤٦ (١٨١٥٤)، والدارمي في النكاح (٢٢١٨) وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني ١/ ١٩٨ (٩٦).

(٣) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) المطيري: ثقة مأمون.

(٥) ابن محمد بن علي الطائي، أبو الحسن الموصلي، أخو أحمد بن حرب، صدوق.

(٦) محمد بن خازم التميمي السعدي، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهم في حديث غيره وقد رمي بالإرجاء.

(٧) ابن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك النخعي، صدوق كثير الخطأ والتدليس، أحد الفقهاء.

ابن أبي حثمة[١]، عن عمه سليمان بن أبي حثمة[٢] قال: رأيت محمد

---

(١) صوابه: سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي الأنصاري الصحابي.

(٢) تنبيه: هكذا ورد الإسناد في المخطوط: الحجاج بن أرطاة، عن سهل بن أبي حثمة، عن عمه سليمان بن أبي حثمة، وبمراجعة كتب الحديث تبين أنه يخالف الروايات التي وردت عند أحمد ٣/ ٤٩٣ (١٦٠٢٨) ٤/ ٢٢٥ (١٧٩٧٦)، فكل الطرق: عن حجاج بن أرطاة عن محمد بن سليمان بن أبي حثمة، عن عمه سهل ابن أبي حثمة، عن محمد بن مسلمة، ومحمد بن سليمان بن أبي حثمة، مقبول. وبمراجعة كتب الرجال تبين أنه لا يوجد اسم سليمان بن حثمة فيمن روىٰ عن محمد بن مسلمة، وإنما هو: سهل بن أبي حثمة، ووجدت سليمان بن حثمة فيمن روىٰ عن عمه سهل بن أبي حثمة، وكذلك روىٰ عنه ابنه محمد بن سهل بن أبي حثمة، فلعله خطأ أو تصحيف من الناسخ لأنه قلب الأسماء، والصحيح الأول والله أعلم، ويؤيده أيضا ما قاله المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة محمد بن سليمان بن أبي حثمة فقال: روىٰ له ابن ماجة حديثا واحدا، وقد وقع لنا بعلو عنه، أخبرنا به أبو بكر ابن الأنماطي، قال: أخبرنا هبة الله بن الخضر بن هبة الله ابن طاووس، قال: أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علىٰ بن ثابت الخطيب الحافظ بصور، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن الصلت الأهوازي، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد المطيري، قال: حدثنا علي بن حرب، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الحجاج بن أرطاة، عن محمد بن سليمان بن أبي حثمة، عن سهل بن أبي حثمة، قال: رأيت محمد بن مسلمة يطارد ثبيتة بنت الضحاك علىٰ أجار من أجاجير المدينة فقلت: أتفعل هٰذا؟ قال: نعم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ألقىٰ الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها. رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حفص بن غياث، عن الحجاج بن أرطاة وقال في حديثه: خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها، ولم يسمها. انظر: «تهذيب التهذيب» ٩/ ٤٥٥، ٤/ ٢٤٨، ٩/ ١٧٧، «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٥٤٩.

ابن مسلمة[(١)] يطارد[(٢)] ثبيتة بنت الضحاك[(٣)] علىٰ إجَّار[(٤)] من أياجير المدينة فقلت: أتفعل هٰذا؟ قال: نعم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا ألقىٰ الله في قلب ٱمرئ خطبة ٱمرأة فلا بأس أن ينظر إليها**»[(٥)].

[٢٢٩٤] وأخبرنا عبد الله بن حامد[(٦)]، قال: أخبرنا عامر بن محمد[(٧)]، قال:

---

(١) الصحابي المشهور.

(٢) المقصود هنا أنه يتتبعها ببصره، ويفسره ما في رواية أحمد: فقال له سهل: أتنظر إليها وأنت من أصحاب محمد ﷺ؟. ٱنظر: «مسند أحمد» ٤/ ٢٢٥ (١٧٩٧٦).

(٣) وقيل: بثينة بنت الضحاك بن خليفة الأنصارية. ٱنظر: «أسد الغابة» ١/ ١٣٢٣، «الاستيعاب» ١/ ٥٨٠، «الإصابة» ٧/ ٥٤٩.

(٤) الإجَّارُ -بالكسر والتشديد-: السَّطْحُ الذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه، ومنه هٰذا الحديث، والإنجار بالنون لغة فيه، والجمع الأجاجير والأناجير، يعني السطوح. قال أبو عبيد: وجمع الإجار أجاجير، وأجاجرة. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٢٥ - ٢٦ (أجر). «مختار الصحاح» للرازي (ص٦)، (أ ج ر).

(٥) [٢٢٩٣] **الحكم على الإسناد:**
شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، وفيه ابن أرطاة كثير الخطأ.
التخريج:
رواه أحمد في «المسند» ٤/ ٢٢٥ (١٨٠٠٦). وابن ماجه (١٨٥٤) في النكاح.

(٦) الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) عامر بن محمد بن المتقمر؛ أبو نصر الكواز البصري، المعدل العسكري، من أهل البصرة، حدث ببغداد لم يذكر بجرح أو تعديل، ٱنظر: «تاريخ بغداد» ١٢/ ٢٣٩، «الأنساب» ٥/ ١٠٦، «تاريخ الإسلام» ٢٠/ ٣٧٣.

أخبرنا بشر بن موسىٰ[١]، قال: أخبرنا الحميدي[٢]، قال: أخبرنا سفيان[٣]، قال: أخبرنا يزيد بن كيسان اليشكري[٤]، عن أبي حازم[٥]، عن أبي هريرة: أن رجلًا أراد أن يتزوج ٱمرأة من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «**انظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا**»[٦].

قال الحميدي: يعني: الصعر[٧].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظًا[٨].

---

(١) بشر بن موسىٰ بن صالح؛ أبو علي الأسدي، ثقة.

(٢) عبد الله بن الزبير بن عيسىٰ أبو بكر الحميدي، ثقة حافظ.

(٣) ابن عيينه، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير بأخرة وكان ربما دلس عن الثقات.

(٤) يزيد بن كيسان اليشكري، أبو إسماعيل ويقال أبو منين، الكوفي، صدوق يخطئ.

(٥) سلمان أبو حازم الأشجعي الكوفي، مولىٰ عزة الأشجعية، ثقة.

(٦) [٢٢٩٤] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف، وشيخ شيخه لم يذكرا بجرح أو تعديل، ويزيد بن كيسان، يخطئ.

التخريج:

رواه مسلم (٢٥٥٢) في كتاب النكاح، والنسائي في النكاح ٦/ ٧٧ (٣٢٤٦، ٣٢٤٧) وقال: وجدت هٰذا الحديث في موضع آخر عن يزيد بن كيسان، أن جابر ابن عبد الله حدث، والصواب أنه أبو هريرة. وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٨٦ (٧٨٢٩)، ٢/ ٢٩٩ (٧٩٦٦). وانظر: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» للألباني ١/ ١٩٧ (٩٥).

(٧) **الصعر**: الميل، ومنه حديث توبة كعب (فأنا إليه أَصْعَرُ) أي: أَمْيَلُ. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٣١ (صعر).

(٨) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٣، عن قتادة، والحسن.

٥٣ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ **الآية.**

قال أكثر المفسرين: نزلت هٰذِه الآية في شأن وليمة زينب.

قال أنس بن مالك: أنا أعلم الناس بآية الحجاب، ولقد سألني عنها أُبيّ بن كعب، لما بنىٰ رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، أولم عليها بتمر وسويق[(١)]، وذبح شاة وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس[(٢)] في تور من حجارة[(٣)]، فأمرني النبي ﷺ أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فدعوتهم فجعل القوم يجيئون يأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتىٰ ما أجد أحدًا أدعوه. فقال: «**ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم**»، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت فأطالوا المكث، فقام رسول الله ﷺ ووقفت معه لكي يخرجوا، فمشىٰ رسول الله ﷺ منطلقًا نحو حجرة عائشة فقال: «**السلام عليكم أهل البيت**»، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت أهلك، ثم رجع فأتىٰ حجر نسائه فسلم عليهن فدعون له، ورجع إلىٰ بيت زينب فإذا الثلاثة جلوس يتحدثون

---

(١) **السويق**: طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٧٠ (سوق).

(٢) **الحيس**: هو الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن. وقد يجعل عوض الأقط الدقيق، أو الفتيت. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٤٦٧ (حيس).

(٣) **التور**: هو إناء من صفر أو حجارة كالإجانة، وقد يتوضأ منه. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ١٩٩ (تور).

في البيت، وكان النبي ﷺ شديد الحياء[(١)]، فرجع رسول الله ﷺ فلما رأوا النبي ﷺ قلا عن بيته[(٢)] خرجوا، فرجع رسول الله ﷺ إلىٰ بيته وضرب بيني وبينه سترًا، ونزلت هٰذِه الآية[(٣)].

---

(١) الحياء: بالمد، وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وقد يطلق علىٰ مجرد ترك الشيء بسبب، والترك إنما هو من لوازمه، وفي الشرع: خلق يبعث على ٱجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق؛ ولهٰذا جاء في الحديث: «**الحياء خير كله**». وقد كان النبي ﷺ كما روى البخاري: أشد حياء من العذراء أي: البكر في خدرها أي: في سترها، وهو من باب التتميم، لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها، فالظاهر أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة، ومحل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله، ولهٰذا قال للذي ٱعترف بالزنا: «**أنكتها**» لا يكني كما رواه البخاري في الحدود. وأخرج البزار من حديث ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يغتسل من وراء الحجرات، وما رأىٰ أحد عورته قط. وإسناده حسن. ٱنظر: «فتح الباري» ٦/ ٥٧٧.

(٢) قلا عن بيته: أي: تركه وأبغضه، ومنه: فلان يتقلىٰ علىٰ فراشه: أي يتململ ولا يستقر. والقلي: البغض. يقال: قلاه يقليه قِلىٰ وقَلىٰ إذا أبغضه. وقيل: جرب الناس، فإنك إذا جربتهم قليتهم، أي: تركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ١٠٥ (قلا).

(٣) وقد روي في سبب نزولها ما يقرب من ستة أقوال، أغلبها ضعيف إلا هٰذا الأثر، وهو أولى الأقوال في سبب نزول الآية، وقد روي في الصحيح، وهو قول جمهور المفسرين، والقول الثاني: ما رواه أنس عن عمر بن الخطاب ﷺ - وسيأتي- أنه قال: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب. وهذان القولان أصح ما قيل في أمر الحجاب، وما عدا ذلك من الأقوال والروايات فواهية لا يقوم شيء منها علىٰ ساق. وهٰذِه الآية تضمنت قصتين: إحداهما الأدب في أمر الطعام، والثانية: أمر الحجاب البخاري في

قال قتادة، ومقاتل: كان نزول هٰذِه الآية في بيت أم سلمة، دخلت عليه جماعة في بيتها فأكلوا ثم أطالوا الحديث، فتأذىٰ بهم رسول الله ﷺ ويستحيي منهم أن يأمرهم بالخروج [٤٠٩/م] والله لا يستحيي من

تفسير القرآن باب قوله ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ (٤٧٩١، ٤٧٩٢، ٤٧٩٣)، والاستئذان باب آية النكاح (٦٢٣٨، ٦٢٣٩) مسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش (١٤٢٨) الترمذي في تفسير القرآن باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٨).

لطيفة: قوله تعالىٰ: ﴿بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ فيه دليل أن البيت بيت الرجل، إذ جعله مضافًا إليه، فإن قال قائل: قد قال الله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؟، قيل: إضافة البيوت إلى النبي ﷺ إضافة ملك، وإضافة البيوت إلى الأزواج إضافة محل، بدليل إنه جعل الإذن فيها للنبي ﷺ والإذن إنما يكون للمالك، وبدليل قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ وكذلك يؤذي أزواجه، ولكن لما كان البيت للنبي أضافه إليه.

مسألة: واختلف العلماء في بيوت النبي إذ كان يسكن فيها أهله بعد موته هل هي ملك لهن أم لا؟ علىٰ قولين، أصحهما: أنها لم تكن ملكًا لهن بعد موته، وإنما كانت إسكانًا كما يسكن الرجل أهله، وكذلك لم تكن هبة، وتمادىٰ سكناهن بها إلى الموت لأحد أمرين: إما لأن عدتهن لم تنقض إلا بموتهن، وإما لأن النبي ﷺ ٱستثنىٰ ذلك لهن مدة حياتهن كما ٱستثنى النفقة في قوله: «**ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة**» والدليل علىٰ ذلك أنهن إذا متن رجعت مساكنهن إلىٰ أصلها من بيت المال، ولم يرثها عنهن ورثتهن، ولو كان ذلك ملكا لهن لورثه ورثتهن، وما تركوه، فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه، كما ردت نفقاتهن إلىٰ بيت المال، فدل ذلك علىٰ أن سكناهن إنما كانت متاعًا لهن إلى الممات، ثم رجعت إلىٰ أصلها في منافع المسلمين، وهو القول الذي ٱرتضاه أبو عمر بن عبد البر، وابن العربي، والقرطبي، وغيرهم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦.

الحق، فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[(١)(٢)] تدعون ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾[(٣)] فيؤذن لكم فتأكلونه.

---

(١) حظر الله تعالىٰ على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله ﷺ بغير إذن، كما كانوا قبل ذلك يصنعون في بيوتهم في الجاهلية وابتداء الإسلام، حتىٰ غار الله تعالىٰ لهٰذِه الأمة فأمرهم بذلك -الإذن-، وذلك من إكرامه تعالىٰ لهٰذِه الأمة، ولهٰذا قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء» الحديث رواه البخاري في النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة (٥٢٣٢)، ومسلم في السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية (٢١٧٢)، ثم ٱستثنىٰ من ذلك فقال تعالىٰ: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾. انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/٢٠٦.

(٢) المقصود هنا طعام الوليمة، والوليمة إذا أطلقت حملت علىٰ طعام العرس بخلاف سائر الولائم فإنها تقيد، وهي من الأطعمة المشهورة عند العرب، وكذلك المأدبة وهي طعام الدعوة لأي سبب كانت، والتحفة وهي طعام الزائر، فإن كان بعده غيره فهو النزل، والشدخية وهي طعام الإملاك، والخرس وهو طعام الولادة، والعقيقة طعام سابعها، والوضيمة طعام الجنازة... إلىٰ غير ذلك.

(٣) فائدة: قوله ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ فيه أمر وهو أن الكريم إذا دعا إلىٰ منزله أحدًا لأمر لم يكن بد من أن يقدم إليه ما حضر من طعام ولو تمرة أو كسرة، فإذا تناول معه ما حضر من طعام كلمه فيما عرض.

مسألة: قال الرازي في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ إما أن يكون فيه تقديم وتأخير فيكون معناه: ولا تدخلوا إلا أن يؤذن لكم إلىٰ طعام، فيكون الإذن مشروطًا بكونه إلىٰ طعام، فإن لم يؤذن إلىٰ طعام فلا يجوز الدخول، فلو أذن لواحد في الدخول لاستماع كلام لا لأكل طعام فلا يجوز. وهٰذا مردود عليه، قال الشوكاني رحمه الله: والأولىٰ أن يقال: قد دلت الأدلة علىٰ جواز دخول بيوته ﷺ بإذنه لغير الطعام، وذلك معلوم لا شك فيه، فقد كان الصحابة وغيرهم يستأذنون عليه لغير الطعام فيأذن لهم، وذلك معلوم لا شك فيه، وذلك يوجب قصر هٰذِه الآية على السبب الذي نزلت فيه، وهو القوم الذين كانوا

....

يتحينون طعام النبي ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه وأمثالهم، فلا تدل على المنع من الدخول مع الإذن لغير ذلك، وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بإذنه لغير الطعام، واللازم باطل فالملزوم مثله.

مسألة: والاستئذان من الآداب الشرعية التي أدب الله تعالىٰ بها عباده المؤمنين، وقد أجمع العلماء علىٰ أن الاستئذان مشروع، وتظاهرت به دلائل القرآن والسنة وإجماع الأمة أن يسلم ويستأذن ثلاثًا، فيجمع بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن.

مسألة: وينبغي أن يستأذن ثلاث مرات، فإن أذن له وإلا انصرف، كما ثبت في الصحيح أن أبا موسىٰ حين استأذن علىٰ عمر ثلاثًا فلم يؤذن له انصرف، ثم قال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس يستأذن؟، ائذنوا له، فطلبوه فوجدوه قد ذهب، فلما جاء بعد ذلك قال: ما رجعك؟ قال: إني استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي، وإني سمعت النبي ﷺ يقول «إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فلينصرف» فقال عمر: لتاتيني علىٰ هٰذا ببينة وإلا أوجعتك ضربًا، فذهب إلىٰ ملإ من الأنصار فذكر لهم ما قال عمر فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا فقام معه أبو سعيد الخدري فأخبر عمر بذلك فقال: ألهاني عنه الصفق بالأسواق. رواه البخاري في البيوع باب الخروج في التجارة (٢٠٦٢)، ومسلم في الآداب باب الاستئذان (٢١٥٣).

مسألة: وينبغي للمستأذن علىٰ أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه، وليكن الباب عن يمينه أو يساره، لما رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتىٰ باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول «السلام عليكم، السلام عليكم» وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور. صحيح: رواه أبو داود في الأدب، باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان (٥١٨٦).

مسألة: وينبغي للمستأذن أن يفصح عن اسمه، لما أخرجه الجماعة عن جابر قال: أتيت النبي ﷺ في دين كان علىٰ أبي فدققت الباب، فقال «من ذا» ؟

﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ منتظرين ﴿إِنَىٰهُ﴾ إدراك وقت نضجه[1]، وفيه

فقلت: أنا، قال «أنا أنا» كأنه كرهه، وإنما كره ذلك لأن هٰذِه اللفظة لا يعرف صاحبها حتىٰ يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها، وإلا فكل أحد يعبر عن نفسه بأنا، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الذي هو الاستئناس المأمور به، وقال العوفي عن ابن عباس: الاستئناس الاستئذان.

مسألة: وينبغي أن يستأذن الإنسان في الدخول علىٰ محارمه، قال ابن جريج: سمعت عطاء بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثلاث آيات جحدهن الناس، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ قال: ويقولون إن أكرمهم عند الله أعظمهم بيتًا، قال: والإذن كله قد جحده الناس قال: قلت: أستأذن علىٰ أخواتي وأيتام في حجري معي في بيت واحد؟ قال: نعم فرددت عليه ليرخص لي فأبىٰ، فقال: تحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا، قال: فاستأذن قال: فراجعته أيضًا. فقال: أتحب أن تطيع الله؟ قلت نعم، قال: فاستأذن. قال ابن جريج: وأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال: ما من امرأة أكره إلي أن أرىٰ عورتها من ذات محرم، قال: وكان يشدد في ذلك، وقال ابن مسعود: عليكم الإذن علىٰ أمهاتكم. وقال ابن جريج: قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته قال: لا. وهٰذا محمول علىٰ عدم الوجوب، وإلا فالأولىٰ أن يعلمها بدخوله ولا يفاجئها به، لاحتمال أن تكون علىٰ هيئة لا تحب أن يراها عليها. وروىٰ أبو جعفر بن جرير، عن زينب -امرأة عبد الله بن مسعود- رضي الله عنها، قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهىٰ إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا علىٰ أمر يكرهه، إسناده صحيح.

مسألة: ومن الجائز للأمير أو القاضي أن يجعل الإذن بالدخول عليه علامة كرفع الحجاب أو رفع الستر الذي علىٰ بابه أو غيره، ومتىٰ أرخىٰ حجابه فلا يُدخل عليه إلا بالاستئذان كما روىٰ مسلم في كتاب السلام عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذنك علي أن يرفع الحجاب، وأن تستمع سوادي حتىٰ أنهاك**».

(١) روىٰ مثله الطبري، عن مجاهد ٢٢/ ٣٤، «مفاتيح الغيب» للرازي ٢٥/ ١٩٣، «فتح القدير» للشوكاني ٤/ ٢٩٧.

لغتان: أنىٰ، وإنىٰ بكسر الألف وفتحها، مثل ألىٰ، إلىٰ، ومَعًا ومِعًا، والجمع آناء مثل آلاء وأمعاء، فالفعل منه أنا يأنىٰ إنًّى بكسر الألف مقصور، وآناء بفتح الألف ممدود، قال الحطيئة:

وآنـيـت الـعـشـاء إلـىٰ سـهـيـل
أو الـشـعـرىٰ وطـار بـي الأنـاء[1]

وقال الشيباني:

وكـسـرىٰ إذ تـقـسـمـه بـنـوه
بـأسـيـاف كـمـا ٱقـتـسـم الـلـحـام
تـمـخـضـت الـمـنـون لـه بـيـوم
أنـىٰ ولـكـل حـامـلـة تـمـام[2]

وفيه لغة أخرىٰ: آن يأن أينًا.

قال ابن عباس: نزلت في ناس من المؤمنين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ، فيدخلون عليه قبل الطعام إلىٰ أن يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله يتأذىٰ بهم، فنزلت هٰذِه الآية.

---

(١) أنيت الشيء: أخرته، والاسم منه: الأناء، علىٰ فعال بالفتح، يريد أنه أخر عشاءه إلىٰ طلوع سهيل، أو طلوع الشعرىٰ، فطال ٱنتظاره، ورواه أبو سعيد الأصمعي: وأنّيت، بتشديد النون. ويقال: أنيت الطعام في النار: إذا أطلت مكثه، وأنى الشيء يأنىٰ أنيا، وإني وأنىٰ: حان وأدرك. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٨،

(٢) البيت من شواهد أبي عبيدة، قال في «مجاز القرآن» ٢/ ١٤٠: أي: إدراكه وبلوغه، ويقال أنىٰ لك أن تفعل، يأنىٰ أنيا، والاسم إني وأني أبلغ أدرك قال:
تـمـخـضـت الـمـنـون لـه بـيـوم   أنـىٰ ولـكـل حـامـلـة تـمـام

و(غير) نصب على الحال[١].

---

(١) ونصب (غيرَ) في قوله: (غَيرَ ناظِرِينَ إناهُ) على الحال من الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ لأن الكاف والميم معرفة و(غير) نكرة، وهي من صفة الكاف والميم. وكان بعض نحويّي البصرة يقول: لا يجوز في (غير) الجرّ علىٰ (الطعام)، إلا أن تقول: أنتم، ويقول: ألا ترىٰ أنك لو قلت: أبدىٰ لعبد الله عليّ ٱمرأة مبغضا لها، لم يكن فيه إلا النصب، إلا أن تقول: مبغض لها هو، لأنك إذا أجريت صفته عليها، ولم تظهر الضمير الذي يدلّ علىٰ أن الصفة له لم يكن كلاما، لو قلت: هٰذا رجل مع ٱمرأة ملازمها، كان لحنا، حتىٰ ترفع، فتقول ملازمها، أو تقول ملازمها هو، فتجر.
وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو جعلت (غير) في قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ خفضا كان صوابا، لأن قبلها الطعام وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام، لرجوع ذكر الطعام في إناه، كما تقول العرب: رأيت زيدًا مع ٱمرأة محسنًا إليها ومحسن إليها، فمن قال محسنا جعله من صفة زيد، ومن خفضه فكأنه قال: رأيته مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعتها وإن كانت فعلًا لغير النكرة، كما قال الأعشىٰ:

فَقُلْتُ لَهُ هٰذِه هاتِها ... إلَيْنا بِأَدْماءَ مُقْتادها

فجعل المقتاد تابعا لإعراب بأدماء، لأنه بمنزلة قولك: بأدماء تقتادها، فخفضه لأنه صلة لها، قال: ويُنْشَد: (بأدماءِ مقتادِها) بخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد، قال: ومعناه: هاتها علىٰ يدي من ٱقتادها. وأنشد أيضا:

وَإنّ ٱمْرَأً أَهْدىٰ إلَيْكِ ودُونَهُ ... مِن الأرْضِ مَوْماةٌ وَبَيْداءُ فَيْهَقُ
لَمَحْقُوقَةٌ أنْ تَسْتَجيبي لِصَوْتِهِ ... وأنْ تَعْلَمي أنّ المُعانَ مُوَفّقُ

وحُكِي عن بعض العرب سَمَاعا يُنْشِد:

أرأيْتِ إذْ أعْطَيْتُكِ الوُدّ كُلّه ... ولَمْ يَكُ عِنْدي إنْ أَبَيْتِ إباءُ
أمُسْلِمَتِي لِلْمَوْتِ أنْتِ فَمَيّتٌ ... وَهَلْ لِلنّفُوسِ المُسْلِماتِ بَقاءُ

ولم يقل: فميت أنا. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: يدك باسطها، يريدون أنت، وهو كثير في الكلام، قال: فعلىٰ هٰذا يجوز خفض (غير).

﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾[1] فتفرقوا واخرجوا من

والصواب من القول في ذلك عندنا القول بأجازة جرّ (غير) في ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ﴾ في الكلام، لا في القراءة، لما ذكرنا من الأبيات التي حكيناها فأما في القراءة فغير جائز في (غير) غير النصب، جماع الحجة من القرّاء علىٰ نصبها. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٣٦/٢٢.

(١) وفي هٰذا إجابة من يدعو الرجل إلىٰ منزله، ولو علم أن الذي يدعوه إليه شيء قليل، قال المهلب: لا يبعث على الدعوة إلى الطعام إلا صدق المحبة وسرور الداعي بأكل المدعو من طعامه والتحبب إليه بالمؤاكلة. فلذلك حض ﷺ على الإجابة، وفيه الحض على المواصلة والتحاب والتآلف وإجابة الدعوة لما قل أو كثر. وقد أشار البخاري رحمه الله إلىٰ وجوب إجابة الدعوة في صحيحه حينما قال: باب حق إجابة الوليمة والدعوة.

وقال ابن حجر: وأما قول المصنف: (حق إجابة) فيشير علىٰ وجوب الإجابة، وقد نقل ابن عبد البر ثم عياض ثم النووي الاتفاق على القول بوجوب الإجابة لوليمة العرس وفيه نظر، نعم المشهور من أقوال العلماء الوجوب، وصرح جمهور الشافعية والحنابلة بأنها فرض عين ونص عليه مالك، وعن بعض الشافعية والحنابلة أنها مستحبة، وذكر اللخمي من المالكية أنه المذهب، وكلام صاحب الهداية يقتضي الوجوب مع تصريحه بأنها سنة، فكأنه أراد أنها وجبت بالسنة وليست فرضًا كما عرف من قاعدتهم، وعن بعض الشافعية والحنابلة هي فرض كفاية، وحكى ابن دقيق العيد في «شرح الإلمام» أن محل ذلك إذا عمت الدعوة أما لو خص كل واحد بالدعوة فإن الإجابة تتعين، وشرط وجوبها أن يكون الداعي مطلقًا حرًا رشديًا، وأن لا يخص الأغنياء دون الفقراء، وأن لا يظهر قصد التودد لشخص بعينه لرغبة فيه أو رهبة منه، وأن يكون الداعي مسلما على الأصح، وأن يختص باليوم الأول على المشهور، وأن لا يسبق، فمن سبق تعينت الإجابة له دون الثاني، وإن جاءا معًا قدم الأقرب رحمًا على الأقرب جوارًا على الأصح، فإن ٱستويا أقرع، وأن لا يكون هناك من يتأذىٰ بحضوره من منكر وغيره، وأن لا يكون له عذر وضبطه الماوردي بما يرخص به في ترك الجماعة،

منزله[١].

﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[٢] ومحله خفض مردود على قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾ ﴿وَلَا﴾ غير ﴿مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ طالبين الأنس.

﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ

هٰذا كله في وليمة العرس. وقوله ﷺ: «**ومن دعي فلم يجب فقد عصىٰ الله ورسوله**» فهٰذا دليل وجوب الإجابة، لأن العصيان لا يطلق إلا علىٰ ترك الواجب، ووقع في رواية لابن عمر عند أبي عوانة «**من دعي إلىٰ وليمة فلم يأتها فقد عصىٰ الله ورسوله**». أنظر: «فتح الباري» ٩/ ٢٤٢. «تحفة الأحوذي» للمباركفوري ٤/ ٢٢٢ - ٢٢٣.

مسألة: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟﴾ أكد المنع، وخص وقت الدخول بأن يكون عند الإذن علىٰ جهة الأدب، وحفظ الحضرة الكريمة من المباسطة المكروهة. قال ابن العربي: وتقدير الكلام: ولكن إذا دعيتم وأذن لكم في الدخول فأدخلوا، وإلا فنفس الدعوة لا تكون إذنا كافيا في الدخول.

مسألة: في هٰذِه الآية دليل علىٰ أن الضيف يأكل علىٰ ملك المضيف لا علىٰ ملك نفسه، لأنه قال: (فإذا طعمتم فانتشروا) فلم يجعل له أكثر من الأكل، ولا أضاف إليه سواه، وبقي الملك علىٰ أصله. أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٦ - ٢٢٧.

(١) أمرهم سبحانه بالانتشار بعد الطعام، وهو التفرق، والمراد الإلزام بالخروج من المنزل الذي وقعت الدعوة إليه عند أنقضاء المقصود من الأكل.

(٢) وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ: «**لو دعيت إلىٰ ذراع لأجبت ولو أهدي إلىٰ كراع لقبلت، فإذا فرغت من الذي دعيتم إليه فخففوا عن أهل المنزل وانتشروا في الأرض**» ولهٰذا قال تعالىٰ: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي كما وقع لأولئك النفر الثلاثة الذين أسترسل بهم الحديث، ونسوا أنفسهم حتىٰ شق ذلك علىٰ رسول الله ﷺ، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ﴾.

﴿ٱلۡحَقِّۚ﴾[١][٢] أي: لا يترك تأديبكم وحملكم على الحق، ولا يمنعه ذلك منه.

[٢٢٩٥] حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب رحمه الله[٣] لفظا في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا أبو موسىٰ عمر بن موسىٰ بن الحصين[٤]، قال: أخبرنا أبو عوانة يعقوب ابن إسحاق[٥]، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن خُرَّزَ الأنطاكي[٦]، قال: أخبرنا عمرو بن مروان بن مرزوق[٧]، قال: أخبرنا أبو جويرية

---

(١) وقيل: المراد إن دخولكم منزله بغير إذنه كان يشق عليه ويتأذىٰ به، ولكن كان يكره أن ينهاهم عن ذلك من شدة حيائه ﷺ حتىٰ أنزل الله عليه النهي عن ذلك، ولهذا قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ أي: ولهذا نهاكم عن ذلك وزجركم عنه.

(٢) أي لا يمتنع من بيانه وإظهاره. ولما كان ذلك يقع من البشر لعلة الاستحياء نفي عن الله تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر، وفي «الصحيح» عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأت الماء**». انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٧.

(٣) قيل: كذبه الحاكم.

(٤) لم أعثر عليه بهذا الاسم، ولعله وقع تصحيف من الناسخ فكتب عمر بن موسىٰ بدلا من عمران بن موسىٰ، وهو: عمران بن موسىٰ، أبو موسى الزعفراني. قال الحاكم: كان شيخا يشبه المشايخ.

(٥) قال الحاكم: من علماء الحديث وأثباتهم.

(٦) وثقه النسائي والحاكم وأبو عوانة وآخرون.

(٧) **عمرو بن مروان بن مرزوق**، وردت هكذا في المخطوط وهو خطأ، والصواب كما أثبتناه من كتب التراجم فيمن روىٰ عن جويرية، ومن روىٰ عنه عثمان بن خرزاذ:

ابن أسماء[(١)] قال: قرئ بين يدي إسماعيل بن أبي حكيم[(٢)] هٰذِه الآية فقال: هٰذا أدَبٌ أدَّبَ الله به الثقلاء[(٣)].

عمرو بن مرزوق الباهلي. روىٰ عن: حماد بن سلمة وحماد بن زيد ومالك بن أنس وغيرهم، وروىٰ عنه: البخاري وأبو داود وعثمان بن قرزاد الأنطاكي وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: رجل صالح، وقال مرة: ثقة مأمون، وقال يحيىٰ بن معين: ثقة مأمون، وقال أبو صالح: كان ثقة من العباد. وقال ابن حجر: ثقة فاضل له أوهام.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٦٣، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٢٢٤، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥١١٠).

(١) أبو جويرية: هكذا وردت في المخطوط وهو خطأ، والصواب: جويرية بن أسماء ابن عبيد بن مخارق، روىٰ عن أبيه ومالك بن أنس والزهري ونافع مولى ابن عمر وعدة، وروىٰ عنه: أبو داود الطيالسي ومسدد بن مسرهد ويزيد بن هارون وعدة. قال أحمد بن حنبل: ليس به بأس وزاد في مرة: ثقة، وقال يحيىٰ بن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح. وقال ابن حجر: صدوق.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١، «تهذيب الكمال» للمزي ٥/ ١٧٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٩٨٨)..

(٢) **إسماعيل بن أبي حكيم القرشي** المدني، مولىٰ عثمان بن عفان، وقيل: مولى الزبير بن العوام، وقيل: مولىٰ أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص. روىٰ عن: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعطاء بن يسار وعدة، وروىٰ عنه: إبراهيم بن مهاجر وجويرية بن أسماء ومالك بن أنس وغيرهم. قال يحيىٰ بن معين: صالح - وقال في مرة: ثقة وكذلك قال النسائي، وقال أبو حاتم: يكتب حديث. وقال ابن حجر: ثقة. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ١٦٤، «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٦٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٤٣٥).

(٣) [٢٢٩٥] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف قيل: كذبه الحاكم.

[٢٢٩٦] وسمعت الحسين بن محمد بن الحسين[(١)] يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن محمد[(٢)] يقول: سمعت الغلابي[(٣)] يقول: سمعت ابن عائشة[(٤)] يقول: بحسبك في الثقلاء أن الله تعالىٰ لم يحتملهم، وقال: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾[(٥)].

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[(٦)].

التخريج:

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٤.

(١) ابن فنجويه. ثقة صدوق كثير رواية المناكير.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف، أبو بكر النعماني النيسابوري. محدث أصحاب الرأي لولا مجون كان فيه.

(٣) محمد بن زكريا بن دينار الغلابي الضبي، من أهل البصرة، تكلم فيه.

(٤) **عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسىٰ بن عبيد الله بن معمر القرشي** التيمي، أبو عبد الرحمن البصري، المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله، ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت.

(٥) **[٢٢٩٦] الحكم على الإسناد:**

فيه الغلابي متكلم فيه، وشيخ المصنف كذبه الحاكم.

التخريج:

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٤.

(٦) واختلف في المتاع، فقيل: ما يتمتع به من العواري وقيل: فتوىٰ. وقيل: صحف القرآن، والصواب أنه عام في جميع ما يمكن أن يطلب من المواعين وسائر المرافق للدين والدنيا.

مسألة: في هٰذِه الآية دليل علىٰ أن الله تعالىٰ أذن في مسألتهن من وراء حجاب، في حاجة تعرض، أو مسألة يستفتين فيها، ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنىٰ، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو سؤالها عما يعرض

[٢٢٩٧] وأخبرنا عبد الله بن حامد[١]، قال: أخبرنا محمد بن يعقوب[٢]، قال: أخبرنا محمد بن سنان القزاز[٣]، قال: أخبرنا أشهل بن حاتم[٤]، قال:

وتعين عندها. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٧.

مسألة: استدل بعض العلماء بأخذ الناس عن أزواج النبي ﷺ من وراء حجاب علىٰ جواز شهادة الأعمىٰ، وبأن الأعمىٰ يطأ زوجته بمعرفته بكلامها. وعلىٰ إجازة شهادته أكثر العلماء، ولم يجزها أبو حنيفة والشافعي وغيرهما. قال أبو حنيفة تجوز في الأنساب. وقال الشافعي: لا تجوز إلا فيما رآه قبل ذهاب بصره. انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٨.

(١) الأصفهاني الوزان، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٢) أبو العباس الأصم. ثقة.

(٣) **محمد بن سنان بن يزيد بن الذيال** بن خالد بن عبد الله بن يزيد بن سعيد القزاز مولىٰ عثمان بن عفان، روىٰ عن: روح بن عبادة ووهب بن جرير والضحاك بن مخلد، وروىٰ عنه: إبراهيم الحربي ومحمد بن جعفر المطيري ومحمد بن مخلد الدوري. أطلق فيه أبو داود الكذب، وقال عبد الرحمن بن خراش: كشاب، وقال الدارقطني: لا بأس به، وقال ابن حجر: ضعيف.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٧٩، «تهذيب الكمال» ٢٥/ ٣٢٣، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٩٣٦).

(٤) **أشهل بن حاتم الجمحي**، مولاهم، أبو عمرو، روىٰ عن: عبد الله بن عون، وعبد الله بن لهيعة وعمران بن حدير وغيرهم، وروىٰ عنه: خليفة بن خياط وعبد الله بن وهب المصري ومحمد بن عمر الهروي وعدة. قال يحيىٰ بن معين: لا شيء، وقال أبو زرعة: محله الصدق وليس بالقوي وكذلك قال أبو حاتم، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. مات سنة ثمان ومائتين.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣٤٧، «تهذيب الكمال» للمزي ٣/ ٢٩٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٣٤).

أخبرنا ابن عون[١]، عن عمرو بن سعيد[٢]، عن أنس بن مالك قال: كنت مع النبي ﷺ [٤١٠/م] وكان يمر على نسائه، فأتى امرأة عرَّس[٣] بها حديثًا، فإذا عندهم قوم فانطلق النبي ﷺ أيضًا فاحتبس يقضي حاجته، ثم جاء وقد ذهبوا، فدخل وأرخىٰ بيني وبينه سترًا، قال: فحدثت أبا طلحة فقال: إن كان كما يقول لينزلن في هٰذا شيء. فنزلت آية الحجاب[٤].

[٢٢٩٨] وأنبأني عبد الله بن حامد[٥]، أن الحسن بن يعقوب[٦]

---

(١) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، أبو عون البصري، ثقة ثبت فاضل.

(٢) **عمرو بن سعيد القرشي**، ويقال: الثقفي مولاهم، أبو سعيد البصري، روىٰ عن: أنس بن مالك وأبي العالية وسعيد بن جبير والشعبي، وروىٰ عنه: أيوب السختياني وجرير بن حازم وعبد الله بن عون، قال محمد بن سعد والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال ابن حجر: ثقة.
«الثقات» لابن حبان، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٣٦، «تهذيب الكمال» للمزي ١٢/ ٤٠، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٥٠٣٥).

(٣) **عَرَّسَ بِهَا**: من التعريس أي بنىٰ بها، يقال: أعرس الرجل فهو معرس إذا دخل بامرأته عند بنائها. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٣/ ٢٠٦ (عرس).

(٤) [٢٢٩٧] **الحكم على الإسناد**:
ضعيف لضعف محمد بن سنان
التخريج:
رواه الترمذي في التفسير باب ومن سورة الأحزاب (٣٢١٧) وقال: هٰذا حديث غريب من هٰذا الوجه.

(٥) الأصفهاني الوزان، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٦) ابن يوسف البخاري، ثم النيسابوري، صدوق.

حدثه قال: أخبرنا يحيىٰ بن أبي طالب[١] قال: أخبرنا عبد الوهاب[٢] قال: أخبرنا حميد[٣]، عن أنس قال: قال عمر: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب[٤].

[٢٢٩٩] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[٥] رحمه الله، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي[٦]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[٧]، قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[٨]، قال: أخبرنا أبي[٩]،

---

(١) يحيىٰ بن أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان؛ محله الصدق.

(٢) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف؛ صدوق ربما أخطأ.

(٣) حميد الطويل. ثقة مدلس.

(٤) [٢٢٩٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

التخريج:

رواه البخاري في الصلاة باب ما جاء في القبلة (٤٠٢)، التفسير باب قوله: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ (٤٤٨٣) وباب قوله: ﴿لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ (٤٧٩٠)، ومسلم في «فضائل الصحابة» باب من فضائل عمر (٢٣٩٩)، وأحمد في «المسند» ١/ ٢٣ - ٢٤ (١٥٧، ١٦٠)، والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٨، ٣٩. من طريق، عن حميد، عن أنس، به، ولم أر في كتب الحديث مثل سند المصنف هٰهنا.

(٥) العالم الزاهد الصالح، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٦) ثقة مأمون.

(٧) هو الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٨) في الأصل: سعيد. وهو خطأ، ويعقوب ثقة فاضل.

(٩) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، ثقة حجة..

عن صالح[١]، عن ابن شهاب[٢] قال: حدثني عروة بن الزبير[٣] أن عائشة ﵂ قالت: كان عمر بن الخطاب ﵁ يقول لرسول الله ﷺ: ٱحجب نساءك. فلم يفعل، وكان أزواج النبي ﷺ يخرجن ليلًا إلىٰ ليل يتبرزن قبل المناصع -وهو صعيد أفيح- فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت ٱمرأة طويلة فرآها عمر وهو في المجلس، فقال عمر: قد عرفتك يا سودة، حرصًا علىٰ أن ينزل الحجاب، فأنزل الله تعالى الحجاب[٤].

[٢٣٠٠] وأخبرنا عبد الله بن حامد[٥] إجازة، قال: أخبرنا محمد

---

(١) صالح بن كيسان المدني، ثقة، ثبت فقيه.

(٢) الزهري، الفقيه الحافظ متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٣) ثقة.

(٤) [٢٢٩٩] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

التخريج:

رواه البخاري في الوضوء، باب خروج النساء إلى البراز (١٤٦) وفي الأستئذان، باب آية الحجاب (٦٢٤٠)، ومسلم في السلام، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان (٢١٧٠). وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٢٣ (٢٥٨٦٦)، ٦/ ٢٧١ (٢٦٣٣١)، والطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٩. وفي الحديث منقبة ظاهرة لعمر ﵁، حيث نزل القرآن موافقًا لرأيه، كما قال ﵁: وافقت ربي في ثلاث: مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارىٰ بدر. وفي تنبيه أهل الفضل والكبار علىٰ مصالحهم، ونصيحتهم وتكرار ذلك عليهم، وفيه جواز خروج المرأة من بيت زوجها لقضاء حاجاتها إلى المواضع المعتادة لذلك. والله أعلم.

(٥) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

ابن يعقوب[(١)]، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان[(٢)]، قال: أخبرنا أبو أسامة[(٣)]، عن مجالد بن سعيد[(٤)]، عن عامر[(٥)] قال: مرّ عمر رضي الله عنه علىٰ نساء النبي ﷺ وهو مع النساء في المسجد فقال لهن: ٱحتجبن فإن لكن فضلًا كما أن لزوجكن فضلًا على الرجال فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتىٰ أنزل الله تعالىٰ آية الحجاب[(٦)].

ورویٰ عطاء بن السائب[(٧)]، عن أبي وائل[(٨)]، عن ابن مسعود قال: أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه نساء النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينب: يا ابن الخطاب إنك لتغار علينا، والوحي ينزل في بيوتنا؟، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[(٩)].

---

(١) أبو العباس الأصم، ثقة.
(٢) صدوق.
(٣) حماد بن أسامة، ثقة ثبت ربما دلس، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره.
(٤) ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره.
(٥) الشعبي، ثقة فقيه مشهور فاضل.
(٦) [٢٣٠٠] **الحكم على الإسناد:**
فيه مجالد بن سعيد ليس بالقوي وشيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.
(٧) صدوق ٱختلط.
(٨) شقيق بن سلمة، ثقة مخضرم.
(٩) قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ يريد من الخواطر التي تعرض للرجال في أمر النساء، وللنساء في أمر الرجال، أي ذلك أنفىٰ للريبة وأبعد للتهمة وأقوىٰ في الحماية. وهٰذا يدل علىٰ أنه لا ينبغي لأحد أن يثق بنفسه في الخلوة مع من لا تحل له فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/٢٢٨.

وقيل في سبب نزول الحجاب:

[٢٣٠١] ما أخبرنا عقيل بن أحمد بن محمد[(١)] أن[(٢)] معافىٰ[(٣)] حدثه، قال: حدثني محمد بن جرير[(٤)]، قال: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم[(٥)]، قال: أخبرنا هشيم[(٦)]، عن ليث[(٧)]، عن مجاهد[(٨)] أن رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد رجل منهم يد عائشة رضي الله عنها، وكانت معهم، فكره النبي ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ لذلك آية الحجاب[(٩)].

الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٨، ٤٠، عن ابن مسعود.

وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٩/ ٦٧ (١٤٤٣٠)، قال: رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه أبو نهشل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(١) تحرفت في الأصل إلىٰ: (بن).

(٢) الجرجاني، لم أجده

(٣) زاد بعدها هنا في الأصل: (أن المبتلىٰ) ولا معنىٰ لها هنا، والمعافىٰ هو أبو الفرج ابن زكريا النهرواني، فقيه، حافظ، ثقة.

(٤) أبو جعفر الطبري: الإمام العالم المجتهد عالم العصر صاحب التصانيف البديعة.

(٥) أبو يوسف الدورقي. ثقة فاضل.

(٦) هشيم بن بشير، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٧) ليث بن أبي سليم، صدوق ٱختلط أخيرًا ولم يتميز حديثه فترك.

(٨) ابن جبر المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.

(٩) [٢٣٠١] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرحٍ أو تعديل، وابن أبي سليم ٱختلط وترك حديثه.

[٢٣٠٢] أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي المزكىٰ[(١)] رحمه الله قراءة عليه فأقر به، قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن الحسين الماسرجسي[(٢)]، قال: أخبرنا شيبان بن فروخ الأيلي[(٣)]، قال: أخبرنا جرير بن حازم[(٤)]، قال: أخبرنا ثابت بن أسلم البناني[(٥)]، عن أنس بن مالك قال: كنت أدخل علىٰ رسول الله ﷺ بغير إذن، فجئت يومًا لأدخل فقال: «مكانك يا بني، فقد حدث بعدك أن لا يدخل علينا إلا بإذن»[(٦)].

التخريج:

رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٣٩.

وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٩٣ بلفظ: عن عائشة قالت: كنت آكل مع النبي ﷺ في قعب (قدح) فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال: حس، أو أوه، لو أطاع فيكن ما رأتكن عين. فنزلت آية الحجاب.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، غير موسىٰ بن أبي كثير، وهو ثقة.

(١) النيسابوري، صدوق إلا أن الحديث ليس من شأنه.

(٢) عالم ثقة.

(٣) صدوق يهم ورمي بالقدر.

(٤) ثقة وله أوهام إذا حدث من حفظه.

(٥) ثقة عابد.

(٦) [٢٣٠٢] الحكم على الإسناد:

إسناده حسن.

التخريج:

«الأدب المفرد» للبخاري (ص٢٨١) (٨٠٧)، وقال الألباني: صحيح السند.

وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي ٧/ ٩٣ بلفظ: عن أنس قال: لما نزلت آية

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ يعني: وما ينبغي، وما يصلح لكم ﴿أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ نزلت في رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: لئن قبض رسول الله ﷺ لأنكحن عائشة بنت أبي بكر[1].

الحجاب جئت أدخل كما كنت أدخل فقال لي رسول الله ﷺ: وراءك يا بني. قال الهيثمي: له حديث في الصحيح غير هٰذا. رواه أبو يعلىٰ، وفيه سلم العلوي، وهو ضعيف.

(١) ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية. هٰذا تكرار للعلة وتأكيد لحكمها، وتأكيد العلل أقوىٰ في الأحكام.

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ عن قتادة أن رجلا قال: لو قبض رسول الله ﷺ تزوجت عائشة. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية، ونزلت: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ وقال القشيري أبو نصر عبد الرحمن: قال ابن عباس: قال رجل من سادات قريش من العشرة الذين كانوا مع رسول الله ﷺ علىٰ حراء -في نفسه-: لو توفي رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة، وهي بنت عمي. قال مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله. قال ابن عباس: وندم هٰذا الرجل علىٰ ما حدث به في نفسه، فمشىٰ إلىٰ مكة علىٰ رجليه، وحمل علىٰ عشرة أفراس في سبيل الله، وأعتق رقيقا فكفر الله عنه. وقال ابن عطية: روي أنها نزلت بسبب أن بعض الصحابة قال: لو مات رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فتأذىٰ به، هكذا كنىٰ عنه ابن عباس ببعض الصحابة. وحكىٰ مكي عن معمر أنه قال: هو طلحة بن عبيد الله.

قال القرطبي: وكذا حكى النحاس عن معمر أنه طلحة، ولا يصح. قال ابن عطية: لله در ابن عباس! وهٰذا عندي لا يصح علىٰ طلحة بن عبيد الله. قال شيخنا الإمام أبو العباس: وقد حكىٰ هٰذا القول عن بعض فضلاء الصحابة، وحاشاهم عن مثله! والكذب في نقله، وإنما يليق مثل هٰذا القول بالمنافقين الجهال. يروىٰ أن رجلا من المنافقين قال حين تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد أبي سلمة،

....

وحفصة بعد خنيس بن حذافة: ما بال محمد يتزوج نساءنا! والله لو قد مات لأجلنا السهام علىٰ نسائه. فنزلت الآية في هٰذا، فحرم الله نكاح أزواجه من بعده، وجعل لهن حكم الأمهات. وهٰذا من خصائصه تمييزا لشرفه وتنبيها علىٰ مرتبته ﷺ. قال الشافعي رحمه الله: وأزواجه ﷺ اللاتي مات عنهن لا يحل لأحد نكاحهن، ومن ٱستحل ذلك كان كافرا، لقوله تعالىٰ: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾. وقد قيل: إنما منع من التزوج بزوجاته، لأنهن أزواجه في الجنة، وأن المرأة في الجنة لآخر أزواجها. قال حذيفة لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمعنا الله فيها فلا تزوجي من بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها.

مسألة: ٱختلف العلماء في أزواج النبي ﷺ بعد موته، هل بقين أزواجه أم زال النكاح بالموت، وإذا زال النكاح بالموت فهل عليهن عدة أم لا؟ فقيل: عليهن العدة، لأنه توفي عنهن، والعدة عبادة. وقيل: لا عدة عليهن، لأنها مدة تربص لا ينتظر بها الإباحة. وهو الصحيح، لقوله عليه السلام: «**ما تركت بعد نفقة عيالي**» وروي: «**أهلي**» وهٰذا ٱسم خاص بالزوجية، فأبقىٰ عليهن النفقة والسكنىٰ مدة حياتهن لكونهن نساءه، وحرمن علىٰ غيره، وهٰذا هو معنىٰ بقاء النكاح. وإنما جعل الموت في حقه عليه السلام لهن بمنزلة المغيب في حق غيره، لكونهن أزواجا له في الآخرة قطعا بخلاف سائر الناس، لأن الرجل لا يعلم كونه مع أهله في دار واحدة، فربما كان أحدهما في الجنة والآخر في النار، فبهذا ٱنقطع السبب في حق الخلق وبقي في حق النبي ﷺ وقد قال عليه السلام: «**زوجاتي في الدنيا هن زوجاتي في الآخرة**». وقال عليه السلام: «**كل سبب ونسب ينقطع إلا سببي ونسبي فإنه باق إلىٰ يوم القيامة**». فرع -فأما زوجاته عليه السلام اللاتي فارقهن في حياته مثل الكلبية وغيرها، فهل كان يحل لغيره نكاحهن؟ فيه خلاف. والصحيح جواز ذلك، لما روي أن الكلبية التي فارقها رسول الله ﷺ تزوجها عكرمة بن أبي جهل، فشق ذلك علىٰ أبي بكر مشقة شديد، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، إنها ليست من نسائه، إنها لم يخيرها رسول الله ولم يحجبها، وقد برأها الله منه بالردة التي ٱرتدت مع قومها: قال: فاطمأن أبو بكر ﵁ وسكن. وقيل: إن الذي تزوجها الأشعث بن قيس

[٢٣٠٣] أنبأني عقيل بن محمد[١]، قال: أخبرنا المعافىٰ بن زكريا[٢]، قال: أخبرنا محمد بن جرير[٣]، قال: أخبرنا عبد الوهاب[٤]، قال: أخبرنا داود[٥]، عن عامر[٦] أن نبي الله ﷺ وقد ملك قتيلة بنت الأشعث بن قيس ولم يجامعها، فتزوجها عكرمة ابن أبي جهل بعد ذلك، فشق ذلك علىٰ أبي بكر رضي الله عنه مشقة شديدة، فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، إنها ليست من نسائه، إنها لم يخيّرها رسول الله ﷺ ولم يحجبها، وقد برأها منه بالردة التي ٱرتدت مع قومها. قال: فاطمأن أبو بكر وسكن[٧].

وروىٰ معمر، عن الزهري: أن العالية بنت ظبيان التي طلق النبي ﷺ تزوجت رجلًا وولدت له، وذلك قبل أن يحرم على الناس أزواج

الكندي. قال القاضي أبو الطيب: الذي تزوجها مهاجر بن أبي أمية، ولم ينكر ذلك أحد، فدل علىٰ أنه إجماع.

ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» ١٤/ ٢٢٨ - ٢٣٠.

(١) لم أجده.

(٢) العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٣) الإمام العالم المجتهد. عالم العصر.

(٤) ابن عطاء الخفاف، صدوق ربما أخطأ.

(٥) ابن أبي هند، ثقة متقن كان يهم بأخرة.

(٦) عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة مشهور فقيه فاضل.

(٧) [٢٣٠٣] **الحكم على الإسناد:**

فيه شيخ المصنف لم أجد له ترجمة، وفيه إرسال الشعبي.

التخريج:

لم أجده.

النبي ﷺ[١].

٥٤ ﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾[٢].

٥٥ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ الآية

قال ابن عباس: لما نزلت آية الحجاب قال: الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله ﷺ: نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب، فأنزل الله ﷻ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾[٣] في ترك

---

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٧٠، ١٧٥، ٢٣٢، وانظر «تاريخ بغداد» للخطيب ٨/ ١٦ (١١٤٥٦).

(٢) يعلم كل شيء من الأشياء، ومن جملة ذلك ما تظهرونه في شأن أزواج رسوله، وما تكتمونه في صدوركم، وفي هذا وعيد شديد، لأن إحاطته بالمعلومات تستلزم المجازاة على خيرها وشرها.

(٣) أراد به النساء المسلمات، حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن، وقيل: هو عام في المسلمات والكتابيات.

مسألة: قال بعض السلف: لم لم يذكر العم والخال في هاتين الآيتين؟ فأجاب عكرمة والشعبي بأنهما لم يذكرا لأنهما قد يصفان ذلك لبنيهما. وهو قول الزجاج، وروى الطبري، عن الشعبي، وعكرمة في قوله تعالى ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ الآية، قلت: ما شأن العم والخال لم يذكرا؟ قال: لأنهما ينعتانهما لأبنائهما وكرها أن تضع خمارها عند خالها وعمها.

وقال بعضهم: ولم يذكر العم والخال لأنهما يجريان مجرى الوالدين. وقد يسمى العم أبا، قال الله تعالى: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وإسماعيل كان العم.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٣١. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٠٩.

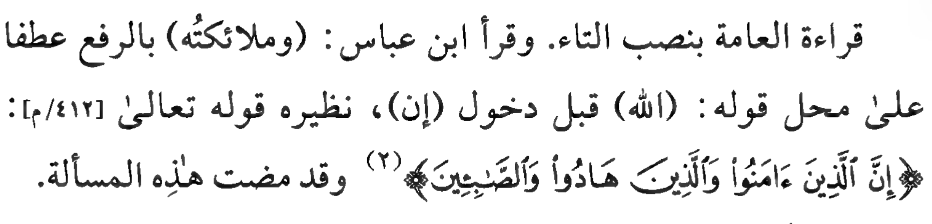
الحجاب من هٰؤلاء وأن يروهن.

قال مجاهد: لا جناح عليهن في وضع جلابيبهن عندهم.

﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾[1].



﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾



قراءة العامة بنصب التاء. وقرأ ابن عباس: (وملائكتُه) بالرفع عطفا علىٰ محل قوله: (الله) قبل دخول (إن)، نظيره قوله تعالىٰ [٤١٢/م]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾[2] وقد مضت هٰذه المسألة.

﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[3] أي: يثنون ويترحمون عليه، ويدعون له.

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ لما ذكر الله تعالى الرخصة في هٰذه الأصناف وانجزمت الإباحة، عطف بأمرهن بالتقوىٰ عطف جملة. وهٰذا في غاية البلاغة والإيجاز، كأنه قال: ٱقتصرن علىٰ هٰذا واتقين الله فيه أن تتعدينه إلىٰ غيره. وخص النساء بالذكر وعناهن في هٰذا الأمر، لقلة تحفظهن وكثرة ٱسترسالهن. والله أعلم. ثم توعد تعالىٰ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٢٨.

(٢) البقرة: ٦٢.

(٣) قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله تعالىٰ ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. كتاب التفسير، باب سورة الأحزاب، باب قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قبل حديث (٤٧٩٧)

وقال سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم: صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الٱستغفار. والمقصود من هٰذه الآية أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلىٰ بأنه يثنىٰ عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالىٰ أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين: العلوي والسفلي جميعًا. وهٰذه الآية شرف الله بها

....

رسوله ﷺ حياته وموته، وذكر منزلته منه، وطهر بها سوء فعل من آستصحب في جهته فكرة سوء، أو في أمر زوجاته ونحو ذلك. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٠٩ - ٢١٠.

فائدة: وقد أخبر ﷻ بأنه يصلي علىٰ عباده المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا * وسبحوه بكرة وأصيلا * هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ الآية وقال تعالىٰ: ﴿وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾ الآية، وفي الحديث «إن الله وملائكته يصلون علىٰ ميامن الصفوف» وفي الحديث الآخر «**اللهم صل علىٰ آل أبي أوفىٰ**» وقال رسول الله ﷺ لامرأة جابر وقد سألته أن يصلي عليها وعلىٰ زوجها «**صلىٰ الله عليك وعلىٰ زوجك**».

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢١٠ - ٢١١.

مسألة: واختلف العلماء في الضمير في قوله: (يصلون) فقالت فرقة: الضمير فيه لله والملائكة، وهٰذا قول من الله تعالىٰ شرف به ملائكته، فلا يصحبه الآعتراض الذي جاء في قول الخطيب: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوىٰ. فقال له رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله**» أخرجه في الصحيح. قالوا: لأنه ليس لأحد أن يجمع ذكر الله تعالىٰ مع غيره في ضمير، ولله أن يذكر في ذلك ما يشاء. **وقالت فرقة**: في الكلام حذف تقديره: إن الله يصلي وملائكته يصلون، وليس في الآية آجتماع في ضمير، وذلك جائز للبشر فعله. ولم يقل رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت**» لهٰذا المعنىٰ، وإنما قال لأن الخطيب وقف علىٰ: ومن يعصهما، وسكت سكتة. واستدلوا بما رواه أبو داود عن عدي بن حاتم أن خطيبا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسول ومن يعصهما. فقال: «**قم - أو: آذهب - بئس الخطيب أنت**». إلا أنه يحتمل أن يكون لما خطأه في وقفه وقال له: (بئس الخطيب) أصلح له بعد ذلك جميع كلامه، فقال: «**قل: ومن يعص الله ورسوله**» كما في صحيح مسلم. وهو يؤيد القول الأول بأنه لم يقف علىٰ «**ومن يعصهما**». وقرأ ابن عباس: (وملائكتُه)

....

بالرفع علىٰ موضع ٱسم الله قبل دخول (إن). والجمهور بالنصب عطفا على المكتوبة.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٣٢.

مسألة: هل يجوز أن نصلي علىٰ أحد من الناس غير النبي ﷺ؟ الجواب: أما الصلاة علىٰ غير الأنبياء فإن كانت علىٰ سبيل التبعية كما في الحديث « **اللهم صل علىٰ محمد وآله وأزواجه وذريته** » فهٰذا جائز بالإجماع وإنما وقع النزاع فيما إذا أفرد غير الأنبياء بالصلاة عليهم، فإن هٰذِه الصلاة من الله علىٰ رسوله وإن كان معناها الرحمة فقد صارت شعارًا له يختص به دون غيره، فلا يجوز لنا أن نصلي علىٰ غيره من أمته كما يجوز لنا أن نقول: اللهم ٱرحم فلانًا أو رحم الله فلانًا، وبهذا قال جمهور العلماء مع ٱختلافهم هل هو محرم، أو مكروه كراهة شديدة، أو مكروه كراهة تنزيه علىٰ ثلاثة أقوال. وقد قال ابن عباس كما رواه عنه ابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب: لا تصلح الصلاة علىٰ أحد إلا على النبي ﷺ ولكن يدعىٰ للمسلمين والمسلمات بالاستغفار.

مسألة: قد يقول قائل إن كان كما ذكر فماذا تقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وحديث عبد الله بن أبي أوفى الثابت في الصحيحين وغيرهما قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم، فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صل علىٰ آل أبي أوفىٰ**»؟

فيجاب: عن هٰذا بأن هٰذا الشعار الثابت لرسول الله ﷺ له أن يخص به من شاء، وليس لنا أن نطلقه علىٰ غيره.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ فهٰذا ليس فيه إلا أن الله سبحانه يصلي علىٰ طوائف من عباده كما يصلي علىٰ من صلىٰ علىٰ رسوله مرة واحدة عشر صلوات، وليس في ذلك أمر لنا ولا شرعه الله في حقنا، بل لم يشرع لنا إلا الصلاة والتسليم علىٰ رسوله.

مسألة: وكما أن لفظ الصلاة علىٰ رسول الله شعار له، فكذا لفظ السلام عليه.

وقال ابن عباس: يبركون[١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾[٢] ترحموا عليه وادعوا له.

وقد جرت عادة جمهور هٰذِه الأمة والسواد الأعظم من سلفها وخلفها على الترضي عن الصحابة والترحم علىٰ من بعدهم والدعاء لهم بمغفرة الله وعفوه كما أرشدنا إلىٰ ذلك بقوله سبحانه: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾.

انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٣٧ - ٢٣٨.

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٣، عن ابن عباس.

(٢) مسألة: وقد ٱختلف أهل العلم في الصلاة على النبي ﷺ هل هي واجبة أم مستحبة؟ فاتفقوا علىٰ أن الصلاة عليه فرض في العمر مرة. وقد حكىٰ هٰذا الإجماع القرطبي «الجامع لأحكام القرآن». وقال قوم من أهل العلم: إنها واجبة عند ذكره، وقال قوم: تجب في كل مجلس مرة. وقد وردت أحاديث مصرحة بذم من سمع ذكر النبي ﷺ فلم يصل عليه.

مسألة: ثم إن العلماء قد ٱختلفوا في الصلاة على النبي ﷺ في تشهد الصلاة المفترضة هل هي واجبة أم لا؟ فذهب الجمهور إلىٰ أنها فيها سنة مؤكدة غير واجبة. قال ابن المنذر: يستحب أن لا يصلي أحد صلاة إلا صلىٰ فيها علىٰ رسول الله ﷺ، فإن ترك ذلك تارك فصلاته مجزئة في مذهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثورري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم، وهو قول الجمهور أهل العلم. قال: وشذ الشافعي فأوجب علىٰ تاركها الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان، وهٰذا القول عن الشافعي لم يروه عنه إلا حرملة بن حييىٰ ولا يوجد عن الشافعي إلا من روايته. قال الطحاوي: لم يقل به أحد من أهل العلم غير الشافعي. وقال الخطابي، وهو من الشافعية: أنها ليست بواجبة في الصلاة، قال: وهو قول جماعة الفقهاء إلا الشافعي ولا أعلم له في ذلك قدوة. ٱنتهىٰ. وقد قال بقول الشافعي جماعة من أهل العلم منهم الشعبي والباقر ومقاتل بن حيان، وإليه ذهب أحمد بن حنبل أخيرًا، كما حكاه أبو زرعة الدمشقي، وبه قال ابن

﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[1] حيوه بتحية الإسلام.

[٢٣٠٤] أخبرنا عبد الله بن حامد[2]، قال: أخبرنا المطيري[3]،

راهويه وابن المواز من المالكية. وأشف ما يستدل به على الوجوب الحديث الثابت بلفظ: إن الله أمرنا أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك في صلاتنا، فقال: قولوا.. الحديث. فإن هٰذا الأمر يصلح للاستدلال به على الوجوب. وأما علىٰ بطلان الصلاة بالترك ووجوب الإعادة لها فلا، لأن الواجبات لا يستلزم عدمها العدم كما يستلزم ذلك الشروط والأركان.

مسألة: وقد ٱستحب أهل الكتابة أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه، وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة عن نهشل عن الضحاك، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلىٰ علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام ٱسمي في ذلك الكتاب» وليس هٰذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة وقد روي من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضًا، قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي شيخنا أحسبه موضوعًا، وقد روي نحوه عن أبي بكر وابن عباس ولا يصح من ذلك شيء والله أعلم. وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» ١/ ٢٧١ قال: رأيت بخط أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في عدة أحاديث ٱسم النبي ولم يكتب الصلاة عليه، وبلغني أنه كان يصلي على النبي ﷺ نطقا لا خطًّا.

وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٣٧.

(١) قال النووي إذا صلىٰ على النبي ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم فلا يقتصر علىٰ أحدهما فلا يقول: صلىٰ الله عليه فقط، ولا عليه السلام فقط. وهٰذا الذي قاله منتزع من هٰذه الآية الكريمة وهي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فالأولىٰ أن يقال: ﷺ تسليمًا. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٣٩.

(٢) الأصفهاني الوزان، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) محمد بن جعفر، أبو بكر، ثقة مأمون.

قال: أخبرنا علي بن حرب[١]، قال: أخبرنا ابن فضيل[٢]، قال: أخبرنا يزيد بن أبي رباح[٣].

[٢٣٠٥] وأخبرنا أبو الحسين بن أبي الفضل المعدل[٤]، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار[٥]، قال: أخبرنا الحسن بن عرفة[٦]، قال: أخبرنا هشيم بن بشير[٧]، عن يزيد بن أبي زياد[٨] قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ[٩] قال: حدثنا كعب بن عجرة[١٠] قال: لما نزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية، قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ**

---

(١) صدوق فاضل.

(٢) ابن غزوان بن جرير الضبي مولاهم، صدوق عارف رمي بالتشيع.

(٣) تحرفت في الأصل إلىٰ: رباح، وهو يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعيًا.

(٤) أحمد بن محمد بن هبة الله بن علي بن فارس أبو الحسين بن أبي الفضل الأنصاري الأكفاني المعدل. سمع: أبا الحسن بن السمسار وأبا القاسم بن الطبيز وغيرهما، وروىٰ عنه: ابنه (أبو محمد ابن الأكفاني)، ولم أجد فيه جرحًا أو تعديلًا. «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٦٣.

(٥) ثقة.

(٦) صدوق.

(٧) ثقة ثبت. كثير التدليس والإرسال الخفي.

(٨) ضعيف، كبر فتغير، وصار يتلقن، وكان شيعيًا.

(٩) ثقة.

(١٠) صحابي مشهور.

آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم(١) إنك حميد»(٢).

---

(١) مسألة: قال ابن العربي رحمه الله: قوله: كما صليت على إبراهيم: وهي مشكلة جدًا لأن محمدًا أفضل من إبراهيم، فكيف يكون أفضل منه، ثم يطلب له أن يبلغ رتبته؟ وفي ذلك تأويلات كثيرة أمهاتها عشرة: الأول: أن ذلك قيل له قبل أن يعرف بمرتبته، ثم ٱستمر ذلك فيه.

الثاني: أنه سأل ذلك لنفسه وأزواجه، لتتم عليهم النعمة، كما تمت عليه.

الثالث: أنه سأل ذلك له ولأمته على القول بأن آل محمد كل من ٱتبعه.

الرابع: أنه سأل ذلك مضاعفا له، حتىٰ يكون لإبراهيم بالأصل، وله بالمضاعفة.

الخامس: أنه سأل ذلك لتدوم إلىٰ يوم القيامة.

السادس: أنه يحتمل أن يكون أراد ذلك له بدعاء أمته، تكرمة لهم ونعمة عليهم بأن يكرم رسولهم علىٰ ألسنتهم.

السابع: أن ذلك مشروع لهم ليثابوا عليه. قال ﷺ: «**من صلىٰ علي صلاة صلىٰ الله عليه عشرا**».

الثامن: أنه أراد أن يبقىٰ له ذلك لسان صدق في الآخرين.

التاسع: أن معناه اللهم ٱرحمه رحمة في العالمين يبقىٰ بها دينه إلىٰ يوم القيامة.

العاشر: أن معناه اللهم صل عليه صلاة تتخذه بها خليلا، كما ٱتخذت إبراهيم خليلًا.

قال القاضي: وعندي أيضا أن معناه أن تكون صلاة الله عليه بصلاته وصلاة أمته كما غفر لهم بشرط ٱستغفاره، فاعلم أن الله قد غفر له، ثم كان يديم الاستغفار، ليأتي بالشرط الذي غفر له. وهٰذا تأكيد لما سبق من الأقوال، وتحقيق فيها لما يقوىٰ من الاحتمال. ٱنظر: «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٨٥.

(٢) [٢٣٠٤، ٢٣٠٥] **الحكم على الإسناد:**

فيه يزيد بن أبي زياد ضعيف، وشيخا المصنف لم يذكرا بجرح أو تعديل.

[٢٣٠٦] وأخبرنا عبد الله بن حامد الوزان[١]، قال: أخبرنا مكي ابن عبدان[٢]، قال: أخبرنا عمار بن رجاء[٣]، قال: أخبرنا أبو عامر[٤]، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر[٥]،

التخريج:

رواه البخاري في أحاديث الأنبياء باب (١٠) (٣٣٧٠)، في تفسير القرآن باب قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ (٤٧٩٧)، ورواه مسلم في الصلاة باب الصلاة على النبي (٤٠٦)، والترمذي في أبواب الوتر، باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي (٤٨٣)، والنسائي في السهو، باب كيف الصلاة على النبي ٣/ ٤٦ - ٤٨، وأبو داود في الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد (٩٧٦)، وابن ماجه في إقامة الصلاة: باب الصلاة على النبي (٩٠٤)، وأحمد في «المسند» ٤/ ٢٤١ (١٨١٠٤)، ٤/ ٢٤٤ (١٨١٣٣)، والدارمي في «السنن» (١٣٨١).

(١) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٢) المحدث الثقة المتقن.

(٣) أبو ياسر الأَستراباذي الثعلبي، الحافظ الثقة الإمام.

(٤) عبد الملك بن عمرو بن القيسىٰ، ثقة.

(٥) **عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة** بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري المخرم، أبو محمد المدني، ابن عم عبد الله بن محمد الزهري. روىٰ عن: إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ويزيد بن الهاد وأبيه جعفر بن عبد الرحمن الزهري.

وروىٰ عنه: إبراهيم بن سعد الزهري وعبد الرحمن بن مهدي وأبو عامر العقدي وعدة.

قال أحمد بن حنبل: ليس بحديثه بأس وقال في أخرىٰ: ثقة وكذلك قال العجلي.

وقال أبو داود: سمعت أحمد يثبته، وقال ابن معين: ليس به بأس صدوق وليس به بأس، وقال أبو حاتم والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن حجر: ليس به بأس.

عن يزيد بن الهاد[1]، عن عبد الله بن خباب[2]، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله ﷺ هٰذا السلام عليك قد علمنا، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ علىٰ عبدك ورسولك كما صليت علىٰ إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم»[3].

[٢٣٠٧] وأخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف الفقيه[4] قراءة، قال:

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٢٢، «تهذيب الكمال» للمزي ١٤/ ٣٧٢، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٢٥٢).

(١) ثقة مكثر.

(٢) عبد الله بن خباب الأنصاري النجارى المدني، مولىٰ بني عدي بن النجار. روىٰ عن: أبي سعيد الخدري وغيره.
وروىٰ عنه: القاسم بن محمد ويزيد بن الهاد ومحمد بن إسحاق بن يسار وعدة.
قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حجر: ثقة. مات بعد المائة.
«الثقات» لابن حبان ٥/ ١١، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٥/ ٤٣، «تهذيب الكمال» للمزي ١٤/ ٤٤٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٣٢٩١).

(٣) [٢٣٠٦] **الحكم على الإسناد:**
فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
رواه البخاري في تفسير القرآن باب قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ (٤٧٩٨) وفي الدعوات باب الصلاة على النبي (٦٣٥٨)، والنسائي في السهو باب نوع آخر ٣/ ٤٩، وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب الصلاة على النبي (٩٠٣)، وأحمد في «المسند» ٣/ ٤٧ (١١٤٣٣).

(٤) لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

أخبرنا مكي بن عبدان[(١)]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[(٢)]، قال: وفيما قرأت على ابن نافع[(٣)]، قال: وحدثني مطرف[(٤)]، عن مالك[(٥)]، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[(٦)]، عن أبيه[(٧)]، عن عمرو بن سليم الزرقي[(٨)] أنه قال: أخبرنا أبو حميد الساعدي[(٩)] أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وأزواجه وذريته، كما صليت علىٰ إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وأزواجه وذريته كما باركت علىٰ إبراهيم إنك حميد مجيد»[(١٠)].

---

(١) المحدث الثقة المتقن.

(٢) الذهلي، ثقة حافظ جليل.

(٣) عبد الله بن نافع الصائغ، ثقة صحيح الكتاب في حفظه لين .

(٤) مطرف بن عبد الله بن مطرف ثقة، لم يصب ابن عدي في تضعيفه.

(٥) مالك بن أنس، إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين.

(٦) ثقة.

(٧) ثقة عابد.

(٨) ثقة، ويقال: له رؤية..

(٩) صحابي مشهور.

(١٠) [٢٣٠٧] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل

التخريج:

رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٣٦٩)، ومسلم في الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (٤٠٧). وأحمد في «المسند» ٥/ ٤٢٤ (٢٣٦٠٠).

[٢٣٠٨] وبإسناده عن مالك[١]، عن[٢] نعيم بن عبد الله المجمر[٣]، عن محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري[٤]، عن أبي[٥] مسعود الأنصاري[٦] أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن جلوس في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله ﷻ أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك [٤١٣/م]؟، فسكت رسول الله ﷺ حتىٰ تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم، والسلام كما قد علمتم**»[٧].

---

(١) رأس المتقنين وكبير المتثبتين.

(٢) في الأصل بن، وهو خطأ.

(٣) مولىٰ آل عمر بن الخطاب، ثقة.

(٤) ثقة.

(٥) في المخطوط، ابن، وهو خطأ.

(٦) صحابي مشهور.

(٧) [٢٣٠٨] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه مسلم في الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد (٤٠٥). الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحزاب (٣٢٢٠)، النسائي في السهو، باب الأمر بالصلاة على النبي ٣/ ٤٥ - ٤٧. أبو داود في الصلاة، باب الصلاة على النبي بعد التشهد (٩٨٠، ٩٨١)، أحمد في «المسند» ٤/ ١١٩ (١٧٠٧٢)، ٥/ ٢٧٣، ٢٧٤٠ (٢٢٣٥٢) مالك في «الموطأ» (٣٩٨)، الدارمي (١٣٨٢).

[٢٣٠٩] أخبرنا عبد الله بن حامد[١] بقراءتي عليه قال: أخبرنا محمد بن خالد بن الحسن[٢]، قال: أخبرنا داود بن سليمان[٣]، قال: أخبرنا عبد بن حميد[٤]، قال: أخبرنا أبو نعيم[٥]، قال: أخبرنا المسعودي[٦]، عن عون[٧]، عن أبي فاختة[٨]، عن الأسود[٩] قال: قال عبد الله[١٠]: إذا صليتم على النبي ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه.

قالوا: فعلمنا. قال: قولوا: اللهم ٱجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ سيد المسلمين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللهم ٱبعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم

(١) الأصفهاني الوزان. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٢) من مشايخ بخارىٰ. وكان حسن الحديث.

(٣) ابن خزيمة بن سعيد بن نصر. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٤) ثقة حافظ.

(٥) الفضل بن دكين.

(٦) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعود الكوفي، صدوق ٱختلط قبل موته.

(٧) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلىٰ، أبو عبد الله الكوفي الزاهد، ثقة.

(٨) سعيد بن علاقة الهاشمي، ثقة.

(٩) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ثقة مكثر فقيه.

(١٠) ابن مسعود. الصحابي المشهور.

إنك حميد مجيد[١].

[٢٣١٠] أخبرنا عبد الخالق بن علي[٢]، قال: أخبرنا أبو بكر بن حبيب[٣]، قال: أخبرنا يحيىٰ بن أبي طالب[٤]، قال: أخبرنا يزيد بن هارون[٥]، قال: أخبرنا أبو معاوية[٦]، عن الحكم بن عبد الله بن خطاف[٧]،

---

(١) [٢٣٠٩] الحكم على الإسناد:
فيه داود بن سليمان وشيخ المصنف لم يذكرا بجرحٍ أو تعديل.
التخريج:
أحمد في «المسند» ٥/ ٣٥٣ (٢٣٠٣٨) بلفظ: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل، عن أبي داود الراعي، عن بريدة الخزاعي قال قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم اْجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما جعلتها علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم اْنك حميد مجيد» وإسناده ضعيف جدا.

(٢) ثقة.

(٣) **محمد بن عبد الله بن حبيب الواسطي**، المعروف بالخباز، أبو بكر روىٰ عن الحسين بن حفص، وعثمان بن اليمان وآخرين، وروىٰ عنه: ابن أبي حاتم وقال: هو صدوق. وقال أحمد بن سنان الواسطي: ثقة مأمون. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٧/ ٢٩٦.

(٤) محله الصدق.

(٥) ثقة متقن عابد.

(٦) محمد بن خازم التميمي.

(٧) أبو سلمة العاملى الشامي الأزدي، ويقال: الأردني، قيل: اْسمه الحكم بن عبد الله بن خطاف. روىٰ عن: الزهري وأنيسة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب وأم أنس بنت الحسن البصري.

عن أم الحسن[١]، عن أبيها[٢] قال: يا رسول الله، أرأيت قول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال النبي ﷺ: «هٰذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به، إن الله تعالىٰ وكْلَّ بي ملكين فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي عليّ إلا قال ذلك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين آمين، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي عليّ إلا قال ذلك الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله تعالىٰ جوابًا لذينك الملكين: آمين»[٣].

وروىٰ عنه: سفيان الثوري وهشام بن عمار والوليد بن مسلم وغيرهم.
قال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون. وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم: كذاب متروك الحديث.
وقال ابن حجر: متروك.
«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٩/ ٣٨٣، «تهذيب الكمال» للمزي ٣٣/ ٣٧٩، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٨١٤٥).

(١) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية، ثقة.
(٢) الحسين بن علي -سبط رسول الله صحابي مشهور.
(٣) [٢٣١٠] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًا، فيه أبو سلمة العاملي متروك.
التخريج:
رواه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ٨٩ عن الحكم بن عبد الله بن خطاف، عن أم أنيس بنت الحسين بن علي، عن أبيها، قال: قالوا يا رسول الله: أرأيت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ قال فذكره. والهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٩٣. والمتقي الهندي في «كنز العمال» ١/ ٣٠٢٧.
قال ابن كثير: غريب جدا، وإسناده به ضعف شديد، وعزاه إلى الطبراني في «المعجم الكبير». «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٣٤ - ٢٣٥.



﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

يعني بمعصيتهم إياه ومخالفتهم أمره[(١)].

وقال عكرمة: هم أصحاب التصاوير[(٢)] الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله ﷻ.

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٤٤.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٤.

مسألة: قال الحافظ ابن رجب في التعليق علىٰ رواية البخاري: عن عائشة ﵂ قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية -وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة- فذكرن من حسنها وتصاويرها قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا علىٰ قبره مسجدًا، ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة: هٰذا الحديث يدل علىٰ تحريم بناء المساجد علىٰ قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها، كما يفعله النصارىٰ، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراده، فتصوير صور الآدميين يحرم، وبناء القبور على المساجد بانفراده يحرم، كما دلت عليه نصوص أخر، قال: والتصاوير التي في الكنيسة التي ذكرتها أم حبيبة وأم سلمة كانت على الحيطان ونحوها، ولم يكن لها ظل، فتصوير الصور علىٰ مثال صور الأنبياء والصالحين للتبرك بها، والاستشفاع بها يحرم في دين الإسلام، وهو من جنس عبادة الأوثان، وهو الذي أخبر النبي ﷺ أن أهله شرار الخلق عند الله يوم القيامة، وتصوير الصور للتأسي برؤيتها أو للتنزه بذلك، والتلهي محرم، وهو من الكبائر، وفاعله من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، فإنه ظالم ممثل بأفعال الله التي لا يقدر علىٰ فعلها غيره، وأنه تعالىٰ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ﷻ.

قال الألباني رحمه الله: ولا فرق في التحريم بين التصوير اليدوي والتصوير الآلي والفوتوغرافي، بل التفريق بينهما جمود وظاهرية عصرية. «آداب الزفاف» (ص١٠٦ - ١١٦) الطبعة الثانية طبع المكتب الإسلامي.

....

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: التصوير نوعان: أحدهما: تصوير باليد. والثاني: تصوير بالآلة. فأما التصوير باليد فحرام بل هو كبيرة من كبائر الذنوب؛ لأن النبي ﷺ لعن فاعله، ولا فرق بين أن يكون للصورة ظل أو تكون مجرد رسم على القول الراجح لعموم الحديث، وإذا كان التصوير هٰذا من الكبائر، فتمكين الإنسان غيره أن يصور نفسه إعانة على الإثم والعدوان فلا يحل.

وأما التصوير بالآلة وهي (الكاميرا) التي تنطبع الصورة بواسطتها من غير أن يكون للمصور فيها أثر بتخطيط الصورة وملامحها فهٰذِه موضع خلاف بين المتأخرين، فمنهم من منعها، ومنهم من أجازها فمن نظر إلىٰ لفظ الحديث منع؛ لأن التقاط الصورة بالآلة داخل في التصوير، ولولا عمل الإنسان بالآلة بالتحريك والترتيب وتحميض الصورة لم تلتقط الصورة، ومن نظر إلى المعنىٰ والعلة أجازها؛ لأن العلة هي مضاهاة خلق الله، والتقاط الصورة بالآلة ليس مضاهاة لخلق الله بل هو نقل للصورة التي خلقها الله تعالىٰ نفسها، فهو ناقل لخلق الله لا مضاه له، قالوا: ويوضح ذلك أنه لو قلد شخص كتابة شخص لكانت كتابة الثاني غير كتابة الأول بل هي مشابهة لها، ولو نقل كتابته بالصورة الفوتوغرافية لكانت الصورة هي كتابة الأول وإن كان عمل نقلها من الثاني، فهكذا نقل الصورة بالآلة الفوتغرافية (الكاميرا) الصورة فيه هي تصوير الله نقل بواسطة آلة التصوير. والاحتياط الامتناع من ذلك؛ لأنه من المتشابهات، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، لكن لو احتاج إلىٰ ذلك لأغراض معينة كإثبات الشخصية فلا بأس به، لأن الحاجة ترفع الشبهة؛ لأن المفسدة لم تتحقق في المشتبه فكانت الحاجة رافعة لها.

وقال رحمه الله في حكم التصوير: التصوير علىٰ أنواع:

النوع الأول: أن يصور ماله ظل وجسم علىٰ هيئة إنسان أو حيوان، وهٰذا حرام، ولو فعله عبثًا ولو لم يقصد المضاهاة؛ لأن المضاهاة لا يشترط فيها القصد حتىٰ لو وضع هٰذا التمثال لابنه لكي يهدئه به.

فإن قيل: أليس المحرم ما صور لتذكار قوم صالحين كما هو أصل الشرك في قوم نوح؟

وفي بعض الأخبار: «يقول الله جل جلاله: ومن أظلم ممن أراد أن يخلق مثل خلقي، فليخلق حبة أو ذرة»[(١)].

أجيب: إن الحديث في لعن المصورين عام، لكن إذا ٱنضاف إلى التصوير هٰذا القصد صار أشد تحريمًا.

النوع الثاني: أن يصور صورة ليس لها جسم بل بالتلوين والتخطيط، فهٰذا محرم أيضًا لعموم الحديث، ويدل له حديث النمرقة حيث أقبل النبي ﷺ إلىٰ بيته، فلما أراد أن يدخل رأىٰ نمرقة فيها تصاوير فوقف وتأثر، وعرفت الكراهة في وجهه ﷺ، فقالت عائشة رضي الله عنها: ما أذنبت يا رسول الله؟ فقال: إن أصحاب هٰذِه الصور يعذبون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم. فالصور بالتلوين كالصور بالتجسيم على الصحيح، وقوله في صحيح البخاري: إلا رقمًا في ثوب إن صحت الرواية هٰذِه فالمراد بالاستثناء ما يحل تصويره من الأشجار ونحوها ليتفق مع الأحاديث الأخرى.

النوع الثالث: أن تلتقط الصورة التقاطًا بأشعة معينة بدون أي تعديل أو تحسين من الملتقط فهٰذا محل خلاف بين العلماء المعاصرين علىٰ قولين:

القول الأول: أنها صورة وإذا كان كذلك فإنَ حركة هٰذا الفاعل تعتبر تصويرًا إذ لولا تحريكه إياها ما ٱنطبعت هٰذِه الصورة علىٰ هٰذِه الورقة، ونحن متفقون علىٰ أن هٰذِه صورة فحركته تعتبر تصويرًا فيكون داخلًا في العموم.

القول الثاني: أنها ليست بتصوير، لأن التصوير فعل المصور، وهٰذا الرجل ما صورها في الحقيقة وإنما التقطها بالآلة، والتصوير من صنع الله، ومثال ذلك: لو أدخلت كتابًا في آلة التصوير ثم خرج من هٰذِه الآلة فإن رسم الحروف من الكاتب الأول لا من المحرك بدليل أنه قد يحركها شخص أمي لا يعرف الكتابة إطلاقًا أو أعمىٰ. وهٰذا القول أقرب، لأن المصور يعتبر مبدعًا، ومخططًا، ومضاهيًا لخلق الله تعالىٰ وليس هٰذا كذلك. «مجموع فتاوىٰ ورسائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله»، المجلد الثاني، التصوير، فتوىٰ (٣١٣، ٣١٤).

(١) رواه البخاري كتاب اللباس، باب نقض الصور (٥٩٥٣)، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير الحيوان (٢١١١)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٢٣٢

وقال ﷺ: «لعن الله المصورين»[1].

وقال ابن عباس: هم اليهود والنصارىٰ والمشركون، فأما اليهود فقالوا: يد الله مغلولة، وقالوا إن الله فقير. وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وثالث ثلاثة. وقالت المشركون: الملائكة بنات

(٧١٦٦)، ٢/ ٢٥٩ (٧٥٢١)، ٢/ ٣٩١ (٩٠٧٧، ٩٠٨٢)، ٢/ ٤٥١ (٩٨٢٤)، ٢/ ٥٢٧ (١٠٨١٩).

(١) رواه البخاري في كتاب الطلاق باب مهر البغي (٥٣٤٧)، ولكن ليس بهٰذا اللفظ إنما رواه عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: لعن رسول الله ﷺ الواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهىٰ عن ثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن المصورين. وعند النسائي في الزينة باب أشد الناس عذابًا ٨/ ٢١٦، عن مسروق ابن عبد الله، قال رسول الله ﷺ: «إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورين» وقال أحمد: المصورون. وعند أحمد في «المسند» ١/ ٤٢٦ (٤٠٥٠) مسند المكثرين من الصحابة: «إن من أشد أهل النار عذابا يوم القيامة المصورين» قال وكيع: أشد الناس.

رواه البخاري كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (٤٢٧)، ومسلم كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٢٨)، والنسائي كتاب المساجد، باب النهي عن ٱتخاذ القبور مساجد ٢/ ٤١ - ٤٢، وابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ١٤٠، وأحمد في «المسند» ٦/ ٥١ ، وأبو عوانة في «صحيحه» ١/ ٤٠٠ - ٤٠١ والسياق له، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٢/ ٢٤١ والسراج في «مسنده» ٢/ ٤٨، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٨٠، والبغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٤١٥ - ٤١٦ بلفظ: عن عائشة قالت: لما كان مرض النبي ﷺ تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها: مارية - وقد كانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة - فذكرن من حسنها وتصاويرها قالت: فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا علىٰ قبره مسجدًا، ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله (يوم القيامة).

الله، والأصنام شركاؤه[١].

وقال قتادة في هٰذِه الآية: ما زال الناس من جهلة بني آدم حتىٰ تعاطوا أذىٰ ربهم[٢].

وقيل: يعني: يلحدون في أسمائه وصفاته[٣].

---

(١) روى البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالىٰ ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (٧٣٧٨) عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي ﷺ: «ما أحد أصبر علىٰ أذىٰ سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم، ويرزقهم».
قال النووي: قال العلماء: معناه: أن الله تعالىٰ واسع الحلم حتىٰ على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند.
قال المازري: حقيقة الصبر: منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع، فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله تعالىٰ.
وهٰذا الكلام فيه نظر فقد جاء في أسمائه تعالى: الصبور، وفي هٰذا الحديث: ما أحد أصبر علىٰ أذىٰ سمعه من الله تعالىٰ.
قال القاضي: والصبور من أسماء الله تعالىٰ، وهو: الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو بمعنى الحليم في أسمائه ﷻ، والحليم: هو الصفوح مع القدرة على الانتقام. ولو أتى الموحدون بكل ذنب، وفعلوا كل قبيح، وارتكبوا كل معصية، ما بلغت مثقال ذرة في جنب هٰذا الكفر العظيم برب العالمين، ومسبته هٰذا السب، وقول العظائم فيه. فما ظن هؤلاء برب العالمين أن يفعله بهم إذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، ويسأل المسيح علىٰ رؤوس الأشهاد وهم يسمعون ﴿يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾؟ فيقول المسيح مكذبًا لهم ومتبرئًا منهم: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾. «شرح صحيح مسلم» ١٧/ ١٤٦.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٤.

(٣) الإلحاد في أسماء الله تعالىٰ وصفاته هو تعطيلها أو تأويلها، أو تشبيهها، أو

وقال أهل المعاني: يؤذون [٤١٤/م] أولياء الله مثل قوله تعالىٰ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[1] وقول رسول الله ﷺ حين قفل من تبوك[2] فبدا

القول بأنه مستحدثة أو مخلوقة، وأسماء الله تعالىٰ وصفاته قائمة في التنزيل، محفوظة عن الرسول ﷺ، وهي كلها غير مخلوقة، ولا مستحدثة، فتعالىٰ الله عما يقول الملحدون علوًا كبيرًا، ومعلوم أن الأسماء التي تسمىٰ الله تعالىٰ بها كلها حسنىٰ، لها معان يستدل بها عليها؛ لأنها مشتقة من تلك المعاني، وهٰذِه المعاني هي الصفات، وليست أسماؤه مجرد أعلام، فالرحمن يدل على الرحمة، والعليم يدل على العلم، والحكيم يدل على الحكمة، وهكذا جميع أسمائه تعالىٰ، والصحابة سمعوا هٰذِه النصوص، ورووها ولم يسألوا عن معان لها غير ظاهرها، فلما سكتوا دل ذلك علىٰ أنهم علموا أن المراد بها هو الظاهر، فوجب علينا أن نسكت حيث سكتوا، وأن نقبل ونسلم كما قبلوا وسلموا لها بدون تأويل، وإمامنا في ذلك رسولنا ﷺ وأصحابه، وأتباعه إلىٰ يوم القيامة.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: لفظ القرية، والمدينة والنهر، والميزاب، وأمثال هٰذِه الأمور التي فيها الحالُّ والمحل، كلاهما داخل في الأسم، ثم قد يعود على الحالّ وهو السكان، وتارة على المحل وهو المكان، ففي قوله تعالىٰ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ [النحل: ١١٢]، وفي قوله تعالىٰ ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمد: ١٣] أراد الحال والسكان، وفي قوله تعالىٰ ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] أراد المحل وهو المكان لا السكان، فقوله تعالىٰ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ فاللفظ هنا يراد به السكان من غير إضمار ولا حذف، فهٰذا بتقدير أن يكون في اللغة مجاز، فلا مجاز في القرآن، بل وتقسيم اللغة إلىٰ حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف. «الإيمان» (ص١٠٦ - ١٠٧).

وانظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣٧٦/٥.

(٢) **تبوك**: بفتح التاء وهي أقصىٰ أثر رسول الله ﷺ، وهي من أدنىٰ أرض الشام، وعن محمد بن كليب: أن رسول الله ﷺ جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها

له أحد: « هٰذا جبل يحبنا ونحبه[١] »[٢] فحذف الأهل وأراد الله ﷻ

بقدح فقال: ما زلتم تبوكونها بعد؟ فسميت تبوك، ومعنىٰ تبوكون: تدخلون فيه السهم وتحركونه ليخرج ماؤه. انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/٣٠٣.

(١) هٰذا إخبار من النبي ﷺ أن جبل أحد يحبه هو وأصحابه كما أنهم يبادلونه هٰذا الحب، قال النووي رحمه الله: قيل: معناه يحبنا أهله -وهم أهل المدينة- ونحبهم، والصحيح أنه علىٰ ظاهره، وأن معناه: يحبنا هو بنفسه، وقد جعل الله فيه تمييزًا.

قال ابن حجر: قيل هو على الحقيقة، ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في الجمادات.

قلت: لا يمنع أن يكون ذلك الحب على الحقيقة: فقد دلت النصوص الشرعية علىٰ أن الجبال تسجد لله تعالىٰ وتسبح له وتخشع له، قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ الآية. وهي تسبح أيضًا كما سيأتي في سورة سبأ إن شاء الله تعالىٰ، كما أنها تلبي كما قال ﷺ: « **ما من ملب يلبي إلا لبىٰ ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتىٰ تنقطع الأرض من هٰهنا وههنا** » ابن ماجه كتاب المناسك، باب التلبية (٢٩٢١)، الترمذي كتاب الحج، باب ما جاء في فضل التلبية (٨٢٨)، «مناسك الحج» للألباني (ص١٧).

والجبال أيضًا تخشىٰ الله تعالىٰ كما في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١]. وقد أشفقت من حمل الأمانة كما سيأتي بيانه في آخر السورة إن شاء الله. وهي تخشىٰ من يوم الجمعة كما قال ﷺ: « **وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح، ولا جبال، ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة** ». رواه ابن ماجه في إقامة الصلاة، باب في فضل الجمعة ١/ ٣٤٤ (١٠٨٤)، وانظر: «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للألباني (٣٧٢٦).

(٢) رواه البخاري في الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو (٢٨٨٩)، وفي أحاديث الأنبياء، (٣٣٦٧)، وفي المغازي، باب أحد يحبنا ونحبه (٤٠٨٣،

المبالغة في النهي عن إيذاء أوليائه، وجعل إيذاءهم إيذاءه ورسوله.

قال ابن عباس: حين شج في وجهه وكسرت رباعيته، وقيل له ساحر وشاعر ومعلم ومجنون.

وروى العوفي عنه أنها نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ في نكاحه صفية بنت حيي بن أخطب[١]. وقيل: بترك سنته ومخالفة شريعته[٢].

٤٠٨٤)، وفي الأطعمة، باب الحيس (٥٤٢٥)، وفي الاعتصام، باب ما ذكر النبي ﷺ ونص على اتفاق أهل العلم (٧٣٣٣)، ومسلم في الحج باب فضل المدينة (١٣٦٥)، وابن ماجه في المناسك باب فضل المدينة (٣١١٥)، وأحمد في «المسند» ٣/ ١٤٠ (١٢٤٢١)، ١٤٩ (١٢٥١٠)، ١٥٩ (١٢٦١٦)، ٢٤٠ (١٣٥٢٥)، ٢٤٢ - ٢٤٣ (١٣٥٤٨).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٤ - ٤٥، عن ابن عباس، وعن قتادة. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٣/ ٨١٢.

(٢) قال ابن كثير رحمه الله: والظاهر أن الآية عامة في كل من آذاه بشيء ومن آذاه فقد آذىٰ الله كما أن من أطاعه فقد أطاع الله. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ١١/ ٢٤٠ ومن مظاهر أذية الله تعالىٰ ورسوله ﷺ ما ابتلينا به في هٰذِه الأيام، من تطاول بعض السفهاء من أعداء الإسلام، علىٰ نبينا خير الأنام، عليه من ربه أفضل الصلوات وأتم السلام، فرسموا له رسومًا كاريكاتيرية، وصفوه فيها بأقبح الصفات، وحاشا لله أن يكون كذلك، وقد أردنا أن ننوه عن ذلك بكلمات نكتبها، بل وأرواح نبذلها في الذبِّ عن عرض نبينا ﷺ الذي كفاه الله وأيده بنصره ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾، وتساوىٰ جميع الناس في نصر حقه، فالكل في إعظامه مولىٰ وخادم، بعد ما تخاذلنا عن نصرة دينه، وما حدث كان نتيجة لتقصير أهل زماننا، وظهور البدع الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفشو البدع والمنكرات وكثرة الرفض والتشيع، وقهر أهل

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

السنة في أغلب البقاع، فلهذا أديل علينا أعداء الإسلام، فعاثوا في بلاد المسلمين فسادًا، وعاش المسلمون في نكد العيش، بعدما كانوا في عيش رغيد، وأصبحوا في خوف شديد، وتغير حال الناس في كثير من البلاد، فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المترادفة أُخذت أموالهم، وتبدد شملهم، وتفرق عددهم، فالله المستعان، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وبالغ الأعداء في الاجتهاد في قتال الإسلام وأهله، وجدوا في التشمير، فالحكم لله العلي الكبير. ولا يدخلون بلدة إلا قتلوا الرجال، واعتدوا على النساء والأطفال، خربوا المساجد، وكسروا منابرها وقتلوا مرتاديها. والمقصود أن هٰذا المرتد الكافر، لعنه الله وأهل ملته أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين، إن لم يتوبا لله رب العالمين، كان قد رسم بعض الصور التي تسيء إلىٰ نبينا محمد ﷺ، ونشرها وساعده بعض من كان قد خذله الله وأذله، وختم علىٰ سمعه وقلبه وجعل علىٰ بصره غشاوة، وصرفه عن الإسلام وأصله. وتباهىٰ بها هٰذا اللعين، وتعرض لسب رسول الإسلام والمسلمين، وهو أقل وأذل وأخس وأضل من الأنعام ويزعم أنه ينتصر لدين المسيح ﵇، وتعرض فيها بجناب الرسول عليه من ربه التحية والإكرام، ودوام الصلاة مدى الأيام. وقد هيأ الله تعالىٰ له من أهل زماننا مَنْ رد علىٰ ذلك الجاحد المعاند جوابه، رغم أنه أقل من أن نرد عليه خطابه. لعن الله راسمها وناشرها ومن ساعد علىٰ نشرها ورضي بها وأسكنه النار، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾﴾ يوم يدعو راسمها ثبورًا ويصلىٰ سعيرًا ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ إن مات كافرًا. فقد أتىٰ برسم بارد متخاذل، وبالإفك والبهتان مع كل قائم، ونقول كما قال حسان ﷺ:

هجوتَ محمدًا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

(١) قال ابن كثير رحمه الله: لا خلاف في جواز لعن الكفار، وقد كان عمر بن

٥٨ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ من غير أن عملوا ما أوجب إيذاءهم ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

قال الحسن وقتادة: إياكم وأذى المؤمنين[1] فإنه حبيب ربه، أحب الله فأحبه الله، وغضب لربه فغضب الله له، وإن الله يحوطه، ومؤذ من آذاه[2].

وقال مجاهد: يقذفونهم ويرمونهم بغير ما عملوا.

قال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أن ناسًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه. وقيل في شأن عائشة.

وقال الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتتبعون النساء إذا تبرزن لقضاء حوائجهن،

الخطاب ﷺ ومن بعده من الأئمة يلعنون الكفرة في القنوت وغيره، فأما الكافر المعين فقد ذهب جماعة من العلماء إلىٰ أنه لا يلعن لأنّا لا ندري بما يختم الله له، واستدل بعضهم بالآية ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾، وقالت طائفة أخرىٰ: بل يجوز لعن الكافر المعين، واختاره الفقيه أبو بكر بن العربي المالكي ولكنه ٱحتج بحديث فيه ضعف، واستدل غيره بقوله ﷺ في قصة الذي كان يؤتىٰ به سكران فيحده فقال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتىٰ به، فقال رسول الله ﷺ: «لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله» فدل علىٰ أن من لا يحب الله ورسوله يُلعن والله أعلم. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ١٣٨.

(١) وردت هكذا في المخطوط، وهو خطأ، والصواب (المؤمن)، كما هو عند الطبري، وكما يقتضيه السياق.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٥، عن قتادة.

فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها، فإن سكتت ٱتبعوها، وإن زجرتهم ٱنتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الأمة، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة لأن زيهن كان واحدًا، إنما يخرجن في درع واحد وخمار الحرة والأمة، فشكون ذلك إلىٰ أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية.

ثم نهى الحرائر أن تتشبهن بالإماء فقال عز من قائل:



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾(١)

يريخين أرديتهن وملاحفهن فيتقنعن بها، ويغطين وجوههن ورؤوسهن ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن ولا يؤذين، فذلك قوله ﷻ ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿رَّحِيمًا﴾ بهن إذ أسترهن وصانهن.

---

(١) ٱعلم أن هٰذِه الآية دليل على ٱحتجاب المرأة وسترها جميع بدنها حتىٰ وجهها، فقد قال غير واحد من أهل العلم: إن معنىٰ: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: أنهن يسترن بها جميع وجوههن، ولا يظهر منهن شيء إلا عين واحدة تبصر بها، وممن قال به: ابن مسعود، وابن عباس، وعبيدة السلماني وغيرهم. وقد ٱختلف الناس في الجلباب علىٰ ألفاظ متقاربة، وعمادها أنه الثوب الذي يستر به البدن، لكنهم نوعوه، فدق قيل: إنه الرداء.

وقيل: إنه القناع. وهٰذِه مسألة لا يتسع المقام لذكرها هاهنا، وهي مبسوطة في بعض الكتب، وللمزيد ٱنظر: «عودة الحجاب»، لمحمد إسماعيل المقدم. «أضواء البيان» للشنقيطي عند تفسير هٰذِه الآية. «رسالة الحجاب» لابن عثيمين. «التبرج والسفور» لابن باز.

قال ابن عباس وعبيدة: أمر الله نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب، ويبدين عينًا واحدة[١].

قال أنس: مرت جارية لعمر بن الخطاب مقنعة فعلاها [٤١٥/م] بالدرة وقال: يا لكاع[٢] أتشبهين بالحرائر، ألقي القناع[٣].

٦٠ ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ فجور، يعني الزناة[٤].

﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ بالكذب والباطل[٥]، وذلك أن ناسا كانوا إذا خرجت سرايا[٦] رسول الله ﷺ يوقعون في الناس أنهم قُتلوا

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٦، عن عبيدة.

(٢) **اللُّكع** عند العرب العبد، ثم ٱستُعمل في الحمق والذّم، يقال: للرجل لُكَعُ، وللمرأة لَكاع، وهو اللئيم، وقيل الوسخ، وقد يطلق على الصغير. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٢٦٨. «مختار الصحاح» للرازي (ص٢٥١).

(٣) رواه مالك في «الموطأ» (١٧٧٣) بلفظ: أن أمة كانت لعبد الله بن عمر بن الخطاب، رآها عمر بن الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر فدخل على ابنته حفصة، فقال: ألم أر جارية أخوك تجوس في الناس وقد تهيأت بهيئة الحرائر. وأنكر ذكر عمر. «الموطأ» ٢/ ٩٨١.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٧، عن عكرمة، وقتادة، وأبي صالح.

(٥) **الإرجاف**: الكذب الذي كان نافقه أهل النفاق، وهو قول الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٤٨.

(٦) السرية قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل. وفي «لسان العرب» ما بين خمسة أنفس إلىٰ ثلاثمائة، سميت سرية؛ لأنها تسري ليلًا في خفية؛ لئلا ينذر بهم فيحذر الأعداء ويمتنعوا. ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٤١ (سرا).

وهُزموا وكانوا يقولون: قد أتاكم العدو ونحوه.

وقال الكلبي: كانوا يحبون أن يغيظوا الأخيار، وأن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنولعنك ولنحرشنك بهم[١] ولنسلطنك عليهم[٢].

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ﴾ لا يساكنونك في المدينة[٣] ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتىٰ يخرجوا منها.

٦١ ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مطرودين بالنصب على الحال، وقيل على الذم[٤].

﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ أحسروا ووجدوا. ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾، قال قتادة: ذكر لنا أن المنافقين أرادوا أن يُظهروا ما في قلوبهم من النفاق فأوعدهم الله هٰذه الآية فكتموه[٥].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٤٨، عن قتادة.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٤٨، عن ابن عباس.

(٣) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٤٨، عن قتادة.

(٤) قال الطبري: وقوله: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ يقول تعالىٰ ذكره: مطرودين منفيين ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ يقول: حيثما لقوا من الأرض ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ﴾ لكفرهم بالله ﴿تَقْتِيلًا﴾. قال قتادة ملعونين علىٰ كل حال ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ إذا هم أظهروا النفاق. ونصب قوله: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ على الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ مردودا على القليل، فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاء ملعونين يقتلون حيث أصيبوا. أنظر: «جامع البيان» ٢٢/٤٨.

(٥) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/٤٨.

[٢٣١١] أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني[(١)]، قال: أخبرنا عبد الله بن الساوي[(٢)]، قال: أخبرنا محمد بن أيوب[(٣)]، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس[(٤)]، قال: أخبرنا عمرو بن شمر[(٥)]، عن أبان[(٦)]، عن أنس بن مالك قال: كان بين رجل وبين أبي بكر رضي الله عنه شيء، فنال الرجل من أبي بكر فغضب رسول الله ﷺ

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أعثر عليه بهٰذا الاسم في كتب التراجم، اللهم إلا ما ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٧/ ٨٥ في إحدى الروايات عن عبد الله بن محمد بن دينار بن ساوي، ولعل الناسخ أخطأ أو حرف، فقد يكون المراد: أبا عبد الله بن ساوي بدلا من عبد الله، وهو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الساوي، المعروف بالكامخي، سمع من القاضي أبي بكر أحمد بن الحسن الحيري بنيسابور، ومن: أبي القاسم الصيرفي، واللالكائي وغيرهم، وروىٰ عنه: إسماعيل بن محمد التميمي وغيره وآخر من حدث عنه أبو زرعة المقدسي -مات سنة ست وتسعين وأربعمائة. أصل تكلم فيه ابن طاهر المقدسي وقال: حدث بمسند الشافعي من غير سخافه، وقال الذهبي: صدوق.

«ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ٣٨٧، «لسان الميزان» لابن حجر ٥/ ٦٣.

(٣) أبو عبد الله البجلي الرازي. الحافظ المحدث الثقة.

(٤) ثقة حافظ.

(٥) عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي؛ أبو عبد الله.

روىٰ عن: عمران بن مسلم وجابر الجعفي، وروىٰ عنه: أحمد بن يونس.

قال يحيىٰ بن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: منكر الحديث جدًا، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث.

«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٣٩، «ميزان الاعتدال» للذهبي ٤/ ١٨٨.

(٦) أبان بن أبي عياش، متروك الحديث.

حتىٰ غمر الدم وجهه فقال: «ويحكم ذروا أصحابي[١] وأصهاري واحفظوني فيهم، لأن عليهم حافظًا من الله ﷻ، ومن لم يحفظني فيهم تخلىٰ الله عنه، ومن تخلىٰ الله عنه يوشك أن يأخذه»[٢].

﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾.

---

(١) ٱتفق الجمهور علىٰ أن كل مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه، كما ٱتفقوا علىٰ أن خير القرون قرنه كما أخبر بذلك ﷺ، واتفق الجمهور علىٰ تفضيل الصحابة كلهم علىٰ من بعدهم، وتفضيل نفقتهم علىٰ سائر النفقات لأنها كانت في وقت ضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ وحمايته، وكذا جهادهم وسائر طاعاتهم، هٰذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في سبيل الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو للحظة لا يوازيها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

مسألة: وكون الصحابة خير الناس لا يلزم تفضيلهم على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولا أفراد النساء علىٰ مريم وآسية وغيرهما، بل المراد تفضيل جملة القرن الذي هم فيه بالنسبة علىٰ كل قرن بجملته.

مسألة: ومن أصحاب الحديث من يرىٰ أن هٰذِه الفضيلة مختصة بمن طالت صحبته وقاتل معه وأنفق وهاجر ونصر، لا من رآه مرة كوفود الأعراب أو صحبه آخرًا بعد إعزاز الدين ممن لم يوجد له هجرة ولا أثر في الدين ومنفعة المسلمين، والصحيح الذي عليه الجمهور كما أشرت منذ قليل.

مسألة: واعلم أن سب الصحابة ﷺ حرام، بل من فواحش المحرمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون، ومذهب الجمهور أن الذي يسب الصحابة يعزر ولا يقتل، وقال بعض المالكية: يقتل.

ٱنظر: شرح مسلم للنووي ١٦/ ٨٤ - ٩٤.

(٢) [٢٣١١] الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدًا فيه أبان متروك وعمرو بن شمر منكر الحديث.

٦٢ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾

كسنة الله ﴿فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

٦٣ ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾[1].

التخريج:

رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢١/ ٨١، ٣٠/ ١٣١ بألفاظ متقاربة. وانظر: «فيض القدير» للمناوي ٣/ ٧١٠ (٤٢٢٣). وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٢١٢). «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٥/ ١٢٢ وقد روي بلفظ زاد فيه «ومن لم يحفظني فيهم تخلىٰ الله منه ومن تخلىٰ الله منه يوشك أن يأخذه». **لكن قوله: «احفظوني في أصحابي». صحيح ثبت في حديث آخر وهو مخرج في** «سلسة الأحاديث الصحيحة» للألباني (١١١٦).

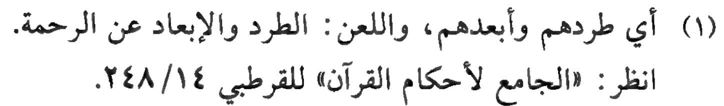
(١) يقول تعالىٰ مخبرًا لرسوله صلوات الله وسلامه عليه أنه لا علم له بالساعة وإن سأله الناس عن ذلك، وأرشده أن يرد علمها إلىٰ الله ﷻ كما قال الله تعالىٰ في سورة الأعراف وهي مكية وهٰذه مدنية فاستمر الحال في رد علمها إلى الذي يقيمها لكن أخبره أنها قريبة بقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ كما قال تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾﴾ وقال: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾﴾ وقال: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾، وذلك لأن علم الساعة من الأشياء التي ٱختصها الله ﷻ بنفسه ﷻ، فلم يطلع أحدًا من خلقه لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا علىٰ ميعادها، وإنما أرشد النبي ﷺ إلىٰ بعض علامات تقع فتدل علىٰ قرب وقوعها، وإنما أخفىٰ معادها ليكون العبد دائمًا مستعدًا لها، وعدم علم النبي ﷺ بمعادها لا يقدح في شأنه ﷺ. ٱنظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٤٤.

٦٦ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾[1]

ظهرًا لبطن يسحبون عليها[2]، وقراءة العامة بضم التاء وفتح اللام على الفعل المجهول، وروي عن أبي جعفر بفتح التاء واللام علىٰ معنىٰ تتقلب، وقرأ عيسىٰ بن عمر: (نُقلب) بنون مضمومة وكسر اللام (وجوههم) نصبًا[3].



﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ في الدنيا.



٦٧ ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾[4]

قادتنا ورؤساءنا في الشرك والضلالة[5].

---

(١) أي طردهم وأبعدهم، واللعن: الطرد والإبعاد عن الرحمة.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٤٨.

(٢) وقد يراد بالتقليب تغيير ألوانهم بلفح النار، فتسود مرة وتخضر أخرىٰ. وإذا بدلت جلودهم بجلود أخر فحينئذ يتمنون أنهم ما كفروا.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٤٩.

(٣) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٤٩.

(٤) السادة: جمع السيد، وهو فعلة، مثل كتبة وفجرة، وساداتنا جمع الجمع.
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٤٩.

(٥) قال طاووس: سادتنا يعني الأشراف وكبراءنا يعني العلماء، أي أتبعنا السادة وهم الأمراء والكبراء من المشيخة وخالفنا الرسل واعتقدنا أن عندهم شيئًا وأنهم علىٰ شيء فإذا هم ليسوا علىٰ شيء، وفي هٰذا زجر عن التقليد، فهم لما أطاعوا سادتهم في الشرك والضلال أضلوهم عن سبيل التوحيد، فكان مصيرهم النار وبئس القرار.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٤٥.

وقراءة الحسن وابن عامر ويعقوب وأبي حاتم بالألف وكسر التاء علىٰ جمع الجمع[(١)].

﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾.

٦٨ ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ﴾ مثلي [٤١٦/م] عذابنا[(٢)].

﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾ قرأ يحيىٰ بن وثاب، وعاصم ﴿كَبِيرٗا﴾ بالباء.

وهي قراءة أصحاب عبد الله. وقرأ الباقون بالثاء، وهي ٱختيار أبي حاتم وأبي عبيد، قالا: إنما ٱخترنا الثاء لقوله تعالىٰ: ﴿وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾[(٣)] وقوله تعالىٰ: ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾[(٤)] فهٰذا يشهد للكثرة[(٥)].

---

(١) أي: ساداتنا.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٤٩.

(٢) قال قتادة: عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. وقيل: عذاب الكفر وعذاب الإضلال؛ أي عذبهم مثلي ما تعذبنا فإنهم ضلوا وأضلوا.

انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٥٠.

(٣) البقرة: ١٥٩.

(٤) البقرة: ١٦١.

(٥) قرأ بعض القراء بالباء الموحدة، وقرأ آخرون بالثاء المثلثة وهما قريبا المعنىٰ كما في الحديث أن أبا بكر قال يا رسول الله علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «**قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» يروىٰ «**كثيرًا**» و«**كبيرًا**» وكلاهما بمعنىٰ صحيح واستحب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه

[٢٣١٢] أخبرني أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيىٰ[(١)] رحمه الله بقراءتي عليه، قال: سمعت أبا الحسين عبد الله بن محمد بن جعفر بن شاذان البغدادي[(٢)] في[(٣)] حفظه إملاء يقول: سمعت محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني[(٤)] بعسقلان[(٥)] ورملة[(٦)]

وفي ذلك نظر، بل الأولىٰ أن يقول هٰذا تارة وهٰذا تارة كما أن القارئ مخير بين القراءتين أيهما قرأ فحسن وليس له الجمع بينهما. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٤٥.

(١) ثقة.

(٢) شيخ لا يعرف.

(٣) وردت هكذا في المخطوط، والأولىٰ أن يقال: (من).

(٤) حافظ ثقة.

(٥) **عسقلان**: هي مدينة بالشام من أعمال فلسطين علىٰ ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، ويقال له: عروس الشام، وكذلك يقال لدمشق أيضا، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير، ولم تزل عامرة حتى ٱستولىٰ عليها الإفرنج خذلهم الله في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٥٤٨هـ)، وبقيت في أيديهم خمسا وثلاثين سنة إلىٰ أن ٱستنفذها صلاح الدين يوسف بن أيوب منهم في سنة (٥٨٣هـ).
وعسقلان أيضا قرية من قرىٰ بلخ أو محلة من محالها.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٥/ ١٢٢٨.

(٦) **الرملة**: واحدة الرمل. مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطا للمسلمين، وقد نسب إليها قوم من أهل العلم، والرملة محلة خربت نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد، والرملة أيضا قرية لبني عامر من عبد القيس بالبحرين، والرملة محلة بسرخس. ينسب إليها جماعة من أهل العلم.
فأما رملة فلسطين فبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشر ميلا.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٨٤١ - ٨٤٢.

أيضًا يقول: سمعت محمد بن أبي السري[١] يقول: رأيت في المنام كأني في مسجد عسقلان، وكان رجل يناظرني وهو يقول: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، وأنا أقول: كثيرًا، فإذا النبي ﷺ وكان في وسط المسجد منارة ولها باب، وكان النبي ﷺ يقصدها فقلت: هٰذا النبي ﷺ فقلت: السلام عليك يا رسول الله ٱستغفر لي. فأمسك عني، فجئت عن يمينه فقلت: يا رسول الله ٱستغفر لي. فأعرض عني، فقمت في صدره فقلت: يا رسول الله، حدثنا سفيان بن عيينة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله أنك ما سُئلت شيئًا قط فقلت: لا، فتبسم ثم قال: اللهم ٱغفر له. فقلت: يا رسول الله، إني وهٰذا نتكلم في ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ هو يقول: لعنًا كبيرًا وأنا أقول كثيرًا، قال: فدخل المنارة وهو يقول: كثيرًا كثيرًا إلىٰ أن غاب صوته عني، يعني بالثاء[٢][٣].

---

(١) صدوق عارف له أوهام كثيرة.

(٢) [٣٢١٢] الحكم على الإسناد:

فيه شيخ لا يعرف.

التخريج:

لم أجده.

(٣) هنا مسألة: هل يجوز الاستدلال بالرؤى المنامية في أحكام الشريعة الإسلامية؟

اعلم أنه قد ٱستند قوم في أخذ وترك الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح، فقال لنا: ٱتركوا كذا، واعملوا كذا. ويتفق هٰذا كثيرًا للمتمرسين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي كذا وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها، معرضًا عن

....

الحدود الموضوعة في الشرعية، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا علىٰ حال، إلا أن تعرض علىٰ ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو الإنذار خاصة، وأما ٱستفادة الأحكام فلا، كما يحكىٰ عن الكتاني رحمه الله قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: ٱدع الله أن لا يميت قلبي. فقال: قل: كل يوم أربعين مرة: يا حي يا قيوم لا إلٰه إلا أنت. فهٰذا كلام حسن لا إشكال في صحته، وكون الذكر يحيى القلب صحيح شرعًا، وفائدة الرؤيا التنبيه على الخير، وهو من ناحية البشارة، وإنما يبقى الكلام في التحديد بالأربعين، وعن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال: رأيت ربي في المنام، فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: ٱترك نفسك وتعال؟ وشأن هٰذا الكلام من الشرع موجود فالعمل بمقتضاه صحيح؛ لأنه كالتنبيه لموضع الدليل؛ لأن ترك النفس معناه ترك هواها بإطلاق، والآيات تدل علىٰ هٰذا المعنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى﴾، فلو رأىٰ في النوم قائلًا يقول: إن فلانًا سرق فاقطعه، أو عالم فاسأله، أو ٱعمل بما يقول لك، أو فلان زنىٰ فحده، وما أشبه ذلك، لم يصح له العمل حتىٰ يقوم له الشاهد في اليقظة، وإلا كان عاملًا بغير شريعة، إذ ليس بعد رسول الله ﷺ وحي.

ولا يقال: إن الرؤيا من أجزاء النبوة فلا ينبغي أن تهمل، وأيضًا إن المخبر في المنام قد يكون النبي ﷺ، وهو قد قال: «من رآني في النوم فقد رآني حقًا فإن الشيطان لا يتمثل بي» وإذا كان فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة؛ لأنا نقول: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست إلينا من كمال الوحي، بل جزء من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، بل إنما يقوم مقامه في بعض الوجوه، وقد صرفت إلىٰ جهة البشارة والنذارة، وفيها كاف.

وأيضًا فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة من شرطها أن تكون صالحة من الرجل الصالح، وحصول الشروط مما ينظر فيه، فقد تتوافر، وقد لا تتوافر. وأيضًا فهي منقسمة إلى الحلم، وهو من الشيطان، وإلىٰ حديث النفس، وقد

....

تكون سبب هيجان بعض أخلاط، فمتىٰ تتعين الصالحة حتىٰ يحكم بها وتترك غير الصالحة؟ ويلزم أيضًا علىٰ ذلك أن يكون تجديد وحي بحكم بعد النبي ﷺ وهو منهي عنه بالإجماع.

يحكىٰ أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال: علي بالسيف والنطع. قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي علىٰ من عبرها، فقال لي: يظهر لك طاعة ويضمر معصية. فقال له شريك: والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل ﷺ، ولا أن معبرك بيوسف الصديق ﷺ، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟ فاستحيى المهدي، وقال: ٱخرج عني. ثم صرفه وأبعده.

وحكى الغزالي أن بعض الأئمة أفتىٰ بوجوب قتل رجل يقول بخلق القرآن، فروجع فيه فاستدل بأن رجلًا رأىٰ في منامه إبليس قد ٱجتاز بباب المدينة ولم يدخلها؟ فقيل: هل دخلتها؟ فقال: أغناني عن دخولها رجل يقول بخلق القرآن، فقام ذلك الرجل فقال: لو أفتىٰ إبليس بوجوب قتلي في اليقظة هل تقلدونه في فتواه؟ فقالوا: لا! فقال: قوله في المنام لا يزيد علىٰ قوله في اليقظة.

وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم فلا بد من النظر فيها أيضًا، لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته، فالحكم بما ٱستقر، وإن أخبر بمخالف فمحال، لأنه ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته، لأن الدين لا يتوقف ٱستقراره بعد موته علىٰ حصول المرائي النومية، لأن ذلك باطل بالإجماع. فمن رأىٰ شيئًا من ذلك فلا عمل عليه، وعند ذلك نقول: إن رؤياه غير صحيحة. إذ لو رآه حقًّا لم يخبره بما يخالف الشرع. لكن يبقى النظر في معنىٰ قوله ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني» وفيه تأويلان:

أحدهما: ما ذكره ابن رشيد إذ سئل عن حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في قضية، فلما نام الحاكم ذكر أنه رأى النبي ﷺ فقال له: ما تحكم بهٰذِه الشهادة؟ فإنها باطلة. فأجاب بأنه لا يحل له أن يترك العمل بتلك الشهادة، لأن ذلك إبطال لأحكام الشريعة بالرؤيا، وذلك باطل لا يصح أن يعتقد، إذ لا يعلم

....

الغيب من ناحيتها إلا الأنبياء الذين رؤياهم وحي، ومن سواهم إنما رؤياهم «جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» . ثم قال: وليس معنىٰ قوله: «من رآني فقد رآني حقًّا» أن كل من رأىٰ في منامه أنه رآه فقد رآه حقيقة. بدليل أن الرائي قد يراه مرات علىٰ صور مختلفة، ويراه الرائي علىٰ صفة، وغيره علىٰ صفة أخرىٰ. ولا يجوز أن تختلف صور النبي ﷺ ولا صفاته. وإنما معنى الحديث: من رآني علىٰ صورتي التي خلقت عليها فقد رآني، (إذ لا يتمثل الشيطان بي) إذ لم يقل: من رآني أنه رآني. وإنما قال: من رآني فقد رآني. وأنىٰ لهٰذا الرائي الذي رأىٰ أنه رآه علىٰ صورة أنه رآه عليها؟ وإن ظن أنه رآه، ما لم يعلم أن تلك الصورة صورته بعينها، وهٰذا لا طريق لأحد إلىٰ معرفته. فهٰذا ما نقل عن ابن رشيد. وحاصله يرجع إلىٰ أن المرئي قد يكون غير النبي ﷺ، وإن ٱعتقد الرائي أنه هو.

والتأويل الثاني يقوله علماء التعبير: إن الشيطان قد يأتي النائم في صورة ما من معارف الرائي وغيرهم فيشير له إلىٰ رجل آخر: هٰذا فلان النبي، وهٰذا الملك الفلاني، أو من أشبه هٰؤلاء ممن لا يتمثل الشيطان به. فيقع اللبس على الرائي بذلك وله علامة عندهم. وإذا كان كذلك أمكن أن يكلمه المشار إليه بالأمر والنهي غير الموافقين للشرع، فيظن الرائي أنه من قبل النبي ﷺ، ولا يكون كذلك، فلا يوثق بما يقول له أو يأمر أو ينهىٰ.

وما أحرىٰ هٰذا الضرب أن يكون الأمر أو النهي فيه مخالفًا لكمال الأول، حقيق بأن يكون فيه موافقًا، وعند ذلك لا يبقىٰ في المسألة إشكال. نعم لا يحكم بمجرد الرؤيا حتىٰ يعرضها على العلم، لإمكان ٱختلاط أحد القسمين بالآخر وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة. نعم يأتي المرئي تأنيسًا وبشارة ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا، ولا يبنون عليها أصلًا وهو الٱعتدال في أخذها، حسبما فهم من الشرع فيها، والله أعلم.

وقد تكلم الفقهاء فيما لو رأى النبي ﷺ في المنام، وأمره بأمر: هل يلزمه ذلك؟ وقيل فيه: إن ذلك إما أن يكون مخالفا لما ثبت عنه ﷺ من الأحكام في اليقظة أولا. فإن كان مخالفا عمل بما ثبت في اليقظة، لأنا - وإن قلنا: بأن من رأى النبي

٦٩ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ﴾ وطهره الله.

﴿مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[1] كريمًا مقبولًا إذا جاءه.

واختلفوا في ما آذوا به موسىٰ ﷺ:

[٢٣١٣] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[2]، قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي[3]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[4] وعبد الرحمن بن بشر[5]، وأحمد بن يوسف[6]، قالوا: أخبرنا

ﷺ على الوجه المنقول من صفته، فرؤياه حق فهٰذا من قبيل تعارض الدليلين. والعمل بأرجحهما. وما ثبت في اليقظة فهو أرجح. وإن كان غير مخالف لما ثبت في اليقظة: ففيه خلاف. ويجوز الاستئناس بالرؤيا فيما يقوم عليه الدليل الشرعي، لما دل الشرع عليه من عظم قدرها، وأنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. وهٰذا الاستئناس والترجيح لا ينافي الأصول. انظر: «الاعتصام» للشاطبي ١/ ٢٢٠ - ٢٢٣، طبعة السيد محمد رشيد رضا، ١٣٣٢هـ.

(١) قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ أي له وجاهة وجاه عند ربه ﷻ.
قال الحسن البصري: كان مستجاب الدعوة عند الله، وقال غيره من السلف: لم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه، ولٰكن منع الرؤية لما يشاء ﷻ. وقال بعضهم: من وجاهته العظيمة عند الله أنه شفع في أخيه هارون أن يرسله الله معه فأجاب الله سؤاله فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ۝٥٣﴾.
انظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٤٩.

(٢) العالم الزاهد الصالح. لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٣) ثقة مأمون.

(٤) هو الذهلي، وهو ثقة حافظ جليل.

(٥) ابن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي، ثقة.

(٦) أبو الحسن السلمي، حافظ ثقة.

عبد الرزاق[١].

[٢٣١٤] وحدثنا عبد الله بن حامد[٢]، قال: أخبرنا أبو بكر المطيري[٣]، قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب[٤]، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر[٥]، عن همام بن منبه[٦] عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة[٧] ينظر بعضهم إلىٰ سوأة بعض، وكان موسىٰ** ؈ **يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسىٰ أن يغتسل** [٤١٧/م] **معنا إلا أنه آدر[٨]. قال: فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه علىٰ حجر، ففر الحجر بثوبه، فجمع[٩] في أثره، يقول: ثوبي حجر، ثوبي**

---

(١) الصنعاني، ثقة حافظ، عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع.

(٢) الأصفهاني الوزان، لم يذكر بجرحٍ أو تعديل.

(٣) ثقة مأمون.

(٤) كان يضع الحديث.

(٥) معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل.

(٦) ثقة.

(٧) قوله: «عراة» هٰذا يشعر بأن ٱغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزًا في شرعهم. وإنما ٱغتسل موسىٰ وحده ٱستحياء.

(٨) آدر: أي عظيم الخصيتين. والأدرة -بالضم- نفخة في الخصية، يقال: رجل آدر بين الأدر -بفتح الهمزة والدال-، وهي التي تُسميها الناس القيلة. ومنه الحديث «**إن بني إسرائيل كانوا يقولون إن موسىٰ آدر، من أجل أنه كان لا يغتسل إلا وحده**» وفيه نزل قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ۚ﴾.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ١/ ٣١ (أدر).

(٩) فجمع: أي ذهب مسرعًا إسراعًا بليغًا. والجمع: شدة الحركة، مع قوة الأعضاء،

حجر[١]. حتىٰ نظر بنو إسرائيل إلىٰ سوأة موسىٰ، فقالوا: والله ما بموسىٰ من بأس. فقام الحجر من بعد ما نظروا إليه، فأخذ ثوبه فطفق[٢] بالحجر ضربًا»[٣].

وعدم الاسترخاء في المشي.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير **١/ ٢٩٥ - ٢٩٧ (جمع).**

(١) ثوبي حجر: أي: دع ثوبي يا حجر.

(٢) فطفق: أي جعل يضرب. وهي بمعنىٰ أَخَذَ في الفِعْل وجَعَل يَفْعَل، وهي من أفعال المُقارَبةِ.

انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير **٣/ ١٢٩ (طفق).** «مختار الصحاح» للرازي (ص١٦٥)، (طفق).

(٣) هٰذا الحديث حديث جليل، وهو يدل علىٰ أن الله يدافع عن أنبيائه وأوليائه، وينصرهم ويبرئهم مما نسب إليهم ولا يتناسب مع مكانتهم، ويدل أيضًا علىٰ عبودية الحجر لله رب العالمين، وتحمله الضرب في سبيل تبرئة نبي من أنبياء الله، فقد أدرك أمر ربه وامتثل له وطار بثوب موسىٰ ﷺ، فخاطبه موسىٰ ﷺ لعلمه أنه مدرك لخطابه، كما أن ضرب موسىٰ للحجر كان معاقبة له، فليس من المعقول أن يخاطب أو يعاقب من لا يدرك، بل إنه ترك أثرًا للضرب.

وفيه من الفوائد:

معجزتان ظاهرتان لموسىٰ ﷺ، إحداهما: مشي الحجر بثوبه إلىٰ ملأ بني إسرائيل، والثانية: حصول الندب في الحجر.

ومنها: وجود التمييز في الجماد كالحجر ونحوه، مثل تسليم الحجر بمكة على النبي ﷺ، وحنين الجذع ونظائره.

ومنها: جواز الغسل عريانًا في الخلوة، وإن كان ستر العورة أفضل، وبهذا قال الشافعي ومالك وجماهير العلماء، وخالفهم ابن أبي ليلىٰ.

ومنها: جواز المشي عريانا للضرورة، وقال ابن الجوزي: لما كان موسىٰ في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء علىٰ أن لا يصادف أحدًا وهو

قال أبو هريرة: إن بالحجر ندبًا[1] ستة أو سبعة أثر ضرب

عريان، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم، كما أن جوانب الأنهار وإن خلت غالبًا لا يؤمن وجود قوم قريب منها، فبنى الأمر علىٰ أنه لا يراه أحد لأجل خلاء المكان، فاتفق رؤية من رآه. والذي يظهر أنه ٱستمر يتبع الحجر علىٰ ما في الخبر حتىٰ وقف علىٰ مجلس لبني إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال. وبهذا تظهر الفائدة، وإلا فلو كان الوقوف علىٰ قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع.
ومنها: جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداواة أو براءة من عيب، كما لو ٱدعىٰ أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فأنكر.
ومنها: أن الآدمي يغلب عليه طباع البشر، لأن موسىٰ علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتىٰ ضربه.
ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرىٰ لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر.
ومنها: ما ٱبتلي به الأنبياء والصالحون من أذى السفهاء والجهال، وصبرهم عليهم.
ومنها: ما قاله القاضي وغيره: أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم منزهون عن النقائص في الخَلق والخُلق، سالمون من العاهات والمعايب، قالوا: ولا التفات إلىٰ ما قاله من لا تحقيق له من أهل التاريخ في إضافة بعض العاهات إلىٰ بعضهم، بل نزههم الله تعالىٰ من كل عيب، وكل شيء يبغض العيون أو ينفر القلوب. وقوله: **(ثوبي حجر)** أي: أعطني، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرىٰ من يعقل لكونه فرَّ بثوبه، فانتقل من حكم الجماد إلىٰ حكم الحيوان فناداه، فلما لم يعطه ضربه. فإن قيل: كيف نادىٰ موسىٰ عليه السلام الحجر نداء من يعقل؟، قيل: لأنه صدر عن الحجر فعل من يعقل.
انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي ١٥/ ١٢٧، «فتح الباري» لابن حجر ١/ ٣٨٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٤/ ٢٥، «عبودية الكائنات» للتوني (٣٠٩ - ٣١٠).

(١) النَّدَبُ -بالتحريك-: أثر الجُرْح إذا لم يرتفع عن الجلد، فشبه به أثر الضرب في الحجر. انظر: «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٣٤ (ندب).

موسىٰ[(١)].

وروى الحسن وابن سيرين، عن أبي هريرة في هٰذِه الآية قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسىٰ كان حييًا ستيرًا لا يكاد يرىٰ من جلده شيئًا ٱستحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل وقالوا: ما يستتر هٰذا الستر إلا من عيب بجلده، إما برص أو أدرة وإما آفة، فأراد الله ﷻ أن يبرأه مما قالوا، وإن موسىٰ خلا يومًا وحده فوضع ثوبه علىٰ حجر ثم ٱغتسل، فلما فرغ من غسله أقبل علىٰ ثوبه ليأخذه، فغدا الحجر بثوبه، فأخذ موسىٰ عصاه وطلب الحجر وجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى ٱنتهىٰ إلىٰ ملأ من بني إسرائيل، فنظروا إلىٰ أحسن الناس خلقا وأعدلهم صورة، فأتى الحجر فأخذ ثوبه فلبسه فطفق بالحجر ضربًا، وقال الملأ[(٢)]: قاتل الله أفاكي بني إسرائيل، فكانت براءته التي برأه

(١) [٢٣١٣ - ٢٣١٤] الحكم على الإسناد:

الإسناد الأول فيه شيخ المصنف لم يذكر بجرح أو تعديل، والثاني فيه أحمد بن يزيد المؤدب كان يضع الحديث.

التخريج:

رواه البخاري، كتاب الغسل، باب: من ٱغتسل عريانا وحده في الخلوة (٢٧٨)، ومسلم في الحيض باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة (٣٣٩)، والفضائل، باب من فضائل موسىٰ (٣٣٩)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣١٥ (٨١٥٨).

(٢) الملأ: أشراف القوم، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف، وجودة الرأي؛ لأنهم يملؤون العيون أبهة، والصدور هيبة. قال الراغب: الملأ: جماعة يجتمعون علىٰ رأي، يملؤون العيون، رواءً ومنظرًا، والنفوس بهاء وجلالًا. ٱنظر: «مفردات ألفاظ القرآن» للراغب الأصفهاني (ص٧٧٦).

الله منها»[١].

وقال قوم: كان إيذاؤهم إياه ٱدعاءهم عليه قتل أخيه هارون:

[٢٣١٥] أخبرنا عقيل بن محمد بن أحمد الفقيه[٢] أن المعافىٰ بن زكريا البغدادي القاضي[٣] أخبره، قال: أخبرنا محمد بن جرير الطبري[٤]، قال: حدثنا علي بن مسلم الطوسي[٥]، قال: أخبرنا عباد[٦]، قال: أخبرنا سفيان بن حسين[٧]، عن الحكم[٨]، عن سعيد بن جبير[٩]، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب في قول الله ﷻ: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: صعد موسىٰ

---

(١) رواه الترمذي في تفسير القرآن (٣٢٢١). وأحمد في «المسند» ٢/ ٣١٥ (٨١٥٨)، ٢/ ٥١٥ (١٠٦٨٩).

قال محقق «المسند»: له إسنادان: الأول: وهو الحسن البصري، عن النبي ﷺ مرسل، وسلف الحديث من طريقه، عن أبي هريرة موصولا، والثاني وهو: عوف ابن أبي جميلة الأعرابي، عن خلاس بن عمرو الهجري، ومحمد بن سيرين، عن أبي هريرة صحيح علىٰ شرط الشيخين من جهة ابن سيرين، أما متابعة خلاس فإنه لم يسمع من أبي هريرة.

(٢) لم أجده.

(٣) العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٤) الإمام العالم المجتهد. عالم العصر صاحب التصانيف البديعة.

(٥) لا بأس به.

(٦) ثقة.

(٧) ثقة في غير الزهري باتفاقهم.

(٨) ابن عتيبة. ثقة ثبت فقيه.

(٩) ثقة ثبت فقيه.

وهارون عليهما السلام الجبل فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشد حبًّا لنا منك. وألين لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله سبحانه الملائكة فحملته حتىٰ مروا به علىٰ بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته حتىٰ عرف بنو إسرائيل أنه قد مات، فبرأه الله من ذلك، فانطلقوا به فدفنوه فلم يطلع علىٰ قبره أحد من خلق الله إلا الرخم[(١)]، فجعله أصم أبكم[(٢)].

وقال أبو العالية: هو أن قارون ٱستأجر مومسة لتقذف موسىٰ بنفسها علىٰ رأس الملأ فعصمه الله وبرأ موسىٰ من ذلك، وأهلك قارون وقد مضت القصة.

---

(١) **الرَّخَم**: نوعٌ من الطير معروفٌ، واحدتُه رخمة، وهو موصوف بالغدر والموق. وقيل بالقذر، ومنه قولهم: رخم السقاء؛ إذا أنتن.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢١٢ (رخم).

(٢) [٢٣١٥] **الحكم على الإسناد:**
فيه شيخ المصنف لم أجده.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٢ - ٥٣، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب، وقال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن بني إسرائيل آذوا نبيّ الله ببعض ما كان يكره أن يؤذي به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان قيلهم إنه أبرص، وجائز أن يكون كان ٱدعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائز أن يكون كل ذلك، لأنه قد ذكر كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولىٰ بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسىٰ، فبرأه الله مما قالوا. وهو قول ابن كثير أيضا في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١١/ ٢٤٨.



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠﴾

أي قصدًا حقًا، ابن عباس: صوابًا.

قتادة ومقاتل: عدلًا[١]. المؤرج: مستقيمًا.

عكرمة: هو لا إلٰه إلا الله[٢].

مقاتل بن حيان: يعني قولوا في شأن زينب وزيد سديدًا، ولا تنسبوا [٤١٨/م] رسول الله ﷺ إلىٰ ما لا يجمل.

٧١ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾.

٧٢ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾

قيل: كان العرض علىٰ أعيان هٰذِه الأشياء فأفهمهن خطابه، وأنطقهن. وقيل: عرضها علىٰ أهلها كلها دون أعيانها، وهٰذا كقوله ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٣].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٣.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٣.

(٣) والصحيح أن عرض الأمانة كان علىٰ أعيان هٰذِه الأشياء، ومن قال بالمجاز فمردود عليه، والذي يدين لله به كل منصف محقق أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن، أما في اللغة فقد ٱختلفوا في جواز وقوعه بين من يجيز المجاز في اللغة، وبين من يمنعه، إلا أن من أجاز وقوعه يمنع القول به في القرآن، والقول بالمجاز في القرآن يفضي إلىٰ أن في القرآن ما يجوز نفيه، حيث إن القائلين بالمجاز يجيزون نفي كل مجاز، وهو ما دعا بالفعل أهل الأهواء القائلين بالمجاز إلىٰ نفي بعض القرآن، فكان ذريعة إلىٰ نفي كثير من صفات الكمال الثابتة لله في القرآن العظيم، فتوصل المعطلون إلىٰ نفي ذلك فقالوا: لا يد، ولا ٱستواء، ولا نزول..

﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾[1]

ونحو ذلك في كثير من آيات الصفات، لأن هٰذِه الصفات لم ترد حقائقها، بل هي عندهم مجازات، فاليد مستعملة عندهم في النعمة أو القدرة، والاستواء في الاْستيلاء، النزول نزول أمره.. ونحو ذلك، فنفوا هٰذِه الصفات الثابتة بالوحي عن طريق القول بالمجاز.

انظر: «منع جواز المجاز» لمحمد أمين الشنقيطي (ص٧ - ٨)، «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم (٢٣٢ - ٢٣٣).

وقد وضع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله شروطا - لإمكان وقوع المجاز، وصرف الألفاظ والصفات عن ظاهرها وحقيقتها إلىٰ باطن يخالف الظاهر، ومجاز ينافي الحقيقة تؤدي في النهاية إلىٰ أنه لا مجاز:

أحدها: أن ذلك اللفظ مستعمل بالمعنى المجازي، لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب، فلا بد أن يكون المعنى المجازي ما يراد به اللفظ.

الثاني: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلىٰ مجازه، وإلا فإذا كان يستعمل في معنىٰ بطريق الحقيقة، وفي معنىٰ بطريق المجاز لم يجز حمله على المجازي بغير دليل يوجب الصرف بإجماع العقلاء.

الثالث: أنه لا بد أن يَسْلم ذلك الدليل -الصارف- عن معارض، وإلا فإذا قام دليل قرآني أو إيماني يبين أن الحقيقة مرادة اْمتنع تركها.

الرابع: أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلابد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته وأنه أراد مجازه، ثم هٰذا الرسول الأمي العربي قد بعث بأفصح اللغات، وأبين الألسنة والعبادات، فلا يجوز أن يحيل الأمة علىٰ دليل خفي لا يستنبطه إلا أفراد الناس. «مجموع الفتاوىٰ» ٦/ ٣٦٠ - ٣٦١ باختصار.

وهٰذا يدل علىٰ بطلان القول بالمجاز، ومخالفته لمذهب السلف الصالح.

(١) هٰذا نص صريح بأن السماوات والأرض والجبال أشفقت من حمل الأمانة، وهي أمانة التكليف بمقتضىٰ خطاب الله تعالىٰ لها، فإذا كانت الجبال أشفقت بمجرد

....

العرض عليها فكيف بها لو أنزل عليها وكلفت بها؟!، قال القرطبي: ما تردىٰ من حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر من حجر، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله، نزل بذلك القرآن الكريم. وهٰذِه المخلوقات من شفقتها وخشيتها من الله تعالىٰ تنكر الإفك والإد الشديد المفترىٰ علىٰ الله تعالىٰ بأن له ولدًا، وذلك لما ادعت النصارىٰ أن المسيح ابن الله، فلم يفظع لتلك الفرية أحد قدر السماوات والأرض والجبال علىٰ عظم خلقهن، وعلىٰ ما فيهن من الجمودة وعدم الإدراك -كما يُظن- ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالىٰ: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**» فانظر إلىٰ رد فعل السماوات والأرض والجبال حينما سمعت هٰذا القول، وانظر إلىٰ مدىٰ تأثرها لذلك بما أودعه الله تعالىٰ فيها من الإدراكات عند سماعها هٰذا الإد، قال تعالىٰ: ﴿تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا﴾ [مريم: ٩٠-٩١] قال ابن كثير: أي يكاد يكون ذلك عند سماعهن هٰذِه المقالة من فجرة بني آدم، إعظامًا للرب، وإجلالًا؛ لأنهن مخلوقات ومؤسسات علىٰ توحيده، وأنه لا إلٰه إلا هو، وأنه لا شريك له، ولا نظير، ولا ند، ولا ولد، ولا له صاحبة، ولا كفء له، بل هو الواحد الأحد، وفي كل شيء له آية تدل علىٰ أنه الواحد. قال القرطبي رحمه الله: عن ابن مسعود ﷺ قال: إن الجبل ليقول للجبل: يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر لله؟، فإن قال: نعم، سُر به، ثم قرأ عبد الله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾ الآية، قال: أفتراهن يسمعن الزور ولا يسمعن الخير؟.

فالله تعالىٰ يذكر الناس بخشيته والخوف منه سبحانه، وذلك باجتناب المعاصي وفعل الطاعات، فيضرب الله تعالىٰ مثلًا بقياس الأولىٰ، فالجبل مع صلابته، ومع عرض الأمانة عليه، وافتراض نزول القرآن عليه فإنه يخشع لله ﷻ، والبشر مع تفضيل الله تعالىٰ لهم علىٰ كثير من الكائنات، وحملهم للأمانة أولىٰ بأن يكونوا أكثر لله تعالىٰ خشية وخوفًا وتعظيمًا ولكن ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ

مخافة وخشية، لا معصية أو مخالفة، وكان العرض تخييرًا لا

بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾.

انظر: «تفسير القرآن» لابن كثير ١١/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١١/ ١٥٧، «أضواء البيان» للشنقيطي ٨/ ١٠١.

كلام نفيس جدًا: ولابن القيم كلام قيم قاله بعد ما بين حكمة الله تعالىٰ من خلق الجبال، وهٰذا الكلام يُكتب بماء الذهب، فلله دره رحمه الله حينما قال: هٰذا مع أنها تسبح بحمده، وتخشع له، وتسجد وتشفق، وتهبط من خشيته، وهي التي خافت من ربها وفاطرها وخالقها علىٰ شدتها وعظم خلقها من الأمانة إذ عرضها عليها، وأشفقت من حملها.

ومنها الجبل الذي كلم الله عليه موسىٰ كليمه ونجيه.

ومنها الجبل الذي تجلىٰ له ربه فساخ وتدكك.

ومنها الجبل الذي حبب الله ورسوله وأصحابه إليه وأحبه رسول الله ﷺ وأصحابه.

ومنها الجبلان اللذان جعلهما الله سورًا علىٰ نبيه، وجعل الصفا في ذيل أحدهما، والمروة في ذيل الآخر، وشرع لعباده السعي بينهما، وجعله من مناسكهم وتعبداتهم.

ومنها جبل الرحمة المنصوب عليه ميدان عرفة، فلله دره كم به من ذنب مغفور، وعثرة مقالة، وزلة معفو عنها، وحاجة مقضية..

ومنها: جبل حراء الذي كان رسول الله ﷺ يخلو فيه بربه، وهو الجبل الذي فاض منه النور علىٰ أقطار العالم، فسبحان من اختص برحمته من شاء من الجبال والرجال، هٰذا وإنها لتعلم أن لها موعدًا ويومًا تنسف فيه نسفًا وتصير كالعهن، فهي مشفقة من هول ذلك الموعد -كما في الحديث السابق الذي بيناه في خشيتها من يوم الجمعة-، فهٰذا حال الجبال وهي الحجارة الصلبة، وهٰذِه رقتها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربها وعظمته، وقد أخبر عنها فاطرها وباريها أنه لو أنزل عليها كلامه لخشعت ولتصدعت من خشية الله، فيا عجبًا من مضغة لحم أقسىٰ من هٰذِه الجبال، تسمع آيات الله تتلىٰ عليها، ويذكر الرب تعالىٰ فلا تلين ولا تخشع. «مفتاح دار السعادة» ١/ ٢٢١.

إلزامًا[١]. ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ﴾.

واختلفوا في الأمانة:

فقال أكثر المفسرين: هي الطاعة والفرائض التي فرضها الله ﷻ علىٰ عباده، عرضها على السماوات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكرهوا ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولٰكن تعظيمًا لدين الله ﷻ أن لا يقوموا بها، وقالوا: لا، نحن مسخرات لأمرك، لا نريد ثوابًا ولا عقابًا. فقال الله ﷻ لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم تطقها، فهل أنت آخذها بما فيها؟، قال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن أحسنت جُزيت، وإن أسأت عوقبت. فتحملها آدم وقال: بين أذني وعاتقي، فقال الله ﷻ: أما إذا تحملت هٰذا فسأعينك، أجعل لبصرك حجابًا، فإذا خشيت أن تنظر إلىٰ ما لا يحل لك فأرخِ حجابه، وأجعل للسانك لحيين وغلقًا، فإذا خشيت فأغلق، وأجعل لفرجك لباسًا فلا تكشفه علىٰ ما حرمت عليك. قال: فما لبث آدم إلا مقدار ما بين الظهر والعصر حتىٰ أخرج من الجنة[٢].

وقال مجاهد: الأمانة الفرائض وحدود الدين[٣].

أبو العالية: هو ما أُمروا به، ونُهوا عنه.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٣ - ٥٤، عن سعيد بن جبير، وعن ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٤ ، ٥٥، عن ابن عباس، وعن ابن زيد.

(٣) وهو قول قتادة، ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٥٥.

قال زيد بن أسلم وغيره: هي الصوم والغسل من الجنابة، وما يخفىٰ من شرائع الدين.

[٢٣١٦] أنبأني عقيل بن محمد بن أحمد[١]، قال: أخبرنا المعافىٰ ابن زكريا[٢]، قال: أخبرنا محمد بن جرير الطبري[٣]، قال: أخبرنا محمد بن خلف العسقلاني[٤]، قال: أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي[٥]، قال: أخبرنا أبو العوام القطان[٦]، قال: أخبرنا

(١) الجرجائي الأستراباذي. لم أجده.

(٢) أبو الفرج النهرواني الجريدي -العلامة الفقيه الحافظ الثقة.

(٣) الإمام العالم المجتهد، عالم العصر. صاحب التصانيف المفيدة.

(٤) **محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي**، أبو نصر العسقلاني. روىٰ عن: آدم بن أبي إياس ورواد بن الجراح وسعيد بن أبي مريم وعبيد الله بن عبد المجيد الحنفي وآخرين.
روىٰ عنه: النسائي وابن ماجه ومحمد بن جرير الطبري وأبو حاتم الرازي وغيرهم.
قال ابن حجر: صدوق.
«الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٧/ ٢٤٥، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٥/ ١٦١ «تقريب التهذيب» (٥٨٥٩).

(٥) عبيد الله بن عبد المجيد، أبو على الحنفي البصري، صدوق.

(٦) **عمران بن داور العمي**، أبو العوام القطان البصري، روىٰ عن: الحسن البصري وقتادة ومحمد بن سيرين وغيرهم، روىٰ عنه: عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود الطيالسي وأبو علي الحنفي وغيرهم، قال ابن حجر: صدوق يهم رمي برأي الخوارج، «تهذيب الكمال» للمزي ٢٢/ ٣٢٨، «الجرح والتعديل» لأبي حاتم ٦/ ٢٩٧، تقريب التهذيب» لابن حجر (٥١٥٤).

قتادة[١]، قال: أخبرنا أبان بن أبي عياش[٢]، عن خليد العصري[٣]، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس بوضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها، -وكان يقول: وايم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن- وصام رمضان، وحج البيت إن ٱستطاع إلىٰ ذلك سبيلًا، وأدى الأمانة**»

قالوا: يا أبا [٤١٩/م] الدرداء: وما أداء الأمانة؟، قال: الغسل من الجنابة، فإن الله ﷻ لم يأتمن ابن آدم علىٰ شيء من دينه غيره[٤].

[٢٣١٧] وبه عن ابن جرير[٥] قال: أخبرنا ابن بشار[٦] قال:

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة ثبت.

(٢) متروك.

(٣) **خليد بن عبد الله العصري**، أبو سليمان البصري. روىٰ عن: سلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي ذر وجمع، روىٰ عنه: أبان بن أبي عياش وقتادة وغيرهم، قال ابن حجر: صدوق يرسل.
«الجرح والتعديل» ٣/ ٣٨٣، «تهذيب الكمال» للمزي ٨/ ٣٠٩، «تقريب التهذيب» (١٧٤١).

(٤) [٢٣١٦] **الحكم على الإسناد:**
فيه أبان متروك.
التخريج:
رواه أبو داود في الصلاة، باب في المحافظة علىٰ وقت الصلوات (٤٢٩)، وحسنه الألباني. ورواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٥، عن أبي الدرداء.

(٥) الإمام العالم المجتهد، عالم العصر صاحب التصانيف البديعة.

(٦) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي، ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن[(١)] قال: أخبرنا سفيان[(٢)]، عن الأعمش[(٣)]، عن أبي الضحىٰ[(٤)]، عن مسروق[(٥)]، عن أبيّ بن كعب[(٦)] قال: من الأمانة أن المرأة ٱئتمنت علىٰ فرجها[(٧)].

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، وقال: هٰذِه أمانة ٱستودعتكها. فالفرج أمانة، والأذن أمانة، والعين أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، ولا إيمان لمن لا أمانة له.

وقال بعضهم: هن أمانات الناس والوفاء بالعهود. فحق علىٰ كل مؤمن ألا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير، وهي رواية الضحاك، عن ابن عباس[(٨)].

---

(١) هو ابن مهدي، ثقة ثبت حافظ.

(٢) هو الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٣) سليمان بن مهران، ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٤) مسلم بن صبيح الهمداني، ثقة.

(٥) ابن الأجدع بن مالك الهمداني، ثقة.

(٦) الصحابي المشهور.

(٧) [٢٣١٧] **الحكم على الإسناد:**
رجاله ثقات إلا شيخ المصنف فلم أجده.
التخريج:
رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٥.

(٨) قال الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٦: وقال آخرون: بل عنىٰ بالأمانة في هٰذا الموضع: أمانات الناس.. ثم روىٰ حديثًا عن النبي ﷺ قال: «القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتىٰ بصاحب الأمانة، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أي رب وقد ذهبت الدنيا، ثلاثا فيقال: ٱذهبوا به

وقال السدي بإسناده: هي ٱئتمان آدم لابنه قابيل علىٰ أهله وولده وخيانته إياه في قتل أخيه .. وذكر القصة، إلىٰ أن[1] قال الله ﷻ لآدم: يا آدم هل تعلم أن لي بيتًا في الأرض؟ قال: اللهم لا. قال: فإن لي بيتًا بمكة فأته. فقال آدم للسماء: ٱحفظي ولدي بالأمانة. فأبت، وقال للأرض فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع فتجد أهلك كما يسرك. فانطلق آدم ﵇، فرجع وقد قتل قابيل هابيل، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلىٰ قوله ﷻ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يعني قابيل حين حمل أمانة آدم، ثم لم يحفظ له أهله[2].

إلى الهاوية فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتىٰ ينتهي إلىٰ قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها، فيضعها علىٰ عاتقه، فيصعد بها إلىٰ شفير جهنم، حتىٰ إذا رأىٰ أنه قد خرج زلت، فهوىٰ في أثرها أبد الآبدين». قالوا: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع، فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع إلىٰ ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق. قال: شريك، وثني عياش العامري عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ بنحوه، ولم يذكر الأمانة في الصلاة، وفي كل شيء.

(١) السياق غير مستقيم، والأولىٰ أن تضاف هنا كلمة: قال. والله أعلم.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٦ - ٥٧ عن السدي، ومثله عن ابن مسعود، وابن عباس وغيرهما.

وأولى الأقوال بالصواب ما قاله الذين قالوا: أنه عُني بالأمانة في هٰذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله (إنا عرضنا الأمانة) بعض معاني الأمانات، وهو ٱختيار الطبري. ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٢٢/ ٥٧.

وقال الآخرون: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني آدم.

ثم ٱختلفت عباراتهم في معنى الظلوم والجهول:

وقال ابن عباس، والضحاك: ظلوما لنفسه، جهولًا غرًّا بأمر الله تعالىٰ، وما ٱحتمل من الأمانة[١]. قتادة: ظلومًا للأمانة، جهولًا عن حقها[٢].

الكلبي: ظلومًا حين عصىٰ ربه، جهولًا لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة.

الحسين بن الفضل: إنه كان ظلومًا جهولًا عند الملائكة لا عند الله.

٧٣ ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾.

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٧ عن قتادة، وعن ابن عباس.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» ٢٢/ ٥٨.

فهرس المجلد الحادي والعشرين

